قلائد الجواهر
في مناقب عبد القادر

للعلامة محمد بن يحيى التادفي الحلبي
المتوفى سنة ٩٦٣ هجرية

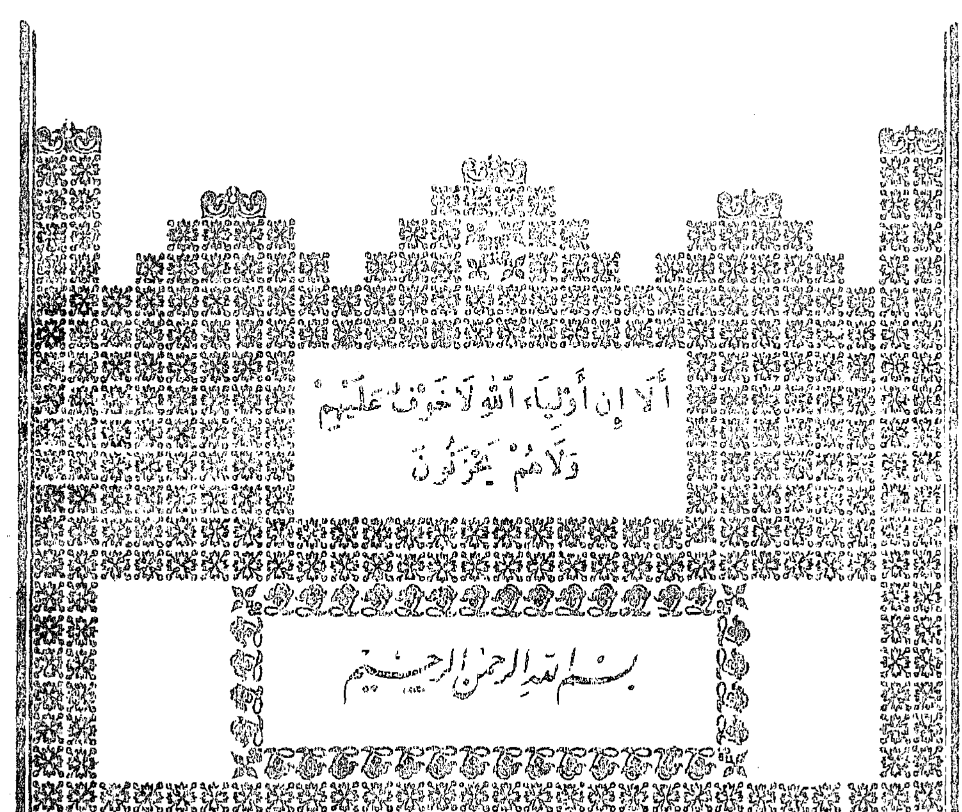
« وبهامشه كتاب »

فتوح الغيب

للشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني
المتوفى سنة ٥٦١ هـ

الطبعة الثالثة
١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر



يقول العبد الفقير . المعترف بالذنب والتقصير . الراجى عفو من لطفه خفى . محمد بن يحيى التادفى غفر الله ذنوبه . وملأ من الخيرات ذنوبه

الحمد لله الذى فتح لأوليائه طرق الهدى . وأجرى على أيديهم أنواع الخيرات ونجاهم من الردى . فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى . ومن عرج عن طريقهم انتكس وتردى . ومن أم حماهم أفلح وسلك . ومن أعرض عنهم بالانكار انقطع وهلك . أحمده حمد من علم أن لا ملجأ منه الا اليه . وأشكره شكر من اعتقد أن النعم والنقم بيديه . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله . عدد نعام الله وافضاله .

﴿ أما بعد ﴾ فانى لما طالعت التاريخ المعتبر . فى أنباء من غبر . تأليف قاضى القضاة مجير الدين عبد الرحمن العليمى العمرى المقدسى الحنبلى تغمده الله برحمته وجدت المؤلف قد اختصر فى ترجمة سيدنا ومولانا وشيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى رضى الله عنه ولم يذكر الا اليسير من مناقبه . فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى لعله اكتفى بشهرته رضى الله عنه فاختصر . واقتفى ما سلكه العلامة ابن الجوزى رحمة الله عليه واقتصر . فحركتنى الارادة لنيل السعادة أن أجمع مما وقفت عليه فى كتب متفرقة ومما سمعته من الثقات ومما هو على خاطرى من مناقبه قدس الله سره . ونور ضريحه . وأتبعها بعد أن أذكر نسبه الشريف بتخلقه وخلقه وعمله وعلمه وطريقه ووعظه وقوله وفعله وما رزقه الله من الأولاد وتعظيم الاولياء له اعترافا بحقه وأذكر شيئا من مناقبهم ومناقب من انتمى الى جنابه . ولازم الوقوف بعتبة بابه . فان علو قدر الاتباع من شرف المتبوع . ومزيد فيض الأنهار من عظام الينبوع . وأذكر مولده ووفاته وأختم ذلك بشىء من مناقبه وما قيل فيه مختصرا ذلك عن الاطالة . خوف السآمة والملالة وسميته ﴿ بقلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر ﴾ وبالله أستعين وهو حسبى ونعم المعين ﴿ فأقول ﴾ هو سيدنا شيخ الاسلام مقتدى الأولياء العظام علم الهدى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال الشيخ عبد الرزاق ولد المؤلف
قال والدى رضى الله تعالى عنه مؤيد الأئمة سيد الطوائف أبو محمد محيى الدين عبد القادر الجيلانى الحسنى الحسينى الصديق ابن أبى صالح موسى جنكى دوست ابن الامام عبد الله ابن الامام يحيى الزاهد ابن الامام محمد ابن الامام داود ابن الامام موسى ابن الامام عبد الله ابن الامام موسى الجون ابن الامام عبد الله المحض ابن الامام الحسن المثنى ابن الامام أمير المؤمنين سيدنا الحسن السبط ابن الامام الهمام أسد الله الغالب . فخر بنى غالب . أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وعنهم أجمعين آمين الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا . وظاهرا وباطنا عدد خلقه . ومداد كلماته وزنة عرشه . ورضاء نفسه وعدد كل شفع ووتر ورطب ويابس فى كتاب مبين وجميع ما خلق ربنا وذرأ وبرأ الخالق بلا أمثال أبدا سرمدا طيبا مباركا الذى خلق فسوى وقدر فهدى وأمات وأحيا وأضحك وأبكى وقرب وأدنى وأرحم وأخزى وأظلم وأسقى وأسعد وأشقى ومنع وأعطى الذى بكلمته قامت السبع الشداد وبها

الذى

الذي من انتمى اليه كان من السعداء القطب الرباني والفرد الجامع الصمداني والأصل الطاهر محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكا دوست موسى بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض وينعت بالمجل أخذه من الاجلال ابن الحسن المثنى ابن أمير المؤمنين أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي الحنبلي سبط سيدنا عبد الله الصومعي الزاهد المذكور كان من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجلية لقي جماعة من علماء مشايخ العجم رضي الله عنهم وأن الشيخ أبا عبد الله محمد القزويني قال الشيخ عبد الله الصومعي كان مجاب الدعوة واذا غضب انتقم الله عز وجل سريعا واذا أحب أمرا فعله الله تعالى كما يختار وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته ولقد كان يخبر بالأمر قبل وقوعه فيقع كما يخبر * قال وحكى لنا بعض أصحابنا أنهم خرجوا تجارا في قافلة فخرجت عليهم خيل في صحراء سمرقند قال فصحنا بالشيخ عبد الله الصومعي فاذا هو قائم بيننا ونادى سبوح قدوس ربنا الله تفرقي يا خيل عنا ففرت بهم في رؤس الجبال وبطون الاودية وسلمنا منهم وطلبنا الشيخ من بيننا فلم نجده ولم نر أين ذهب ولما رجعنا الى جيلان وأخبرنا الناس بذلك قالوا والله ما غاب الشيخ رضي الله عنه وقال الحافظان الذهبي وابن رجب ان أباه أبو صالح عبد الله بن جنكي دوست والله أعلم أقول وجنكي دوست لفظ عجمي معناه محب القتال والله سبحانه وتعالى أعلم

* وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي الحسيني الزاهد وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح نقل عنها أنها كانت تقول لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم لم يلقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ذلك ببلاد جيلان أنه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وقيل ان أمه حملت به وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين سنة الا قرشية ولا تحمل لخمسين الا عربية

* ولما وضعته رضي الله عنه تلقته يد الكرامة وحفت بالتوفيق من خلفه وأمامه ولم يزل رضي الله عنه مربى في حجر الكرم مغذى بلبان النعم محفوظا بالحماية ملحوظا بالعناية الى أن قدم الى بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وهي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وعمره ثمان عشرة سنة * وكان الخليفة ببغداد اذ ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله العباسي رحمه الله تعالى قال الشيخ الامام تقي الدين محمد الواعظ اللبناني عفا الله عنه في كتابه الموسوم بروضة الابرار ومحاسن الأخيار فلما دخل الى بغداد وقف له الخضر عليه السلام ومنعه الدخول وقال له ما معي أمر بأن تدخل الى سبع سنين فأقام على الشط سبع سنين يلتقط من البقالة من المباح حتى صارت الخضرة تبين من عنقه ثم قام ذات ليلة فسمع الخطاب يا عبد القادر ادخل بغداد فدخل وكانت ليلة مطيرة باردة فجاء الى زاوية الشيخ حماد بن مسلم الدباس فقال الشيخ أغلقوا باب الزاوية وأطفئوا الضوء فجلس الشيخ عبد القادر على الباب فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأجنب ثم قام فاغتسل فألقى الله تعالى عليه النوم فأجنب ولم يزل كذلك سبع عشرة مرة وهو يغتسل عقيب كل مرة فلما كان عند الصبح فتح الباب فدخل الشيخ عبد القادر فقام اليه الشيخ حماد فاعتنقه وضمه اليه وبكى وقال له يا ولدي عبد القادر الدولة اليوم لنا وغدا لك فاذا وليت فاعدل بهذه الشيبة انتهى كلامه وقال الشيخ الامام الأوحد

رست الرواسي والأوتاد واستقرت الأرض المهاد فلا مقنوطا من رحمته ولا مأمونا من مكره وقهره وانفاذ أقضيته وفعله وأمره . ولا مستنكفا من عبادته . ولا مخليا من نعمته . فهو المعبود بالأعطاء والمشكور بما زوى ثم الصلوات على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي من اتبع ما جاء به اهتدى ومن صدف عنه ضل وارتدى . النبي الصادق المصدوق الزاهد في الدنيا الطالب الراغب في الرفيق الأعلى المجتبى من خلقه المنتخب من بريته . الذي جاء الحق بمجيئه وزهق الباطل بظهوره . وأشرقت الأرض بنوره . ثم الصلوات الوافيات والبركات الطيبات الزاكيات المباركات عليه ثانيا وعلى آله الطيبين وأصحابه والتابعين لهم باحسان الأحسنين لربهم فعلا . الاقومين له قيلا والاصوبين اليه طريقا وسبيلا . ثم تضرعنا ودعاؤنا ورجوعنا الى ربنا ومنشينا وخالقنا ورازقنا ومطعمنا ومسقينا . ونافعنا وحافظنا وكالئنا ومحيينا والذاب والدافع عنا جميع ما يؤذينا ويسوؤنا كل ذلك برحمته ومحنته وفضله ومنته بالحفظ الدائم في الاقوال والافعال في السر والاعلان والكتمان والاظهار والشدة والرخاء والنعمة والبأساء والضراء انه فعال لما يريد والحاكم بما يشاء العالم بما يخفى المطلع على الشؤون والأحوال من الزلات والطاعات والقربات السامع

نور الدين أبو الحسن على بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل الشافعى اللخمى مؤلف بهجة الاسرار فياله من قادم تواردت بقدومه مقدمات السعادة لأرض نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها وتضاعف فيها الهدى فأضاءت أبدالها وأوتادها وتتابعت اليها وفود التهانى فأصبحت كل أحيانها أعيادها وأضحى قلب العراق بنور وده بالبشر متواجد ولسان ثغره باقبال وجهه ينطق لله بالمحامد

لمقدمه انهل السحاب وأعشب العراق وزال الغى واتضح الرشد
فميدانه رند وصحراؤه حمى وحصباؤه در وأنواره شهد
يميس به صدر العراق صبابة وفى قلب نجد من محاسنه وجد
وفى الشرق برق من مقابس نوره وفى الغرب من ذكرى جلالته رعد

انتهى كلامه ملخصا * ولما علم رضى الله عنه ان طلب العلم على كل مسلم فريضة وأنه شفاء للانفس المريضة اذهو أفصح منهاج التقى سبيلا وأبلغها حجة وأظهرها دليلا وأرفع معارج اليقين وأعلى مدارج المتقين وأعظم مناصب الدين وأفخر مراتب المهتدين شمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تحصيله وسارع فى طلب فروعه وأصوله وقصد أشياخ الأئمة أعلام الهدى علماء الأمة وتفقه بعد أن قرأ القرآن العظيم حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه بأبى الوفا على بن عقيل الحنبلى وأبى الخطاب محفوظ الكلوذانى الحنبلى وأبى الحسن محمد ابن القاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء الحنبلى والقاضى أبى سعيد وقيل أبو سعيد المبارك بن على المخرمى الحنبلى مذهبا وخلافا وفروعا وأصولا وقرأ الادب على أبى زكريا يحيى بن على التبريزى وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن الباقلانى وأبو سعيد محمد بن عبد الكريم بن خشيشا وأبو الغنائم محمد بن محمد بن على بن ميمون الفرسى، وأبو بكر أحمد بن المظفر وأبو جعفر بن أحمد بن الحسين القارى السراج وأبو القاسم على ابن أحمد بن بنان الكرخى وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وابن عمه عبد الرحمن بن أحمد وأبو البركات هبة الله ابن المبارك وأبو العز محمد بن المختار وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى أولاد على البنا وأبو الحسن بن المبارك بن الطيورى وأبو منصور عبد الرحمن القزاز وأبو البركات طلحة العاقولى وغيرهم وصحب رضى الله عنه أبا الخير حماد بن مسلم بن دروه الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وسلك على يده رضى الله عنهما * وأخذ رضى الله عنه الخرقة الشريفة ولبسها من القاضى أبى سعيد المبارك المخرمى السابق ذكره ولبسها المخرمى من الشيخ أبى الحسن على بن محمد القرشى ولبسها القرشى من أبى الفرج الطرسوسى ولبسها الطرسوسى من أبى الفضل عبد الواحد التميمى ولبسها التميمى من يد شيخه الشيخ أبى بكر الشبلى ولبسها الشبلى من الشيخ أبى القاسم الجنيد ولبسها الجنيد من خاله السرى السقطى ولبسها السرى السقطى من الشيخ معروف الكرخى ولبسها الكرخى من داود الطائى ولبسها داود الطائى من سيدى حبيب العجمى ولبسها حبيب العجمى من الشيخ حسن البصرى ولبسها البصرى من مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعلى رضى الله عنه أخذها من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومحمد صلى الله عليه وسلم أخذ عن جبريل عليه السلام وجبريل أخذ عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه * وسئل سيدى الشيخ عبد القادر ما الذى أخذه عن الحق جل وعلا فقال العلم والادب وللخرقة طريقة أخرى الى على بن موسى الرضى ولا تثبت مسندة مثل الحديث وانما المعتبر فيها الصحبة والمخرمى بضم الميم

وفتح

للأصوات المجيب للدعوات لمن يشاء من غير تنازع وتردد ﴿ أما بعد ﴾ فان نعم الله على كثيرة متواترة فى آناء الليل وأطراف النهار والساعات واللحظات والخطرات وجميع الحالات كما قال عز وجل ـ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ـ وقوله تعالى ـ وما بكم من نعمة فمن الله ـ فلا يدان لى ولا جنان ولا لسان فى احصائها واعدادها فلا يدركها التعداد ولا تضبطها العقول والاذهان ولا يحصيها الجنان ولا يعبرها اللسان فمن جملة ما مكن عن تعبيرها اللسان وأظهرها الكلام وكتبها البنان وفسرها البيان كلمات برزت وظهرت لى من فتوح الغيب فحلت فى الجنان فاشغلت المكان فأنتجها وأبرزها صدق الحال فتولى ابرازها لطف المنان ورحمة رب الأنام فى قالب صواب المقال لمريدى الحق والطلاب

﴿ المقالة الاولى فيما لا بد لكل مؤمن ﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا بد لكل مؤمن فى سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثله ونهى يجتنبه وقدر يرضى به فأقل حالة المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغى له أن يلزم همها قلبه وليحدث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها فى سائر أحواله

﴿ المقالة الثانية فى التواصى بالخير ﴾ قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : اتبعوا

وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة وتشديدها ثم ميم وبعدها ياء النسبة نسبة الى محلة المخرم ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به قال القاضي أبو سعيد المخرمي المذكور لبس عبدالقادر الجيلي مني خرقة ولبست منه خرقة يتبرك كل واحد منا بالآخر (ونقل) العلامة ابراهيم الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر انه أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الزاهد الآتي ذكره لما قدم بغداد ولقي رضي الله عنه جماعة من أعيان زهاد الزمان وكان لابي سعيد المخرمي مدرسة لطيفة بباب الأزج ففوضت الى سيدنا الشيخ عبد القادر فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير وظهر له كرامات وصيت وقبول وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستندا الى باب الرباط على الطريق ثم وسعت بما أضيف اليها من المنازل والأمكنة التي حولها وبذل الاغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بانفسهم وجاءته امرأة مسكينة بزوجها وكان من الفعلة وقالت له هذا زوجي ولي عليه من مهري عشرون دينارا ذهبا ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يشغله في المدرسة ويعطيه يوما أجرته ويوما لا يعطيه لعلمه بانه فقير محتاج لا يملك شيئا الى ان عمل بخمسة دنانير فأخرج له الخط ودفعه له وقال أنت في حل من الباقي رضي الله عنه وتكملت المدرسة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة اليه وتصدر بها للتدريس والفتوى والوعظ مع الاجتهاد في العلم والعمل وقصد بالزيارات والنذور من جميع الاقطار والبلاد واجتمع عنده بها من العلماء والصلحاء جماعة من الآفاق فحملوا عنه وسمعوا منه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق واختلفت الالسن ببدائع أوصافه فمن واصف له بذي البيانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بامام الفريقين والطريقين ومن مسم له بذي السراجين والمنهاجين ولذلك انتمى اليه جم من العلماء وتلمذ له خلق كثير لا يحصون فممن انتمى اليه من المشايخ وأخذ عنه من العلوم الشيخ الامام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي نزيل مصر قال الشيخ عبد الرزاق لما حج والدي رحمه الله تعالى في السنة التي كنت معه فيها اجتمع به في عرفات الشيخان ابن مرزوق وأبو مدين ولبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزءا من مروياته وجلسا بين يديه وقال الشيخ سعد بن عثمان بن مرزوق المذكور وكان أبي رحمه الله تعالى يقول قال شيخنا عبد القادر كذا وكذا رأيت سيدنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا سمعت أستاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول كذا كان امامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا والشيخ الامام العالم القاضي أبو يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلي قال عبد العزيز بن الاخضر سمعت أبا يعلى يقول جالست الشيخ عبد القادر كثيرا وقلت بارادته والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر المني والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والامام أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبد الله بن أحمد الخشاب والامام أبو عمرو عثمان الملقب بشافعي زمانه والشيخ محمد بن الكيزان والشيخ الفقيه رسلان ابن عبد الله بن شعبان والشيخ محمد بن قائد الاواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن رافع الانصاري والشيخ طلحة بن مظفر بن غانم العلثي وأحمد بن سعد بن وهب بن علي الهروي ومحمد بن الازهر الصيرفيني ويحيى بن البركة محفوظ الديبقي وعلي بن أحمد بن وهب الازجي وقاضي القضاة عبد الملك بن عيسى بن درباس المارائي وأخوه عثمان وولده عبد الرحمن وعبد الله بن نصر بن حمزة البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القفصي وعلي بن أبي طاهر الانصاري وعبد الغني بن عبد الواحد

ولا تحسدوا وأطيعوا ولا تمرقوا ووحدوا ولا تشركوا ونزهوا الحق ولا تتهموا وصدقوا ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تنفروا واسألوا ولا تسأموا وانتظروا وترقبوا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة ولا تتفرقوا وتحابوا ولا تباغضوا وتطهروا عن الذنوب وبها لا تتدنسوا ولا تتلطخوا وبطاعة ربكم فتزينوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا وعن الاقبال عليه فلا تتولوا وبالتوبة فلا تسوفوا وعن الاعتذار الى خالقكم في آناء الليل وأطراف النهار فلا تملوا فلعلكم ترحموا وتسعدوا وعن النار تبعدوا وفي الجنة تحبروا والى الله توصلوا وبالنعيم وافتضاض الابكار في دار السلام تشغلوا وعلى ذلك أبدا تخلدوا وعلى النجائب تركبوا وبحور العين وأنواع الطيب وصوت القيان مع ذلك النعيم تحبروا ومع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ترفعوا

﴿ المقالة الثالثة في الابتلاء ﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه اذا ابتلي العبد ببلية تحرك أولا في نفسه بنفسه فان لم يتخلص منها استعان من الخلق كالسلاطين وأرباب المناصب وأرباب الدنيا وأصحاب الأحوال وأهل الطب في الامراض والاوجاع فان لم يجد في ذلك خلاصا رجع الى ربه بالدعاء والتضرع والثناء ما دام يجد بنفسه

المقدسي الحافظ والامام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي الحنبلي وابراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي قال الشيخ شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبدالغني الخرقة من يد شيخ الاسلام عبدالقادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة ومحمد ابن أحمد بن بختيار وأبو محمد عبدالله بن أبي الحسن الجبائي وخلف بن عباس المصري وعبدالمنعم بن علي الحراني وابراهيم الحداد اليمني وعبدالله الاسدي اليمني وعطيف بن زياد اليمني وعمر بن أحمد اليمني الهجري ومدافع بن أحمد وابراهيم بن بشارة العدلي وعمر بن مسعود البزار وأستاذه مير بن محمد الجيلاني وعبدالله البطائحي نزيل بعلبك ومكي بن أبي عثمان السعدي وولده عبدالرحمن وسالح وعبدالله بن الحسن بن السكبري وأبو القاسم بن أبي بكر أحمد وأخوه أحمد وعتيق وعبدالعزيز بن أبي نصر الجنابذي ومحمد بن أبي المكارم الحجة اليعقوبي وعبد الملك بن ديال وولده أبو الفرج وأبو أحمد النضيلة وعبدالرحمن بن نجم الخزرجي ويحيى التكريتي وهلال بن أمية المدني ويوسف مظفر العاقولي وأحمد بن اسمعيل بن حمزة وعبدالله بن أحمد بن المنصوري سدونة الصير يفيني وعثمان الباسري ومحمد الواعظ الخياط وتاج الدين بن بطة وعمر بن المدايني وعبدالرحمن بن بقا ومحمد النعال وعبد العزيز بن كلف وعبد الكريم بن محمد المصري وعبدالله بن محمد بن الوليد وعبدالمحسن بن الدويرة ومحمد بن أبي الحسين ودلف الحربي وأحمد بن الديبق ومحمد بن أحمد المؤذن ويوسف بن هبة الله الدمشقي وأحمد بن مطيع وعلي بن النفيس المأموني ومحمد بن الليث الضرير والشريف أحمد بن منصور وعلي بن أبي بكر بن ادريس ومحمد بن نصرة وعبداللطيف بن محمد الحراني وغيرهم ممن لا يمكن اثبات اسمه بهذا المختصر خوف الاطالة والضجر قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى كان شيخنا محيي الدين عبدالقادر رضي الله عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين خفيا ذا صوت جهوري وسمت وقدر علي وعلم وفي رضي الله عنه قال الشيخ الامام العلامة ابو الحسن علي المقرى الشطنوفي المصري في كتابه البهجة الذي فيه أخبار سيدنا وشيخنا محيي السنة والدين الشيخ عبد القادر الجيلي ومناقبه وكراماته رضي الله عنه عن قاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن الشيخ العماد ابراهيم عبد الواحد المقدسي قال سمعت شيخنا موفق الدين بن قدامة يقول دخلنا بغداد سنة احدى وستين وخمسمائة فاذا الشيخ عبدالقادر ممن انتهت اليه الرياسة بها علما وعملا وحالا واستفتاء كان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر كان ملء العين وجمع الله فيه أوصافا جميلة وأحوالا عزيزة وما رأيت بعده مثله وقال غيره كان الشيخ رضي الله عنه سكوته أكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وله قبول تام لا يخرج من مدرسته الا يوم الجمعة الى الجامع أو الى رباطه وتاب على يديه معظم أهل بغداد وأسلم معظم اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر وينكر على من يولي الظلمة ولما ولي المقتفي لامر الله أمير المؤمنين للقاضي أبي الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المرخم الظالم قال على المنبر وليت على المسلمين أظلم الظالمين ما جوابك غدا عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه أنبأنا أبو بكر بن طرخان أن الشيخ الموفق أخبره قال وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أدركناه في آخر عمره فأسكننا

نصرة لم يرجع الى الخلق ومادام يجد عند الخلق نصرة لم يرجع الى الخالق ثم اذا لم يجد عند الخالق نصرة استطرح بين يديه مديما للسؤال والدعاء والتضرع والثناء والافتقار مع الخوف والرجاء ثم يعجزه الخالق عز وجل عن الدعاء ولم يجبه حتى ينقطع عن جميع الاسباب فحينئذ ينفذ فيه القدر أو يفعل فيه الفعل فيفنى العبد عن جميع الاسباب والحركات فيبقى روحا فقط فلا يرى الا فعل الحق فيصير موقنا موحدا ضرورة يقطع أن لا فاعل في الحقيقة الا الله ولا محرك ولا مسكن الا الله ولا خير ولا شر ولا ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ولا فتح ولا غلق ولا موت ولا حياة ولا عز ولا ذل الا بيد الله فيصير في القدر كالطفل الرضيع في يد الظئر والميت الغسيل في يد الغاسل والكرة في صولجان الفارس يقلب ويغير ويبدل ويكون ولا حراك به في نفسه ولا في غيره فهو غائب عن نفسه في فعل مولاه فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يسمع ولا يعقل من غيره ان أبصر وان سمع وعلم فلكلامه سمع ولعلمه علم وبنعمته تنعم وبقربه تسعد وبتقريبه تزين وتشرف وبوعده طاب وسكن وبه اطمأن وبحديثه أنس وعن غيره استوحش ونفر والى ذكره التجأ

فى مدرسته وكان يمشى بنا وربما أرسل الينا ابنه يحيى فيسرج لنا السراج وربما أرسل الينا طعاما من منزله وكان يصلى الفريضة بنا اماما وكنت أقرأ عليه من حفظى من كتاب الخرقى غدوة ويقرأ عليه الحافظ عبد الغنى من كتاب الهداية فى الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سوانا فاقنا عنده شهرا وتسعة أيام ثم مات وصلينا عليه ليلا فى مدرسته ولم أسمع عن أحد يحكى من الكرامات أكثر مما يحكى عنه ولا رأيت أحدا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه وسمعنا عليه أجزاء يسيرة وقال فى تاريخ الاسلام الشيخ أبو محمد محيى الدين والسنة عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكا دوست الجيلى الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة وقال فى آخر ترجمته كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه رأسا فى العلم والعمل وفى الجملة فكراماته متواترة جمة ولم يخلف بعده مثله وقال فى سيرة النبلاء الشيخ الامام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الاسلام علم الاولياء تاج الأصفياء محيى السنة مميت البدعة مقتل العلم السيد الشريف الحسيب النسيب الحافظ الاحاديث جده سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الشيخ محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن صالح الجيلى الحنبلى شيخ بغداد وغيرها رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال فى العبر الشيخ عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست الجيلى شيخ بغداد الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وصاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة محيى الدين انتهى اليه التقدم فى الوعظ والكلام على الخواطر رضى الله عنه وقال الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى فى تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه انتهى وقال محب الدين محمد بن النجار فى تاريخه عبد القادر ابن أبى صالح بن جنكا دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة ذكر أنه دخل بغداد فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وله ثمان عشرة سنة فقرأ الفقه وأحكم الاصول والفروع والخلاف وسمع الحديث واشتغل بالوعظ الى أن برز فيه ثم لازم الانقطاع والخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة الشديدة وتحمل الاحوال الشقة والدخول فى الامور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام فى الخراب والصحارى وصحب الشيخ حمادا الدباس الزاهد وأخذ عنه علم الطريقة ثم ان الله أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام انتهى وقال الحافظ زين الدين بن رجب فى طبقاته عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست بن أبى عبد الله الجيلى ثم البغدادى الزاهد شيخ العصر وعلامة الحين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة محيى الدين أبو محمد الى أن قال فى أثناء ترجمته ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والاهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتاوى من سائر الاقطار والبلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم انتهى كلامه ملخصا وقال قاضى القضاة محب الدين العليمى فى تاريخه كان سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه امام الحنابلة وشيخهم فى عصره وله كتاب الغنية لطالبى طريق الحق وكتاب فتوح الغيب وقال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالى الأشبيلى رحمه الله تعالى فى كتاب المشيخة البغدادية للرشيد بن مسلمة عبد القادر الجيلانى فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتهما وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد أركان الاسلام وانتفع به الخاص والعام وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الذكر كثير الفكر رقيق القلب دائم البشر

ووكّن وبه عز وجل وثق وعليه توكل وبنور معرفته اهتدى وتقمص وتسربل وعلى غرائب علومه اطلع وعلى اسرار قدرته أشرف ومنه سمع ووعى ثم على ذلك حمد وأثنى وشكر ودعا

﴿ المقالة الرابعة فى الموت المعنوى ﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن الهوى واذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك واذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله وأحياك حياة لا موت بعدها وتغنى غناء لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتراح براحة لا شقاء بعدها وتنعم بنعمة لا بؤس بعدها وتعلم علما لا جهل بعده وتؤمن أمنا لا تخوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وترفع فلا توضع وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس تتحقق فيك الأمانى وتصدق فيك الاقاويل فتكون كبريتا أحمر فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تماثل وفريدا فلا تشارك ووحيدا فلا تجانس فردا بفرد ووترا بوتر وغيب الغيب وسر السر فحينئذ تكون وارث كل نبى وصديق ورسول بك تختم الولاية واليك تصدر الأبدال وبك تنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث وبك تنبت الزروع وبك يدفع البلاء والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور والراعى

كريم النفس سخي اليد غزير العلم شريف الاخلاق طيب الاعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد وقال ابراهيم بن سعد الداري كان شيخنا عبد القادر رضي الله عنه يلبس لباس العلماء و يتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه و يتكلم على كرسي عال وكان في كلامه سرعة وجهر وله كلمة مسموعة اذا أنصت له واذا أمر ابتدر لامره واذا رآه القلب القاسي خشع وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في تاريخه الشيخ محيي السنة والدين عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه الى أن قال وكان له اليد الطولى في الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق وكان له سمت حسن وصمت عن غير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة يصدعهم بذلك على رءوس الاشهاد ورءوس المنابر وفي المحافل و ينكر على من يولي الظلمة ولا يأخذه في الله لومة لائم وكان فيه زهد كثير وله أحوال خارقات للعادات ومكاشفات وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله سره ونور ضريحه انتهى كلامه ملخصا وكان رضي الله عنه يأمر كل ليلة بمد السماط و يأكل مع الاضياف، و يجالس الضعفاء و يصبر على طلبة العلم لا يظن جليسه أن أحدا أكرم عليه منه و يتفقد من غاب من أصحابه و يسأل عن شأنهم و يحفظ ودهم و يعفو عن سيآتهم و يصدق من حلف له و يخفي علمه فيه وكان له حنطة مرباة من الحلال يبد بعض أصحابه من الرستاق يزرعها له كل سنة وكان بعض أصحابه يطحنها و يخبز له منها أربعة أقراص أو خمسة و يأتي بها اليه آخر النهار فكان رضي الله عنه يفرق منها على من حضره كسرة كسرة والباقي يدخره لنفسه وكان غلامه مظفر يقف على باب داره والطبق فيه الخبز على يده و يقول من يريد الخبز من يريد العشاء من يريد المبيت واذا أهديت اليه هدية فرقها أو بعضها على من حضره و يكافئ عليها مهديها وكان يقبل النذر و يأكل منه رضي الله عنه قال العلامة ابن النجار في تاريخه قال الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أود لو كانت الدنيا بيدي أطعمها الجائع وقال قال لي كفي مثقوبة لا تضبط شيئا لو جاء في ألف دينار لم تبت عندي ، وقال أحمد بن المبارك المرقعاني وكان من جملة من يتفقه على الشيخ عبد القادر رجل أعجمي اسمه أبي وكان بعيد الخاطر بعيد الذهن لا يكاد يفهم الشيء الا بعد تعب ومشقة فبيناهو بعض الايام يقرأ على الشيخ اذ دخل ابن السمحل لزيارة الشيخ فتعجب من صبر الشيخ عليه فلما قام أبي قال ابن السمحل للشيخ لقد عجبت من صبرك على هذا المتفقه فقال الشيخ قد بقي من تعبي معه دون الاسبوع و يمضي الى الله تعالى فتعجبنا لذلك وأخذنا نعد يوما بعد يوم حتى مات أبي في آخر يوم من الاسبوع وحضر ابن السمحل ذلك اليوم للصلاة عليه وتعجب من اعلام الشيخ بموته قبل دنو أجله رحمه الله و رضي الله عن سيدنا الشيخ * وقال الشيخان أبو العباس أحمد وأبو صالح المطبق أجدبت جيلان مرة واستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا فأتوا الى عمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكانت امرأة صالحة وكان لها كرامات ظاهرة واسمها عائشة وكنيتها أم محمد بنت عبد الله رضي الله عنها وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست فرش أنت فلم يلبثوا أن أمطرت السماء كأفواه القرب و رجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء رضي الله عنها * وقال الشيخ محمد بن قائد الاواني رحمة الله عليه كنت عند سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فسألته مسائل منها علام بنيت أمرك فقال على الصدق ما كذبت قط ولا لما كنت في المكتب ثم قال كنت صغيرا في بلدنا فخرجت الى السواد في يوم عرفة وتبعت بقرة حراثة فالتفتت الى بقرة وقالت يا عبد القادر ما لهذا خلقت فرجعت فزعا الى دارنا وصعدت

والرعاية والأئمة والأمة وسائر البلايا فتكون شحنة البلاد والعباد فتنطلق اليك الرجل بالسعي والرجال والايدي بالذل والعطاء والخدمة باذن خالق الاشياء في سائر الأحوال والالسن بالذكر الطيب والحمد والثناء وجمع الجمال ولا يختلط فيك اثنان من أهل الايمان ياخير من سكن البراري وجال بها ذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم

﴿ المقالة الخامسة ﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه في بيان حال الدنيا والحث على عدم الالتفات اليها اذا رأيت الدنيا في يدي أربابها بزينتها وأباطيلها وخداعها ومصائدها وسمومها القتالة مع لين مس ظاهرها وضرورة باطنها وسرعة اهلاكها وقتلها لمن مسها واغتر بها وغفل عن ولبها وعبرها بأهلها ونقض عهدها فكن كمن رأى انسانا على الغائط بالبراز بادية سوأته وفائحة رائحته فانك تغض بصرك عن سوأته وتسد أنفك عن رائحته ونتنه فهكذا كن في الدنيا اذا رأيتها غض بصرك عن زينتها وسد أنفك عما يفوح من روائح شهواتها ولذاتها فتنجو منها ومن آفاتها و يصل اليك قسمك منها وأنت مهني قال الله تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم — ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه

الى

الى سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجئت الى أمي وقلت لها هبيني لله عزوجل وائذني لي في السير الى بغداد أشتغل بالعلم وأزور الصالحين فسألتني عن سبب ذلك فأخبرتها خبري فبكت وقامت الى ثمانين دينارا أورثها أبي فتركت لأخي أربعين دينارا وخاطت في دلقي أربعين دينارا وأذنت لي في السير وعاهدتني على الصدق في كل أحوالي وخرجت مودعة لي وقالت ياولدي اذهب فقد خرجت عنك لله عزوجل فهذا وجه لا أراه الى يوم القيامة فسرت مع قافلة صغيرة بطلب بغداد فلما تجاوزنا همذان وكان بأرض ربيك خرج علينا ستون فارسا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد فاجتاز بي أحدهم وقال يافقير مامعك فقلت أربعون دينارا فقال وأين هي فقلت مخاطة في دلقي تحت ابطي فظن اني أستهزئ به فتركني وانصرف ومر بي آخر فقال مثل ماقال الأول وأجبته كجواب الأول فتركني وتوافيا عند مقدمهم وأخبراه بماسمعاه مني فقال علي به فأتي بي اليه واذاهم على تل يقتسمون أموال القافلة فقال لي مامعك قلت أربعون دينارا قال وأين هي قلت مخاطة في دلقي تحت إبطي فأمر بدلقي ففتق فوجد فيه أربعون دينارا فقال لي ما حملك على هذا الاعتراف قلت ان أمي عاهدتني على الصدق وأنا لا أخون عهدها فبكى وقال أنت لم تخن عهد أمك واني الى اليوم كذا كذا سنة أخون عهد ربي فتاب على يدي فقال له أصحابه أنت مقدمنا في قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا في التوبة فتابوا كلهم على يدي وردوا على القافلة ماأخذوه منهم فهم أول من تاب على يدي، وقيل له رضي الله عنه متى علمت انك ولي الله تعالى قال كنت وأنا ابن عشر سنين في بلدنا أخرج من دارنا وأذهب الى المكتب فأرى الملائكة عليهم السلام تمشي حولي فاذا وصلت الى المكتب سمعت الملائكة يقولون افسحوا لولي الله حتى يجلس فمر بنا يوما رجل ماعرفته يومئذ فسمع الملائكة يقولون ذلك فقال لأحدهم ماهذا الصبي ؟ فقال له أحدهم هذا من بيت الأشراف قال سيكون لهذا شأن عظيم هذا يعطي فلا يمنع ويمكن فلا يحجب ويقرب فلا يمكر به ثم عرفت ذلك الرجل بعد أربعين سنة فاذا هو من ابدال ذلك الوقت وقال رضي الله عنه كنت صغيرا في أهلي كلما هممت أن ألعب مع الصبيان أسمع قائلا يقول لي الي يامبارك فأهرب فزعا منه وألقي نفسي في حجر أمي واني لا أسمع الآن هذا في خلواتي * وقال الشيخ طلحة بن مظفر العلثي قال شيخنا عبد القادر رضي الله عنه أقمت ببغداد عشرين يوما ما أجد ماأقتات به ولا أجد مباحا فخرجت الى ايوان كسرى أطلب مباحا فوجدت هناك سبعين رجلا من الأولياء كلهم يطلبون فقلت ليس من المروءة أن أزاحمهم فرجعت الى بغداد فلقيني رجل لا أعرفه من أهل بلدي فأعطاني قراضة وقال هذه بعثت بها أمك اليك معي فأخذت منها قطعة تركتها لنفسي وأسرعت بالباقي الى خراب الايوان وفرقت القراضة على أولئك السبعين فقالوا ماهذا قلت انه قد جاءني هذا من عند أمي ومارأيت أن أختص به دونكم ثم رجعت الى بغداد واشتريت بالقطعة التي معي طعاما وناديت الفقراء فأكلنا جميعا * وقال أبو بكر التيمي سمعت سيدنا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد الى أن بقيت أياما لا آكل فيها طعاما بل كنت أتتبع منبوذات أطعمها فخرجت يوما من شدة الجوع الى الشط لعلي أجد ورق الخس والبقل وغير ذلك من المنبوذات أتقوت به فماذهبت الى موضع الا وجدت غيري قد سبقني اليه وان أدركت شيئا وجدت جماعة من الفقراء ولا أستحسن مزاحمتهم عليه فرجعت أمشي وسط المدينة فلا أدرك موضعا قد كان فيه شيء منبوذ الا وقد سبقت اليه حتى وصلت الى مسجد في سوق الريحانيين وقد أجهدني الجوع وعجزت عن التماسك فدخلت اليه وقعدت في جانب منه وقد كنت أصافح الموت اذ دخل شاب أعجمي معه خبز رصافي وشواء وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة

ورزق ربك خير وأبقى

﴿ المقالة السادسة في الفناء عن الخلق ﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه افن عن الخلق باذن الله تعالى وعن هواك بامر الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعن ارادتك بفعل الله تعالى وحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم واليأس مما في أيديهم وعلامة فنائك عن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب في جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك ولا تعتمد عليك ولا لك ولا تذب عنك ولا تنفر نفسك تكل ذلك كله الى الله تعالى لانه تولاه أولا فيتولاه آخرا كما كان ذلك موكولا اليه في حال كونك مغيبا في الرحم وكونك رضيعا طفلا في مهدك وعلامة فنائك عن ارادتك بفعل الله انك لا تريد مرادا قط ولا يكون لك غرض ولا يبقى لك حاجة ولا مرام لانك لا تريد مع ارادة الله سواها بل يجري فعل الله فيك فتكون عند ارادة الله وفعله ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر منور الوجه عامر الباطن غنيا عن الاشياء بخالقها تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملل ويكسوك أنوارا منه والحلل وينزلك من أولى العلم الاول فتكون منكسرا

أفتح فى من شدة الجوع حتى أنكرت على نفسى وقلت ماهذا ماههنا الا الله وماقضاه من الموت اذ التفت الى العجمى فرآنى فقال بسم الله ياأخى فأبيت عليه فأقسم علىّ فبدرت نفسى الى اجابته فأكلت مقتصرا وأخذ يسألنى ماشغلك ومن أين أنت ومن تعرف ؟ فقلت أماشغلى فتفقه وأما من أين أنا فمن جيلان فقال لى وأنا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر فقلت أناهو فاضطرب لذلك وتغير لونه وقال والله ياأخى لقد وصلت الى بغداد ومعى بقية نفقة لى فسألت عنك فلم يرشدنى أحد الى أن نفدت نفقتى وبقيت بعدها ثلاثة أيام لاأجد ثمن قوتى الا مالك معى فلما كان هذا اليوم وهو الثالث قلت قد تجاوزتنى ثلاثة أيام لم آكل فيها طعاما وقد أحل لى الشارع أكل الميتة فأخذت من وديعتك ثمن الخبز والشواء فكل طيبا فانما هو لك وأنا الآن ضيفك بعد أن كان فى الظاهر لى وأنت ضيفى فقلت وماذاك فقال ان أمك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا الطعام وأنا معتذر به اليك من خيانتى لك مع فسحة الشرع لى فى بعض ذلك فسكنته وطيبت من نفسه وفضل من طعامنا مادفعته اليه مع شئ من الذهب فقبله وانصرف وقال الشيخ عبد الله السلمى سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر يقول بقيت أياما لم أستطعم فيها بطعام فبينا أنا فى محلة القطيعة الشرقية واذا رجل قد جعل فى يدى قرطاسة مصرورة وانصرف فأقبلت حتى دفعتها لبعض البقالين وأخذت منه خبزا سميذا وخبيصا وجئت الى مسجد منفرد كنت أخلو فيه لاعادة الدرس وتركت ذلك فى القبلة بين يدى وأخذت أفكر هل آكل أم لا فلمحت قرطاسا مطويا فى ظل الحائط فتناولته فاذا فيه مكتوب قال الله فى بعض كتبه السالفة ما للاقوياء والشهوات انما جعلت الشهوات لضعفاء المؤمنين ليستعينوا بها على الطاعات فأخذت المنديل وتركت ما كان فيه فى القبلة وصليت ركعتين وانصرفت رضى الله عنه ✽ وقال الشيخ أبو عبد الله النجار قال لى سيدنا الشيخ عبد القادر كانت ترد علىّ الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت علىّ وضعت جنبى على الأرض وقلت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الأثقال قال وقال لى كنت أشتغل بالفقه على المشايخ وأخرج الى الصحراء ولا آوى بغداد وأجلس فى الخراب بالليل والنهار وكنت ألبس جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وأقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط وماهالنى شئ الا سلكته وكنت آخذ نفسى بالمجاهدة حتى طرقنى من الله عز وجل طارق وكان يطرقنى بالليل والنهار رآنى الصحراء فأصرخ وأهج على وجهى وما كنت أعرف الا بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتنى الأحوال حتى مت وجاءوا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى ✽ وقال الشيخ أبو السعود الحريمى سمعت سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت فى صحارى العراق وخرابه خمسة وعشرين سنة مجردا سائحا لاأعرف الخلق ولا يعرفونى تأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجلّ ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى الى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لاأخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى المكان الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى فى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك وكانت الدنيا وزخرفها وشهواتها تأتينى فى صورها فيحمينى الله عز وجلّ من الالتفات اليها وتأتينى الشياطين فى صور شتى مزعجات ويقاتلوننى فيقوينى الله عليهم وتبرز الى نفسى فى صورة فتارة تتضرع الى فيما تريده وتارة تحاربنى فينصرنى الله عليها وما آخذت نفسى فى حال البداية بطريق من طرق المجاهدات الا ولازمته واعتنقته وأخذته بكلتا يدى وأقمت زمانا فى خراب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فمكثت

سنة

أبدا فلا يثبت فيك شهوة وإرادة كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع وكدر فتنقى عن أخلاق البشرية فلن يتقبل باطنك شيئا غير ارادة الله عز وجل فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى ظاهر العقل والحكم وهو فعل الله وارادته حقا فى العلم فتدخل حينئذ فى زمرة المنكسرة قلوبهم الذين كسرت اراداتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية فاستؤنفت لهم ارادة ربانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم «حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة» فأضيف ذلك بعد أن خرج منه وزال عنه تحقيقا بما أشرنا وتقدم قال الله تعالى «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى» فان الله تعالى لا يكون عندك حتى تنكسر جملة هواك وارادتك فاذا انكسرت ولم يثبت فيك شئ ولم يصلح فيك شئ أنشأك الله فجعل فيك ارادة فتريد بتلك الارادة فاذا صرت فى تلك الارادة والمنشأة فيك كسرها الرب تعالى بوجودك فيها فتكون منكسر القلب أبدا فهو لا يزال يجدد فيك ارادة ثم يزيلها عند وجودك فيها هكذا الى أن يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فهذا هو معنى عند المنكسرة قلوبهم من أجلى ومعنى قولنا عنه وجودك فيها هو ركونك وطمأنينتك اليها قال الله تعالى فى

سنة آكل المنبوذ ولا أشرب الماء وسنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت بايوان كسرى فى ليلة شديدة البرد فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط فاغتسلت فاحتلمت تلك الليلة أربعين مرة واغتسلت فى الشط أربعين مرة ثم صعدت الى الايوان خوف النوم وأقمت فى خراب الكرخ سنين لا أقتات فيها الا بالبردى ويأتينى رجل فى رأس كل سنة بجبة صوف ودخلت فى ألف فن حتى أستريح من دنياكم وما كنت أعرف الا بالتخارس والبلم والجنون وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وماهالنى شىء الا سلكته ولا غلبتنى نفسى فيما تريده قط ولا أعجبنى من زينة الدنيا شىء قط رضى الله عنه ❊ وقال الشيخ عمر سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول كانت الاحوال تطرقنى فى بداية سياحتى فأقاربها فأملكها فاغيب فيها عن وجودى وأعدو وأنا لا أدرى فاذا سرى عنى من ذلك وجدت نفسى فى مكان بعيد عن المكان الذى كنت فيه وطرقنى الحال مرة وأنا فى خراب بغداد وعدوت قدر ساعة وأنا لا أدرى ثم سرى عنى واذا أنا فى بلاد ششتر بينى وبين بغداد اثنا عشر يوما فبقيت مفكرا فى أمرى واذا امرأة تقول لى أتعجب من هذا الامر وأنت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ❊ وقال الشيخ عثمان الصيرفينى سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر يقول كنت أجلس فى الخراب بالليل والنهار ولا آوى فى بغداد وكانت الشياطين تأتينى صفوفا رجالا بأنواع السلاح وأزعج الصور يقاتلوننى ويرموننى بالنار فأجد فى قلبى تثبتا لا يعبر عنه وأسمع مخاطبا من بطنى يقول قم اليهم يا عبد القادر فقد ثبتناك تثبيتا وأيدناك بنصرنا فاهو الا ان أنهض اليهم فيفرون يمينا وشمالا ويذهبون من حيث أتوا وكان يأتينى الشيطان منهم وحده ويقول لى اذهب من هنا والا فعلت وفعلت ويحذرنى تحذيرا كثيرا فالطمه بيدى فيفر منى فأقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فيحترق وأنا أنظر اليه، وأتانى مرة شخص كريه المنظر منتن الريح وقال أنا ابليس أتيتك أخدمك فقد أعييتنى وأعييت أتباعى فقلت اذهب فانى لا آمنك فجاءت يد من فوقه وضربت أم رأسه فغاص فى الارض ثم أتانى ثانية وبيده شهاب من نار يقاتلنى به فأتانى رجل ملثم راكب فرسا أشهب وناولنى سيفا فنكص ابليس على عقبيه ثم رأيته ثالثة جالسا بالبعد منى وهو يبكى ويحثو التراب على رأسه ويقول قد آيست منك يا عبد القادر فقلت له اخسأ يا لعين فانى لا أزال حذرا منك فقال هذه أشد من مقامع العذاب ثم كشف لى عن أشراك كثيرة ومصايد وحبايل فقلت ما هذه؟ فقيل لى هذه أشراك الدنيا يصيد بها مثلك قال فمرت به فيها وبقيت متوجهت فى أمرها سنة حتى تقطعت كلها ثم كشف لى عن أسباب كثيرة متصلة بى من كل جهة فقلت ما هذه؟ فقيل لى هذه أسباب الخلق متصلة بك فتوجهت فى أمرها سنة أخرى حتى تقطعت كلها وانفردت عنها ثم كشف لى عن باطنى فرأيت قلبى مناطا بعلائق كثيرة فقلت ما هذه؟ فقيل لى هذه اراداتك واختياراتك فتوجهت فى أمرها سنة أخرى حتى تقطعت جميعها وتخلص منها قلبى ثم كشف لى عن نفسى فرأيت أدواءها باقية وهواها حيا وشيطانها ماردا فتوجهت فى ذلك سنة أخرى فبرئت أدواء نفسى ومات الهوى وأسلم الشيطان وصار الامر كله لله تعالى وبقيت وحدى والوجود كله من خلفى وما وصلت الى مطلوبى بعد فاجتذبت الى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبى واذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب الشكر لادخل منه واذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب الغنى لادخل منه فوجدت عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب القرب لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب المشاهدة لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب الفقر فاذا هو خال فدخلت منه فاذا فيه كل ما تركته وفتح لى منه الكنز الاكبر وأتيت فيه العز الاعظم والغنى السرمد والحرية الخالصة

بعض ما يذكرون نبيه صلى الله عليه وسلم «لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفى لفظ آخر فبى يسمع وبى يبطش وبى يعقل» وهذا انما يكون فى حالة الفناء لا غير فاذا فنيت عنك وعن الخلق والخلق انما هو خير وشر وكذلك أنت خير وشر فلم ترجو خيرهم ولا تخاف شرهم اتق الله وحده كما كان فى قدر الله خير وشر فيؤمنك من شره ويغرقك فى بحار خيره فتكون وعاء كل خير ومنبعا لكل نعمة وسرور وحبور وضياء وأمن وسكون فالفناء والمنى والمبتغى والمنتهى حده ومرد ينتهى اليه مسير الاولياء وهو الاستقامة التى طلبها من تقدم من الاولياء الابدال أن يفنوا عن اراداتهم وتبدل بارادة الحق عز وجل فيريدون بارادة الحق أبدا الى الوفاة فلهذا سموا الابدال رضى الله عنهم فذنوب هؤلاء السادة أن يشركوا ارادة الحق باراداتهم على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالتذكرة واليقظة فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم عن الارادة الا الملائكة عصموا عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى، وبقية الخلق من الانس والجن

وعقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجد الثاني ۞ وقال الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر كنت يوما جالسا على مكان بالصحراء اكرر الفقه وأنا في مشقة من الفقر فقال لي قائل لم أر شخصه اقترض ما تستعين به على الفقه أو قال على طلب العلم فقلت كيف أقترض وأنا فقير وليس لي شيء أقضيه منه؟ فقال لي اقترض وعلينا الوفاء فجئت الى رجل يبيع البقل فقلت له تعاملني بشرط اذا سهل الله لي شيئا أعطيك وان مت تجعلني في حل تعطيني كل يوم رغيفا و بنصف رغيف رشادا قال فبكى البقال وقال ياسيدي أنا بحكمك أي شيء أردت فخذ مني فكنت آخذ منه كل يوم رغيفا و بنصف رغيف رشادا فأقمت على ذلك مدة فضاق صدري يوما لكوني لا أقدر على شيء أعطيه فقيل لي امض الى الموضع الفلاني فأيش رأيت على الدكة فخذه وادفعه الى البقال أو قال فاقض به دينك فلما جئت الى ذلك الموضع رأيت على الدكة قطعة ذهب كبيرة فأخذتها وأعطيتها البقال ، قال وقال لي الشيخ عبد القادر كان جماعة من أهل بغداد يشتغلون بالفقه فاذا كان أيام الغلة يخرجون الى الرستاق يطلبون شيئا من الغلة فقالوا لي يوما اخرج معنا الى يعقوبا نحصل منها شيئا وكنت صبيا فخرجت معهم وكان في يعقوبا رجل صالح يقال له الشريف اليعقوبي فمضيت لازوره فقال لي مريدو الحق والصالحون لا يسألون الناس شيئا ونهاني أن أسأل الناس فما خرجت الى موضع قط بعد ذلك ، قال وقال طرقني ذات ليلة الحال فصرخت صرخة عظيمة فسمع العيارون ففزعوا من المسالحة فجاءوا حتى وقفوا علي وأنا مطروح على الارض فعرفوني فقالوا هذا عبد القادر المجنون أزعجتنا لا ذكرك الله بخير ﴿ فائدة ﴾ العيارون جمع عيار وهو لغة من يكثر المجيء والذهاب وهنا هم المتلصصة والمسالحة بفتح الميم والسين والحاء المهملتين هم الحرس لانهم يكونون أصحاب سلاح والله أعلم ۞ وقال الشيخ عبد الله الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقع في نفسي أن أخرج من بغداد لكثرة الفتن التي بها فأخذت مصحفي وعلقته على كتفي ومشيت الى باب الحلبة لأخرج منه الى الصحراء فقال لي قائل أين تمشي ودفعني دفعة خررت منها أظنه قال على ظهري وقال ارجع فان للناس فيك منفعة قال فقلت ايش علي من الخلق أنا أريد سلامة ديني قال ارجع ولك سلامة دينك ولم أر شخص القائل ثم بعد ذلك طرقتني أحوال أشكلت علي فكنت أتمنى على الله أن يسهل لي من يكشفها فلما كان من الغد اجتزت بالمظفرية ففتح رجل باب داره وقال لي يا عبد القادر تعال فجئت فوقفت عليه فقال لي ايش طلبت البارحة أو قال ايش سألت الله بالليل فسكت ولا أدري ما أقول فاغتاظ مني ودفع الباب في وجهي دفعة عظيمة حتى طار الغبار من جوانب الباب الى وجهي فلما مشيت قليلا ذكرت الذي سألت الله ووقع في نفسي أنه من الصالحين أو قال من الاولياء فرجعت أطلب الباب فلم أعرفه فضاق صدري وكان ذلك الرجل الشيخ حماد الدباس ثم عرفته وصحبته وكشف لي ما كان يشكل علي وكنت اذا غبت عنه لطلب العلم ورجعت اليه يقول لي ايش جاء بك الينا أنت فقيه سر الى الفقهاء فأسكت وكان يؤذيني أذية كبيرة و يضربني واذا غبت عنه لطلب العلم وجئت اليه يقول قد جاءنا اليوم الخبز الكثير والفالوذج وأكلنا وما خبأنا لك شيئا فطمع في أصحابه لكثرة ما يرونه يؤذيني وجعلوا يقولون أنت فقيه ايش تعمل هنا أو ايش جاء بك الينا فلما رآهم يؤذونني غار علي وقال لهم يا كلاب لم تؤذونه والله ما فيكم مثله أحد أنا أوذيه لأمتحنه فأراه جبلا لا يتحرك رضي الله عنه ، قال وقال لي الشيخ عبد القادر كنت آمر وأنهى في النوم واليقظة وكان يغلب على الكلام ويزدحم على قلبي ان لم أتكلم أكاد أختنق ولا أقدر أن أسكت وكان يجلس عندي رجلان أو ثلاثة يسمعون كلامي ثم تسامع الناس وازدحم على الخلق فكنت أجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق على الناس فأخرجوا الكرسي الى

المكلفين لم يعصموا منهما غير ان الاولياء بعضهم يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة ولا يعصمون منهما على معنى يجوز في حقهم الميل اليهما في الاحيان ثم يتداركهم الله عز وجل باليقظة برحمته

﴿ المقالة السابعة في ذهاب هم القلب ﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه اخرج من نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى الله فكن بوابه على باب قلبك وامتثل أمره في ادخال من يأمرك بادخاله وانته بنهيه في صد من يأمرك بصده فلا تدخل الهوى قلبك بعد أن خرج منه فاخراج الهوى من القلب بمخالفته وترك متابعته في الاحوال كلها وادخاله في القلب بمتابعته وموافقته فلا ترد ارادة غير ارادته وغير ذلك منك تمن وهو وادي الحمقاء وفيه حتفك وهلاكك وسقوطك من عينه وحجابك عنه احفظ أبدا أمره وانته أبدا نهيه وسلم أبدا لمقدوره ولا تشركه بشيء من خلقه فارادتك وهواك وشهواتك كلها خلقه فلا ترد ولا تهو ولا تشته كيلا تكون مشركا قال الله تعالى ـ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ـ ليس الشرك عبادة الاصنام فحسب بل هو متابعتك هواك وأن تختار مع ربك

داخل السور بين التنانير وكان الناس يجيئون في الليل على الشمع والمشاعل يأخذون لهم مواضع ثم ضاق على الناس الموضع فحمل الكرسي الى خارج البلد وجعل في المصلى وكان الناس يجيئون على الخيل والبغال والحمير والجمال ويقفون بها دائرا في المجلس كالسور وكان يحضر المجلس نحو من سبعين ألفا رضي الله عنه . وقال أستاذنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أباه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا رضي الله عنه فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع وأنشد

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ٭ ويحلو له مر المنايا ويعذب

ورأيت في بعض النسخ أنه قال نوديت في سري يا عبد القادر ادخل بغداد وتكلم على الناس قال فدخلت بغداد فرأيت الناس على حالة لم تعجبني فخرجت من بينهم فنوديت ثانية يا عبد القادر ادخل وتكلم على الناس فان لهم بك منفعة فقلت مالي وللناس علي بسلامة ديني فقيل لي ارجع والسلامة دينك فأخذت من ربي سبعين موثقا انه لا يمكر بي وأن لا يموت لي مريد الا عن توبة فرجعت فتكلمت على الناس فرأيت الانوار تخترق وهي تأتي الي فقلت ما هذا الحال وما الخبر فقيل لي ان رسول الله يأتي اليك ليهنيك بما فتح الله عليك ثم زادت الانوار فطرقني الحال فتمايلت طربا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام المنبر في الهواء فقال لي يا عبد القادر فخطوت في الهواء سبع خطوات فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل في في سبعا ثم جاءني علي بعده فتفل في في ثلاثا فقلت لم لا فعلت مثل ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدبا معه ثم ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلعة فقلت ما هذه فقال هذه خلعة ولايتك مخصوصة بالقطبية على الاولياء ففتح علي فتكلمت على الناس فجاءني أبو العباس الخضر عليه السلام ليمتحنني بما امتحن به الاولياء من قبلي فكشف لي عن سريرته فقلت على ما خاطبته به ثم قلت له وهو مطرق أن يا خضر ان كنت قلت لموسى انك لن تستطيع معي صبرا فانك أنت لن تستطيع معي صبرا يا خضر ان كنت اسرائيليا فانك اسرائيلي وأنا محمدي فها أنا وأنت وهذه الكرة وهذا الميدان هذا محمد وهذا الرحمن وهذا فرسي مسرج ملجم وقوسي موتر وسيفي شاهر رضي الله عنه ٭ وقال الخطاب خادم سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه كان الشيخ يوما يتكلم على الناس فخطا في الهواء خطوات وقال يا اسرائيلي قف فاسمع كلام المحمدي ثم رجع الى مكانه فقيل له في ذلك فقال مر أبو العباس الخضر عليه السلام فخطوت اليه وقلت له ما سمعتم فوقف رضي الله عنه ٭ وقال شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلي لا يجوز لشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة خصلتان من الله تعالى وخصلتان من النبي صلى الله عليه وسلم وخصلتان من أبي بكر رضي الله عنه وخصلتان من عمر رضي الله عنه وخصلتان من عثمان رضي الله عنه وخصلتان من علي رضي الله عنه فأما اللتان من الله تعالى يكون ستارا غفارا وأما اللتان من النبي صلى الله عليه وسلم يكون شفيقا رفيقا وأما اللتان من أبي بكر رضي الله عنه يكون صادقا متصدقا وأما اللتان من عمر رضي الله عنه يكون أمارا نهاء وأما اللتان من عثمان رضي الله عنه يكون مطعاما للطعام مصليا بالليل والناس نيام وأما اللتان من

شيأ سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فما سواه عز وجل غيره فاذا ركنت الى غيره فقد أشركت به عز وجل غيره فاحذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش فلا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تدع شيأ من ذلك فان أعطيت حالا أو أقمت في مقام فلا تخبر واحدا من ذلك فان الله كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل وأنه يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك فيك ولا تعده الى غيرك فانه كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة وتسأل التوفيق للشكر واستر رؤيته وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال الله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فلا تعجز الله في قدرته ولا تتهمه في تقديره ولا تدبيره ولا تشك في وعده فليكن لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة نسخت الآيات والسور النازلة عليه المعمولة بها المقروءة في المحاريب المكتوبة في المصاحف ورفعت وبدلت وأثبت غيرها مكانها ونقل صلى الله عليه وسلم الى غيرها هذا في ظاهر الشرع وأما في الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين الله عز وجل فكان

على رضى الله عنه يكون عالما شجاعا ، ومما ينسب اليه رضى الله عنه هذه الابيات

اذا لم يكن فى الشيخ خمس فوائد ... والا فدجال يقود الى الجهل
عليم باحكام الشريعة ظاهرا ... ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى ... ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذالك هو الشيخ المعظم قدره ... عليم باحكام الحرام من الحل
يهذب طلاب الطريق ونفسه ... مهذبة من قبل ذو كرم كلى

وقال رضى الله عنه وصفة المقتدى به للسلوك أن يكون عارفا بالعلوم الشرعية والعلمية ومصطلح السادة الصوفية ولا غناية عن ذلك ✽ وقال سيد الطائفة وشيخها الجنيد رضى الله عنه علمنا مضبوط بالكتاب والسنة فمن لم يحفظ الحديث ويكتبه ويحفظ الكتاب العزيز ويتفقه فى الدين ومصطلح الصوفية والا لا يقتدى به رضى الله عنهم ✽ أقول والذى يجب على الشيخ المسلك فى تأديب المريد أن يقبله الله عز وجل لا لنفسه ولا لعلة وأن يباشره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة وأن يربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحليم اللبيب لولده وغلامه فيأخذه بالاسهل ولا يحمله مالا طاقة له به ثم يأمره بالاشد بعد أن يأخذ عليه العهد بالرجوع عن المعاصى والدوام على طاعة الله تعالى فان العهد له أصل جاءت به الاحاديث الشريفة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى مبايعته الصحابة رضى الله عنهم فلا حاجة الى ايرادشىء منها وأن يلقنه الذكر بالسلسلة فان على بن أبى طالب رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الطرق أقرب الى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عنده فقال عليه الصلاة والسلام يا على عليك بمداومة ذكر الله تعالى فى الخلوات فقال على رضى الله عنه هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال عليه الصلاة والسلام مه يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فقال على رضى الله عنه كيف أذكر فقال صلى الله عليه وسلم اسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى رضى الله عنه يسمع ثم قال على رضى الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فهذا أصل تلقين ذكر الله تعالى الذى هو كلمة التوحيد. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك ✽ قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ان الانسان اذا لم يكن تلقن الذكر الشريف الذى هو التوحيد من شيخ مرشد له نسبة متصلة بالنبى صلى الله عليه وسلم والا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة اليها فى وقت مصيبة الموت ، ولهذا كان الشيخ رضى الله عنه كثيرا ماينشد :

مليحة التكرار والتثنى ... لا تغفلين فى الوداع عنى

وقال علىّ رضى الله عنه هذه الابيات :

اذا المرء ربى نفسه بمراده ... لقد شاد بنيانا على غير أسه
ومن لم تربيه الرجال وتسقه ... لبان الهم قد در من ثدى قدسه
فذاك لقيط ماله نسبة الولا ... ولن يتعدى غير أبناء جنسه
اذا المرء لم يرتد رداء من التقى ... على يد أستاذ خبير بنفسه
يريه رعونات النفوس وكيدها ... ويشهده المحجوب عنه بحسه
ولم يأت مجذوبا على يد قدوة ... وتحفظه الالطاف من غير لبسه
ويبدو له المكنون من سر كونه ... وتجلى له الكاسات فى حال أنسه

يقول انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة ويروى مائة مرة وكان صلى الله عليه وسلم ينقل من حالة الى أخرى ويسير به فى منازل القرب وميادين الغيب ويفيض عليه خلع الانوار فتبين الحالة الاولى عند تاليها ظلمة ونقصانا وتقصيرا فى حفظ الحدود فيلقن الاستغفار لانه أحسن حال العبد والتوبة فى سائر الاحوال لان فيها اعترافه بذنبه وقصوره وهاصفتا العبد فى سائر الاحوال فهما وراثة من أبى البشر آدم عليه السلام الى المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اعتورت صفاء حاله ظلمة النسيان للعهد والميثاق وارادة الخلود فى دار السلام مجاورة الحبيب الرحمن المنان ودخول الملائكة الكرام عليه بالتحية والسلام فوجدت هنالك نفسه مشاركة ارادته لارادة الحق فانعكست لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحلة وانعزلت تلك الولاية فانهبطت تلك المنزلة وأظلمت تلك الأنوار وتكدر ذلك الصفاء ثم تنبه وذكر سنى الرحمن فعرف الاعتراف بالذنب والنسيان ولقن الاقرار فقال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فجاءت أنوار الهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصالح المدفونة فيها

ويحسن

ويحسن منه الخلق والخلق والحجى ۞ ويثمر مغناه بإيناع غرسه
فذاك لعمري ناقص الحظ عاجز ۞ يريد سبيلا وهو يأتي بعكسه
أقل مبادي القوم ان يك هكذا ۞ ومن جاء بالبهتان راح بجنسه

وكان المشايخ يثنون عليه و يعظمونه و يتأدبون معه في مجلسه رضي الله عنه وأما مريدوه فلا يحصون وهم السعداء في الدنيا والآخرة لا يموت أحدهم الا على توبة ومريد ومريديه الى سبعة يدخلون الجنة قال الشيخ علي القرشي رضي الله عنه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابي أحد فقال لا وعزة الله وان يدي على مريدي كالسماء على الارض انلم يكن مريدي جيدا فأنا جيد وعزة ربي لا برحت قدماي من بين يدي ربي عز وجل حتى ينطلق بي و بكم الى الجنة . وقال قيل للشيخ عبد القادر أرأيت ان تسمى لك رجل ولم يأخذ منك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من تسمى لي أو انتمى الي قبله الله تعالى ولو كان على سبيل مكروه فهو من جملة أصحابي . وقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أعلم مسلم عبر على باب مدرستي فان عذاب يوم القيامة يخفف عنه . وجاء رجل من أهل بغداد وقال له ياسيدي أبي قد مات و رأيته البارحة في المنام وقد ذكر لي أنه يعذب في قبره وقال لي يا بني اذهب الى الشيخ عبد القادر وسله لي في الدعاء فقال له اعبر أبوك على باب مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد اليه في ثاني يوم وقال له ياسيدي رأيت والدي البارحة ضاحكا وعليه حلة خضراء وقال لي قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ عبد القادر وقد كسيت حلة كما ترى فعليك يا ولدي بملازمته فقال الشيخ رضي الله عنه ان ربي عز وجل قد وعدني أن يخفف العذاب عن كل من عبر على باب مدرستي من المسلمين وقيل له انه يسمع صراخ ميت من قبر بمقبرة باب الازج فقال ألبس مني خرقة فقيل له ما نعلم قال أحضر مجلسي قالوا ما نعلم ذلك قال أصلى خلفي قالوا ما نعلم فقال المفرط أولى بالخسارة وأطرق ساعة فتجللته الهيبة وعلاه الوقار ثم رفع رأسه وقال ان الملائكة عليهم السلام قالت لي انه رأى وجهك وأحسن بك الظن وان الله تعالى رحمه بك أو قال بذلك ولم يسمع له صراخ بعد ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه . وقال الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي رحمة الله عليه كان الشيخ حماد الدباس يسمع عنده كل ليلة دوي كدوي النحل فقال أصحابه للشيخ عبد القادر في سنة ثمان وخمسمائة وكان يومئذ في صحبته اسأله عن ذلك فسأله فقال له ان لي اثني عشر ألف مريد واني أذكر أسماءهم كل ليلة وأسأل لكل منهم حاجته الى الله عز وجل واذا أصاب مريد الى ذنب فلا تنقضي عنه شهوة ذلك الا و يتوب اشفاقا عليه أن يتمادى فيه فقال الشيخ عبد القادر لئن أعطاني الله تعالى منزلة عنده لأخذت من ربي تبارك وتعالى عهدا لمريدي الى يوم القيامة أن لا يموت أحدهم الا على توبة ولأكونن بذلك ضمينا لهم فقال الشيخ حماد أشهد أن الله سيعطيه ذلك و يبسط ظل جاهه عليهم رضي الله عنهم أجمعين . وقال عبد الله الجبائي كان للشيخ عبد القادر تلميذ يقال له عمر الحلاوي فخرج من بغداد وغاب سنين فلما رجع الى بغداد قلت له أين كنت قال طفت بلاد الشام ومصر والمغرب وأظنه قال و بلاد العجم ولقيت ثلاثمائة وستين شيخا الاولياء فما منهم من أحد الا و يقول الشيخ عبد القادر شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى . وقال ابن النجار في أوائل تاريخه قرأت في تاريخ أبي شجاع بن الدهان بخطه انه في سنة ست وعشرين وخمسمائة بدءوا في بناء سور بغداد ولم يبق عالم ولا واعظ الا خرج بجماعته وعمل في السور و رأيت يوم نوبة أهل باب الازج صحبة الشيخ عبد القادر رجلا على بهيمة وعلى رأسه لبنتان انتهى كلامه ۞ أقول وهذا يدل على انه لم يكن ببغداد اذ ذاك أعظم من الشيخ عبد القادر رضي الله عنه والشيخ عبد القادر في صحبته فجاء فجلس بين يديه متأدبا ثم قام فسمعت الشيخ

ما كان غائبا من قبل فلم تظهر الا بها فبدلت تلك الارادة بغيرها والحالة الاولى بأخرى وجاءته الولاية الكبرى والسكون في الدنيا ثم في العقبى فصارت الدنيا له ولذريته منزلا والعقبى لهم موئلا ومرجعا وخلدا فلك برسول الله وحبيبه المصطفى وأبيه آدم صفي الله عنصر الاحباب والاخلاء أسوة في الاعتراف والصدور والاستغفار في الاحوال كلها

﴿ المقالة الثامنة في التقرب الى الله ﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه اذا كنت في حالة لا تختر غيرها أعلى منها ولا أدنى فاذا كنت على باب دار الملك لا تختر الدخول الى الدار حتى تدخل اليها جبرا لا اختيارا وأعني بالجبر أمرا عنيفا متأكدا متكررا ولا تكتف بمجرد الاذن في الدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله انما تتعرض العقوبة لك لشؤم تخييرك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التي أنت فيها فاذا حصلت فكن مطرقا غاضا لبصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الشغل والخدمة فيها غير طالب للترقي الى الذروة العليا

حمادا يقول بعد قيام الشيخ عبدالقادر لهذا العجمي قدم تعلو فى وقتها على رقاب الأولياء فى ذلك وليؤمرن أن يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وليقولن ولتوضعن له رقاب الاولياء فى زمانه. وقال الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه وقد ذكر عنده الشيخ عبدالقادر وهو يومئذ شاب رأيت على رأسه علمين قد نصبا من البهموت الاسفل الى الملكوت الاعلى وسمعت الشاويش يصيح له فى الافق الاعلى رضى الله عنه . وقال محمود النعال سمعت أبي يقول كنت عند الشيخ حماد الدباس فجاء الشيخ عبدالقادر وهو شاب يومئذ فقام اليه وتلقاه وقال مرحبا بالجبل الراسخ والطود المنيف الذى لا يتحرك وأجلسه الى جانبه وقال له ماالفرق بين الحديث والكلام فقال الحديث مااستدعيت من الجواب والكلام ماصدمك عن الخطاب وازعاج القلب لدعوة الانتباه أرجح من أعمال الثقلين فقال الشيخ حماد أنت سيد العارفين فى عصرك ولا بد أن ينشر سنجقك من المشارق الى المغارب وتوضع لك الرقاب من أهل زمانك وتعلو درجتك على أقرانك ويكون منشر وبك منه اليك رضي الله عنهما . وقال أبو النجيب السهروردى رحمة الله عليه كنت عند الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه ببغداد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وكان الشيخ عبدالقادر عنده فتكلم بكلام عظيم فقال له الشيخ حماد ياعبدالقادر تتكلم بعجب ألم تخف أن يمكر الله بك فوضع الشيخ عبدالقادر كفه على صدر الشيخ حماد وقال له انظر بعين قلبك مافى كفى مكتوبا فسها سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفه عن صدر الشيخ حماد فقال الشيخ حماد قرأت فى كفه أنه أخذ من الله تعالى سبعين موثقا انه لا يمكر به قال قال الشيخ حماد لا بأس بعدها لا بأس بعدها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم رضى الله عنهم أجمعين . وقال المشايخ أبو السعود عبدالله ومحمد الاوانى وعمر البزاز رضى الله عنهم ضمن سيدنا الشيخ عبد القادر لمريديه الى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم الا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدى مريديه الى سبعة يدخلون الجنة وانه قال أنا كافل لمريد المريد الى سبعة ولو انكشفت عورة لمريدى بالمغرب وأنا بالمشرق لسترتها وأمرنا من حيث الحال والقدر أن نحفظ بهممنا أصحابنا وطوبى لمن رآنى وأنا حسرة لمن لم يرنى رضى الله عنه ورضى عنابه . وقال الشيخ على القرشى قال سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابى ومريدى الى يوم القيامة وقيل لى قد وهبوا لك . وقال سهل بن عبدالله التسترى افتقد أهل بغداد سيدى الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فقيل لهم توجه نحو الدجلة فانطلقوا يطلبونه فاذا هو يمشى مقبلا الينا على الماء والحيتان يأتونه أفواجا أفواجا يسلمون عليه فبينما نحن ننظر اليه والى تقبيل السمك يديه وكان قد حان وقت صلاة الظهر واذا بسجادة عظيمة خضراء مرصعة بالذهب والفضة عليها مكتوب سطران الاول ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والسطر الثانى سلام عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فامتدت السجادة بين السماء والارض فوق الدجلة كانها بساط سليمان عليه السلام فأقبلت رجال كانها الاسود يقدمهم رجل عليه وقار وهيبة عظيمة وسكينة فأتى حتى وقف هو وأصحابه مقابل السجادة مطرقين باكين ليس لهم حركة كانهم ألجموا بلجام القدرة فلما أقيمت الصلاة تقدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقد تردى برداء الهيبة وصلى على السجادة وصلت الرجال وسيدهم وأهل بغداد وراء الشيخ فكان كلما كبر كبرت معه حملة العرش وكلما سبح سبحت معه ملائكة السموات السبع واذا حمد الله خرج من فمه نور أخضر حتى يبلغ عنان السماء فلما فرغ من الصلاة رفع يديه وسمعناه يقول فى دعائه اللهم انى أسألك بحق جدى محمد حبيبك وخيرتك من خلقك وآبائى انك لا تقبض روح مريد أو مريدة لا ذوانى الا على توبة فسمعنا كبكبة الملائكة وهم يؤمنون على دعائه

قال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فهذا تأديب منه عز وجل لنبيه المختار صلى الله عليه وسلم فى حفظ الحال والرضا بالعطاء بقوله ورزق ربك خير وأبقى أى ما أعطيتك من الخير والنبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين والمروة فيه أولى مما أعطيت غيرك وأحرى فالخير كله فى حفظ الحال والرضا بها وترك الالتفات الى ماسواها لانه لا يخلو اما أن يكون قسمك أو قسم غيرك أو انه لا قسم لاحد بل أوجده الله فتنة فان كان قسمك وصل اليك شئت أم أبيت فلا ينبغى أن يظهر منك سوء الادب والشره فى طلبه فان ذلك غير محمود فى قضية العلم والعقل وان كان قسم غيرك فلم تتعب فيما لم تتناوله ولا يصل اليك أبدا وان كان ليس بقسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها لها فقد ثبت ان الخير كله والسلامة فى حفظ الحال فاذا رقيت الى الغرفة ثم الى السطح فكن كما ذكرنا من الحفظ والاطراق والادب بل يتضاعف ذلك منك لانك أقرب الى الملك وأدنى

فوافقنا تأمين الملائكة على الدعاء واذا النداء من الملا أبشر فانى قد استجبت لك انتهى كلامه ملخصا رضى الله عنه . وقال السادة المشايخ الحافظ عبدالغنى والشيخ موفق الدين بن قدامة وعبدالملك بن ديال رحمة الله عليهم سمعنا شيخنا عبد القادر رضى الله عنه يقول على الكرسى وقد سئل عن فضل من انتمى اليه البيضة منا بألف والفرخ لا يقوّم . وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقى حضر عند سيدنا الشيخ عبد القادر سلام الله عليه الشيخ على الهيتى والشيخ بقا بن بطو فقال الشيخ عبد القادر لى من كل طوالة خيل لا يقاوى ولى فى كل أرض خيل لا تسابق ولى فى كل جيش سلطان لا يخالف ولى فى كل منصب خليفة لا يعزل فقال الشيخ على الهيتى ياسيدى أنا وجميع أصحابى غلمانك رضى الله عنهم وقال الشيخ داود البغدادى رأيت فى منامى فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة الشيخ معروفا الكرخى رضى الله عنه فقال لى يا داود هات قصتك أعرضها على الله تعالى قال فقلت وشيخى عزلوه أعنى الشيخ عبد القادر فقال لا والله ماعزلوه ولا يعزلونه فاستيقظت وأتيت فى السحر الى مدرسة الشيخ وجلست على باب داره لأخبره فنادانى من داخل داره قبل أن أراه وأكلمه يا داود شيخك ماعزلوه ولا يعزلونه هات قصتك أعرضها على الله تعالى فوعزته ماعرضت قصة لأصحابى ولا لغيرهم فردت على مسألتى فيها وقال الحافظ محمد بن رافع فى تاريخه سمعت ابراهيم بن سعد بن محمد بن غانم بن عبدالله الثعلبى الرومى فى ثامن عشر من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدار الحديث بالقاهرة يقول سمعت الشيخ عبد القادر الجيلى يقول وقد سئل عن الحلاج فقال جناح طال دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه وقال الشيخ عمر البزار سمعت سيدى الشيخ عبد القادر يقول عثر حسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده ولو كنت فى زمنه لأخذت بيده وأنا لكل من عثر به مركبه من أصحابى ومريدى ومحبى الى يوم القيامة آخذ بيده ولسيدنا الشيخ عبد القادر كلام كثير فى شأن حسين الحلاج مذكور فى كتاب درر الجواهر الذى جمعه الحافظ أبو الفرج بن الجوزى من كلام الشيخ عبد القادر وفى كتاب البهجة الذى ألفه الشيخ الامام نور الدين أبو الحسن على اللخمى فى مناقب الشيخ عبد القادر ومناقب أهل طبقته من الاولياء فمن أراد ذلك فليطالع الكتابين المذكورين وقال الشيخ أبو الفتح الهروى سمعت الشيخ على بن الهيتى يقول لامريدين بشيخهم أسعد من مريدى الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى وقال سمعت الشيخ أباسعيد القيلوى وقيل أبو سعد يقول مارجع سيدنا الشيخ عبد القادر الى العالم الأعلى ان من تمسك بذيله نجا . وقال الشيخ بقا بن بطو رأيت أصحاب سيدنا الشيخ عبد القادر كلهم غرا فى جحفل السعداء رضى الله عنهما وقال بعضهم انه قيل للشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى مريدك البار والفاجر فقال البار لى والفاجر أناله . وقال الشيخ عدى بن أبى البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت والدى يقول قال عمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بزاويته بالجبل من سألنى من أصحاب المشايخ أن ألبسه خرقة فعلت له ذلك الا أصحاب الشيخ عبد القادر فانهم منغمسون فى الرحمة وهل يترك أحد البحر ويأتى الساقية رضى الله عنهم . وقال الشيخ على بن ادريس اليعقوبى أخذ سيدى الشيخ على بن الهيتى بيدى وأتى بى الى سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما سنة خمسين وخمسمائة وقال له هذا غلامى على فخلع ثوبا كان عليه وألبسنى اياه وقال لى ياعلى لبست قميص العافية فكنت منذ ألبسته خمسة وستين سنة ماحدث لى فيها ألم وقال وأتى بى اليه أيضا سنة ستين وخمسمائة فأطرق مليا فرأيت ارقمن نور قد برزت عنه واتصلت بى فرأيت فى الوقت الحاضر أصحاب القبور وأحوالهم والملائكة ومقاماتهم وسمعت تسبيحهم باختلاف اللغات وقرأت المكتوب على جبين كل انسان وكشفت لى عن أمور جليلة كشفا جليا فقال الشيخ رضى الله عنه خذها

فى ذلك اختيار ألبتة فان ذلك كفر فى نعمة الحال والكفر يحل بصاحبه الهوان فى الدنيا والآخرة فاعمل على ماذكرنا أبدا حتى ترقى الى حالة تصير لك مقاما تقام فيه فلا تزال عنه فتعلم حينئذ أنه موهبة ظهر بيانها ودلائلها فتمسكه ولا تزل فالاحوال للاولياء والمقامات للابدال والله يتولى هداك

﴿ المقالة التاسعة فى الكشف والمشاهدة ﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه يكشف للاولياء والابدال من أفعال الله مايبهر العقول ويخرق العادات والرسوم فهى على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان الخوف القلق والوجل المزعج والغلبة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل فى الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعمر الفاروق رضى الله عنه

* أما مشاهدة الجمال فهو تجلى القلوب بالانوار والسرور

ولا تخف فقال له الشيخ علي ياسيدي اني أخاف عليه زوال العقل قال فضرب بيده على صدري فوجدت في باطني شيئا على هيئة السندان فلم أفزع من شيء مما رأيت وسمعت تسبيح الملائكة عليهم السلام وأنا الى الآن أستضيء في طرق الملكوت من تلك البارقة وقال لما دخلت الى بغداد ما كنت أعرف فيها أحدا ولا مكانا فألجئت الى مدرسته رضي الله عنه فلم يكن بها وقت غيري فسمعت قائلا يقول من داخل داره ياعبد الرزاق اخرج وانظر من؟ ثم جاءنا فخرج ودخل وقال ما ثم جاءنا الا صبي سوادي فقال لهذا الصبي شأن عظيم ثم خرج الشيخ رضي الله عنه الي ومعه خبز وطعام وما كنت رأيته قبل فقمت اجلالا له فقال لي على أنت هنا ووضع ذلك قدامي وقال نفع بك ثلاثا سيأتي زمان يفتقر اليك وتصير عليا فانا بدعوة سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقال سيدنا الشيخ عبد الوهاب رحمة الله عليه كان والدي يتكلم في الاسبوع ثلاث مرات بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الاحد وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس أربعون سنة أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة ومدة تصدره للتدريس والفتوى ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة احدى وستين وكان يقرأ في مجلسه اخوان قراءة مرسلة مجردة بغير ألحان ويقرأ أيضا في مجلسه الشريف مسعود الهاشمي وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة ويكتب ما يقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره وكان كثيرا ما يخطو في الهواء في مجالسه على رءوس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي رضي الله عنه. وقال الشيخ عمر الكيماني لم تكن مجالس سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى ولا ممن يتوب من قطاع الطريق وقاتل النفس وغير ذلك من الفساد ولا ممن يرجع عن معتقد شيء وأتاه راهب وأسلم على يديه في المجلس ثم قال للناس اني رجل من أهل اليمن وان الاسلام وقع في نفسي وقوي عزمي على أن لا أسلم الا على يد خير أهل اليمن في ظني وجلست متفكرا الى الارض فغلب علي النوم فرأيت عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لي ياسنان اذهب الى بغداد وأسلم على يد الشيخ عبد القادر فانه خير أهل الارض في هذا الوقت * قال وأتاه في مرة أخرى ثلاثة عشر رجلا من النصارى وأسلموا على يديه في مجلس وعظه وقالوا نحن من نصارى العرب وأردنا الاسلام وترددنا فيمن نقصده لنسلم على يديه فهتف بنا هاتف نسمع كلامه ولا نرى شخصه يقول أيها الركب ذا الفلاح ائتوا بغداد وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر فانه يوضع في قلوبكم من الايمان عنده ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس في هذا الوقت رضي الله عنه. وقال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد على الكرسي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا في براري العراق وخرابه وأربعين سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء ثم أفتتح القرآن وأنا واقف على رجل واحدة ويدي في وتد مضروب في الحائط خوف النوم حتى أنتهي الى آخر القرآن عند السحر وكنت ليلة طالعا في سلم فقالت لي نفسي لو نمت ساعة فقمت فوقفت موضع خطر لي هذا الامر ثم انتصبت على رجل واحدة وافتتحت القرآن حتى أتيت آخره وأنا على هذه الحالة * وقال رضي الله عنه أقمت في البرج المسمى الآن ببرج العجمي احدى عشرة سنة ولطول اقامتي فيه سمي برج العجمي وكنت بايعت الله تعالى فيه أن لا آكل حتى ألقم ولا أشرب حتى أسقى فبقيت فيه مدة أربعين يوما لا آكل شيئا فبعد الاربعين جاء رجل معه خبز وطعام ووضعه بين يدي ومضى وتركني فعادت نفسي تقع على الطعام فقلت والله لا حلت عما عاهدت الله عليه فسمعت صارخا من باطني ينادي الجوع فلم أرتع له قال رضي الله عنه فاجتاز بي أبو سعيد المخرمي فسمع الصوت فدخل علي وقال ما هذا ياعبد القادر قلت هذا قلق

والالطاف والكلام اللذيذ والحديث الانيس والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عز وجل مما سيئول أمرهم الى الله وجف به القلم من أقسامهم في سابق الدهور فضلا منه ورحمة واثباتا منه لهم في الدنيا الى بلوغ الاجل وهو الوقت المقدور لئلا تفرط بهم المحبة من شدة الشوق الى الله تعالى فتنفطر مرائرهم فيهلكون ويضعفون عن القيام بالعبودية الى أن يأتيهم اليقين الذي هو الموت فيفعل ذلك بهم لطفا ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رءوف رحيم ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لبلال المؤذن رضي الله عنه أرحنا يا بلال بالاقامة لندخل في الصلاة لمشاهدة ما ذكرنا من الحال ولهذا قال وجعلت قرة عيني في الصلاة

﴿المقالة العاشرة في النفس وأحوالها﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه انما هو الله ونفسك وأنت المخاطب والنفس ضد الله وعدوه والاشياء كلها تابعة لله والنفس لله خلقا وملكا وللنفس ادعاء وتمن وشهوة ولذة بملابستها فاذا وافقت الحق عز وجل في مخالفة نفس وعداوتها فكنت لله خصما على نفسك كما قال الله عز وجل لداود عليه السلام ياداود أنا بدك اللازم

النفس وأما الروح فساكنة فى مولاها عز وجل فقال لى تعال الى باب الازج ثم مضى وتركنى على حالى فقلت فى نفسى لا أخرج من هذه الا بأمر قال رضى الله عنه فجاءنى الخضر عليه السلام وقال لى قم وانطلق الى أبى سعيد قال فجئت فاذا هو واقف على باب داره ينتظرنى وقال لى ياعبد القادر ألم يكفك قولى تعال الى ثم ألبسنى الخرقة بيده ولازمت بعد ذلك الاشتغال عليه رضى الله عنه * وقال الجبائى قال لى سيدنا الشيخ عبد القادر أتمنى أن أكون فى الصحارى والبرارى كما كنت فى الاول لا أرى الخلق ولا يرونى ثم قال أراد الله عز وجل منى منفعة الخلق فانه قد أسلم على يدى أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى وتاب على يدى من العيارين والمسالحة أكثر من مائة ألف وهذا خير كثير رضى الله عنه * وقال ابراهيم الدارى كان شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اذا سار الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس فى الاسواق ليسألوا الله به حوائجهم وكان له صيت وصوت وسمت وصمت ولقد عطس يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمع بمن فى الجامع ضجة عظيمة يقولون يرحمك الله ويرحم بك وكان المستنجد بالله الخليفة فى مقصورة الجامع فقال ماهذه الضجة قيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك * وقال ابن نقطة الصيرفينى كان الشيخ بقا والشيخ على بن الهيتى والشيخ القيلوى يأتون الى مدرسة الشيخ عبد القادر ويكنسون بابها ويرشون ولا يدخلون عليه الا باذن فاذا دخلوا عليه يقول لهم اجلسوا فيقولون ولنا الامان فيقول ولكم الامان فيجلسون متأدبين وكان من حضر منهم يرفع الغاشية بين يديه اذا ركب ويمشى بها خطوات وكان ينهاهم عن ذلك فيقولون بمثل هذا يتقرب الى الله تعالى قال أرى كثيرا من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ اذا دخلوا الى مدرسته أو رباطه قبلوا العتبة قال :

تزاحم تيجان الملوك ببابه ... ويكثر فى وقت السلام ازدحامها
اذا عاينته من بعيد ترجلت ... وان هى لم تفعل ترجل هامها

وقال الشيخ بقية السلف أبو الغنائم مقدام البطايحى جاء رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر لزيارة الشيخ عثمان بن مرزوق البطايحى فقال له ياولدى : الشيخ عبد القادر خير أهل الارض فى هذا الوقت رضى الله عنه * وقال الشيخ المعمر جرادة مارأت عيناى أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا من سيدنا الشيخ عبد القادر ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وماقام لاحد من العظماء ولا الاعيان ولا ألم بباب وزير ولا سلطان. وقال البطايحى دخلت على سيدنا وشيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بيته يوما فوجدت عنده أربعة أنفار ومارأيتهم قبل ذلك فوقفت مكانى فلما قاموا من عنده قال الشيخ الحقهم واسألهم الدعاء لك فلحقتهم فى صحن المدرسة وسألتهم الدعاء فقال لى أحدهم لك البشرى أنت خادم رجل ببركته يحرس الله الارض سهلها ووعرها وبرها وبحرها وبدعوته يرحم الله الخليقة برها وفاجرها ونحن سائر الاولياء فى خفارة أنفاسه وتحت ظل قدمه وفى دائرة أمره ثم خرجوا فلم أرهم فرجعت الى الشيخ متعجبا فقال لى قبل أن أخبره بشىء ياعبد الله لا تخبر أحدا بما قالوا لك وأنا حى فقلت ياسيدى ومن هؤلاء فقال رؤساء جبل قاف وهم الآن فى مواضعهم رضى الله عنهم * وحكى محمد بن الخضر عن أبيه أنه قال خدمت سيدى الشيخ عبد القادر ثلاث عشرة سنة فما رأيته فيها تمخط ولا تنخم ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لاحد من العظماء ولا ألم بباب ذى سلطان ولا جلس على بساطه ولا أكل من طعامه الا مرة واحدة وكان يرى الجلوس على بسط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الملك والوزير ومن له الحرمة

فالزم بذلك العبودية أن تكون خصما على نفسك فتحققت حينئذ موالاتك وعبوديتك لله عز وجل وأتتك الاقسام هنيئا مريئا معظما وأنت عزيز ومكرم وخدمتك الاشياء وعظمتك وفخمتك لانها بأجمعها تابعة لربها موافقة له اذ هو خالقها ومنشئها وهى مقرة له بالعبودية قال الله وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فالعبادة كل العبادة فى مخالفة نفسك قال الله تعالى فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لداود عليه السلام اهجر هواك فانه منازع والحكاية المشهورة عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله لما رأى رب العزة فى المنام فقال له كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال فقال فانسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فاذا الخير كله فى معاداتها فى الجملة فى الاحوال كلها فان كنت فى حال التقوى فخالف النفس بأن تخرج من جرام الخلق وشبهتهم ومنتهم والاتكال عليهم والثقة بهم والخوف منهم والرجاء لهم والطمع فيما عندهم من أحكام الدنيا فلا ترج عطاياهم على طريق الهدية والزكاة والصدقة أو النذر فاقطع همك منهم من سائر الوجوه والاسباب حتى ان كان لك نسب ذو مال لا تتمنى موته لترث ماله فاخرج من الخلق جدا واجعلهم كالباب يرد

الوافرة وهوجالس فيقوم ويدخل داره فاذا جلسوا خرج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم وانه ليكلمهم الكلام الخشن ويبالغ لهم في العظة وهم يقبلون يده ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان اذا كاتب الخليفة يكتب اليه عبد القادر يأمرك بكذا أوأمره عليك نافذ وطاعته عليك واجبة وهولك قدوة وعليك حجة ، فاذا وقف على ورقته قبلها وقال صدق الشيخ . وقال الشيخ الفقيه أبوالحسن ان الوزير ابن هبيرة قال له الخليفة المقتفي لامر الله محمد قد شكا من الشيخ عبدالقادر قال انه يستخف بي ويذكرني ويقول للنخلة التي برباطه يانخلة لا تتعدى أقطع رأسك وانما يشير الي امض اليه وقل له في خلوة مايحسن بك أن تتعرض للامام أصلا وأنت تعرف خدمة الخلافة قال فذهبت اليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر منه الخلوة فسمعته يحدث ويقول في أثناء كلامه نعم أقطع رأسها فعرفت أن الاشارة الي فقمت وذهبت فقال لي الوزير بلغت فأعدت عليه ماجرى فبكى الوزير وقال لاشك في صلاح الشيخ عبد القادر ثم حمل نفسه الى عنده وجلس بين يديه متأدبا فوعظه الشيخ فأبلغ له في الموعظة حتى أبكاه ثم تلطف به رضي الله عنه وقال مفتي العراق محيي الدين أبوعبدالله محمد بن حامد البغدادي رحمة الله عليه كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة الهيبة تلوح من سمته كريم الاخلاق طيب الاعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس الى الحق شديد البأس اذا انتهكت محارم الله عز وجل لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه لا يرد سائلا ولو باحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد معاضده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والانس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاؤه والمشاهدة شفاؤه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره ، وأنشد فيه :

لله أنت لقد رحبت جنابا ... وشرفت أصلا طاهرا ونصابا
وعظمت قدرا شامخا حتى غدا ... قوس الغمام لأخمصيك ركابا
وبنيت بيتا في المعالي أصبحت ... زهر الكواكب حوله أطنابا
ياملبس الدنيا برونق مجده ... بعد المشيب نضارة وشبابا
طلبتك أبكار العلى نجم الهدى ... وهي التي قد أعيت الطلابا
لما رأتك حسانها كفؤا لها ... خطبت اليك وردت الخطابا
وأتتك مسمحة القياد مناقب ... كانت على من أمهن صعابا
رجل يروقك منظرا وجلالة ... ومكارما وخلائقا وخطابا
وترى عليه من المحاسن ملبسا ... ومن المهابة والعلا جلبابا

قال سيدي الشيخ موسى ابن سيدنا الشيخ عبدالقادر رضي الله عنهما سمعت والدي يقول خرجت في بعض سياحتي الى البرية ومكثت أياما لا أجد ماء فاشتد بي العطش فظللتني سحابة ونزل على منها شيء يشبه الندى فترويت به ثم رأيت نورا أضاء به الافق وبدت صورة ونوديت منه ياعبد القادر أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات أوقال ماحرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يالعين واذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال ياعبدالقادر نجوت مني بعلمك وبحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لربي الفضل والمنة فقيل له كيف علمت انه شيطان فقال بقوله أحللت لك المحرمات فعلمت

ويفتح وشجرة توجد فيها ثمرة تارة وتختل أخرى وكل ذلك بفعل فاعل وتدبير مدبر وهوالله جل وعلا لتكون موحدا للرب ولا تنس مع ذلك كسبهم لتخلص من مذهب الجبرية واعتقد أن الافعال لا تتم بهم دون الله لاتعبدهم وتنسى الله ولا تقل فعلهم دون الله فتكفر فتكون قدريا لكن قل هي لله خلقا وللعباد كسبا كما جاءت به الآثار لبيان موضع الجزاء من الثواب والعقاب وامتثل أمر الله فيهم وخلص قسمك منهم بأمره ولا تجاوزه فحكم الله قائم بحكمه عليك وعليهم فلا تكن أنت الحاكم وكونك معهم قدر والقدر ظلمة فادخل بالظلمة في المصباح وهو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتخرج عنهما فان خطر خاطر أو وجد إلهام فأعرضه على الكتاب والسنة فان وجدت فيهما تحريم ذلك مثل أن تلهم بالزنا والرياء ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بأنه من الشيطان اللعين وان وجدت فيهما اباحة كالشهوات المباحة من الاكل والشرب أو اللبس أو النكاح فاهجره أيضا ولا تقبله واعلم أنه من الهام النفس وشهواتها وقد أمرت بمخالفتها وعداوتها وان لم تجد في الكتاب والسنة تحريمه واباحته بل هو أمر

ان

ان الله لا يأمر بالفحشاء وقال الشيخ على بن ادريس اليعقوبي سئل الشيخ على بن الهيتى وأنا أسمع عن طريق سيدنا الشيخ عبدالقادر فقال كانت قدمه التفويض والموافقة فى التبرى من الحول والقوّة وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى وقت العبودية بسر قائم فى مقام العبدية لا بشىء ولا لشىء وكانت عبوديته مستمدة من محض كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة الى مطالع الجمع مع أحكام الشرع وقال الشيخ عدى بن أبى البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت أبى يقول قيل لعمى الشيخ عدى بن مسافر وأنا أسمع ما طريق الشيخ عبد القادر فقال الذبول تحت مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد رضى الله عنهم * وقال خليل بن أحمد الصرصرى سمعت الشيخ بقا بن بطو يقول طريق سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة فى كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل وقال الشيخ أبو سعيد القيلوى قدوة سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مع الله وفى الله وبالله ضعفت عندها قوى الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين بعروة من طريقة لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه فى تحقيقه وقال الشيخ المظفر منصور بن المبارك الواسطى المعروف بجرادة دخلت وأنا شاب على الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه مع جماعة ومعى كتاب مشتمل على شىء من الفلسفة وعلوم الروحانيات فلما دخلنا عليه قال لى من دون الجماعة قبل أن ينظر فى الكتاب أو يسألنى عما فيه بئس الرفيق كتابك هذا قم فاغسله فعزمت أن أقوم من بين يديه أطرحه فى شىء ثم لا أحمله بعد ذلك خوفا من الشيخ ولم تسمح نفسى بغسله لحبى فيه وكان قد علق بذهنى شىء من مسائله وأحكامه فنهضت لاقوم على هذه النية فنظر الىّ الشيخ كالمتعجب منى فلم أستطع النهوض واذا حالى مقيد علىّ فقال ناولنى كتابك هذا قال ففتحته فاذا هو كاغد أبيض لا حرف مكتوب فيه فاعطيته اياه فتصفح أوراقه وقال هذا كتاب فضائل القرآن لابن الضريس محمد واعطانيه فاذا هو فضائل القرآن لابن الضريس مكتوبا بأحسن خط فقال له الشيخ رضى الله عنه تتوب أن تقول بلسانك ما ليس فى قلبك فقلت نعم ياسيدى فقال قم فنهضت فاذا أنا قد أنسيت الفلسفة وأحكام الروحانيات ونسخ من باطنى حتى كانه لم يمر بى قط . وقال شهدته رضى الله عنه مرة متوسدا فقيل له ان فلانا وسمى رجلا كان مشهورا فى ذلك الوقت بالكرامات والعبادة فى الخلوات والزهد والطاعات نقل عنه أنه قد قال قد تجاوزت مقام يونس بن متى نبى الله عليه السلام فتبين الغضب فى وجهه حتى استوى جالسا وتناول الوسادة بيده وألقاها بين يديه وقال قد أصبت قلبه فنهضنا مسرعين اليه فوجدناه قد قضت نفسه فى ذلك الوقت وكان قبل ذلك سويا لا علة به ثم رأيته فى المنام وحالته حسنة فقلت له مافعل الله بك فقال غفر لى واستوهب لى كلمتى من نبيه يونس بن متى وكان سيدى عبد القادر شفيعى عند الله وعند يونس بن متى ونلت خيرا كثيرا ببركة الشيخ رضى الله عنه * وقال الشيخ عبد الرحمن ابن أبى الحسن على البطائحى الرفاعى قدمت بغداد وحضرت الشيخ محيى الدين عبد القادر سلام الله عليه فرأيت من حاله وفراغ قلبه وخلوسره ما أذهلنى فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالى الشيخ أحمد عنه بذلك فقال ياولدى من يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل اليه * وقال أبو محمد الحسن سمعت الشيخ عليا القرشى يقول لرجل لو رأيت الشيخ عبد القادر لرأيت رجلا فاتت قوته فى طريقه الى ربه قوى أهل الطريق شدة ولزوما كانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه

لا تعقله مثل السائق لك ائت موضع كذا وكذا الق فلانا صالحا ولا حاجة لك هناك ولا فى الصالح لاستغنائك عنه بما أولاك الله من نعمته من العلم والمعرفة فتوقف فى ذلك ولا تبادر اليه فتقول هذا الهام من الحق جل وعلا فاعمل به بل انتظر الخير كله فى ذلك وفعل الحق عز وجل بان يتكرر ذلك الالهام وتؤمر بالسعى أو علامة تظهر لاهل العلم بالله عز وجل يعقلها العقلاء من الاولياء والمؤيدون من الابدال وانما لم يتبادر الى ذلك لانك لا تعلم عاقبته وما يؤل الامر اليه وما كان فيه فتنة وهلاك ومكر من الله وامتحان فاصبر حتى يكون هو عز وجل الفاعل فيك فاذا تجرد الفعل وحملت الى هناك واستقبلتك فتنة كنت محمولا محفوظا فيها لان الله تعالى لا يعاقبك على فعله وانما تتطرق العقوبة نحوك لكونك فى الشىء وان كنت فى حالة الحقيقة وهى حالة الولاية فخالف هواك واتبع الامر فى الجملة واتباع الامر على قسمين أحدهما أن تأخذ من الدنيا القوت الذى هو حق النفس وتترك الحظ وتؤدى الفرض وتشتغل بترك الذنوب ما ظهر منها وما بطن والقسم الثانى ما كان بأمر باطن وهو أمر الحق عز وجل يأمر عبده و ينهاه وانما يتحقق هذا الامر فى المباح الذى ليس له حكم فى الشرع على معنى ليس من قبيل النهى ولا من قبيل

الشرع ظاهرا وباطنا وصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسر يرة لا يتجاوبها الشكوك وسر لا ينازعه الاغيار وقلب لا تفرقه البقايا جبل الملكوت الاكبر من وراثه والملك الاعظم تحت قدمه رضى الله عنه ❊ وقال الشيخ محمد الشنبكى سمعت شيخنا أبا بكر بن هوارا يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى والامام أحمد بن حنبل و بشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلانى قلت ومن عبد القادر؟ قال عجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين الاوتاد الافراد أعيان الدنيا أقطاب الزمان ❊ قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغداد وأنا على الكرسى وهو صلى الله عليه وسلم راكب وموسى عليه السلام الى جانبه فقال ياموسى أفى أمتك رجل هكذا قال لا فقال لى ياعبد القادر وهو فى الهواء فعانقنى وألبسنى خلعة كانت عليه وقال هذه خلعة القطبية على الرجال والابدال ثم تفل فى فى ثلاثا وردنى الى المنبر فترنمت هذه الابيات

سأشربها فى كل دير و بيعة ... وأظهر للعشاق دينى ومذهبى
وأضرب فوق السطح بالدف جلوة ... لكاساتها لا فى الزوايات مختبى

وقال الخضر الحسينى الموصلى رأيت الشيخ قضيب البان الموصلى رضى الله عنه متواضعا متصاغرا وسمعته يقول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قائد ركب المحبين وقدوة السالكين وامام الصديقين وحجة العارفين وصدر المقربين فى هذا الوقت ومن الطبقة التى تليهم رضى الله عنه ❊ وقال الحافظ أبو العز عبد المغيث بن حرب البغدادى وغيره كنا حاضرين فى مجلس الشيخ عبد القادر الجيلى ببغداد برباطه بالحلبة وكان فى مجلسه عامة مشايخ العراق يومئذ منهم الشيخ على بن الهيتى و بقا بن بطو وأبو سعيد القيلوى وموسى بن ماهين وقيل ماهان وأبو النجيب السهروردى وأبو الكرم وأبو عمر وعثمان القرشى ومكارم الاكبر ومطر وجاكير وخليفة وصدقة ويحيى المرتعش والضيا ابراهيم الجونى وأبو عبد الله محمد القزوينى وابو عمر وعثمان البطائحى وقضيب البان وابو العباس أحمد اليمانى وأبو العباس أحمد القزوينى وتلميذه داود كان يصلى الخمس بمكة وأبو عبد الله محمد الخاص وأبو عمر وعثمان العراقى الشوكى يقال انه من رجال الغيب السيارة وسلطان المزين وأبو بكر الشيبانى وأبو العباس أحمد بن الاستاذ وأبو محمد الكوسج ومبارك الحميرى وأبو البركات وعبد القادر البغدادى وأبو السعود العطار وأبو عبد الله الاوانى وأبو القاسم البزار والشهاب عمر السهروردى وأبو البقا البقال وأبو حفص الغزالى وأبو محمد الفارسى وأبو محمد اليعقوبى وأبو حفص الكيمانى وأبو بكر المزين وجميل صاحب الخطوة والزعقة وأبو عمرو الصريفينى وأبو الحسن الجوسقى وأبو محمد الحريمى والقاضى أبو يعلى الفراء وغيرهم والشيخ يتكلم عليهم وقد حضر قلبه فقال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقام الشيخ على ابن الهيتى وصعد الكرسى وأخذ قدم الشيخ وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم أعناقهم وقال الشيخ عدى بن أبى البركات صخر بن صخر بن مسافر قلت لأبى صخر قلت لعمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه أعلمت أن أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله غير الشيخ عبد القادر قال لا قلت فما معناها قال هى مفصحة عن مقام الفردية فى وقته قلت ولكل وقت فرد قال نعم ولكن لم يؤمر أحد أن يقول هذا القول سوى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال قلت أوامر بقولها قال قد أمر وانما وضعت كلهم رؤسهم لمكان الامر ألا ترى الى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم الا لورود الامر عليهم بذلك ❊ وقال الشيخ بقا بن بطو النهرملكى لما قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله قال ابراهيم الاعزب ابن الشيخ ابى الحسن على الرفاعى

الامر الواجب بل هو مهمل ترك العبد يتصرف فيه باختياره فسمى مباحا فلا يحدث العبد فيه شيئا من عنده بل ينتظر الامر فيه فاذا أمر امتثل فتصير حركاته وسكناته بالله عز وجل ما فى الشرع حكمه فبالشرع وماليس له حكم فى الشرع فبالامر الباطن فحينئذ يصير محقا من أهل الحقيقة وماليس فيه أمر باطن فهو مجرد الفعل حالة التسليم وان كنت فى حالة حق الحق وهى حالة المحو والفناء وهى حالة الابدال المنكسرين للقلوب لاجله الموحدين العارفين أرباب العلوم والعقل السادة الامراء الشحن خفراء الخلق خلفاء الرحمن وأخلائه وأعيانه وأحبائه عليهم السلام فاتباع الامر فيها بمخالفتك اياك بالتبرى من الحول والقوة وأن لا يكون لك ارادة وهمة فى شىء ألبتة دنيا وعقبى فتكون عبد الملك لا عبد الملك وعبد الامر لا عبد الهوى كالطفل مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل والمريض المقلوب على جنبيه بين يدى الطبيب فيما سوى الامر والنهى والله أعلم

﴿ المقالة الحادية عشرة فى الشهوة ﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه واذا ألقيت عليك شهوة النكاح فى حالة الفقر وعجزت عن مؤنته فصبرت عنه منتظر الفرج من البارى عز وجل امازوالها واقلاعها عنك بقدرته التى

البطائحي رضي الله عنه قال أبي خالي سيدي الشيخ أحمد الرفاعي هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى بأمر أم بلا أمر قال بل قالها بأمر رضي الله عنهم * وروى بالاسناد الى الشيخ أبي بكر بن هوارا نفع الله به أنه قال في مجلسه يوما بين أصحابه سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالي المنزلة عند الله والناس اسمه عبد القادر وسكنه ببغداد يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ويدين له الاولياء في عصره ذلك الفرد في وقته وسئل شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني تغمده الله برحمته عن معنى قول سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله * فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه كلام يطول منه ظهور الخوارق على البشر واقعة لا ينكرها الا معاند وقد ذكر أئمتنا لما يظهر من الخوارق ضابطا يتميز به المقبول من المردود فقالوا ان كان الواقع ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم فهي كرامة كالشيخ عبد القادر فقد قال سلطان العلماء وشيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ماوصلت الينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ماوصلت الينا كرامات سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس متمسكا بقوانين الشريعة ويدعو اليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبا كالازواج والاولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لانها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال الشيخ قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال لانه لا يعرف في عصره من كان يساويه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض تعظيم شأنه وهو بلا شك يستحق التعظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * وقال بعضهم القدم هنا مجازي لا حقيقي لانه المناسب للادب والممكن عموم وقوعه ويقال عن الطريقة قدم يقال فلان على قدم حميد أي طريقة حميدة أو عبادة عظيمة أو أدب جميل أو نحو ذلك والمعنى به أن طريقته وقربه وفتحه أعلى طريقة وقرب وفتح في حالة انتهائه وأما القدم الحقيقي فالله أعلم انه غير مراد الشيخ لعدم مناسبته من وجوه منها ماسلف من رعاية الادب الذي يبنى عليه الطريق كما أشار الجنيد وغيره رضي الله عنهم ومنها أن المناسب لمقام هذا العارف الولي المعظم الشأن أخذ كلامه على أفصح وأقدم ما يمكن صرفه اليه وأولى ما يكون ذلك ما ابتدئ بتقريره * وأما ماقيل من قول بعضهم قادمي ونحو ذلك فالله أعلم به هذا ماظهر والله أعلم بالخفيات رضي الله عنه وأرضاه . وقال الشيخ مطر كنت يوما عند شيخنا أبي الوفا بزاويته بقلمينيا فقال يا مطر أغلق الباب فاذا شاب عجمي يطلب الدخول علي فامنعه فقمت فاذا الشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب يطلب الدخول عليه فاستأذن الشيخ فلم يأذن له في الدخول ورأيته يمشي في الزاوية كالمنزعج ثم أذن له فلما رآه مشى اليه خطوات واعتنقا طويلا وقال له يا عبد القادر وعزة من له العزة مامنعتك من الدخول أول مرة جحدا لحقك بل خشية منك لكن لما علمت انك تأخذ مني وتعطيني أمنت اليك رضي الله عنهم ورضي عنا بهم. وقال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي كان الشيخ عبد القادر يأتي وهو شاب الى زيارة شيخنا تاج العارفين أبي الوفا فحين يراه ينهض ويقول لمن حضره قوموا لولي الله وربما مشى اليه في وقت خطوات يتلقاه وربما قال في وقت من لم يقم فليقم لولي الله فلما تكرر ذلك منه قال بعض أصحابه في ذلك فقال لهذا الشاب وقت اذا جاء افتقر اليه الخاص والعام وكأني أراه قائلا ببغداد على رءوس الاشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فيوضع له رقاب الاولياء في عصره اذ هو قطبهم فمن أدرك منكم ذلك الوقت فيلزم خدمته وقال الشيخ مسلمة بن نعمة السروجي رضي الله عنه في جواب من سأله يوما عن القطب من هو فقال هو الآن بمكة مختف لا يعرفه الا الصالحون وسيظهر هنا وأشار الى جهة العراق فتى أعجمي شريف يسمى

ألقاها عليك وأوجدها فيك فيمينك أو يصونك وحياتك عن حمل مؤنتها أيضا أو بإيسالها اليك موهبة مهنأ مكفيا من غير ثقل في الدنيا ولا تعب في العقبى وصيانك الله عز وجل صابرا شاكرا لصبرك عنها راضيا بقسمه فزادك عصمة وقوة فان كانت قسما لك ساقها اليك مكفيا مهنأ فينقلب الصبر شكرا وهو عز وجل وعد الشاكرين بالزيادة في العطاء قال عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وان لم تكن قسما لك فالغنى عنها بقلعها من القلب ان شاءت النفس أو أبت فلازم الصبر وخالف الهوى وعانق الامر وارض بالقضاء وارج بذلك الفضل والعطاء وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

﴿ المقالة الثانية عشرة ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه في النهي عن حب المال اذا أعطاك الله عز وجل مالا فاشتغلت به عن طاعته حجبك به عنه دنيا وأخرى وربما سلبك اياه وغيرك وأفقرك لاشتغالك بالنعمة عن المنعم وان اشتغلت بطاعته عن المال جعل لك موهبة ولم ينقص منه حبة واحدة وكان المال خادمك وأنت خادم المولى فتعيش في الدنيا مدللا وفي العقبى مكرما مطيبا في جنة المأوى مع الصديقين والشهداء والصالحين

﴿ المقالة الثالثة عشرة ﴾

قال رضي الله تعالى عنه في التسليم لامر الله لا تختر جلب

عبد القادر له مظهر عظيم بالكرامات الخارقات هو قطب وقته وغوث زمانه وسيقول على رؤس الاشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولى لله وليندرجن أولياء عصره تحت قدمه ذلك الذى ينفع الله به وبكراماته من صدق بها من سائر الناس رضى الله عنهما وقال الشيخ على بن الهيتى كان شيخنا أبو الوفا يتكلم على الناس فوق الكرسى فدخل الشيخ عبد القادر الى مجلسه فقطع الشيخ كلامه وأمر باخراج الشيخ عبد القادر فاخرج وتكلم ثم دخل الشيخ عبد القادر المجلس فقطع كلامه وأمر باخراجه فاخرج وتكلم ثم دخل الشيخ عبد القادر ثالثة فنزل الشيخ أبو الوفا واعتنقه وقبل بين عينيه وقال قوموا لولى الله تعالى يا أهل بغداد ما أمرت باخراجه اهانة له بل لتعرفوه فوعزة المعبود على رأسه صناجق قد جاوزت داراتها المشرق والمغرب ثم قال له يا عبد القادر الوقت الآن لنا وسيصير لك يا عبد القادر وهبوك العراق وكل ديك يصيح و يسكت الا ديكك فانه يصيح الى يوم القيامة وأعطاه سجادته وقميصه ومسبحته وقصعته وعكازه فقيل له خذ عليه بالعهد فقال على جبينه داغ المخرمى فلما انقضى المجلس ونزل الشيخ تاج العارفين أبو الوفا من الكرسى وجلس على آخر مرقاة وأمسك بيد الشيخ عبد القادر وقال له فى غلبات الناس يا عبد القادر لك وقت فاذا جاء اذكر هذه الشيبة وقبض على كريمته رضى الله عنهما قال عمر البزاز فكانت مسبحة الشيخ أبى الوفا التى أعطاها لسيدنا الشيخ عبد القادر اذا وضعها سيدنا الشيخ عبد القادر على الارض تدور وحدها حبة حبة فلما مات أخذها بعده الشيخ على بن الهيتى وكانت القصعة التى أعطاها له لا يمسها أحد الا وارجفت يده الى كتفيه وقال الشيخ الصالح أبو محمد يوسف العاقولى قصدت زيارة الشيخ عدى بن مسافر فقال من أين فقلت من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر فقال بخ بخ ذلك قطب الارض الذى وضعت ثلثمائة ولى لله وسبعمائة غيبى ما بين جالس فى الارض ومار فى الهواء أعناقهم له فى وقت واحد حين قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فعظم ذلك عندى ثم بعد مدة زرت الشيخ أحمد الرفاعى فذكرت له ما سمعت من الشيخ عدى فى ذلك فقال صدق الشيخ عدى رضى الله عنهم . وقال الشيخ ماجد الكردى لما قال الشيخ عبد القادر هذه الكلمة لم يبق لله ولى فى الارض فى ذلك الوقت الا حنى عنقه تواضعا له واعترافا بمكانته ولم يبق ناد من أندية صالحى الجن فى ذلك الوقت الا وفيه ذكر ذلك وقصدته وفود صالحى الجن من جميع الآفاق مسلمين عليه وتائبين على يديه وازدحموا فى بابه و وافقه الشيخ مطر على ذلك وقال الشيخ عبد الله بن سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وسألته هل حضرت المجلس الذى قال فيه والدك قدمى هذه على رقبة كل ولى لله قال نعم وكان فى ذلك المجلس زهاء عن خمسين شيخا من الاعيان قال فلما دخل الشيخ عبد الله الى داره ولم يبق سوى الشيخ مكارم والشيخ محمد الخاص والشيخ أحمد العرينى فجلسنا نتكلم فقال الشيخ مكارم أشهدنى الله فى ذلك اليوم أنه لم يبق أحد ممن عقد له لواء الولاية فى أقطار الارض أدناها وأقصاها الا شاهد علم القطبية محمولا بين يديه وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه خلعة التصريف التام فى الوجود وأهله ولاية وعزلا معلمة بطراز الشريعة والحقيقة وسمعته يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله و وضع رأسه وذلل قلبه له فى وقت واحد حتى الابدال العشرة خواص المملكة سلاطين الوقت فقلت له من هم فقال بقا بن بطو وأبو سعيد القيلوى وعلى بن الهيتى وعدى بن مسافر وموسى الزولى وأحمد بن الرفاعى وعبد الرحمن الطفسونجى وأبو محمد بن عبد البصرى وحياة بن قيس الحرانى وأبو مدين المغربى فقال له الشيخ محمد الخاص والشيخ أحمد العرينى صدقت و وافقه على ذلك أخواى الشيخ عبد الله الجبار وعبد العزيز رضى الله عنهم وقال الشيخ القدوة أبو سعيد القيلوى لما قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تجلى الحق عز وجل على قلبه وجاءته

خلعة

النعماء ولادفع البلوى فالنعماء واصلة اليك ان كانت قسمتك استجلبتها أوكرهتها والبلوى حالة بك ان كانت قسمتك مقضية عليك سواء كرهتها أو رفعتها بالدعاء أو صبرت أو تحليت لرضا المولى بل سلم فى الكل فيفعل الفعل فيك فان كانت النعماء فاشتغل بالشكر وان كانت البلوى فاشتغل بالتصبر والصبر أو الموافقة والتنعم بها والعدم أو الفناء فيها على قدر ما تعطى من الحالات وتنقل فيها وما تسير فى المنازل فى طريق المولى الذى أمرت بطاعته والموالاة لتصل الى الرفيق الاعلى فتقام حينئذ مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء والصالحين لتعاين من سبقك الى المليك ومنه دنا و وجد عنده كل طريقة وسرورا وأمنا وكرامة ونعما دع البلية تزورك خل من سبيلها ولا تقف ولا تجزع من مجيئها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم ولظى فقد ثبت فى الخبر المروى عن خير البرية وخير من حملته الارض وأظلته السماء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى فهل كان نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار فى لظى الا الذى صحبه فى الدنيا الذى تميز بها من أطاعها ممن عصى فليطفأ هذا النور لهب البلوى ولتجد برد صبرك وموافقتك للمولى وهيج ما حل بك من ذلك ومنك

خلعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد طائفة من الملائكة المقربين ألبسها بمحضر من جميع الاولياء من تقدم منهم ومن تأخر الاحياء باجسادهم والاموات بأرواحهم وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه واقفين فى الجو صفوفا حتى استد الافق بهم ولم يبق ولى فى الارض الا حنى عنقه رضى الله عنه . وقال الشيخ خليفة الاكبر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله قد قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقال صدق الشيخ عبد القادر فكيف لا وهو القطب وأنا أرعاه . وجاء رجل الى الشيخ القدوة حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه فى يوم الجمعة ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بجامع حران وسأله أن يأخذ عليه العهد فقال له أنت عليك رسم غيرى فقال نعم قد سميت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ولكن لم آخذ له خرقة ولا من أحد فقال الشيخ حياة قد عشنا زمنا مديدا فى ظل حياة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وشربنا كؤوسا هنيئة من مناهل عرفانه ولقد كان النفس الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره فى الآفاق استطارة النار فتقتبس منه أسرار أصحاب الاحوال على قدر مراتبهم ولما أتاه الامر بقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله زاد الله تعالى جميع الاولياء نورا فى قلوبهم وبركة فى علومهم وعلوا فى أحوالهم ببركة وضعهم رؤوسهم وقد مضى الى الله تعالى فى حلية السابقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين . وقال الشيخ لولو الارمنى المخاطب على الانفاس انه لما رأى الشيخ أبو الخير عطاء المصرى اجتهادى ذكر فى نفسه الى من ينتسب من المشايخ فقلت له ياعطاء شيخى الشيخ عبد القادر الذى قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ووضع له ثلاثمائة وثلاثة عشر وليا لله رؤوسهم فى جميع آفاق الارض منهم فى ذلك الوقت بالحرمين الشريفين سبعة عشر رجلا وبالعراق ستون رجلا وبالعجم أربعون وبالشام ثلاثون وبمصر عشرون وبالمغرب سبعة وعشرون وبالحبشة أحد عشر وبسد يأجوج ومأجوج سبعة وبوادى سرنديب سبعة وبجبل قاف سبعة وأربعون وبجزائر البحر المحيط أربعة وعشرون وأخبر غير واحد أنه لم يقل هذه الكلمة الا بأمر منهم الشيخ عدى بن مسافر وأبو سعيد القيلوى وعلى بن الهيتى وأحمد بن الرفاعى وأبو القاسم البصرى وحياة الحرانى وانه أذن له فى عزل من أنكرها عليه من الاولياء وقال رأيت الاولياء فى المشرق والمغرب واضعين رؤوسهم تواضعا الا رجلا بأرض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله وممن حنى عنقه اذ ذاك من الشيوخ بقا بن بطو وأبو سعيد القيلوى وعلى بن الهيتى وأحمد بن الرفاعى فانه مد عنقه وقال على رقبتى فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وعبد الرحمن الطفسونجى وأبو النجيب السهروردى فانه طأطأ رأسه حتى كادت تبلغ الارض وقال على رأسى وموسى الزولى وحياة الحرانى وأبو محمد بن عبد وأبو عمر وعثمان بن مرزوق وأبو الكرم وماجد الكردى وسويد النجارى ورسلان الدمشقى فانه حنى عنقه بدمشق وأخبر أصحابه بذلك ثم قال لله در من شرب من بحار القدس وجلس على بساط المعرفة وشاهد سر تعظيم الربوبية واجلال الوحدانية فتلاشى وصفه فى شهود الكبرياء وفنى وجوده عند معاينة الهيبة ونشر عليه رداء الانس وسما فى مراقى العناية حتى بلغ مقام القرار وهب على رقعة نسمات روح الازلية فنطق بالحكم من معادن الانوار وامتزج بسويداء سره مكنون الاسرار فهو فى الحضور ماحيا وفى الصحو ماصحى واقف بالحياء منبسط بالادب متكلم بالتواضع مدلل بالافتقار متقرب بالتخصص مخاطب بالاكرام فعليه من ربه أفضل تحية وسلام فقيل له هل فى الوجود أحد هذا وصفه قال نعم والشيخ عبد القادر سيدهم رضى الله عنه وأبو مدين المغربى فانه حنى عنقه بالمغرب وقال نعم وأنا منهم اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك انى سمعت وأطعت وعبد الرحيم المغربى وأبو عمرو عثمان

دنا فالبلية لم تأتك لتهلكك لكنها تأتيك لتجربك وتحقق صحة ايمانك وتوثيق عروة يقينك و يبشرك باطنها من مولاك بمباهاته بك قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم فاذا ثبت مع الحق ايمانك ووافقته فى فعله بيقينك كل ذلك بتوفيق منه ومنة فكن حينئذ أبدا صابرا موافقا مسلما لا تحدث فيك ولا فى غيرك حادثة ماخرج عن الامر والنهى فاذا كان أمره عز وجل فتسامع وتسارع وتحرك ولا تسكن ولا تسلم للقدر والفعل بل ابذل طوقك ومجهودك لتؤدى الامر فان عجزت فدونك الالتجاء الى مولاك عز وجل فالتجىء اليه وتضرع واعتذر وفتش عن سبب عجزك عن أداء أمره وصدك عن التشوق لطاعته لعل ذلك لشؤم دعائك وسوء أدبك فى طاعته ورعونتك واتكالك على حولك وقوتك واعجابك بعملك وشركك اياه بنفسك وخلقه فصدك عن بابه وعزلك عن طاعته وخدمته وقطع عنك مدد توفيقه وولى عنك وجهه الكريم ومقتك وقلاك وشغلك ببلائك دنياك وهواك وارادتك ومناك أما تعلم ان كل ذلك مشغول عن ذلك ومنقطعك عن عين الذى خلقك ورباك وخولك وأعطاك وحيالك احذر لا يلهيك عن مولاك

ابن مروزة البطائحي ومكارم وخليفة وعدي بن مسافر وقد روي وقت مقالته جماعة يطيرون في الآفاق اليه لحضور ذلك بأمر الخضر عليه السلام وخوطب بعد ذلك من الاولياء بعد التهنئة ياملك الزمان ويا امام المكان ياقائما بأمر الرحمن ويا وارث كتاب الله ونائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامن السماء والارض مائدته يامن أهل وقته كلهم عائلته يامن ينزل القطر بدعوته ويدر الضرع ببركته ولا يحضرون عنده الامنكسة رؤسهم وتقف الغيبة بين يديه أربعين صفا كل صف سبعون رجلا وكتب في كفه أنه أخذ من الله موثقا ان لايمكر به وكانت الملائكة تمشي حواليه وعمره عشر سنين وتبشره بالولاية انتهى وزادت الدجلة في بعض السنوات حتى أشرفت على بغداد وأيقنوا بالغرق فأتى الناس الى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مستغيثين لاجئين به فأخذ عكازه وأتى الشط وركزه عند حد الماء فقال الى هنا فنقص الماء من وقته رضي الله عنه وقال عبد الله ذيال كنت قائما بمدرسة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في سنة ستين وخمسمائة فخرج من داره وبيده عكاز فخطر لي ان لو أراني في هذه العكازة كرامة قال فنظر الى متبسما وركزها في الارض فاذا هي نور يتلألأ متصاعدا نوره الى نحو السماء وأشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة زمانية ثم أخذها فعادت كما كانت فقال لي ياذيال أنت أردت هذا رضي الله عنه وقال الشيخ أبو التقي محمد بن الازهر الصريفيني مكثت سنة أسأل الله تعالى ان يريني أحد رجال الغيب فرأيت ليلة في المنام انى أزور قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعنده رجل فوقع في نفسي أنه من رجال الغيب واستيقظت ثم رجوت أن أراه في اليقظة فأتيت قبر الامام من وقتي فرأيت الرجل الذي رأيته في منامي بعينه فعجلت في الزيارة لادركه فخرج قدامي فتبعته الى أن أتى الى الدجلة فالتم له طرفاها حتى صارت قدر خطوة فخطاها وعبر الى الجانب الآخر فال فأقسمت عليه أن يقف ويكلمني فوقف فقلت له مامذهبك فقال حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فوقع عندي أنه حنفي المذهب وانصرفت فقلت في نفسي اذهب فازور الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واذكر له جميع مارأيت فأتيت مدرسته وقمت على بابه فناداني من داخل الدار ولم يفتح الباب يامحمد مافي الارض من المشرق والمغرب في هذا الوقت ولي لله تعالى حنفي المذهب سواه رضي الله عنه وصعد مرة الكرسي ولم يتكلم ولم يقرأ القارئ فأخذ الناس وجد عظيم وتداخلهم أمر جليل فخطر في بال بعض الحاضرين ماهذا فقال الشيخ جاء مريد لي من بيت المقدس الى هنا في خطوة وتاب على يدي والحاضرون اليوم في ضيافته فخطر بباله من يكون هذا حاله مم يتوب فأجاب الشيخ في الحال من الخطو في الهواء فلا يرجع اليه ويحتاج الى أن أعلمه الطريق الى المحبة * وكان رضي الله عنه يمشي في الهواء على رؤس الاشهاد في مجلسه ويقول ماتطلع الشمس حتى تسلم علي وكذا السنة والشهر والايام ويخبروني بما يجري فيها وتعرض علي الاشقياء والسعداء وعيني في اللوح المحفوظ وأنا غائص في بحار علمه ومشاهدته أنا حجة عليكم ونائب رسول الله ووارثه في الارض وكان يقول كل ولي على قدم نبي وأنا على قدم جدي صلى الله عليه وسلم ومارفع قدما الا وضعت قدمي في موضعه الا أن يكون قدما من أقدام النبوة رضي الله عنه وقال رضي الله عنه أنا شيخ الملائكة والانس والجن وقال مرة على الكرسي اذا سألتم الله تعالى فاسألوه بي ويا أهل الارض شرقا وغربا تعالوا تعلموا مني يا أهل العراق الاحوال عندي كثياب معلقة في بيت أيها شئت لبست فعليكم بالسلام أولآتينكم بجنود لاقبل لكم بها ياغلام سافر ألف عام لتسمع مني كلمة ياغلام الولايات ههنا درجات ههنا في مجلسي تفرق الخلع ومامن نبي خلقه الله تعالى ولا ولي الا وقد حضر مجلسي هذا الاحياء بأبدانهم والاموات بأرواحهم ياغلام سل عني منكرا ونكيرا حين مجيئهما الى قبرك يخبراك عني وقال خادمه أبو الرضا تكلم سيدي الشيخ

فيمولاك كل من سوى مولاك غيره فلا تؤثر عليه غيره فانه خلقك له فلا تظلم نفسك فتشغل بغيره عن أمره فيدخلك النار التي وقودها الناس والحجارة فتندم فلا ينفعك الندم وتعتذر فلا تعذر وتستعتب فلا تعتب وتسترجع الى الدنيا لتستدرك وتصلح فلا ترجع ارحم نفسك واشفق عليها واستعمل الآلات والادوات التي أعطيتها في طاعة مولاك من العقل والايمان والمعرفة والعلم استضيء بنورها في ظلمات الاقدار وتمسك بالامر والنهي وسير بهما في طريق مولاك وسلم ماسواهما الى الذي خلقك وأنشأك فلا تكفر بالذي خلقك من تراب وربك ثم من نطفة ثم رجلا سواك ولا ترد غيره ولا تكره غير نهيه اقنع من الدنيا والاخرى بهذا المراد واكره فيهما هذا المكروه فكل مايراد تبع لهذا المراد وكل مكروه تبع لهذا المكروه اذا كنت مع أمره كانت الاكوان في أمرك واذا كرهت نهيه فرت منك المكاره أين كنت وحللت قال الله عز وجل في بعض كتبه يابن آدم أنا الله لا اله الا أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون وقال عز وجل يادنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاتعبيه فاذا جاءمنيه عز وجل فكن كأنك مسترخي المفاصل مسكن الحواس مضيق الذرع

عبد القادر رضى الله عنه وربا فى الروح ثم سكت ثم جلس ثم قام وهو يقول

روحى ألفت بحبكم فى القدم	من قبل وجودها وعى فى العدم
هل يجمل بى من بعد عرفانكم	ان أنقل عن طرق هواكم قدمى

وقال أبو الرضا المذكور كان الشيخ يوما يتكلم فى الايثار على المنبر ثم شخص وسكت ثم قال لا أتكلم الا بمائة دينار فحملت اليه وبقى الناس متعجبين فقال يا أبا الرضا قلت لبيك فقال امض الى المقبرة الشونيزية تجد هنالك شيخا يلعب بالعود أعطه هذا الذهب وأتنى به فذهبت فوجدت شيخا قائما يلعب بالعود فسلمت عليه ودفعت اليه الذهب فصرخ ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قلت ياهذا الشيخ عبد القادر يدعوك فمضى معى فلما أتيت به الى الميعاد وقال ارفعه الى المنبر فصعد والعود على كتفه فقال له ياهذا قص عليه قصتك فقال ياسيدى كنت فى حال الصبا أغنى طيبا وكان لى قبول فلما كبر السن منى ما بقى أحد ينظر الى فخرجت من بغداد وقلت لاغنيت الا للموتى فبينما انا أطوف عليهم فجلست عند قبر فاذا به قد انشق وأخرج الرجل الى رأسه وقال كم تغنى للموتى ياهذا قم وغن للحى القيوم مرة واحدة وقد أعطاك ماسألته فأغمى على ثم قمت وأنا أقول :

يارب مالى عدة يوم اللقا	الا رجا قلبى ونطق لسانى
قد أملك الراجون يبغون المنى	واخيبتا ان عدت بالحرمانى
ان كان لا يرجوك الا محسن	فبمن يلوذ ويستجير الجانى
شيبى شفيع يوم عرضى واللقا	فعساك تنقذنى من النيرانى

فبينما أنا قائم وخادمك أتانى بهذه المائة دينار وأنا تائب الى الله تعالى ثم كسر العود وتاب فقال الشيخ يافقراء اذا كان هذا صدق فى اللهو أعطاه ما أراد فكيف الحال بمن يصدق فى فقره وطريقه وجميع أحواله ثم قال عليكم بالصدق والصفاء ولولاهما لم يتقرب بشر الى الله تعالى ألم تسمعوا الى قول الحق تعالى واذا قلتم فاعدلوا أى فاصدقوا ولما طلب الشيخ الذهب حمل اليه أربعون رجلا كل منهم مائة دينار فلم يأخذ الا من رجل واحد فلما تاب المغنى أعطوه بقية القوم ما كانوا حملوه للشيخ ومات بسبب ذلك اليوم خمسة أنفار رضى الله عنه . وقال الكيمانى والبزاز وأبو الحسن على المعروف بالسقا زار شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه مقبرة الشونيزى يوم الاربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومعه جمع كثير من الفقهاء والقراء فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه زمانا طويلا حتى اشتد الحر والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرور يبين فى وجهه فسئل عن سبب ذلك وطول قيامه فقال كنت قد خرجت من بغداد فى يوم الجمعة منتصف شعبان سنة تسعة وتسعين وأربعمائة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد رضى الله عنه لنصلى الجمعة فى جامع الرصافة والشيخ معنا فلما كنا عند قنطرة اليهود دفعنى فرمانى فى الماء وكان فى شدة البرد فى كوانين فقلت بسم الله نويت غسل الجمعة وكان على جبة صوف وفى كمى أخرى فرفعت يدى لئلا تبتل وتركونى وانصرفوا فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت بالبرد أذى كثيرا فطمع فى أصحابه فنهرهم وقال انما أوذيه لامتحنه فأراه جبلا لا يتحرك وانى رأيته اليوم فى قبره وعليه حلة من نور مرصعة بالجوهر وعلى رأسه تاج من ياقوت وفى يديه أساورة من ذهب وفى رجليه نعلان من ذهب ويده اليمنى لا تطيعه فقلت ما هذا يعنى اليد فقال هذه اليد الذى رميتك بها فهل أنت غافر الى ذلك قلت نعم قال فاسأل الله تعالى أن يردها على فوقفت أسأل الله تعالى فى ذلك وقام خمسة آلاف ولى من أولياء الله تعالى فى قبورهم يسألون الله تعالى أن يقبل مسألتى فيه ويشفعوا عندى فى تمام المسألة فما زلت أسأل

متاوت الجسد زائل الهوى منطمس الرسوم منمحى الرسوم منمحى الأثر مظلم الفنا منهدم البنا خاوى البيت ساقط العرش لاحس ولا أثر فليكن سمعك كأنه أصم وعلى ذلك مغلوق وبصرك كأنه معصب أو مرمود أو مطموس وشفتاك كان بهما قرحة وثبورا ولسانك كأن به خرسا وكلولا وأسنانك كان بها ضربانا وألما ونشورا ويداك كان بهما شللا وعن البطش قصورا ورجلاك كان بهما رعدة وارتعاشا وجروحا وفرجك كان به عنة وبغير ذلك الشأن مشغولا وبطنك كان به امتلاء وارتواء وعن الطعام غنى وعقلك كانك مجنون ومخبول وجسدك كانك ميت والى القبر محمول فالتسامع والتسارع فى الامر والتقاعد والتجاعد والتقاصر فى النهى والتماوت والتمادم والتفانى فى القدر فاشرب هذه الشربة وتداو بهذا الدواء وتغذ بهذا الغذاء تنجع وتشفى وتعافى من أمراض الذنوب وعلل الاهواء باذن الله تعالى ان شاء الله

﴿ المقالة الرابعة عشرة فى اتباع أحوال القوم ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه لا تدع حالة القوم ياصاحب الهوى أنت تعبد الهوى وهم عبيد المولى أنت رغبتك فى الدنيا ورغبة القوم فى العقبى أنت ترى الدنيا وهم يرون رب الارض والسماء وأنت أنسك بالخلق وأنس القوم بالحق أنت قلبك متعلق بمن فى الارض

الله تعالى فى مقامى حتى رد الله تعالى يده عليه وصافحنى بها وقد تم سروره وسرورى به فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من أهل بغداد من أصحاب الشيخ حماد ليطالبوا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بحقيقة ما قال وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا الى المدرسة فلم يتكلم أحد اجلالا له فبدأهم الشيخ بمرادهم وقال لهم اختاروا رجلين من المشايخ يتبين لكم ما ذكرته على لسانهما ان شاء الله تعالى فأجمعوا على الشيخ يوسف الهمدانى وكان يومئذ ورد الى بغداد وعلى الشيخ عبد الرحمن الكردى وكان مقيما ببغداد رضى الله عنهما وكانا من أهل الكشف الحاذق والاحوال الفاخرة وقالوا له أمهلناك فى ذلك على لسانهما جمعة فقال رضى الله عنه بل لا تقوموا من مقامكم هذا حتى يتحقق لكم الامر ان شاء الله تعالى ثم أطرق الى الارض وأطرقوا فصاح الفقراء من خارج المدرسة واذا الشيخ يوسف قد جاء حافيا يجد فى عدوه حتى دخل المدرسة وقال أشهدنى الله تعالى الساعة أن الشيخ حمادا رضى الله عنه قال أسرع الى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ أبو محمد عبد القادر فيما أخبر عنى فلم يتم كلامه حتى جاء الشيخ أبو محمد عبد الرحمن الكردى وقال مثل قولى الشيخ فقاموا كلهم يستغفرون فى حق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وعنهم ورضى عنا بهم * وقال الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق بكر الشيخ بقابن بعلو يوم الجمعة خامس رجب الى مدرسة والدنا وقال لنا رأيت الليلة نورا عظيما واذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر ولم يبق ملك نزل الليلة الى الارض الا أتاه صافحه واسمه عندهم الشاهد والمشهود قالا فأتيناه وقلنا له أصليت الليلة صلاة الرغائب فأنشد :

اذا نظرت عينى وجوه حبائبى ... فتلك صلاتى فى ليالى الرغائب

وجوه اذا ما أسفرت عن جمالها ... أضاءت لها الاكوان من كل جانب

حرمت الرضا ان لم أكن بادلا دمى ... أزاحم شجعان الوغى بالمناكب

أشق صفوف العارفين بعزمة ... تعلى مجدى فوق تلك المراتب

ومن لم يوف الحب ما يستحقه ... فذاك الذى لم يأت قط بواجب

وقيل له رضى الله عنه صف لنا شيأ مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الامر لنقتدى به قال فأنشد :

أنا راغب فيمن تقرب وصفه ... ومناسب لفتى يلاطف لطفه

ومفاوض العشاق فى أسرارهم ... من كل معنى لم يسمنى كشفه

قد كان يسكرنى مزاج شرابه ... واليوم يصحينى لديه صرفه

وأغيب عن رشدى بأول نظرة ... واليوم أستجليه ثم أزفه

فقيل له انا نصوم مثل ما تصوم ونصلى مثل ما تصلى ونجتهد مثل ما تجتهد وما نرى من أحوالك شيأ فقال زاحمتونا فى الاعمال تزاحمونا فى المواهب والله ما أكلت حتى قيل بحق عليك كل ولا شربت حتى قيل بحق عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله * وقال رضى الله عنه كنت فى زمن مجاهدتى اذا أخذتنى سنة من النوم أسمع قائلا يقول لى يا عبد القادر ما خلقتك للنوم قد أحييناك ولم تك شيئا فلا تغفل عنا وأنت شئ * وقال الشيخ أبو النجا البغدادى المعروف بالحطاب خادم سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه اجتمع على سيدى الشيخ عبد القادر فى وقت مائتان وخمسون دينارا دينا لارباب أصناف فجاء شخص لا أعرفه فدخل عليه بلا اذن وجلس عنده طويلا وأخرج له ذهبا وقال هذا وفاء الدين وانصرف وأمرنى الشيخ رضى الله عنه أن أوصل الى كل ذى حق حقه فقلت يا سيدى من الرجل؟ فقال صيرفى القدر قال قلت وما صيرفى القدر قال ملك يرسله الله تعالى الى من عليه دين من الاولياء فيوفيه

وقلوب القوم برب العرش أنت يصطادك من ترى وهم لا يرون من ترى بل يرون خالق الاشياء وما يرى فاز القوم به وحصلت لهم النجاة وبقيت أنت مونهما بما تشتهى من الدنيا وتهوى فنوا عن الخلق والهوى والارادة والمنى فوصلوا الى الملك الاعلى فاوقفهم على غاية ما رام منهم من الطاعة والحمد والثناء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلازموا ذلك وواظبوا بتوفيق منه وتيسير بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحا وغذاء وصارت الدنيا اذ ذاك فى حقهم نقمة وخزيا فكأنها لهم جنة المأوى اذ ما يرون شيأ من الاشياء حتى يروا قبله فعل الذى خلق وأنشأ فيهم ثبات الارض والسماء وقرار الموت والاحياء اذ جعلهم مليكهم أوتادا للارض التى دحى فكل كالجبل الذى رسى فنح عن طريقهم ولا تزاحم من لم يفده عن قصده الآباء والابناء فهم خير من خلق ربى وبث فى الارض وذرأ فعليهم سلام الله وتحياته مادامت الارض والسماء

﴿ المقالة الخامسة عشرة فى الخوف والرجاء ﴾

قال قدس سره العزيز رأيت فى المنام كأنى فى موضع شبه مسجد وفيه قوم منقطعون فقلت لو كان لهؤلاء فلان يؤديهم ويرشدهم فأشرت الى رجل من الصالحين فاجتمع القوم حولى فقال واحد منهم فأنت لاى شئ لا تتكلم

عنه

عنه رضي الله عنه * وقال خادمه أبو الرضا طرقت ليلة عليه باب الخلوة فلم يكلمني ففتحت ودخلت فلم أجده وإذا به قد نزل الي من سقف الخلوة وهو يقول :

طافت بكعبة حسنكم أشواقي ... فسجدت شكر اللجلال الباقي
ورميت في قلبي جمار هواكم ... بيد المنى وبقيت في احراق
سكران عشق لا أزال مولها ... ياليت شعري ماسقاني الساقي

وقال الشيخ عدي بن أبي البركات قال أبي قال عمي القدوة الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه أمطرت السماء مرة والشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم فتفرق بعض أهل المجلس قال فرفع رأسه نحو السماء وقال أنا أجمع عليك وأنت تفرق علي كذا قال فسكت المطر عن المجلس وبقي على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة واحدة رضي الله عنه ومن انشاده رضي الله عنه قوله

مافي الصبابة منهل مستعذب ... الا ولي فيه الالذ الاطيب
أو في الوصال مكانة مخصوصة ... الا ومنزلتي أعز وأقرب
وهبت لي الايام رونق صفوها ... فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة ... لايهتدى فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لايخاف جليسهم ... ريب الزمان ولا يرى مايرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة ... علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الافراح أملأ دوحها ... طربا وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي ... طوعا ومهما رمته لا يعزب
أصبحت لا أملا ولا أمنية ... أرجو ولا موعودة أرقب
مازلت أرتع في ميادين الرضا ... حتى وهبت مكانة لا توهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة ... تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الاولين وشمسنا ... أبدا على فلك العلا لا تغرب

وقال رضي الله عنه كل الطيور تقول ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولاجل هذا صار كف الملوك سدته فأنشد أبو المظفر منصور بن المبارك جرادة هذه الابيات

بك الشهور تهنى والمواقيت ... يامن بالفاظه تتلو اليواقيت
الباز أنت فان تفخر فلا عجب ... وسائر الناس في عيني فواخيت
أشم من قدميك الصدق مجتهدا ... لانه قدم من نعلها صيت

وقال عبد الله الجبائي كان الشيخ رضي الله عنه يوما يتكلم في الخلاص من العجب فالتفت الي وقال اذا رأيت الاشياء من الله وأنه وفقك لعمل الخير وأخرجت نفسك من البين سلمت من العجب وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي اشتغلت بعلم الكلام وأنا شاب وحفظت فيه كتبا وصرت فيه فقيها وكان عمي يزجرني عنه فلاأزدجر فأتى يوما وأنا معه الى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال لي ياعمر قال الله تعالى يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وهانحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله تعالى فانظر كيف تكون بين يديه لتنظر بركات رؤيته قال فلما جلسنا قال له عمي ياسيدي هذا ابن أخي مشتغل بعلم الكلام وقد نهيته ولم ينته فقال لي ياعمر أي كتاب حفظته فيه فقلت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني قال فمر بيده المباركة على صدري فوالله مانزعها وأنا أحفظ من الكتب لفظة واحدة وأنساني الله مسائلها وأقر الله

فقلت ان رضيتموني لذلك ثم قلت اذا انقطعتم من الخلق الى الحق فلا تسألوا الناس شيأ بألسنتكم فاذا تركتم ذلك فلا تسألوهم بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال باللسان ثم اعلموا أن الله كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل ورفع وخفض فقوم يرفعهم الى عليين وقوم يحطهم الى أسفل سافلين فخوف الذين رفعهم الى عليين أن يحطهم الى أسفل سافلين ورجاؤهم أن يبقيهم ويحفظهم على ماهم عليه من الرفع وخوف الذين حطهم الى أسفل سافلين أن يبقيهم ويخلدهم على ماهم فيه من الحط ورجاؤهم أن يرفعهم الى عليين ثم انتبهت

﴿ المقالة السادسة عشرة في التوكيل ومقاماته ﴾

قال رضي الله عنه ماحجبت عن فضل الله والبدء بنعمه الا لاتكالك على الخلق والاسباب والصنائع والاكتساب فالخلق حجابك عن الاكل بالسنة وهو المكسب فادمت قائما مع الخلق راجيا لعطاياهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم فأنت مشرك بالله خلقه فيعاقبك بحرمان الاكل بالسنة الذي هو الكسب من حلال الدنيا ثم اذا تبت عن القيام مع الخلق وشركك بربك عز وجل اياهم ورجعت الى الكسب فتأكل بالكسب وتتوكل على الكسب وتطمئن اليه وتنسى فضل الرب عز وجل فأنت مشرك أيضا الا أنه شرك خفي أخفى من الاول فيعاقبك الله عز وجل

في صدري العلم اللدنى في الوقت العاجل وقمت من بين يديه وأنا أنطق بالحكمة وقال لي يا عمر أنت آخر المشهورين في العراق قال فكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سلطان أهل الطريق المتصرف في الوجود على التحقيق رضي الله عنه * وقال أبو الفرج ابن الحمامي كنت كثيرا ما أسمع من الشيخ عبد القادر أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها وأدفعها وكنت بحسب ذلك أتشوق الى لقائه واتفق أني مضيت الى باب الازج لحاجة كانت لي هناك فلما عدت مررت بمدرسته والمؤذن يقيم الصلاة فتنبهت بالاقامة على ما كان في نفسي وقلت أصلي العصر وأسلم على الشيخ وذهب عني أني على غير وضوء فصلى بنا العصر فلما فرغ من الصلاة والدعاء أقبل علي وقال أي بني لو قدمتني بالقصد على حاجتك لقضيت لك ولكن الغفلة شاملة لك بحيث قد صليت على غير وضوء وقد سهوت عن ذلك قال فتداخلني من العجب بحاله ما أدهشني وأذهل عقلي من كونه علم من حالي ما خفي عني وخبرني به ومن حينئذ لازمت صحبته وتلمذت بصحبته وخدمته وتمرفت بذلك شمول بركته * وقال الجبائي كنت أسمع كتاب حلية الاولياء على ابن ناصر فرق قلبي وقلت في نفسي أشتهي أن انقطع عن الخلق في زاوية وأشتغل بالعبادة ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر فلما صلى جلست بين يديه فنظر الي وقال اذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فحينئذ يصلح لك الانقطاع والا فتمضي وتنقطع قبل أن تتفقه وأنت فريخ ما ريشت فان أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن أمر دينك ما أحسن صاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنورها . وقال الشيخ أبو العباس الخضر الحسيني الموصلي كنا ليلة في مدرسة شيخنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه ببغداد فجاءه الامام المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن الامام المقتفي لامر الله أبو عبد الله محمد العباسي فسلم عليه واستوصاه ووضع بين يديه مالا في عشرة أكياس يحملها عشرة من الخدم فقال الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لي فيها فأبى الا أن يقبلها وألح عليه المسئلة قال فأخذ الشيخ رضي الله عنه كيسا في يمينه وآخر في شماله وهما خير الاكياس وأحسنها وعصرهما بيده فسالا دما وقال له الشيخ يا أبا المظفر ما تستحي من الله تعالى أن تأخذ دم الناس وتقابلني به قال فغشي عليه فقال الشيخ رضي الله عنه وحق الله لولا حرمة اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم لتركت الدم يجري الى بيته وقال الشيخ القدوة أبو الحسن علي القرشي رضي الله عنه شهدت مجلس سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه مرة في سنة تسع وخمسين وخمسمائة فأتاه جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين مختومتين وقالوا له قل لنا ما في هاتين القفتين قال فنزل من الكرسي ووضع يده على أحدهما وقال في هذه صبي مقعد وأمر ولده عبد الرزاق بفتحها قال ففتحها فاذا فيها كما قال فمسكه بيده وقال له قم باذن الله قال فقام يعدو قال ووضع يده على الاخرى وفي هذه صبي لا عاهة فيه وأمر بفتحها أيضا ولده فاذا فيها ولد صغير فقام يمشي قال فأمسك الشيخ رضي الله عنه بناصيته وقال له اقعد فأقعد بامر الله تعالى قال فتابوا عن الرفض على يده ومات في المجلس ثلاثة نفر . قال ولقد حضرت عنده يوما فاستقضاني حاجة فأسرعت في قضائها فقال لي تمن على ما تريد قلت أريد كذا وكذا وذكرت له أمرا من أمور الباطن فقال لي خذه اليك فوجدته في ساعتي رضي الله عنه وقال الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد القرشي البغدادي ركابدار الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه ركب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يوما وأتى الى جامع المنصوري ثم رجع الى مدرسته وكشف الطرحة عن وجهه وألقى بيده من على جبينه عقربا فسعت على الارض وقال لها موتي باذن الله تعالى فماتت مكانها ثم قال يا أحمد ان هذه ضربتني من الجامع الى هنا ستين مرة . قال وشكوت اليه الفاقة والعيال في غلاء نزل ببغداد فأخرج الى

ويحجبك عن فضله والبداءة به فاذا تبت عن ذلك وأزلت الشرك عن الوسط ورفعت اتكالك عن الكسب والحول والقوة ورأيت الله عز وجل هو الرزاق وهو المسبب والمسهل والمقوي على الكسب والموفق لكل خير والرزق بيده تارة يواصلك به بطريق الخلق على وجه المسألة لهم في حالة الابتلاء أو الرياضة أو عند سؤالك الله عز وجل وأخرى بطريق الكسب معاوضة وأخرى من فضله مبادأة من غير أن ترى الواسطة والسبب فرجعت اليه واستطرحت بين يديه رفع الحجاب بينك وبين فضله وباداك وغذاك بفضله عند كل حاجة على قدر ما يوافق حالك كفعل الطبيب الشفيق الرفيق الحبيب للمريض حماية منه عز وجل وتنزيها لك عن الميل الى من سواه يرضيك بفضله فاذن ينقطع عن قلبك كل ارادة وكل شهوة ولذة ومطلوب ومحبوب فلا يبقى في قلبك سوى ارادته عز وجل فاذا أراد أن يسوق اليك قسمك الذي لا بد من تناوله وليس هو رزقا لاحد من خلقه سواك أوجد عندك شهوة ذلك القسم وساقه اليك فيواصلك به عند الحاجة ثم يوفقك ويعرفك انه منه وهو سائقه اليك ورازقه لك فتشكره حينئذ وتعرف وتعلم فيزيدك خروجا من الخلق وبعدا من الانام وأخليت الباطن عما سواه عز وجل ثم اذا

ويبه من بر وقال لى ضع هذه فى كرارة وسد رأسها وافتح فى جنبها فتحا واخرجوا منه واطحنوا ولا تعير وه قال فأ كلنا منه خمس سنين ثم فتحتها وجئى فوجدته على حاله أول مرة وقعد الى سبعة أيام فقلت ذلك للشيخ فقال لو تركته على حاله لأ كلتم منه حتى تموتوا رضى الله عنه . وقال عمر بن حسين بن خليل الطيب حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر وكنت قاعدا محاذيا وجهه فرأيت شيئا على هيئة القنديل البلور نزل من السماء الى أن قارب فم الشيخ ثم عاد وصعد سريعا هكذا ثلاث مرات فاعملكت أن قلت لا قول للناس من فرط تعجبى فبادرنى وقال اقعد فان المجالس بالامانات فلم أتكلم به الا بعد موته . وقال يحيى بن جناح الاديب قلت فى نفسى أريد ان احصى كم يقص الشيخ شعرا من الثوب فى مجلس وعظه فحضرت المجلس ومعى خيط فكلما قص شعرا عقدت عقدة تحت ثيابى من الخيط وأنا فى آخر الناس وإذا به يقول أنا أحل وأنت تعقد . وقال الشيخ أبو الحسن المعروف بابن السعلنطنة البغدادى كنت أشتغل بالعلم على سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وكنت أسهر أكثر الليل أرقب حاجة له فخرج من داره ليلة من صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فناولته ابريقا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج وخرجت خلفه وأنا أقول فى نفسى انه لا يشعر بى وانغلق باب المدرسة ومشى الى قرب من باب بغداد فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه وعاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فاذا نحن فى بلد لا أعرفه فدخل مكانا شبيها بالرباط واذا فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه قال فالتجأت الى سارية هناك وسمعت فى جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث الا يسيرا حتى سكت الأنين ودخل رجل وقصد الى تلك الجهة التى فيها الأنين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل رجل آخر مكشوف الرأس طويل شعر الشارب وجلس بين يدى الشيخ فاخذ الشيخ عليه الشهادتين وقص شعر شاربه ورأسه وألبسه طاقية وسماه محمدا وقال لاولئك النفر قد أمرت ان يكون هذا بدلا عن الميت فقالوا سمعا وطاعة ثم خرج وتركهم وخرجت خلفه ماشيا قال فمشينا غير بعيد واذا نحن عند باب بغداد فانفتح الباب كاول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح بابها ودخل داره فلما كان من الغد جلست بين يدى الشيخ لأقرأ فاقسمت عليه ان يبين لى ما رأيت فقال أما البلد فنهاوند من أقطار البلاد وأما الستة الذين رأيتهم فهم الأبدال النجباء وصاحب الانين هو سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت لأحضره ، وأما الرجل الذى أخذت عليه الشهادتين فهو من أهل القسطنطينية نصرانيا أمرت أن يكون بدلا عن الميت فأتى به وأسلم على يدى وهو الآن منهم ، وأما الرجل الذى دخل وخرج يحمل شخصا على عاتقه فأبو العباس الخضر ذهب به ليتولى أمره قال وأخذ على الشيخ رضى الله عنه ان لا أتحدث بذلك لاحد حال حياته وقال احذر من افشاء السر فى حياتى رضى الله عنه . وقال أبو سعيد عبد الله بن أحمد بن على البغدادى الازجى صعدت ابنة لى اسمها فاطمة الى سطح دار فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فاختطفت وكانت بكرا وسنها ستة عشر سنة فأتيت الشيخ محيى الدين عبد القادر وذكرت له ذلك فقال اذهب الليلة الى خراب الكرخ فاجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة فى الارض وقل وأنت تخطها بسم الله الرحمن الرحيم على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة الليل مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يزعجك شىء منهم فاذا كان وقت السحر مر بك ملكهم فى جحفل منهم فليسألك عن حاجتك فقل له بعثنى عبد القادر اليك واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت كما أمرنى فمر بى منهم صور مزعجة المنظر ولا يقدر أحد منهم يدنو منى ولا من الدائرة وما زالوا يعبرون زمرا زمرا الى ان جاء ملكهم راكبا على فرس وبين يديه أمم منهم فجاء ووقف بازاء الدائرة وقال يا انسى ما حاجتك فقلت له بعثنى اليك الشيخ عبد القادر فلما سمع بذكر الشيخ رضى الله عنه نزل عن الفرس وقبل الارض وجلس خارج الدائرة

قوى علمك ويقينك وشرح صدرك ونور قلبك وزاد قربك من مولاك ومكانتك لديه عنده وأهليتك لحفظ الاسرار علمت متى يأتيك قسمك كرامة لك واجلالا لحرمتك فضلا منه ومنة وهداية قال الله عز وجل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ثم يرد عليك التكوين فتكون بالاذن الصريح الذى هو لا غبار عليه والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامه اللذيذ الذى هو ألذ من كل لذيذ وإلهام صدق من غير تلبيس مصفى من هواجس النفس ووساوس الشيطان اللعين قال الله تعالى فى بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله الذى لا اله الا أنا أقول للشىء كن فيكون أطعنى أجعلك تقول للشىء كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من أنبيائه وأوليائه وخواصه من بنى آدم

﴿ المقالة السابعة عشرة فى كيفية الوصول الى الله بواسطة المرشد ﴾

قال رضى الله تعالى عنه اذا وصلت الى الله قربت بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول الى الله عز وجل خروجك عن الخلق والهوى والارادة والمنى والثبوت مع فعله ومن غير أن يكون منك حركة فيك ولا فى خلقه بك بل بحكمه وأمره وفعله فهى حالة الفناء يعبر عنها بالوصول فالوصول الى الله عز وجل

ليس كالوصول الى أحد من خلقه المعقول المعهود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جل الخالق أن يشبه

وجلس من معه وقال ماشأنك فذكرت له قصتى فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فأتى مارد وهى معه فقيل له هذا من مردة الصين فقال ماحملك ان تخطف من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت فى نفسى وأحببتها فأمر الملك بضرب عنقه فى الحال وأعطانى ابنتى فقلت له مارأيت مثلك كالليلة فى امتثالك أمر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال نعم انه ينظر من داره الى المردة منا وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته الى مساكنهم وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس رضى الله عنه وجاء رجل الى سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال له أنا رجل من أصبهان ولى زوجة تصرع كثيرا وقد أعيانى أمرها وأعيى المعزمين فقال له الشيخ رضى الله عنه هذا مارد من مردة وادى سرنديب اسمه خانس فاذا صرعت زوجتك فقل فى اذنها ياخانس يقول لك الشيخ عبد القادر المقيم ببغداد لا تعد وان عدت بعدها هلكت فذهب الرجل وغاب عشر سنين ثم جاء فسئل فقال فعلت ماقال الشيخ رضى الله عنه فلم يعد الصرع الى الآن . وقال رؤساء صناعة التعزيم ان ببغداد مكثت فى حياة الشيخ عبد القادر أربعين سنة لا يصرع فيها أحد فلما مات الشيخ وقع الصرع ببغداد رضى الله عنه وقال الشيخ عبد الله محمد بن أبى الغنائم الحسينى دخل الشيخ أبو الحسن على بن الهيتى يوما الى دار سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما وأنا معه فوجدنا فى الدهليز شابا ملقى على قفاه فقال للشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه ياسيدى اشفع لى عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال فلما دخلنا على الشيخ رضى الله عنه قال قد وهبته لك فخرج اليه الشيخ على وأنا معه وعرفه ذلك فقام وخرج من الكوة وطار فى الهواء وأنا أنظر اليه ثم دخلنا الى عند الشيخ رضى الله عنه فقلنا له ماهذا فقال انه عبر مارا فى الهواء وقال فى نفسه مافى بغداد رجل مثلى فسلبته حاله ولولا الشيخ على مارددته عليه رضى الله عنهم. قال واجتمع يوما فى شهر الله المحرم سنة تسع وخمسين وخمسمائة فى رباط الشيخ من الرواق بالحلبة من الزوار له نحو من ثلثمائة رجل فخرج رضى الله عنه من داخل الدار عجلا وصاح بالناس اسرعوا الى اسرعوا الى اسرعوا الى فاسرعوا اليه حتى لم يبق فى الرواق أحد فسقط السقف وسلم الناس فقال انى كنت فى الدار فقيل لى انه سيقع السقف الآن فأشفقت عليكم رضى الله عنه * قال عبد الله الجبائى سمعت عبد العزيز بن تميم الشيبانى يقول سمعت عبد الغنى بن عبد الواحد يقول سمعت أبى محمد الخشاب النحوى يقول كنت وأنا شاب أقرأ النحو أسمع الناس يصفون الشيخ عبد القادر ويذكرون حسن كلامه فى مجالس وعظه فكنت أريد ان أسمعه ولا يتسع وقتى لذلك فاتفق ان يوما حضرت مجلسه مع الناس قال فالتفت الى الجهة التى كنت فيها وقال ياهذا اصحبنا نصيرك سيبويه قال فوالله لقد لازمته فانتفعت به نفعا كثيرا وتأصل عندى من قواعد النحو وأحكامه وغيره من العلوم العقلية والنقلية مالا كنت أعرفه ولا سمعته من غيره وحصل لى منه فى أقل من سنة أكثر ممامضى من عمرى جميعه ونسيت جميع ما كنت حصلته من غيره رضى الله عنه * وقال حدثنى أبو الحسن على بن ملاعب الفواس وكان صدوقا قال حضرت مع جماعة كثيرة نزور الشيخ عبد القادر وكانوا قد قصدوه فى مهم يسألونه الدعاء وتبعهم خلق كثير من العوام وفيهم صبى أمرد أعرفه سيئ الطريقة لا يزال جنبا ولا يتطهر من بول ولا غيره واتفق أن لقينا الشيخ عبد القادر وذكر له الجماعة ما أرادوه وسألوه الدعاء لهم ثم تقدمنا اليه وقبلنا يديه وانهرع الجماعة الى تقبيل يده باجمعهم فلما وصل ذلك الصبى الأمرد اليه وأراد أخذ يده ليقبلها جعلها الشيخ فى كمه ونظر الى الصبى نظرة فخر الصبى مغمى عليه ثم أفاق وقد نبتت لحيته فى تلك الساعة فقام الى الشيخ وتاب من وقته فصافحه الشيخ ولم يزل الشيخ على ذلك الى ان دخل داره وخرجنا رضى الله عنه وقال

بمخلوقاته أو يقاس على مصنوعاته فالواصل اليه عز وجل معروف عند أهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدة لا يشاركه فيه غيره وله عز وجل مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غيره حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذى قد دنا سيره الى عتبة باب حالة شيخه فاذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عز وجل فيفطمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالظئر والداية لا رضاع بعد الحولين ولا خلق بعد زوال الهوى والارادة الشيخ يحتاج اليه مادام ثم هوى وارادة لكسرهما وأما بعد زوالهما فلا لانه لا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت الى الحق عز وجل على ما بينا فكن آمنا أبدا من سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجودا ألبتة لا فى الضر ولا فى النفع ولا فى العطاء ولا فى المنع ولا فى الخوف ولا فى الرجاء هو عز وجل أهل التقوى وأهل المغفرة فكن أبدا ناظرا الى فعله مترقبا لامره مشتغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه دنيا

أبو الخير كروم ابن الشيخ القدوة مطر البازراني لما حضرت أبي الوفاة قلت له أوصني بمن أقتدي بعدك فقال بالشيخ عبد القادر فظننت انه غلبه مرضه فتركته ساعة ثم قلت له أوصني بمن أقتدي بعدك فقال بالشيخ عبد القادر فتركته ساعة ثم أعدت عليه القول فقال ليكون زمان فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى الا به فلما مات أتيت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر وفيه بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ علي بن الهيتي وغيرهم من أعيان المشايخ فسمعته يقول لست كوعظكم وانما أنا بأمر الله انما كلامي على رجال في الهواء وجعل يرفع رأسه الى الهواء فرفعت رأسي الى الفضاء فاذا باذائه صفوف رجال من نور على خيل من نور قد حالوا بين نظري وبين السماء من كثرتهم وهم مطرقون ومنهم من يبكي ومنهم من يرعد ومنهم من في ثيابه نار فاغشي علي ثم قمت أعدو وأشق الناس حتى طلعت اليه فوق الكرسي فامسك باذني وقال يا كروم أما اكتفيت بأول مرة من وصية أبيك فاطرقت من هيبته رضي الله عنه * وقال مفرج بن نبهان بن بركات الشيباني لما اشتهر أمر سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اجتمع مائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وأذكيائهم على أن يسأله كل واحد منهم مسئلة واحدة في فن من العلوم غير مسئلة صاحبه ليقطعوه بها وأتوا مجلس وعظه وكنت يومئذ فيه فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور لا يراها الا من شاء الله تعالى ومرت على صدور المائة ولا تمر على أحد منهم الا ويبهت ويضطرب ثم صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم وصعدوا اليه فوق الكرسي ووضعوا رؤسهم على رجليه وضج أهل المجلس ضجة واحدة ظننت أن بغداد رجت لها فجعل الشيخ يضم الى صدره واحدا منهم بعد واحد حتى أتى الى آخرهم ثم قال لاحدهم أما أنت فسئلتك كذا وجوابها كذا حتى ذكر لكل واحد منهم مسئلته وجوابها فلما انقضى المجلس أتيتهم وقلت لهم ما شأنكم قالوا انا لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كأنه لم يمر بنا قط فلما ضمنا الى صدره رجع الى كل منا ما نزع من العلم ولقد ذكر لنا مسائلنا التي هيئناها له وذكر عنها أجوبة لا نعرفها رضي الله عنه * وقال أبو الحجر حامد الحراني الخطيب دخلت على الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه بمدرسته ببغداد وجلست عنده على سجادة لي فنظر الي وقال يا حامد لتجلسن على بساط الملوك فلما رجعت الى حران جبرني السلطان نور الدين الشهيد على ملازمته وقربني وأجلسني على بساطه وولاني الاوقاف فكنت أتذكر كلام الشيخ رضي الله عنه * وقال الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أبي طاهر ابراهيم بن نجا بن غنائم الانصاري الدمشقي نزيل مصر الفقيه الحنبلي الواعظ حججت مرة وأتيت بغدادا أنا ورفيق لي وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها أحدا ولم يكن معنا الا مدية فبعناها بطسوج واشترينا به أرزا وأكلناه فلم يطب لنا ولم نشبع وأتينا مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فلما دخلنا قطع كلامه وقال مساكين الغرباء جاءوا من الحجاز ولم يكن معهم الا مدية باعوها بطسوج واشتروا به أرزا وأكلوا فلم يطب لهم ولم يشبعوا فعجبنا منه عجبا شديدا فلما انقضى كلامه أمر بمد السماط فقلت لرفيقي مراما تشتهي فقال كشكا بدراج فقلت في نفسي وأنا أشتهي شهدا فقال الشيخ للخادم على الفور أحضر لنا كشكا بدراج وشهدا فأحضرهما فقال ضعهما بين يدي ذينك الرجلين وأشار الينا فوضع الكشك قدامي والشهد قدام رفيقي فقال الشيخ اقلب تصب فلم أتمالك أن صرخت وقمت أتخطى رقاب الناس اليه فقال لي أهلا بواعظ الديار المصرية قال فقلت له يا سيدي فكيف وأنا لا أحسن الفاتحة فقال لي بهذا أمرت أن أقول لك هذا القول قال فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله عز وجل علي في سنة بعلم يفتح على غيري في عشرين سنة وتكلمت ببغداد ثم استأذنت منه السفر الى مصر فقال لي انك تصل الى

وأخرى لا تعلق قلبك بشيء منهم واجعل الخليقة أجمع كرجل كتفه سلطان عظيم ملكه شديد أمره مهولة صولته وسطوته ثم جعل الغل في رقبته مع رجليه ثم صلبه على شجرة الارزة على شاطىء نهر عظيم موجه فسيح عرضه عميق غوره شديد جريه ثم جلس السلطان على كرسيه عظيم قدره عال سماؤه بعيد مرامه ووصوله وترك الى جنبه احمالا من السهام والرماح والنبل وأنواع السلاح والقسي ومما لا يبلغ قدرها غيره فجعل يرمي الى المصلوب بما شاء من ذلك السلاح فهل يحسن لمن يرى ذلك أن يترك النظر الى السلطان والخوف منه والرجاء له وينظر الى المصلوب ويخاف منه ويرجوه أليس من فعل ذلك يسمى في قضية العقل عديم العقل والحس مجنونا بهيمة غير انسان نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة ومن القطيعة بعد الوصول ومن الصدود بعد الدنو والقرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان فالدنيا كالنهر العظيم الجاري الذي ذكرناه كل يوم في زيادة ماء وهي شهوات بني آدم ولذاتهم فيها والدواهي التي تصيبهم منها وأما السهام وأنواع السلاح فالبلايا التي يجري بها القدر اليهم فالغالب على بني آدم في الدنيا البلايا والنفع والآلام والمحن وما يجدون من النعم واللذات

دمشق تجديها الفزمتأهبين للدخول الى مصر ليملكوها فقل لهم انكم لم تنالوا ما تريدون من مصر في هذه المرة ألا ترجعون وتعودون اليها مرة أخرى فتملكونها قال فلما قدمت دمشق وجدت الامر كما قال لي رضي الله عنه وقلت لهم ما قال لي فلم يقبلوا مني ودخلت مصر فوجدت الخليفة بها متأهبا للقائهم فقلت له لا بأس عليك انهم سينقلبون خائبين ويرجعون ظاهرين فلما وصل الفز الى مصر كسروا واتخذني الخليفة جليسا وأطلعني على أسراره ثم جاء الفز في الثانية وملكوا مصر وأكرموني اكراما عظيما بالكلام الذي قلته لهم بدمشق وحصل لي من الدولتين مائة ألف وخمسون ألف دينار بكلمة واحدة من الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ورضي عنا به * ويقال ان هذا الشيخ زين الدين قدم الى مصر قديما وانه ما كان يحفظ غير كتاب واحد في التفسير وحصل له به القبول التام من الخاص والعام وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلسا وانتفع الناس به وتوفي بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائه وكان مولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة * وقال أحمد بن صالح الجيلي كنت مع سيدنا الشيخ عبد القادر بالمدرسة النظامية واجتمع اليه الفقراء والفقهاء فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبيناهو يتكلم اذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففر منها كل من كان قاعدا عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمناه ثم ذهبت فجاء ناس اليه وسألوه عما قالت له وقال لها فقال قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل شأنك فقلت لها انك سقطت علي وأنا أتكلم في القضاء والقدر وهل أنت الا دويبة يحركك ويسكنك القضاء والقدر فأردت أن لا يناقض فعلي قولي رضي الله عنه * وقال سيدي عبد الرزاق ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سمعت والدي يقول كنت ليلة في جامع المنصوري أصلي فسمعت حس مشي شيء على البواري فجاءت صلة عظيمة ففتحت فاها موضع سجودي فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فلما جلست للتشهد مشت على فخذي وطلعت على عنقي والتفت عليه فلما سلمت لم أرها فلما كان الغد دخلت خربة بظاهر الجامع فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي أنا الصلة التي رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لي كثباتك وكان منهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألني أن يتوب على يدي فتوبته * وقال الخضر الحسيني الموصلي خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة وشهدت له الخارقات منها أنه كان اذا أعيا الاطباء مريض أتي به اليه فيدعو له ويمر يده عليه فيقوم من بين يديه وقد شفي ولا يزال يسري عنه حتى يصح في أسرع وقت رضي الله عنه * قال وأتي مرة بمستسق من أقارب الامام المستنجد وقد علا بطنه فامر يده عليه فقام ضامر البطن كأن لم يكن به شيء * قال وأتاه أبو المعالي أحمد البغدادي الحنبلي وقال له ان ابني محمدا من خمسة عشر شهرا لا تفارقه الحمى فقال رضي الله عنه اذهب وقل في أذنه يا أم ملدم يقول لك عبد القادر ارتحلي عن ولدي الى الحلة ثم سألناه عن ولده قال ذهبت عنه لما قلت ما أمرني به الشيخ فلم تعد الى ولدي وسألناه بعد سنين فقال مارجعت الى بغداد أبدا وجاء الخبر ان أهل الحلة يحمون كثيرا * قال ومرض الشيخ أبو الحسن علي الازجي فعاده فرأى في بيته راعبيا وقمريا فقال ياسيدي هذا الراعبي ما يبيض منذ ستة أشهر وهذا القمري ما يصيح منذ ستة أشهر قال فوقف الشيخ رضي الله عنه على الراعبي وقال له متع مالكك ووقف على القمري وقال له سبح خالقك قال فصاح القمري من وقته حتى كان أهل بغداد يجتمعون اليه يسمعون كلامه وباض الراعبي وفرخ

فيها مشوبة بالآفات اذا اعتبرها كل عاقل لا حياة له ولا عيش ولا راحة الا في الآخرة ان كان مؤمنا لان ذلك خصوصا في حق المؤمن قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ذلك في حق المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال عليه الصلاة والسلام التقى ملجم فمع هذه الاخبار والعيان كيف يدعى طيب العيش في الدنيا فالراحة كل الراحة في الانقطاع الى الله عز وجل وموافقته والاستطراح بين يديه فيكون العبد بذلك خارجا عن الدنيا فحينئذ يكون الدلال رأفة ورحمة ولطفا وصدقة وفضلا والله أعلم

﴿ المقالة الثامنة عشرة في النهي عن الشكوى ﴾

قال رضي الله عنه الوصية لا تشكون الى أحد ما نزل بك من خير كائنا من كان صديقا كان أو عدوا ولا تتهمن الرب عز وجل فيما فعل فيك وأنزل بك من البلاء بل أظهر الخير والشكر فكذبك باظهارك الشكر من غير نعمة عندك خير من صدقك في اخبارك جلية الحال بالشكوى من الذي خلا من نعمة الله عز وجل قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكم من نعمة عندك وأنت لا تعرفها لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه بل

الى أن مات ببركة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال وقال فى سنة ستين وخمسمائة يا مفضل اذهب الى الموصل ففى ظهرك ذرية يظهرون أولهما ولد ذكر اسمه محمد يعلمه القرآن رجل بغدادى أعمى اسمه على فى سبعة أشهر يستكمل حفظه وهو ابن سبع سنين وتعيش أنت أربعا وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وتموت باربل صحيح السمع والبصر والقوة قال ولده أبو عبد الله محمد سكن والدى الموصل وولدت بها مستهل صفر الخير سنة احدى وستين وأحضر لى والدى رجلا أعمى يلقننى القرآن حفظا جيدا فسأله والدى عن اسمه وبلده فقال اسمى على وبلدى بغداد قال فذكر كلام الشيخ رضى الله عنه ومات والدى باربل فى تاسع شهر صفر سنة خمس وعشرين وستمائة وقد استكمل أربعا وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وحفظ الله عليه حواسه الى حين مات رضى الله عنهم أجمعين * وقال عمر بن مسعود البزاز ما رأت عيناى أفقه فى علوم الحقائق من سيدى الشيخ عبد القادر قيل له ان بعض مريديه يقول انه يرى الله عز وجل بعين رأسه فاستدعاه وسأله عن ذلك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود فقيل له أمحق هذا أم مبطل قال هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهدته بصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فحسب وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وان الله عز وجل يبعث بعشيته على أيدى ألطافه أنوار جلاله وجماله الى قلوب عباده فتأخذ منها ما تأخذ الصور من الصور ولا صور ومن وراء ذلك رداء كبريائه الذى لا سبيل الى انخراقه وكان جمع من المشايخ والعلماء حاضرين فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا فى حسن افصاحه عن حال الرجل رضى الله عنه وقال الشيخ المعمر جرادة لقد كنت يوما فى دار سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو جالس ينسخ فسقط عليه تراب من السقف فنفضه ثلاث مرات فسقط عليه وهو ينفضه ثم رفع رأسه فى الرابعة الى السقف فرأى فأرة تبحثر فقال طار رأسك فسقطت جثتها ناحية ورأسها ناحية فترك الشيخ وبكى فقلت يا سيدى ما يبكيك قال أخشى أن يتأذى قلبى من رجل مسلم فيصيبه ما أصاب هذه الفأرة * وقال الشيخ عمر بن مسعود البزاز كان سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يوما يتوضأ فى المدرسة فبال عليه عصفور فرفع رأسه وهو طائر فسقط ميتا فلما أتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه وأعطانيه وأمرنى أن أبيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا * وقال أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبدان القرشى البغدادى البزاز كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يلبس الرفيع من القماش ولقد أتانى يوما خادمه بذهب وقال أريد خرقة ذراعها بدينار لا يزيد حبة ولا ينقص حبة قال فاعطيته وقلت لمن هى فقال لسيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال فقلت فى نفسى ما ترك الشيخ للخليفة لباسا قال فلم يتم كلامى فى خاطرى حتى وجدت فى رجلى مسمارا وشاهدت من ألمه الموت واجتمع الناس علىّ لنزعه فلم يستطيعوا قال فقلت احملونى الى الشيخ عبد القادر قال فلما طرحونى عنده بين يديه قال رضى الله عنه يا أبا الفضل ولم تعترض بباطنك وعزة المعبود ما لبست حتى قيل لى بحق عليك البس قميصا ذراعه بدينار يا أبا الفضل هذا كفن الموت وكفن الموت يجمل هذا بعد ألف موتة ثم مرّ يده المباركة على رجلى فذهب المسمار والالم لوقته ووالله لا أدرى من أين جاء ولا أين ذهب ولا رأيته الا فى رجلى فقمت أعدو فقال الشيخ رضى الله عنه لمن حضر اعتراضه علينا شكل له فى صورة مسمار رضى الله عنه * وقال ابن الخضر الحسينى أجنب خادم شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه سبعين مرة ليلة يرى فى كل مرة أنه يواقع امرأة غير التى قبلها فمنهن من يعرفها ومنهن من لا يعرفها ولما أصبح أتى الى الشيخ يشكو اليه حاله فقال له الشيخ رضى الله عنه

يكون أنسك بالله عز وجل وسكونك اليه وشكواك منه اليه لا ترى ثانيا فانه ليس لاحد ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا رفع ولا خفض ولا فقر ولا غنى ولا تحريك ولا تسكين الاشياء كلها خلق الله عز وجل وبيد الله عز وجل بأمره واذنه جريانها كل يجرى لاجل مسمى وكل شىء عنده بمقدار لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم قال الله عز وجل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فان شكوت منه عز وجل وأنت معافى عندك نعمة طالبا للزيادة وتعاميا عما له عندك من النعمة والعافية استهزاء بهما غضب عليك وأزالهما عنك وحقق شكواك وضاعف بلواك وشدد عقوبتك ومقتك وقلاك وأسقطك من عينه احذر الشكوى جدا ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض اياك اياك ثم اياك الله الله ثم الله النجاة النجاة الحذر الحذر فان أكثر ما ينزل بابن آدم من أنواع البلاء بشكواه من ربه عز وجل كيف يشتكى منه عز وجل وهو أرحم الراحمين وخير الحاكمين حكيم خبير رءوف رحيم لطيف بعباده وليس بظلام للعبيد كطبيب حكيم حبيب شفيق لطيف قريب هل تتهم الوالدة الرحيمة قال النبى صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعباده

قبل أن يذكر له شيئا لا تكره جنابتك البارحة فانى نظرت اسمك فى اللوح المحفوظ فوجدت فيه انك تزنى سبعين مرة بفلانة وفلانة سمى من يعرفها ومن لا يعرفها فسألت الله تعالى فيك حتى حوّل ذلك عنك من اليقظة الى المنام رضى الله عنه * وقال الشيخ على الخباز رضى الله عنه سمعت الشيخ أبا القاسم عمر يقول سمعت سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول من استغاث بى فى كربة كشفت عنه ومن نادى باسمى فى شدة فرجت عنه ومن توسل الى الله بى فى حاجة قضيت حاجته ومن صلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص احدى عشرة مرة و يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام من التشهد احدى عشرة مرة يسلم على و يذكرنى باسمى و يذكر حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى وفى رواية و يخطو الى جهة الشرق نحو قبرى أحد عشر خطوة أوقال سبع خطوات و يذكرنى و يذكر حاجته فانها تقضى وفى رواية و ينشد من كلامه

أيدركنى ضيم وأنت ذخيرتى وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

وعار على حامى الحمى وهو منجدى اذا ضل فى البيدا عقال بعيرى

وقد جرب ذلك مرارا فصح رضى الله عنه * وقال الجبائى كان شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه اذا جاء أحد بذهب يقول ضعه تحت السجادة ولا يلمسه بيده فاذا جاء الخادم يقول اذهب به وأعطه الخباز والبقال واذا جاءه خلعة من الخليفة يقول أعطوها لابى الفتح الطحان وكان يأخذ منه الدقيق بالقرض لاجل خبز الفقراء والاضياف ولم يعد عنه أنه لبس خلعة من الخلع التى كانت تأتيه من الخلفاء فى رأس كل شهر بل يأمر بها للطحان المذكور رضى الله عنه * وقال الخضر الحسينى كنت مع سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الجامع يوم الجمعة فأتاه تاجر وقال له ان معى مالا أريد أن أعطيه للفقراء والمساكين من غير الزكاة وما وجدت له مستحقا فرنى من أعطيه أوقال أعطيه لمن تريد فقال له الشيخ رضى الله عنه أعطه لمن يستحقه ولمن لا يستحق رضى الله عنه * قال و رأى فقيرا مكسور القلب فقال له ما شأنك قال مررت اليوم بالشط وسألت ملاحا يحملنى الى الجانب الآخر فأبى وانكسر قلبى لفقرى قال فلم يتم الفقير كلامه حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون دينارا نذرا للشيخ رضى الله عنه فقال الشيخ لذلك الفقير خذ هذه الصرة واذهب بها الى الملاح وأعطه اياها وقل له لا ترد فقيرا بعدها أبدا وخلع الشيخ رضى الله عنه قميصه وأعطاه للفقير فاشترى منه بعشرين دينارا رضى الله عنه وكان الشيخ عمر البزاز اذا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينشد هذين البيتين

الحمد لله انى فى جوار فتى حامى الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف الا عند مكرمة من الحياء ولا يغضى الا على عار

* وقال أبو اليسر عبد الرحيم كان عبد الصمد بن همام من العدول ذوى اليسر والثروة وكان شديد الانحراف على سيدنا الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى والانكار لما يحكى عنه من الكرامات مع الانقطاع عنه بالكلية ثم لازمه ملازمة شديدة فعجب الناس من ذلك فسألته بعد وفاة الشيخ عن سبب ذلك فقال كنت لقلة سعادتى أولا على ما تعلم منى فاتفق أنى اجتزت يوما بمدرسة الشيخ والصلاة قد أقيمت فقلت فى نفسى أصلى بسرعة وأزيل ما بى وكنت حاقنا حاقبا فدخلت ووجدت الى جانب المنبر الذى يجلس عليه الشيخ خلوا فصليت فيه وأنا لا أشعر أنه يوم الناس الجمعة وتكاثر الناس لحضور المجلس تكاثرا منعنى من التصرف فى نفسى والخروج مما كان بى وتزايد ما بى من الاحتياج الى الخلاء وصعد الشيخ الى المنبر وقد كدت أتلف فتضاعف ما بى فى بغض الشيخ ذلك الوقت وتحيرت فى أمرى وكدت أحدث فى ثيابى ثم قلت أفتضح بين الناس و يشم منى رائحة خبيثة فعاينت الموت فى دفع ذلك فبينا أنا

من الوالدة بولدها أحسن الادب يامسكين تصبر عند البلاء ان ضعفت عن الصبر ثم اصبر ان ضعفت عن الرضا والموافقة ثم ارض ووافق ان وجدت ثم افن اذا فقدت أيها الكبريت الاحمر أين أنت أين توجد وترى أما تسمع الى قوله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون طوى عنك علم حقيقة الاشياء وحجبك عنه فلا تسىء الادب فتكره بك أو تحب بك بل اتبع الشرع فى جميع ما ينزل بك ان كنت فى حالة التقوى التى هى القدم الاولى واتبع الامر فى حالة الولاية وخمود وجود الهوى ولا تجاوزه وهى القدم الثانية وارض بالفعل ووافق وافن فى حالة البدلية والغوثية والقطبية والصديقية وهى المنتهى تنح عن طريق القدر خل عن سبيله رد نفسك وهواك كف لسانك عن الشكوى فاذا فعلت ذلك ان كان خيرا زادك المولى طيبة وسرورا ولذة وان كان شرا حفظك فى طاعته فيه وأزال عنك الملامة وأفقدك فيه حتى يتجاوز عنك و يرحل عند انقضاء أجله كما ينقضى الليل فيسفر عن النهار والبرد فى الشتاء فيسفر عن الصيف ذلك انموذج عندك فاعتبر بهم ثم ذنوب وآثام وأجرام وتلويثات بأنواع المعاصى

مفكر

مفكر فى أمر أفعله اذ نزل الشيخ من المنبر درجات وأسبل كمه على رأسى فرأيت نفسى فى روضة خضراء بفلاة من الارض وماء جار فأزلت مابى وتوضأت للصلاة وصليت ركعتين ثم رفع الشيخ كمه عن رأسى فاذا أنا تحت المنبر على حالى وقد زال مابى جميعه فكثر تعجبى من ذلك جدا ووجدت أطرافى رطبة من أثر الوضوء فتحيرت فى أمرى وذهل عقلى فلما انفض المجلس قمت ففقدت منديلى ومفتاح صندوقى وطلبت ذلك فى موضعى الذى كنت فيه قاعدا وفيما يليه فلم أجده فمضيت الى منزلى وأحضرت صانعا فتح الصندوق وعمل مفاتيح وكنت ذلك الوقت على عزم السفر الى عراق العجم لمهم عرانى فتوجهت غداة اليوم الذى فيه المجلس فلما سرت عن بغداد ثلاثة أيام جزت بمكان أفيح وفيه روضة خضراء وماء جار فقال لى بعض الرفقة ألا ننزل ههنا نصلى ونأكل شيئا فانا لا نجد أمامنا ماء فنزلت فتخيلته المكان الذى رأيته آنفا لا أشك فيه فتوضأت للصلاة وقصدت مكانا أصلى فيه فاذا منديلى بعينه وفيه مفاتيحى التى فقدت يوم المجلس هنالك فكدت أخرج من عقلى فقضيت سفرى وعدت وأهم الامور عندى ملازمته وهذا مالا أذكره مخافة أن يشك السامع فى حديثى فقلت له حدث بما رأيت منه فمثلك لا يتطرق اليه التهم فيما يحكى فقال ليس لى حاجة فقد كان يحكى عنه من لا أشك فى صدقه وعدالته ما يشبه هذا فلا أصدقه فقلت أراد الله بك خيرا فقال الحمد لله اذ لم أمت على ما كنت عليه من قبل * قال الشيخ محمد بن قائد الاوانى رضى الله عنه جاءت امرأة الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بولدها وقالت انى رأيت قلب ولدى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله تعالى ثم لك فقبله الشيخ رضى الله عنه وأمره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف قال فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من أثر الجوع والسهر ورأته يأكل من قرص شعير قال ودخلت على الشيخ فرأت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة قد أكلها فقالت له ياشيخ أنت تأكل الدجاج وولدى يأكل خبز الشعير قال فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال لها قومى باذن الله تعالى الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت الدجاجة سوية وصاحت لا اله الا الله محمد رسول الله الشيخ عبد القادر ولى الله فقال لها الشيخ اذا صار ولدك هكذا فليأكل مهما شاء رضى الله عنه ورضى عنا به * أقول وقد انعقد الاجماع من جماهير الاشياخ من الفقهاء والفقراء وتضمنت الكتب المدونة أن أصحاب التصريف التام من السادة القادة الاولياء فى حياتهم وفى قبورهم بعد وفاتهم كتصرف الاحياء الى يوم القيامة بتخصيص من الله تعالى لهم وهم سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الامام المكمل الشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ الكبير الدرياق المجرب معروف بن محفوظ بن فيروز بن المرزبان الكرخى والشيخ الواصل الرحلة عقيل المنبجى والشيخ الكامل حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم وان السادة البررة أربعة أيضا الذين يبرئون الاكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله تعالى وهم القطب الغوث الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى المشار اليه والشيخ الكبير سيدى أحمد الرفاعى والشيخ السالك الناسك على بن الهيتى والشيخ القدوة الصالح بقا بن بطو رضى الله عنهم * وان سادات السلوك والتوالى أربعة وهم الشيخ الكامل الموصلى مسلمة بن نعمة السروجى والشيخ العارف المربى حماد بن مسلم الدباس والشيخ الحجة ملحق الاصاغر بالاكابر تاج العارفين أبو الوفا محمد كاكيس والشيخ العابد الزاهد المجاهد عدى بن مسافر نفع الله بهم وببركاتهم فى الدنيا والآخرة وسيأتى ذكر المشايخ المشار اليهم فى هذا المختصر فى محله كما تقدم الوعد به ان شاء الله تعالى * وقال الشيخ على الخباز سمعت شيخنا الشيخ أبا حفص الكيمانى رضى الله عنه يقول كنت فى خلوتى ليلة فانشق على الحائط ودخل على شخص كريه المنظر قال فقلت له من أنت فقال أنا ابليس وقد جئت لانصحك قال فقلت وما نصحك

والخطيئات ولا يصلح لمجالسة الكريم الا الطاهر عن أنجاس الذنوب والزلات ولا يقبل سدته الا طيب من درن الدعاوى والرعونات كما لا يصلح لمجالسة الملوك الا الطاهر من الانجاس وأنواع النتن والاوساخ فالبلايا مكفرات مطهرات قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حمى يوم كفارة سنة صدق صلى الله عليه وسلم

﴿ المقالة التاسعة عشر فى الامر بوفاء الوعد والنهى عن خلفه ﴾

قال رضى الله عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت بوعد وف بوعدك ولا تخلف كيلا يزول ايمانك ويذهب يقينك واذا قوى ذلك فى قلبك وتمكن خوطبت بقول انك اليوم لدينا مكين أمين وتكرر هذا الخطاب لك حالا بعد حال فكنت من الخواص بل من خواص الخواص ولم يبق لك ارادة ولا مطلب ولا عمل تعجب به ولا قربة تراها ولا منزلة تلمحها فتسمو همتك اليها فصرت كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع فلا يثبت فيك ارادة ولا خلق ولا همة الى شىء من الاشياء دنيا وأخرى وطهرت مما سوى الله تعالى وأعطيت رضاك عن الله عز وجل ووعدت برضوانه عز وجل عنك ولذذت ونعمت بأفعال الله عز وجل أجمع فحينئذ توعد بوعد فاذا اطمأننت اليه ووجدت فيه امارة ارادة مانقلت عن ذلك الوعد الى ماهو

فقال أعلمك جلسة المراقبة وجلس القرفصاء ورأسه منكس الى الارض قال فلما أصبحت أتيت سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه لاذكر له ذلك قال فلما صافحته أمسك يدى قبل أن أذكر له شيئا وقال لى يا عمر صدقك وهو كذوب لا تقبل منه بعدها أبدا قال الشيخ أبو الحسن على المذكور فكانت هذه جلسة الشيخ نحو أربعين سنة رضى الله عنه * وقال الشيخ بديع الدين خلف ابن عياش الشارعى الشافعى بعثنى الشيخ شافعى زمانه أبو عمرو عثمان السعدى الى بغداد لاحصل له مسند الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فلما قدمت بغداد وجدت الناس ملهجين بذكر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه فقلت فى نفسى ان كان هذا الرجل كما يقال عنه فهو يكاشفنى بما أسوره فى نفسى ثم رتبت صورة لا توافق العادة وقلت فى نفسى أريد اذا دخلت على الشيخ وسلمت عليه لا يرد على ويعرض عنى بوجهه ويقول لخادمه ائتنى بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل وبقل بدانقين لا يزيد حبة ولا ينقص حبة فاذا أتاه بذلك ألبسنى الطاقية قبل أن أسأله ويرد على السلام قال وقمت على الفور وأتيت مدرسته فوافيته جالسا فى المحراب فنظر الى نظرة فهمت منها انه علم جميع ما فى نفسى قال فسلمت عليه فلم يرد على السلام وحول وجهه عنى وقال لخادمه ائتنى بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل وبقل بدانقين لا يزيد عنهما حبة ولا ينقص عنهما حبة قال فوالله لقد أتى بالاضمار التى أضمرتها وما أخل منها بشىء قال فلما جاءه خادمه أخذ الطاقية وهى طاقيتى وجعل فيها قطعة من تمر فكانت كأنها لها قالب وقدم الى البقل ثم ألبسنى الطاقية ورد على السلام ثم قال يا خلف أنت أردت هذا كله قال فأقمت عنده وتحملت عنه العلم وسمعت عليه الحديث والشيخ بديع الدين هذا كان من أهل العلم ومن العلماء الصلحاء المحدثين سكن بمصر وهو الذى لبس أهلها الخرقة القادرية رضى الله عنهما * وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن أحمد البندنيجى حضرت أنا والشيخ جمال الدين ابن الجوزى رحمه الله تعالى مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه فقرأ القارئ آية فذكر الشيخ فى تفسيرها وجها فقلت للشيخ جمال الدين أتعلم هذا الوجه قال نعم ثم ذكر وجها آخر فقلت له أتعلم هذا الوجه قال نعم فذكر الشيخ فيها أحد عشر وجها وأنا أقول له أتعلم هذا الوجه وهو يقول نعم ثم الشيخ ذكر فيها وجها آخر فقلت له أتعلم هذا قال لا حتى ذكر فيها كمال الاربعين وجها يعزو كل وجه الى قائله والشيخ جمال الدين يقول لا أعرف هذا الوجه واشتد عجبه من سعة علم سيدنا الشيخ رضى الله عنه ثم قال نترك القال ونرجع الى الحال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا وخرق الشيخ جمال الدين بن الجوزى ثيابه * وقال محمد بن الحسينى الموصلى سمعت أبى يقول كان سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكان يذكر فى مدرسته درسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان يقرئ القرآن العزيز بالقرا آت بعد الظهر * وقال عمر البزاز كانت الفتاوى تأتى سيدى الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيره وما رأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها بل يكتب عليها عقب قراءتها وكان يفتى على مذهب الامامين الشافعى وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما وتعرض فتاواه على علماء العراق فكان يعجبهم من سرعة جوابه فيها وكان من اشتغل عليه فى فن من فنون الشريعة افتقر اليه وساد على أقرانه رضى الله عنه * وقال الشيخ عبد الرزاق جاءت فتوى من بلاد العجم الى بغداد بعد أن عرضت على علماء العراقين فلم يتضح لاحد منهم فيها جواب شاف * وصورتها ما تقول السادة العلماء فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد له أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فما يفعل من العبادات أفتونا مأجورين أثابكم

أعلى منه وصرفت الى أشرف منه وعوضت عن الاول بالغنى عنه وفتحت لك أبواب المعارف والعلوم وأطلعت على غوامض الامور وحقائق الحكمة والمصالح المدفونة فى الانتقال من الاول الى ما يليه ويزاد حينئذ فى مكانتك فى حفظ الحال ثم المقال وفى أمانتك فى حفظ الاسرار وشرح الصدور وتنوير القلب وفصاحة اللسان والحكمة البالغة فى القاء المحبة عليك فجعلت محبوب الخليقة أجمع الثقلين وما سواها دنيا وأخرى اذ صرت محبوب الحق عز وجل والخلق تابع للحق جل وعلا ومحبتهم مندرجة فى محبته كما أن بغضهم يندرج فى بغضه عز وجل فاذا بلغت هذا المقام الذى ليس لك فيه ارادة شىء البتة جعلت لك ارادة شىء من الاشياء فاذا تحققت ارادتك لذلك الشىء أزيل الشىء وأعدم وصرفت عنه فلم تعطه فى الدنيا وعوضت عنه فى الاخرى بما يزيدك قربة وزلفى الى العلى الاعلى وما تقر به عينك فى الفردوس الاعلى وجنة المأوى وان كنت لم تطلب ذلك وتأمله وترجوه وأنت فى دار الدنيا التى هى دار الفناء والتكاليف والعناء بل رجاؤك وأنت فيها وجه الذى خلق وبرأ ومنع وأعطى وبسط الارض ورفع السماء اذ ذلك هو المراد والمطلوب والمنى وربما عوضت عن ذلك بما هو

الله الجنة فأتى بها الى والدى فكتب على النور يأتى مكة ويخلى له المطاف و يطوف أسبوعا وتنحل عينه فبات المستفتى ببغداد تلك الليلة وتوجه الى مكة شرفها الله تعالى ورضى عنه * وقال محمد بن أبى العباس الخضر الحسينى الموصلى سمعت أبى يقول رأيت فى النوم ببغداد بمدرسة سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة مكانا عظيم السعة وفيه مشايخ البر والبحر وسيدنا الشيخ عبد القادر فى صدرهم ومن المشايخ من على رأسه عمامة فحسب ومنهم من فوق عمامته طرحة ومن فوق عمامته طرحتان وفوق عمامة سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر ثلاث طرحات فبقيت فى النوم مفكرا فى تلك الطرحات الثلاث ماهن واستيقظت واذا به قائم على رأسى فقال طرحة تشريف علم الشريعة وطرحة تشريف علم الحقيقة وطرحة الشرف رضى الله عنه * وقال الشيخ أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضى الله عنه أخذ له العهد على كل ولى لله فى زمانه أن لا يتصرف بحاله فى ظاهر أو باطن الا باذنه وهو من له الكلام فى حضرة القدس المطهرة باذن الله تعالى وهو ممن أعطى التصريف فى الاكوان بعد موته كما كان قبل موته رضى الله عنه و رضى عنا به * وقال الشيخ على بن الهيتى زرت مع سيدى الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطو قبر الامام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فشهدته خرج من قبره وضم الشيخ عبد القادر الى صدره وألبسه خلعة وقال ياشيخ عبد القادر قد افتقر اليك فى علم الشريعة وعلم الحقيقة وعلم الحال رضى الله عنهم وقال رضى الله عنه زرت مع الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فقال السلام عليك ياشيخ معروف عبرناك بدرجتين فقال له من القبر وعليك السلام ياسيد أهل زمانه رضى الله عنهم أجمعين * وقال أبو نظر بن عمر البغدادى المثنى المعروف بالصحراوى سمعت أبى يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت إجابتهم أكثر من عادتى ثم أتونى وقالوا لا تعد تستدعينا اذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس فقلت ولم قالوا انا نحضره قلت وأنتم أيضا قالوا ان ازدحامنا بمجلسه أشد من ازدحام الانس وان طوائف منا كثيرة أسلمت وتابت على يديه رضى الله عنه وقال المشايخ أبو الفرج الدويرة وعبد الكريم الاثرى ويحيى الصرصرى وعلى بن محمد الشهربانى رحمة الله عليهم كنا عند الشيخ على بن ادريس اليعقوبى بها سنة عشرة وستمائة فجاء الشيخ عمر المريدى المعروف بتريدة فقال له الشيخ على بن ادريس أقصص عليهم رؤياك فقال رأيت فى النوم ان القيامة قد قامت والانبياء وأممهم قادمين الموقف و يتبع بعض الانبياء الرجلان والرجل الواحد ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمه أمته كالسيل وكالليل وفيهم المشايخ ومع كل شيخ أصحابه يتفاوتون عددا ونورا و بهجة وأقبل رجل فى عدد المشايخ معه خلق كثير يفضلون غيرهم فسألت عنه فقيل هذا الشيخ عبد القادر وأصحابه فتقدمت اليه وقلت له ياسيدى ما رأيت فى المشايخ أبهى منك ولا فى أتباعهم أحسن من اتباعك فأنشد :

اذا كان منا سيد فى عشيرة ... علاها وان ضاق الخناق حماها
وما اختبرت الا وأصبح شيخها ... ولا افتخرت الا وكان فتاها
وما ضربت بالابرقين خيامنا ... فأصبح مأوى الطارقين سواها

قال فاستيقظت وأنا أحفظهن وكان الشيخ محمد الخياط الواعظ حاضرا فقال له الشيخ على ابن ادريس يامحمد أنشدنا شيئا فى هذا المعنى على لسان الشيخ عبد القادر فقال

هنيئا لصحبى اننى قائد الركب ... أسير بهم قصدا الى منزل رحب
وأكنفهم والكل فى شغل أمره ... وأنزلهم فى حضرة القدس من ربى

أدنى منه أو مثله فى الدنيا بعد انكسار قلبك و بصرك حينئذ يصدك عن ذلك المطلوب والمراد وتحقيق العوض فى الاخرى على ماذكرناو بينا والله سبحانه أعلم

﴿ المقالة العشرون فى قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك ﴾ قال رضى الله عنه دع ما يريبك اذا اجتمع مالا يريبك فخذ بالعزيمة التى لا يشوبها ريب ولا شك ودع ما يريبك فاما اذا تجرد المريب المشوب الذى لم يصف عن حز القلب وحكمه فتوقف فيه وانتظر الامر فيه فان أمرت بتناوله تناوله فدونك وان أمرت بالكف عنه ومنعت فكف فليكن ذلك عندك كأنه لم يكن ولم يوجد وارجع الى الباب وابتغ عند ربك الرزق ان ضعفت عن الصبر أو الموافقة أو الرضا أو الفناء فهو عز وجل لا يحتاج أن يذكر فليس بغافل عنك وعن غيرك وهو عز وجل يطعم الكفار والمنافقين والمدبرين عنه فكيف ينساك أيها المؤمن الموحد المقبل على طاعته والقائم بأمره فى آناء الليل وأطراف النهار (وجه آخر) دع ما فى أيدى الخلق فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ولا ترجو الخلق ولا تخافهم وخذ من فضل الله عز وجل وهو مالا يريبك وليكن لك مسؤل واحد ومعط واحد ومرجو واحد ومخوف واحد وموجود واحد وهمة واحدة وهو ربك عز وجل الذى نواصى الملوك بيده وقلوب

ولي معهد كل اللطائف دونه ... ولي منهل عذب المشارب والشرب

وأهل الصفا يسمون خلفي وكلهم ... لهم همة أمضى من الصارم العضب

فقال له الشيخ علي بن ادريس أحسنت ولقد صدقت وقال الحافظ ابن النجار قال الشيخ أبو الفتح أحمد سألت جدي الوزير أبا المظفر يحيى بن هبيرة أن يأذن لي في المضي الى مجلس الشيخ عبد القادر فأذن لي وأعطاني مبلغا من الذهب وأمرني أن أدفعه اليه وأبلغه السلام قال فحضرت مجلسه فلما انقضى المجلس ونزل عن المنبر سلمت عليه وتحرجت أن أدفع الذهب اليه في ذلك الجمع وقلت في نفسي اذا دخل الشيخ الزاوية دخلت عليه وسلمت الذهب اليه فبادرني مسابقا لفكرتي وقال هات ما معك ولا عليك من الناس وسلم على الوزير عني قال فانصرفت مدهوشا وفي رواية انه قال له أمسك ما معك من الذهب ولا عليك من الناس ولا حاجة بك الى قصد الزيارة وسلم على جدك الوزير وقل له لا حاجة لعبد القادر فيما أرسلت وهو في غنية عنه فاردده الى مستحقيه قال فانصرفت مدهوشا رضي الله عنه * وقال الشيخ نجم الدين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي البطائحي رحمة الله عليه سمعت أخي الشيخ ابراهيم الاعزب يقول الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سيدنا وشيخ المحققين وامام الصديقين وحجة العارفين وقدوة السالكين الى رب العالمين رضي الله عنهم أجمعين ورضي الله عنا بهم آمين * وقال أبو البركات الشهرزوري سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي ينشد على كرسي وعظه بباب الازج رضي الله عنه هذا البيت

أليس من الخسران أن لياليا ... تمر بلا نفع فتحسب من عمري

وقال ابن الخضر كان سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه قد غاب عن أصحابه في بعض رياضاته فلما خرج أتوه وسألوه عن حاله مع الله تعالى فأنشد يقول هذه الابيات

ومذ عنك غبنا ذلك العام اننا ... وردنا على بحر وساحله مفني

وشمس على المفنى مطالع نورها ... مغاربها فينا ومطلعها منا

ومست يدانا جواهرا منه ركبت ... لطائفها حتى صفت فتجوهرنا

وما البحر والمفنى وما الشمس قل لنا ... وما جوهر البحر الذي عنه عبرنا

فقل بلسان الغيب لا باشارة ... أقام به أو غاب عنا أم ادلجنا

فلما أقمنا مال ربع قلوبنا ... جديدا على مر الزمان وقد شبنا

وان نحن أدلجنا فما لركابنا ... يضيق بنا وسعا وعنه فما ضقنا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وثم حديث جل كنه صفاته ... عن الوصف ما فهنا بذاك ولا بحنا

شهدنا جمالا ما تجلى لغيرنا ... تلاحظه أرواحنا عنه ما حدنا

وقال أيضا رضي الله عنه ورضي عنا به في المعنى

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى ... على الرياض وكاد الوهم يؤلمني

من كل معنى لطيف أجتلي قدحا ... وكل ناطقة في الكون تطربني

ولي نديم كما يأتي وذاك أنا ... ان شئت أخبره ان شاء يخبرني

وان عزمت على سر فيفهمه ... عني وان هو شا ماشاء يفهمني

ولو شربت البحار السبع ما رويت ... بها عظامي بلا رؤياه تقنعني

وقال أيضا رضي الله عنه في المعنى

الخلق بيده التي هي أمراء الاجساد وأموال الخلق له عز وجل وهم وكلاؤه وأمناؤه وحركة أيديهم بالعطاء لك باذنه عز وجل وأمره وتحريكه وكفها عن عطائك كذلك قال عز من قائل واسألوا الله من فضله وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقال سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب

﴿المقالة الحادية والعشرون في مكالمة ابليس عليه اللعنة﴾

قال رضي الله عنه رأيت ابليس اللعين في المنام وأنا في جمع كثير فهممت بقتله فقال لي لعنه الله لم تقتلني وما ذنبي ان جرى القدر بالشر فلا أقدر أغيره الى خير وأنقله اليه وان جرى بالخير فلا أقدر أغيره الى شر وأنقله اليه فأي شيء بيدي وكانت صورته على صورة الخناثي لين الكلام مشوه الوجه طاقات شعر في ذقنه حقير الصورة ذميم الخلقة ثم تبسم في وجهي تبسم خجل ووجل وذلك في ليلة الاحد ثاني عشر ذي الحجة من سنة ستة عشر وخمسمائة والله الهادي لكل خير

﴿المقالة الثانية والعشرون في ابتلاء المؤمن على قدر ايمانه﴾

يادار أسماء بانت عنك أسماء ... وأصبحت بعد ذاك الانس قفراء

بانت فلا البان مهزوز شمائله ... كلا ولا الروضة الغراء غناء

وقال الحافظ ابن النجار فى تاريخه كتب الى عبد الله الجبائى ونقلت من خطه قال كان شيخنا الشيخ عبد القادر يقول الدنيا أشغال والآخرة أهوال والعبد فيما بين الاشغال والاهوال حتى يستقر قراره اما الى الجنة واما الى النار قال وقال فى بعض مجالسه أول ما يطلع فى قلب المؤمن نجم الحكمة ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فيصير بنجم الحكمة ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى * قال ومن كلامه رضى الله عنه الاولياء عرائس الله تعالى لا يطلع عليهم الا ذو محرم رضى الله عنه . وذكر العلامة الامام شهاب الدين أحمد بن العماد الاقفهسى الشافعى فى كتابه نظام الدرر فى هجرة خير البشر فى فضل اسلام الجن عند سماعهم القرآن منه صلى الله عليه وسلم ان الشيخ عبد القادر الجيلانى أدرك منهم واحدا فردا نيا يعنى من الجن الذين أسلموا بسماعهم منه صلى الله عليه وسلم * وسئل رضى الله عنه عن الدعاء فقال الدعاء على ثلاث درجات تعريض وتصريح واشارة فالتصريح ما يلفظ به والتعريض دعاء فى دعاء مضمر وقول فى قول مستور واشارة فى افعال مخفية فمن التعريض قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تكلنا الى تدبير أنفسنا طرفة عين ومن الاشارة قول ابراهيم عليه السلام رب أرنى كيف تحيى الموتى مشيرا الى الرؤية والتصريح قول موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك وقال الشيخ عبد الرزاق رضى الله عنه كان من أدعية والدى فى مجالس وعظه اللهم انا نعوذ بوصلك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من أهل طاعتك وودك وأهلنا لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين * ومن أدعيته رضى الله عنه اللهم انا نسألك ايمانا يصلح للعرض عليك وايقانا نقف به فى القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلما نفقه به أوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك واجعلنا فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك واكحل عيون عقولنا بأثمد هدايتك واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع فى شباك موبقات الشهوات وأعنا فى اقامة الصلوات على ترك الشهوات وامح سطور سيآتنا من جرائد أعمالنا بأيدى الحسنات كن لنا حيث ينقطع الرجاء منا اذا أعرض أهل الجود بوجوههم عنا حين تحصل فى ظلم اللحود رهاين أعمالنا الى يوم الشهود واجر عبدك الضعيف على ما ألف واعصمه من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ما ينتفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين وكان رضى الله عنه اذا ختم مجلسه يقول جعلنا الله واياكم ممن تنبه لخدمته وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم حشره واقتفى آثار الصالحين انه ولى ذلك والقادر عليه يارب العالمين شعر

ومن يترك الآثار قد ضل سعيه ... وهل يترك الآثار من كان مسلما

﴿ ذكر أزواجه رضى الله عنه ﴾

قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى فى كتاب عوارف المعارف فى الباب الحادى والعشرين سمعنا ان الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت قال ما تزوجت حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال نقل عنه انه قال كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت الى ان بلغ الكتاب أجله ساق الله الى أربع زوجات ما منهن الا من تنفق على ارادة ورغبة . وقال ابن النجار فى تاريخه سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد

قال رضى الله عنه وأرضاه لا يزال الله يبتلى عبده المؤمن على قدر ايمانه فمن عظم ايمانه وكثر وتزايد عظم بلاؤه الرسول بلاؤه أعظم من بلاء النبى لان ايمانه اعظم والنبى بلاؤه أعظم من بلاء البدل وبلاء البدل أعظم من بلاء الولى كل واحد على قدر ايمانه ويقينه وأصل ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل فيديم الله تعالى البلاء لهؤلاء السادات الكرام حتى يكونوا أبدا فى الحضرة ولا يغفلوا عن اليقظة لانه يحبهم فهم أهل المحبة يحبون الحق والمحب أبدا لا يختار بعد محبوبه فالبلاء خطاف لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم عن الميل الى غير مطلوبهم والسكون والركون الى غير خالقهم فاذا دام ذلك فى حقهم ذابت أهويتهم وانكسرت نفوسهم وتميز الحق من الباطل فتنزوى الشهوات والارادات والميل الى اللذات والراحات دنيا وأخرى باجمعها الى ما يلى النفس ويصير السكون الى وعد الحق عز وجل والرضا بقضائه والقناعة بعطائه والصبر على بلائه والامن من شر خلقه الى ما يلى القلب فتقوى شوكة القلب فتصير الولاية على الجوارح اليه لان البلاء يقوى القلب واليقين ويحقق الايمان والصبر ويضعف النفس والهوى

لانه كلما وصل الألم و وجد من المؤمن الصبر والرضا والتسليم لفعل الرب عز وجل رضي الرب تعالى عنه وشكره فجاءه المدد والزيادة والتوفيق قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واذا تحركت النفس بطلب شهوة من شهواتها ولذة من لذاتها من القلب فأجابها القلب الى مطلوبها ذلك من غير أمر من الله تعالى واذن منه حصلت بذلك غفلة عن الحق تعالى وشرك ومعصية فعمهما الله تعالى بالخذلان والبلايا وتسليط الخلق والاوجاع والامراض والايذاء والتشويش فينال كل واحد من القلب والنفس حظ وان لم يجب القلب النفس الى مطلوبها حتى يأتيه الاذن من قبل الحق عز وجل بالهام في حق الاولياء ووحي صريح في حق المرسلين والانبياء عليهم الصلاة والسلام فعمل ذلك عطاء ومنعا عمهما الله بالرحمة والبركة والعافية والرضا والنور والمعرفة والقرب والغنى والسلامة من الآفات والنصر على الاعداء فاعلم ذلك واحفظه واحذر البلاء جدا في المسارعة الى اجابة النفس والهوى بل توقف وترقب في ذلك اذن المولى جل جلاله فتسلم في الدنيا والعقبى ان شاء الله تعالى

﴿ المقالة الثالثة والعشرون في الرضا بما قسم الله تعالى ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه ارض بالدون والزمه جدا حتى يبلغ الكتاب أجله

القادر الجيلي يقول ولد لوالدي تسع وأربعون ولدا سبعة وعشرون ذكرا والباقي اناثا وقال الجبائي قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان اذا ولد لي ولد أخذته على يدي وأقول هذا ميت فاخرجه من قلبي فاذا مات لم يؤثر عندي موته شيئا لاني قد أخرجته من قلبي أول ما ولد قال فكان يموت من أولاده الذكور والاناث ليلة مجلسه فلا ينقطع المجلس و يصعد على الكرسي و يعظ الناس والغاسل يغسل الميت فاذا فرغوا من غسله جاؤا به الى المجلس فينزل الشيخ و يصلي عليه رضي الله عنه وعنا به

﴿ ذكر ما حضرني من أولاده رضي الله عنه وعنهم ﴾

فمن أعيانهم الشيخ عبد الوهاب تفقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب بن البناء وغيرهما ورحل الى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وقد نيف على العشرين سنة من عمره و بعد والده وعظ وأفتى وتخرج به جماعة منهم الشريف الحسيني البغدادي وأحمد بن عبد الواسع بن أميركاه وغيرهما ولم يكن في أولاد أبيه أميز منه . كان فقيها فاضلا حسن الكلام في مسائل الخلاف له لسان فصيح في الوعظ وايراد مليح مع عذوبة الالفاظ وحدة خاطر وكان ظريفا لطيفا مليح النادرة ذا مزاح ودعابة وكياسة وكانت له مروءة وسخاوة وجعله الامام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل اليه حوائج الناس قال الذهبي وحدث و وعظ وأفتى وناظر و روسل من الديوان العزيز وكان أديبا ظريفا ماجنا خفيفا على القلوب روى عنه الدبيثي وابن خليل وجماعة وقال ابن رجب في طبقاته ذكر الفارسي انه سمع من ابن الحسين وابن الرعواني وأبي غالب ابن البناء وغيرهم وكان فقيها مجردا زاهدا واعظا وله قبول حسن وتولى المظالم للناصر سنة ثلاث وثمانين وكان كيسا ظريفا من ظرفاء أهل بغداد متماجنا ولم يكن في أولاد أبيه أفقه منه انتهى كلامه . وقال غيره وكان قلمه شديدا في الفتوى وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الدنيا * ولد في شهر شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي بها ليلة الخامس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه * والشيخ عيسى تفقه وسمع منه ومن أبي الحسن بن صرما وغيرهما ودرس وحدث و وعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب جواهر الاسرار ولطائف الانوار في علم الصوفية وقدم مصر وحدث بها و وعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم أبو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعاني ومسافر بن يعمر المصري وحامد بن أحمد الارتاجي ومحمد بن محمد الفقيه المحدث وعبد الخالق بن صالح القرشي الاموي المصري وغيرهم وقال ابن النجار في تاريخه خرج من بغداد بعد وفاة والده ودخل الشام وسمع بدمشق من علي بن مهدي بن المفرج الهلالي في سنة اثنين وستين وخمسمائة وحدث عن والده ثم انه دخل مصر وأقام بها الى حين وفاته وكان يعظ على المنابر وله قبول من الناس وحدث هناك عن والده روى عنه أحمد بن ميسرة بن أحمد الحلال الحنبلي انتهى كلام ابن النجار وقال المنذري قدم مصر وحدث و وعظ بها وتوفي بها وقال ابن النجار قرأت على بلاطة قبر عيسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي بقرافة مصر توفي في الثاني عشر من رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ومن شعره رحمة الله عليه قوله

تحمل سلامي نحو أرض أحبتي	وقل لهم ان الغريب مشوق
فان سألوكم كيف حالي بعدهم	فقولوا بنيران الفراق حريق
فليس له الف يسير بقربهم	وليس له نحو الرجوع طريق
غريب يقاسي الهم في كل بلدة	ومن لغريب في البلاد صديق

﴿ وله رحمة الله عليه ﴾

وانى أصوم الدهر ان لم أراكم ... ويوم أراكم لا يحل صيامى

ألا ان قلبى قد تدمم فى الهوى ... اليكم فجدلى منكما بندامى

والشيخ أبو بكر عبد العزيز تفقه على والده وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس تخرج به غير واحد وكان بهيا متواضعا رحل الى الجبال واستوطنها فى حدود سنة ثمانين وخمسمائة بعد أن غزا عسقلان وزار القدس الشريف وذريته بالجبال الى يومنا هذا * ولد لثلاث بقين من شوّال سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفى بالجبال يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاوّل سنة اثنين وستمائة رحمة الله عليه * والشيخ عبد الجبار تفقه على والده وسمع منه ومن أبى منصور والقزاز وغيرهما وكان ذا كتابة حسنة سالك سبيل التصوّف مصاحبا لارباب القلوب وسمع منه عبد الرزاق الآتى ذكره شيئا يسيرا وكان متصوّفا مخالطا للفقراء وأرباب القلوب وكان يكتب خطا عجيبا مات قبل عبد الرزاق بنحو ثمان وعشرين سنة وهو شاب فى تاسع عشر الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد رحمة الله عليه * والشيخ القدوة الحافظ عبد الرزاق تفقه على والده وسمع منه ومن أبى الحسن بن ضرما وغيرهما وحدث وأملى وخرج ودرس وأفتى وناظر وتخرج به غير واحد منهم اسحق بن أحمد بن غانم العلثى وعلى بن على خطيب زوبا وغيرهم * قال الحافظ ابن النجار فى تاريخه أسمعه والده فى صباه وسمع من أبى الحسن محمد بن الصائغ والقاضى أبى الفضل محمد الارموى وأبى القسم سعيد بن البناء وأبى الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبى بكر محمد ابن الزاغونى وأبى المظفر محمد الهاشمى وأبى المعالى أحمد بن على بن السمين وأبى الفتح محمد بن البطر الى أن قال وطلب بنفسه وقرأ الكثير على أصحاب أبى الخطاب بن البطر وأبى عبد الله بن طلحة ومن دونهم حتى سمع من مشايخنا ومن أمثالهم وكتب بخطه كثيرا لنفسه وللناس وكان خطه رديئا قرأت عليه كثيرا وكان حافظا متقنا ثقة صدوقا حسن المعرفة بالحديث فقيها على مذهب الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل ورعا متدينا كثير العبادة منقطعا فى منزله عن الناس لا يخرج الا فى الجمعات محبا للرواية مكرما لطلاب العلم سخيا بالفائدة ذا مروءة مع قلة ذات يده وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان جشب العيش صابرا على فقره عزيز النفس عفيفا على منهاج السلف انتهى كلامه ملخصا وقال الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام أبو بكر عبد الرزاق الجيلى ثم البغدادى الحنبلى المحدث الحافظ الثقة الزاهد سمع الكثير بافادة أبيه ثم بنفسه وعنى بالطلب والاجزاء والسماعات الى أن قال ويقال له الحلبى نسبة الى الحلبة محلة بشرقى بغداد انتهى كلامه ملخصا * وقال مؤلف الروض قال أبو شامة فى تاريخه كان زاهدا عابدا ثقة مقتنعا باليسير * قلت روى عنه الدبيثى وابن النجار والضياء والنجيب عبد اللطيف والتقى البلدانى وطائفة وأجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمن والكمال عبد الرحيم وأحمد ابن شيبان وخديجة بنت الشهاب بن راجح واسمعيل العسقلانى والفخر على المقادسة انتهى وقال الحافظ ابن رجب الحنبلى فى طبقاته وكانت له معرفة بالمذهب ولكن معرفته بالحديث غلبت على معرفته بالفقه قال ابن نقطة كان حافظا ثقة مأمونا وأثنى عليه الدبيثى وغيره انتهى وحدث عنه أنه مكث ثلاثين سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله عز وجل * ولد عشية الاثنين الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفى ببغداد ليلة السبت سادس شوّال سنة ثلاث وستمائة ودفن بباب حرب من بغداد * وقال ابن النجار ونودى بالصلاة عليه من الغد فى محال بغداد فاجتمع له خلق كثير وأخرجت جنازته الى المصلى بظاهر البلد فصلى عليه هناك وحمل على رءوس الرجال الى جامع الرصافة فصلى عليه به ثم عليه بباب تربة الخلفاء ثم على شاطئ الدجلة عند الخضريين

فتنقل الى الاعلى والانفس وبهنا وفيه تبقى وتحفظ بلاعناء دنيا وأخرى ولا تبعة ولاعدوى ثم تترقى من ذلك الى ماهو أقر عينا منه وأهنأ واعلم ان القسم لا يفوتك بتركك الطلب وما ليس بقسم لا تناله بحرصك فى الطلب والجد والاجتهاد فاصبر والزم الحالة وارض به لا تأخذ بك حتى تؤخذ ولا تعط بك حتى تؤمر ولا تتحرك بك ولا تسكن بك فتبتلى بك وبمن هو شر منك من الخلق لانك بذلك تظلم والظالم لا يغفل عنه قال الله عز وجل وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا لانك فى دار ملك عظيم أمره شديدة شوكته كثير جنده نافذة مشيئته قاهر حكمه باق ملكه دائم سلطانه دقيق علمه بالغة حكمته عدل قضاؤه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء لا يجاوزه ظلم ظالم فأنت أعظمهم ظلما وأكبرهم جريمة لانك أشركت بتصرفك فيك وفى خلقه عز وجل بهواك قال الله تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اتق الشرك جدا ولا تقربه واجتنبه فى حركاتك وسكناتك وليلك ونهارك فى خلوتك وجلوتك واحذر المعصية فى الجملة فى الجوارح والقلب واترك الاثم ما ظهر منه وما بطن لا تهرب منه عز وجل فيدركك ولا تنازعه فى قضائه فيقصمك ولا تتهمه فى

ثم عبر به الى جانب الغربى فصلى عليه بباب الحريم ثم أدخل الحربية فصلى عليه بها ثم حمل الى مقبرة أحمد فصلى عليه هناك ودفن وكان يوما مشهودا انتهى كلامه رحمة الله عليهما * والشيخ ابراهيم تفقه على والده وسمع منه ومن سعيد بن البناء وغيرهما ورحل الى واسط وتوفى بها سنة اثنين وتسعين وخمسمائة رحمة الله عليه * والشيخ محمد تفقه على والده وسمع منه ومن البناء وأبى الوقت وغيرهم وحدث وتوفى ببغداد فى خامس وعشرين القعدة سنة ستمائة ودفن من يومه بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه * والشيخ عبدالله سمع من أبيه ومن ابن البناء * مولده سنة ثمان وخمسمائة وتوفى الى رحمة الله تعالى ببغداد فى سابع وقيل ثامن عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقيل سبع وثمانين وهو أسن اخوته على ما نقل * والشيخ يحيى تفقه على والده وسمع منه ومن محمد بن عبدالباقى وغيرهما وحدث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصغر أولاد سيدنا الشيخ رضى الله عنه سنا ولد سنة خمسين وخمسمائة قبل موت والده بنحو احدى عشرة سنة ورزق بمصر ولدا سماه عبدالقادر وجاء به الى بغداد وهو كبير وتوفى ببغداد فى شعبان سنة ستمائة ونودى بالصلاة عليه فحضره خلق كثير وصلى عليه بمدرسة والده ودفن عند أخيه الشيخ عبدالوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشية * قال الشيخ عبد الوهاب مرض والدى مرضا أشرف فيه على الموت فقعدنا حوله نبكى وكان مغشيا عليه فأفاق وقال لا تبكوا علىّ فانى لا أموت ان يحيى فى ظهرى ولا بد أن يخرج الى الدنيا فلم نعلم ما قاله وظنناه فى غلبة المرض ثم أنه عوفى واجتمع بجارية حبشية وجاءت بولد وسماه يحيى وكان آخر أولاده ثم ان الشيخ مات بعد مدة طويلة رضى الله عنهم أجمعين * والشيخ موسى تفقه على والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد الى دمشق * ولد فى ختام ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفى بمحلة العقيبة بدمشق فى أوائل جمادى الآخرة سنة ثمان عشر وستمائة ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ رضى الله عنهم * قال الشيخ عمر بن الحاجب فى معجمه كان حنبلى المذهب شيخا مسندا من بيت حديث وزهد وورع وممن يشار الى بيته ورد شيخنا هذا الى دمشق واستوطنها وتوفى بها وكان شيخا ظريفا مطبوع الحركات رق حاله واستولى عليه المرض فى آخر عمره الى أن توفى وصلى عليه بالمدرسة المجاهدية ودفن بجبل قاسيون رحمة الله عليه

﴿ ذكر من حضرنى من أولادهم رضى الله عنهم ﴾ منهم الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ابن الشيخ عبدالقادر الجيلى الاصل الحسينى البغدادى المولد سمع من غير واحد وهو من أولاد الشيوخ والرواة ولم يعلم أنه حدث شيئا * مولده فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وستمائة قبل أخيه عبدالسلام الآتى ذكره بنحو عشرين يوما ودفن بمقبرة الحلبة عند أبيه رحمهما الله وايانا * ولده داود تفقه وسمع من جده عبدالوهاب وحدث قال الحافظ محمد بن رافع فى تاريخه داود بن سليمان بن عبدالوهاب ابن الشيخ عبدالقادر ابن أبى صالح القرشى الهاشمى سمع من جده عبد الوهاب وحدث سمع منه الحافظ الدمياطى ببغداد وتوفى عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وستمائة ببغداد ودفن يوم الاحد بمقبرة الحلبة عند أبيه وجده وذكر لى أنه قدم دمياط * قال الشريف عزالدين وهو من بيت الصلاح والزهد والحديث * أقول وفى معرة النعمان تابع حماه جماعة من ذريته يعرفون بالداودية مقيمون بها الى يومنا هذا نفع الله بهم ولقد اجتمعت بشخص منهم يدعى بالشيخ عبدالكريم وسألته عن نسبه فذكر لى أنه من ذرية الشيخ عبدالوهاب وان أباه عبدالوهاب بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن أحمد بن منصور

ابن

حكمه فيخذلك ولا تغفل عنه فيهينك ويبتليك ولا تحدث فى داره حادثة فيهلكك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ويظلم قلبك ويسلب ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك وشهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك واخلائك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك فى الدنيا ويطيل عذابك فى العقبى

﴿ المقالة الرابعة والعشرون فى الحث على ملازمة باب الله تعالى ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه احذر معصية الله عز وجل جدا والزم بابه حقا وابذل طوقك وجهدك فى طاعته معتذرا متضرعا مفتقرا خاضعا متخشعا مطرقا غير ناظر الى خلقه ولا تابع لهواك ولا طالب للاعواض دنيا وأخرى ولا ارتقاء الى المنازل العالية والمقامات الشريفة واقطع بانك عبده والعبد وما ملك لمولاه لا يستحق عليه شيئا من الاشياء أحسن الادب ولا تتهم مولاك فكل شىء عنده بمقدار لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم يأتيك ما قدر لك عند وقته وأجله ان شئت أو أبيت لا تشره على ما سيكون لك ولا تطلب وتلهف على ما هو لغيرك فما ليس هو عندك لا يخلو اما أن يكون لك أو لغيرك فان كان لك فهو اليك صائر وأنت اليه مقاد ومسير فاللقاء عن قريب حاصل وما ليس لك فانت عنه مصروف وهو

ابن سليمان بن داود بن سيف الدين سليمان بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسيني نفع الله به وان له ابن عم يدعى صدقة بن شحاتة بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن أحمد بن سليمان بن داود بن شرف الدين سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسيني نفع الله به * والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب تفقه على والده وجده سيدنا الشيخ عبد القادر ودرس وأفتى وتولى عدة ولايات وكان حنبلي المذهب حج مرة متوليا كسوة البيت الشريف ورسوم أهل الحرمين الشريفين * مولده في ليلة ثامن ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي ببغداد في ثالث رجب سنة احدى عشرة وستمائة وساءت سيرته في آخر عمره ودفن بمقبرة الحلبة من يومه * والشيخ محمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي سمع من غير واحد وكانت الجبال داره وتربته * وأخته الشيخة زهرة سمعت وحدثت توفيت ببغداد ولم أقف لهما على مولد ولا وفاة رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما آمين * والشيخ القدوة نصر بن عبد الرزاق ابن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي الاصل البغدادي المولد أبو صالح تفقه على والده وغيره وسمع من والده وعمه عبد الوهاب ومن أبي هاشم الروشاني وغيرهم ودرس وحدث وأملى وأعطى وأفتى وناظر وتولى قضاء القضاة بمدينة السلام وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وهو أول من دعي بقاضي القضاة من أصحابه رضي الله عنهما وكانت توليته القضاء في يوم الاربعاء ثامن القعدة سنة اثنين وعشرين وستمائة من الامام الظاهر بأمر الله وخلع عليه السواد وقرئ عهده في جوامع مدينة السلام الثلاثة فسار السيرة الحميدة الحسنة وسلك الطريق المستقيمة وكان يملي الحديث في مجلسه ويكتب الناس عنه واذا خرج يوم الجمعة الى الجامع يخرج ماشيا وكانت الشهود تكتب في مجلس حكمه من ذواته باذنه ولم تغيره الولاية عن أخلاقه وتواضعه وسيرته التي عرفت منه قبل الولاية واستمر قاضيا مدة حياة الظاهر فلما أفضت الخلافة الى ولده الامام المستنصر بالله أقره أربعة أشهر وأياما ثم عزله في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكان والده أسمعه الكثير في صباه وكان ثقة نبيلا متحريا محققا لما يرويه ذا معرفة بالحديث وله اليد الطولى في المذهب مليح الكلام في مسائل الخلاف حلو العبارة حسن الايراد متواضعا لطيف الطبع ظريف المعاشرة مزاحا كيسا مقداما رجلا من الرجال لا يهاب أمرا قال رحمة الله عليه كنت في دار الوزير القمي أكتب خطي على الاجازات الناصرية فبينا أنا في الدار وهناك محمد بن منجب الرزاز المحدث وابن زهير العدل وابن المروزي بسبب شيخ الشيوخ اذ دخل رجل عليه ثياب حسنة وله هيئة فلما سلم وثب الجماعة وخدموه فوافقتهم وظننت أنه من بعض الفقهاء فسألت عنه فقالوا ابن كرم اليهودي عامل دار الضرب وكانت له منزلة وحرمة وكان قد مضى وقعد في صفة مقابلنا فقلت له قم الى هنا فجاء ووقف بين يدي فقلت له ويلك حين دخلت توهمت انك فقيه من فقهاء الاسلام فقمت لك اكراما لذلك ولست ويلك عندي بهذه الصفة ثم كررت ذلك عليه مرارا وهو قائم يقول الله يحفظك الله يبقيك ثم قلت له اخسأ هناك بعيدا عنا فذهب وقال كان لي رسم في رجب من الصدقة الناصرية آخذه من البدرية فاتفق في بعض السنين في يوم الاربعاء وكنت قد مضيت الى زيارة قبر الامام أحمد فلما عدت من الزيارة وجدت الناس أخذوا رسومهم وانفصلوا وقيل لي ان رسمك عند ابن توما النصراني قد رفع اليه فامض اليه وخذه منه فقلت والله لا أمضي اليه ولا أطلب رزقي من كافر وعدت الى بيتي متكلا على الله سبحانه وأنشدت لنفسي هذه الابيات :

نفسي ما عن ديننا من بدل ... فدع الدنيا وخلي جدل

ما يساوي اننا نمضي الى ... مشرك اذ ذاك عين الزلل

عنك مول فانى لسكما التلاق فاشتغل باحسان الادب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك عزوجل في وقت الحاضر ولا ترفع رأسك ولا تمل عنقك الى ما سواه قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فقد نهاك الله عزوجل عن الالتفات الى غير ما أقامك فيه ورزقك من طاعته وأعطاك من قسمه ورزقه وفضله ونبهك ان ما سوى ذلك فتنة افتتنهم به ورضاك بقسمك خير لك وأبقى وأبرك وأحرى وأولى فليكن هذا دأبك ومنقلبك ومثواك وشعارك ودثارك ومرادك ومرامك وشهوتك ومناك تنال به كل المرام وتصل به الى كل مقام وترقى به الى كل خير ونعيم وطريف وسرور ونفيس قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ولا عمل بعد العبادات الخمس وترك الذنوب ولا أجمع ولا أعظم ولا أشرف ولا أحب الى الله عزوجل ولا أرضى عنده مما ذكرنا لك . وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى بمنه

﴿المقالة الخامسة والعشرون في شجرة الايمان﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه لا تقولن يا فقير اليد يا مولى عنه الدنيا وأبناءها يا خامل الذكر بين ملوك الدنيا وأربابها يا جائع يا نايع يا عريان الجسد يا ظمآن الكبد يا مشتتا في كل زاوية من

ان يكن ديننا علينا فانا   خالق يقضيه هذا أملى

قال ولم يزل ذلك الرسم عند النصرانى لا أتعرض لطلبه ولا ينفذه الىّ الى أن قتل لعنه الله فى جمادى الاولى من السنة الاخرى وأخذ الذهب من داره فنفذ الى انتهى كلامه * وقال الحافظ ابن رجب فى طبقاته الفقيه المناظر المحدث الزاهد الواعظ قاضى القضاة شيخ الوقت عماد الدين قرأ القرآن فى صباه وسمع الحديث من والده وعمه عبد الوهاب وذكر جماعة ثم قال وأجازله أبو العلاء الهمدانى وأبو موسى المدينى وغيرهم الى أن قال وكان ذا سن وفصاحة وجودة عبارة وأفتى وتولى مدرسة جده الى أن قال وتوفى الخليفة الناصر وولى ابنه الظاهر وكان من خيار الخلفاء وأحسنهم سيرة وأظهرهم ديانة وصلاحا وعدلا أزال المكوس ورد المظالم واجتهد فى تنفيذ الاحكام الشرعية على وجهها حتى قال ابن الاثير لوقيل ماولى بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا وكان يختار لكل ولاية أصلح من يجد لها فقلد أباصالح هذا القضاء بجميع مملكته ويقال انه لم يقبل الا بشرط أن يورث ذوى الارحام فقال له الخليفة أعط كل ذى حق حقه واتق الله ولا تتق أحدا سواه وأمره أن يوصل الى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقه من غير أن يراجعه وأرسل اليه بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من فى سجنه من المدينين الذين لا يجدون وفاء ثم رد اليه النظر فى جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامع السلطان وابن المطلب فكان يولى ويعزل فى جميع المدارس حتى النظامية ولما توفى الظاهر أقره ابنه المستنصر مدة مديدة واستدعاه عند المبايعة ليثبت له وكالة وكلها الشخص فلم يحكم فيها حتى قال له وليتنى ماولانى والدك فصرح بالتولية وكان فى أيام ولايته يؤذن ببابه فى مجلس الحكم ويصلى بالجماعة ويخرج الى الجامع راجلا ويلبس القطن وكان متحريا فى القضاء قوى النفس فى الحق وسار سيرة السلف ولما عزله المستنصر أنشد

حمدت الله عز وجلّ لما   قضى لى بالخلاص من القضاء
وللمستنصر المنصور أشكر   وأدعو فوق معتاد الدعاء

ولا أعلم أن أحدا من أصحابنا دعى بقاضى القضاة قبله ولا استقل بولاية قضاء القضاة فى مصر غيره وأقام بعد عزله بمدرسته يدرس ويفتى ويحضر المجالس الكبار والمحافل ثم فوض اليه المستنصر رباط بناه بدرب الروم وجعله شيخا به وكان يعظمه ويبجله ويبعث اليه أموالا جزيلة ليفرقها فى وجهها وقد صنف فى الفقه كتابا سماه ارشاد المبتدئين تفقه عليه جماعة وانتفعوا به وفيه يقول الصرصرى فى قصيدته اللامية التى مدح فيها الامام أحمد وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين :

وفى عصرنا قد كان فى الفقه قدوة   أبو صالح نصر لكل مؤمل

انتهى كلام العلامة الحافظ القدوة ابن رجب ملخصا رحمة الله عليه * ولد ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفى ببغداد سحرا ليلة الاحد سادس عشر شوّال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بباب حرب بدكة الامام أحمد ومن انشاده لنفسه رضى الله عنه :

أنا فى القبر مفرد ورهين   غارم مفلس علىّ ديون
قد أنخت الركاب عند كريم   عتق مثلى على الكريم يهون

وأمه أم الكرم تاج النساء بنت فضائل التركينى سمعت وحدثت وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح توفيت ببغداد ودفنت بباب حرب رحمة الله عليهما * والشيخ عبد الرحيم بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى سمع من شهدة بنت الابرى وخديجة بنت أحمد النهروانى وغيرهما * ولد يوم الاربعاء رابع عشر القعدة سنة ستين وخمسمائة وتوفى يوم الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ست وستمائة ببغداد

ودفن

الأرض من مسجد و بقاع خراب ومردودا من كل باب ومدفوعا عن كل مراد ومنكسرا ومزدحما فى قلبه كل حاجة ومرام ان الله تعالى أفقرنى وزوى عنى الدنيا وغربنى وتركنى وقلانى وفرقنى ولم يجمعنى وأهاننى ولم يعطنى من الدنيا كفاية وأخملنى ولم يرفع ذكرى بين الخليقة واخوانى وأسبل على غيرى نعمة منه سابغة يتقلب فيها فى ليله ونهاره وفضله علىّ وعلى أهل ديارى وكلانا مسلمان مؤمنان ويجمعنا أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام أما أنت فقد فعل الله ذلك بك لان طينتك حرة وندى رحمة الله متدارك عليك من الصبر والرضا واليقين والموافقة والعلم وأنوار الايمان والتوحيد متراكم لديك فشجرة ايمانك وغرسها وبذرها ثابتة ممكنة مورقة مثمرة متزايدة متشعبة غضة مظللة متفرعة فهى كل يوم فى زيادة ونموّ فلا حاجة بها الى سباطة وعلف لتنمى بها وتربى وقد فرغ الله عز وجل من أمرك على ذلك وأعطاك فى الآخرة دار البقاء وخولك فيها وأجزل عطاءك فى العقبى مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا

يعملون أي ماعملوا في الدنيا من اداء الاوامر والصبر على ترك المناهي والتسليم والتفويض اليه في المقدور والموافقة له في جميع الامور وأما الغير الذي أعطاه الله عز وجل الدنيا وخوله ونعمه منها وأسبغ عليه فضله فعل به ذلك لان محل ايمانه أرض سبخة وصخر لا يكاد يثبت فيها الماء وتنبت فيها الاشجار ويتربى فيها الزرع والثمار فصب عليها أنواع سباطة وغيرها مما يربى به النبات والاشجار وهى الدنيا وحطامها ليحفظ بها ما أنبت فيها من شجرة الايمان وغرس الاعمال فلو قطع ذلك عنها لجف النبات والاشجار وانقطعت الثمار فخربت الديار وهو عز وجل مريد عمارتها فشجرة ايمان الغني ضعيفة المنبت وخال عما هو مشحون به منبت شجرة ايمانك يا فقير فقوتها وبقاؤها بما ترى عنده من الدنيا وأنواع النعيم فلو قطع ذلك عنه مع ضعف الشجرة جفت فكان كفرا وجحودا والحاقا بالمنافقين والمرتدين والكفار اللهم الا أن يبعث الله عز وجل الى الغني عساكر الصبر والرضا واليقين والتوفيق والعلم وأنواع المعارف فيتقوى الايمان بها فحينئذ لا يبالي بانقطاع الغنى والنعيم والله الهادي الموفق

﴿المقالة السادسة والعشرون في النهي عن كشف البرقع عن الوجه﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه لا تكشف البرقع والقناع عن وجهك

ودفن من يومه بباب حرب رضي الله عنه * والشيخ اسمعيل بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي سمع من غير واحد وتفقه وحدث توفي ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد رحمة الله عليهما ولم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته * والشيخ أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الشيخ عبد الوهاب وأبي الفتح وغيرهم توفي شهيدا بأيدي التتر ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وستمائة * وأختاه الشيخة سعادة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره توفيت ببغداد وصلى عليها أبو صالح * والشيخة عائشة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره وحدثت وكانت خيرة زاهدة عابدة صالحة توفيت ببغداد ودفنت من الغد بباب حرب رحمة الله عليهما

﴿ذكر أولاد ابي صالح نصر بن عبد الرزاق﴾ منهم الشيخ أبو موسى يحيى * قال الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في معجمه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي المولد والدار الحنبلي الفقيه الواعظ * وقال القطب اليونانى الشيخ يحيى ابن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي تفقه على والده وغيره وسمع من والده وحدث ووعظ وله كلام حسن على لسان أهل الحقائق وشعره رقيق فأنشد لنفسه

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته ... عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في ... حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم تلطف فيها بالعبارة

ويشرب ثم يسقيها الندامى ... ولا يلهيه كاس عن نديم
له مع سكره تأييد صاح ... ونشوة شارب وندى كريم

ولم تذكر له وفاة * وأمة الاله زينب بنت أبي صالح نصر بن أبي بكر عبد الرزاق ابن الشيخ أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي سمعت على زيد بن يحيى بن هبة الله اجازت لشيخ القراء بحرم الخليل برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري نقله مؤلف الروض الزاهر ولم يذكر لها وفاة ولا مولدا رحمة الله عليهما * والشيخ أبو نصر محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الاصل البغدادي المولد تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غيره وكان يشبه جد أبيه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه * قال الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقاته سمع من والده ومن الحسن بن علي بن المرتضى العلوي وأبي اسحق يوسف بن محمد بن الفضل الارموي وعبد العظيم الاصفهاني وابن المشتري وغيرهم وطلب وتفقه وكان عالما ورعا زاهدا يدرس بمدرسة جده ويلازم الاشتغال بالعلم الى أن توفي ولما تولى أبوه قضاء القضاة ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة فجلس في مجلس الحكم مجلسا واحدا ثم عزل نفسه ونهض الى مدرستهم بباب الازج ولم يعد الى ذلك تنزها عن القضاء وتورعا وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطي وذكره في معجمه وذكر ابن الدواليبي أنه سمع عليه توفي ليلة الاثنين ثاني عشر شوال سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد ودفن الى جانب جده الشيخ عبد القادر بمدرسته وكانت وفاته بعد انقضاء الواقعة رحمة الله عليه * أعقب الشيخ أبو نصر محمد هذا ثلاثة أولادهم الشيخ عبد القادر والشيخ عبد الله والشيخ أحمد فالشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد الجيلي الاصل البغدادي المولد كان فصيحا صبيحا يعظ بمدرسة جده ويخطب بها أيام الجمع * قال الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في تاريخه أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق الجيلي المحتد البغدادي الجد والوالد والمولد أبو السعود بن أبي نصر بن أبي صالح المنعوت بالظهير * وقال

الشريف عز الدين الحسيني في غير وفياته سمع المقري وكان اماما فاضلا واعظا انتهى كلامه فقدني يوم الثلاث سابع وعشرين شهر ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وستمائة . وقال الشريف عز الدين الحسيني انه ظهر مقتولا في بئر رحمة الله عليه * ولد أخيه الشيخ عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي الحنبلي سمع من عمه عبد الله قال البرزالي كان رجلا مباركا حسن الهيئة كثير المكارم من بيت المشيخة والجلالة له همة وعطالة للامراء وتردد الى الديار المصرية وكان له مرتبات وافرة واطلاقات من الابواب السلطانية توفي صبيحة الاثنين سابع وعشرين جمادى الاولى سنة ثلاثين وسبعمائة بسفح قاسيون وصلى عليه في ظهر الاثنين بالجامع المظفري ودفن بتربة الشيخ ابراهيم الارموي بقسيون رحمة الله عليه انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه ولم أقف لوالده ولا لعمه الشيخ عبد الله على تاريخ مولد ولا وفاة تغمدهم الله برحمته * وخلف الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد الشيخ سيف الدين يحيى * قال مؤلف الروض الزاهر قال الامام العلامة الحجة أبو الصدق تقي الدين بن قاضي شهبة رحمه الله تعالى في تاريخه الاعلام بتاريخ الاسلام يحيى سيف الدين أبو زكريا ابن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي ابن الشيخ صالح العابد كان صالحا عابدا وجيها استوطن حماه وكانت وفاته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى * ومن نظم جده :

بدا فحسبنا الليل أطلع فجره ... وماذاك الا نوره حين أسفرا

وأدخلنا من ذلك الحسن هيبة ... وغيبنا عنا فلم ندر ماجرى

وقال الحافظ محمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي حدث عن أبيه أبي السعود أحمد رحمة الله عليهما انتهى * ولده الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي كان شيخا عالما سمع من جماعة ببيت المقدس روى عن أبي زكريا يحيى انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه

﴿ أولاد الشيخ شمس الدين محمد ﴾ هذا الشيخ عبد القادر قال العلامة أبو الصدق بن قاضي شهبة رحمة الله عليه في تاريخه الذي ذيل به على سنة أربعين وسبعمائة الاصل محيي الدين أبو محمد عبد القادر ابن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توجه للحج في هذه السنة يعني سنة سبع وثمانين وسبعمائة وتوفي بها عن نيف وعشرين سنة من عمره في السنة المذكورة وقال الامام المؤرخ تقي الدين أحمد بن على المقريزي في كتابه درر العقود توفي بعد عوده من الحجاز عن نيف وعشرين سنة من عمره في سنة سبع وثمانين وسبعمائة وكان من أهل الدين والعبادة متقللا من الدنيا متخليا من طلبها على أجمل طريق رحمة الله عليه * والشيخ علاء الدين علي بن محمد قال الامام العالم العلامة شيخ الاسلام أبو الصدق بن قاضي شهبة في ذيله الشيخ علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي توفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة

﴿ ذكر أولاده ﴾

منهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر ابن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توفي بحماه ودفن بتربة المخلصية ظاهر حماه من جهة الشرق رحمة الله عليه * وأخوه الشيخ بدر الدين حسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توفي بحماه ودفن بتربة جد أبيه

الشيخ

حتى تخرج من الخلق وتوليهم ظاهر، قلبك في جميع الاحوال ويزول هواك ثم تزول ارادتك ومناك فتفنى عن الاكوان دنيا وأخرى فتصير كاناء منثلم لايبقى فيك غير ارادة ربك عز وجل فتمتلئ به عز وجل وبحكمه اذا خرج الزور دخل النور فلا يكون لغير ربك في قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك وأعطيت سيف التوحيد والعظمة والجبروت فكل من رأيته دنا من ساحة صدرك الى باب قلبك ندرت رأسه من كاهله فلا يكون لنفسك وهواك وارادتك ومناك في دنياك وأخراك عندك رأس امتثال ولا كلمة مسموعة ولا رأى متبع الا اتباع أمر الرب عز وجل والوقوف معه والرضا بقضائه وقدره بل الفناء في قضائه وقدره فتكون عبد الرب عز وجل وأمره لاعبد الخلق وارائهم فاذا استمر الامر فيك كذلك ضربت حول قلبك سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وحف بجنود الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك حراس من الحق عز وجل كيلا يخلص الخلق الى تطلب القلب من الشيطان والنفس والهوى والارادات والأماني الباطلة والدعاوى الكاذبة الناشئة من الطباع والنفوس الآمرة بالسوء والضلالات الناشئة من الهوى فحينئذ ان كان

الشيخ سيف الدين يحيى ظاهر باب الناعورة تجاه الزاوية القادرية رحمة الله عليه * وأخوه الشيخ بدر الدين حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توفي بحماه ودفن بالتربة المذكورة عند أخيه وجده الشيخ يحيى السابق ذكره رحمة الله عليهم

﴿ ذكر ذريتهم كثر الله منهم ﴾ فمن ذرية الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ علاء الدين علي المتقدم ذكره * والشيخ الصالح الزاهد العابد محيي الدين عبد القادر بن شمس الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان من أهل الخير والدين والصلاح توفي بحماه ودفن بها رحمة الله عليه * والشيخ الاصيل شمس الدين محمد بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والوالد والجد والدار والوفاة كان عابدا صالحا متخليا عن الدنيا والناس لا يخالط أحدا ولقد اجتمعت به مرارا بحماه توفي بها بعد وفاة الشيخ قاسم الآتي ذكره ودفن عند جده بتربة الخاصية رحمة الله عليه. أمه السيدة الشريفة سيدة الملوك بنت الشيخ حسين بن علاء الدين علي أخت سيدنا الشيخ يحيى الآتي ذكره رحمة الله عليهما * والشيخ الصالح الاصيل محيي الدين عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر ابن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان صالحا مهيبا قدرا وحسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة مع كيس وتواضع و بشر وحلم وحسن ملتقى لطيف الطبع ظريف المحاضرة مزاحا لا يزال متبسما معظما عند الخاص والعام له حومة وافرة وكلمة نافذة وهيبة عند الحكام وغيرهم تقدم حلب واستوطنها وتأهل بشقيقتي و رزق منها الاولاد ثم عاد الى حماه وهي صحبته وولداه منها الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وكان له بحماه وحلب ودمشق مرتبات ورزق ووظائف دينية وانظار وهو الآن بيد ولديه أبقاهما الله تعالى . توفي رحمة الله عليه بحماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الستين سنة تغمده الله برحمته * وأخوه لابيه الشيخ الصالح المبارك الورع الزاهد يحيى ابن الشيخ محمد بن عبد القادر الجيلي الحموي الاصل والمولد والدار والوفاة انتقل الى الله تعالى قبل وفاة الشيخ محيي الدين المتقدم ذكره

﴿ ذكر أولاد الشيخ محيي الدين ﴾ منهم الشيخ درويش محمد بن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والاصل والدار والوفاة كان نسابا ظريفا عفيفا نشأ في عبادة الله تعالى على أجمل طريق من أهل الدين والخير ولد بحماه وتوفي بها قبل وفاة أبيه بسنة ودفن بتربة جد أبيه لامه الكاتب تجاه الزاوية القادرية تغمده الله برحمته * والشيخ الاصيل شرف الدين عبد الله ابن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسن الحموي الاصل والدار الحلبي المولد شاب حسن الهيئة كريم النفس متواضع بشوش حسن الملتقى ذو مروءة وشهامة ظريف مطبوع لا يمسك على شيء من الدنيا ولا يرد من يقصده خائبا قرأ القرآن العظيم وشيأ من النحو والفقه وسافر الى مصر ودمشق وحلب ثم عاد الى حماه * ولد بحلب في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة حفظه الله تعالى وأحياه الحياة الطيبة بمحمد وآله * وشقيقه الشيخ الاصيل عفيف الدين حسين بن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني

ويروا من الكرامات الظاهرة وخوارق العادة المستمرة و يزدادوا بذلك من القربات والطاعات والمجاهدات والمكابدات في عبادة ربهم عز وجل حفظت عنهم أجمعين وعن ميل النفس الى هواها وعجبها ومباهاتها وتعاظمها بالتكبر بهم و بقبولهم لك واقبال وجوههم اليك وكذلك ان قدر مجيء زوجة حسناء جميلة بكفايتها وسائر مؤنتها حفظت من شرها وحمل أثقالها وأتباعها وأهلها وصارت عندك موهبة مكفاة مهناة منقاة مصفاة من الغش والخبث والدغل والحقد والغضب والخيانة في الغيب فتكون لك مسخرة وهي وأهلها محمولة عنك مؤنتها مدفوعة عنك أذيتها وان قدر منها ولد كان صالحا ذرية طيبة قرة عين قال الله تعالى وأصلحنا له زوجه وقال تعالى وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وقال تعالى واجعله رب رضيا فتكون هذه الدعوات التي في هذه الآيات معمولا بها مستجابة في حقك ان

 دعوت بها أولم تدع اذ هي في محلها وأهلها وأولى من يعامل بهذه النعمة و يقابل بها من كان أهلا لهذه المنزلة

الحموي الاصل والدار الحلبي المولد الشاب الزاهد الورع العابد شافعي المذهب قرأ القرآن العظيم والفقه وسمع مني الحديث بقراءتي على العلامة مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد البارزي الجهني الشافعي الحموي بمنزل شقيقه الشيخ شرف الدين عبد الله السابق ذكره ظاهر حماه بمحلة الحاضر في السنة التي جمعت فيها هذا التأليف وهي سنة خمسين وتسعمائة وله محبون وأتباع وحفدة ومريدون وله كلمة نافذة وحرمة وافرة عند الحكام والرعية كيس حسن الشكل والعيش في الملبس والمأكل كريم النفس ذو هيبة ووقار لطيف الطبع رضي الاخلاق ذكي فصيح مليح مع حسن سمت وتواضع وبشر وطيب ملتقى وحلم وسكينة مقصود بالزيارة لصلاحه ولبيته الطاهر وله حال حسنة في السماع بسكون وخشوع وهو أحد السادة المشايخ القادرية بحماه الآن سافر الى مصر ودمشق وطرابلس وحلب وغيرها وحصل له القبول التام من الخاص والعام ولما قدم دمشق كنت بها فلقيه الفقراء والمشايخ والقضاة والاكابر والاعيان وحصل له الاكرام والقبول وتردد اليه الاعيان واجتمع بنائب السلطنة بها هو أمير الامراء عيسى باشا ابن ابراهيم باشا فأحسن ملتقاه وأكرمه اكراما زائدا وكنت حاضرا المجلس فكان من جملة قوله له ولأخيه الشيخ عبد الله كثر الله منكم وكذلك قاضيها ولبس الناس منه الخرقة القادرية وكان في كل يوم جمعة بعد الصلاة يقيم حلقة الذكر بالجامع الاموي بشرقي المقصورة ويحضره خلق كثير من العلماء والمشايخ والمفتين وأوقع الله محبته في القلوب ببركة سلفه الطاهر وكان قدومه يوم الخميس سادس وعشرين شعبان سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصحبته شقيقه الولي عبد الله المتقدم ذكره واستمرا مقيمين بها الى أن سافرا منها يوم الاحد خامس شوال من السنة المذكورة وخرج لوداعهما العلماء والقضاة والفقراء والمشايخ الى القابون الفوقاني وكان يوما مشهودا * مولده أحياه الله الحياة الطيبة بحلب في رجب سنة ست وعشرين وتسعمائة أبقاه الله تعالى ونفع به * ومن ذرية الشيخ حسن ولده الشيخ الصالح الزاهد العابد شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والوالد والجد كان شيخا صالحا عابدا زاهدا توفي بحماه ودفن بتربتهم عند أبيه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليه * وأخوه الشيخ الصالح الاصيل أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخا صالحا دينا خيرا من بيت خير وصلاح وتوفي بحماه ودفن بتربة آبائه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليهم

﴿ ذكر أولادهما ﴾ منهم الشيخ الاصيل عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد ابن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية وشيخ الشيوخ بحماه وبسائر البلاد الشامية وكان صالحا وله كلمة نافذة عند الحكام والخاص والعام حسن الخلق والخلق ذا هيبة ووقار وسكينة وعلم وعفة وكرم لا ينضبط على شيء لو جاءه ألف دينار لم يتركها تبيت عنده ولا يرد سائلا ولو بأحد ثوبيه وكان له حفدة وجماعة ومريدون وكان يتفقد أصحابه ويسأل عنهم وكان كثير الاسفار الى حلب ودمشق وطرابلس وكانت ولاة الامور والحكام بالبلاد تهابه وتعظمه وتطيع أمره وكان اذا أهدي اليه هدية فرقها على من حضر ويكافئ عليها مهديها وكان له سماط لا ينقطع ولا يخلو يوما من ضيف الا نادرا وكان مقصودا بالزيارات من جميع البلاد وللناس فيه حسن اعتقاد لصلاحه وصلاح بيته الطاهر وكان ظريفا لطيفا ممازحا كيسا متواضعا ولبس منه الخرقة الشريفة القادرية ومن جملة من لبسها منه سيدي والدي

وأقيم في هذا المقام وقد روى من الفضل والقرب بهذا المقدار وكذلك ان قدر عي شيء من الدنيا واقبالها لا يضر اذ ذاك فاهو قسمك منها فلا بد من تناوله وتصفيته لك بفضل الله عز وجل وورود الامر بتناوله وأنت ممتثل للامر مثاب على تناوله كما تثاب على فعل صلاة الفرض وصيام الفرض وتؤمر فيما ليس بقسمك منها بصرفه الى أربابه من الاصحاب والجيران والاخوان المستحقين الفقراء منهم وأصحاب الاقسام على ما يقتضي الحال فالاحوال تكشفها وتميزها ليس الخبر كالمعاينة فحينئذ تكون من أمرك على بيضاء نقية لا غبار عليها ولا تلبيس ولا تخليط ولا شك ولا ارتياب فالصبر الصبر الرضا الرضا حفظ الحال حفظ الحال الخمول الخمول الخمود الخمود السكوت السكوت الصموت الصموت الحذر الحذر النجاء النجاء الوحا الوحا الله الله ثم الله الاطراق الاطراق الاغماض الاغماض الحياء الحياء الى أن يبلغ الكتاب أجله فيؤخذ بيدك فتقدم وينزع عنك ما عليك ثم تغوص في بحار الفضائل والمنن والرحمة ثم تخرج منها فتخلع عليك خلع الانوار والاسرار والعلوم والغرائب اللدنية ثم تقرب وتحدث باعلام والهام وتكلم وتعطى وتغنى وتشجع وترفع وتخاطب بانك اليوم لدينا مكين أمين فحينئذ اعتبر حالة يوسف الصديق عليه السلام

قاضي القضاة نظام الدين أبو المكارم يحيى التادفى الحنبلى قاضى حلب وابن قاضيها وأخو قاضيها وابن بنت قاضيها وشقيقاه هماى قاضى القضاة كمال الدين محمد التادفى الشافعى بحلب والعلامة البرهانى أبو اسحق ابراهيم التادفى الحنفى متعنى الله بحياتهم وكذا جدى لأبى قاضى القضاة جمال الدين يوسف التادفى الحنبلى رحمة الله عليه توفى الشيخ عبد الرزاق بحماه فى سادس صفر الخير سنة احدى وتسعمائة ودفن بقبر جده الشيخ حسن ولم يعقب رحمة الله عليه * والشيخ الصالح الزاهد الاصيل عبد الباسط بن أحمد بن حسن بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الحموى المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية بحماه توجه الى القاهرة وأقام بها مدة ثم عاد الى حماه واستمر بها الى أن توفى بعد ابن عمه الشيخ عبد الرزاق بنحو سنتين ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة ولم يعقب سوى بنتين ماتتا بعد وفاته وكان حسن الخلق ظريفا وله خط حسن تغمده الله برحمته * وأخوه الشيخ الصالح أبو النجا بن أحمد بن حسن ابن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى الحسنى توفى بحماه غريقا بنهر العاصى فى سنة عشر وتسعمائة قبل وفاة الشيخ قاسم الآتى ذكره رحمة الله عليهما ﴿ ومن ذرية الشيخ حسن بن علاء الدين ﴾ ولده الشيخ الصالح الورع الزاهد الاصيل محيى الدين يحيى بن حسين بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى المولد والدار والوفاة كان عين السادة المشايخ القادرية بحماه و بلاد الشام معظما عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس محبا لاهل العلم كريم الشمائل حسن الخلق والخلق وتوفى بحماه ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الثمانين سنة تغمده الله برحمته * والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن محمد بن يحيى ابن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى المولد والدار والوفاة كان عين السادة المشايخ القادرية بحماه وبلاد الشام معظما عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس محبا لاهل العلم كريم الشمائل حسن الخلق والخلق وتوفى بحماه ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الثمانين سنة تغمده الله برحمته * والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيى ابن حسين بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى الاصل والمولد والدار والوفاة شيخ السادة القادرية وأعيانهم فى وقته انتهت اليه تربية المريدين حسن الخلق والخلق كثير الصدقة والاحسان سرا من غير اعلان لا يفتر عن تلاوة القرآن ذو هيبة ووقار وكلمة مسموعة عند الخاص والعام وولاة الامور والحكام ولقد اجتمعت به فى سنة عشرة وتسعمائة لما وردت صحبة سيدى والدى الى حماه وأنزلنا بخلوته التى فى الزاوية مدة وتكلف علينا كلفة زائدة وأكرمنا غاية الاكرام وحصل لنا ببركته كل خير توفى رحمة الله عليه ليلة الاثنين سادس ربيع الآخر سنة ستة عشر وتسعمائة وقد جاوز الخمسين سنة ودفن بتربتهم

﴿ ذكر أولاده وأولاد أولاده ﴾ هم الشيخ الصالح الورع الخير الثقة شمس الدين محمد بن قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر ابن الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحموى الاصل والمولد والدار الحسنى الشافعى شيخنا وابن شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الخاشع الناسك شيخ السادة القادرية بحماه وغيرها حسن الهيئة والاخلاق مع ظرف وتواضع وسكينة سخى النفس كثير الاحسان من غير تظاهر ولا تفاخر منقطع عن الناس ذو ثروة ومروءة ماقصده أحد ورده خائبا ولا زاره أحد الا وأطعمه مهما تيسر يقضى حوائجه بنفسه كما كانت تفعله

حين خوطب بهذا الخطاب على لسان ملك مصر وعظيمها وفرعونها كان لسان الملك قائلا معبرا بهذا الخطاب والمخاطب هو الله عز وجل على لسان المعرفة سلم اليه الملك الظاهر وهو ملك مصر وملك النفس وملك المعرفة والعلم والقربة والخصوصية وعلو المنزلة عنده عز وجل قال تعالى فى ملك الملك وكذلك مكنا ليوسف فى الارض أى فى أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين وقال تعالى فى ملك النفس كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال تعالى فى ملك المعرفة والعلم ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون فاذا خوطبت بهذا الخطاب يا أيها الصديق الاكبر أعطيت الحظ الاوفر من العلم الاعظم ومنحت وهنيت بالتوفيق والمكن والقدرة والولاية العامة والامر النافذ على النفس وغيرها من الاشياء والتكوين باذن الله الاشياء فى الدنيا قبل الآخرة وأما فى الاخرى فى دار السلام والجنة العليا فالنظر الى وجه المولى الكريم زيادة ومنة وهو المنى الذى لا غاية له ولا منتهى والله الموفق لحقائق ذلك انه رءوف رحيم

﴿ المقالة السابعة والعشرون فى أن الخير والشر ثمرتان ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه اجعل الخير والشر ثمرتين من غصنين من شجرة

السلف من الائمة المهديين يقبل الهدية ويكافئ عليها مهديها ويتفقد أصحابه بما تصل قدرته اليه من نقا وغيره * مولده على ما أخبر به مد الله في حياته سنة خمس وثمانين وثمانمائة أحياه الله الحياة الطيبة وهو أكبر اخوته سنا كثر الله منهم ﴿ أولاده كثر الله منهم ﴾ هم الشيخ الصالح عبد الله حسن الخلق والخلق كريم متواضع ذو مروءة وشهامة ونفس ذكية بشوش الوجه دين خير ولد بحماه في سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو أكبر اخوته الموجودين سنا * أمه المرحومة السيدة الاصيلة بنت الشيخ محيي الدين عبد القادر المتقدم ذكره وهو شريف من الطرفين حفظه الله تعالى * وشقيقه الشيخ تاج العارفين الشاب الصالح أنشأهم الله نشوا صالحا وحرسهم من حزب الشيطان بحرمة جدهم سيد ولد عدنان والشيخ الصالح الرئيس شهاب الدين أحمد بن قاسم بن يحيي بن حسين بن علي بن محمد بن يحيي بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الاصل والمولد والدار والوفاة كان كريم النفس جميل الهيئة لطيف الطبع ظريف المفاخرة مزاحا معظما عند الخاص والعام كثير المروءة مقداما رجلا من الرجال لا يهاب أمرا اذا سن وله وجاهة وحرمة عند الحكام كان شيخ السادة القادرية ولقد اجتمعت به بحماه وحلب مرارا ولما قدم حلب بسبب تفتيش الاوقاف أنزلناه بدارنا على عادته السابقة ووقفنا في خدمته وخدمة من معه من أهل بلده وتعاطى سيدي الوالد والعم مصالحه ومصالح من معه الى أن عاد الى وطنه معظما مبجلا واجتمعت به أيضا بالقاهرة لما قدمها متوجها للحجاز الشريف وصحبته شقيقاه الشيخ عبد القادر والشيخ أبو الوفا محمد الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وحصل له الرعاية الوافرة والاكرام الزائد من قبل من له الامر والنهي والكلمة النافذة بها الى ان توجه الى الحجاز الشريف صحبة الركب المصري وعاد سالما الى حماه * مولده نهار الخميس سادس عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة توفي بحماه في شهر رجب سنة ست وثلاثين وتسعمائة ودفن بالجنينة تجاه تربتهم رحمة الله عليه * والشيخ عبد القادر بن قاسم بن يحيي بن حسين بن علي بن محمد بن يحيي بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار لطيف الطبع ظريف المحاضرة كثير المروءة سخي النفس مطبوع محب لاهل العلم ملازم للعبادة سريع الدمعة * مولده ليلة الخميس رابع شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة أبقاه الله تعالى * ولده الشاب الصالح الشيخ شمس الدين محمد الحموي الاصل والمولد قرأ القرآن العظيم وكتبا من فقه الشافعية وعلم القرآن وسمع مني الحديث بقراءتي على الشيخ شهاب الدين أحمد البارزي الجهني الحموي الشافعي * مولده بحماه في شهر الله المحرم الحرام سنة أربع وثلاثين وتسعمائة أنشأه الله تعالى نشوا صالحا بمحمد وآله * والشيخ الصالح الاصيل بركات بن قاسم بن يحيي بن حسين بن علي بن محمد ابن يحيي بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي الحسني المولد والدار لطيف ظريف متواضع ورع عليه سمة الصلاح لا يخالط أحدا ملازما للعبادة كثير التوعك دين خير عليه الهيبة والوقار سألت عن مولده من أخيه الشيخ عبد القادر فذكر انه لا يعلم له تاريخا الا انه أصغر منه بنحو خمس سنوات أبقاهما الله تعالى * أمه السيدة سادة بنت المرحوم الشيخ عبد الباسط المتقدم ذكره * والشيخ الصالح الورع محمد أبو الوفا بن قاسم بن يحيي بن حسين بن علي بن محمد بن يحيي بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الاصل والمولد والدار العامل العالم الزاهد المسلك المحدث القدوة شيخ السادة القادرية وصدرهم كيس فطن متواضع ظريف قرأ القرآن والفقه والحديث وسافر الى مصر والشام والحجاز وحلب وأخذ عن المشايخ وله مريدون وحفدة وله هيبة وحرمة معظم عند الخاص والعام رجل من الرجال لا يهاب أمرا من الامور

واحدة أحد الغصنين يثمر حلوا والآخر مرا فاترك البلاد والاقاليم ونواحي الارض التي تحمل اليها هذه الثمار المأخوذة من هذه الشجرة وابعد منها ومن أهلها واقرب من الشجرة وكن سائسها وخادمها القائم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن الى جانب الغصن المثمر حلوا فحينئذ يكون غذاؤك وقوتك منها واجتنب أن تقدم الى جانب الغصن الآخر فتأكل من ثمرته فتهلك من مرارتها فاذا دمت على هذا كنت في دعة وأمن وراحة وسلامة من الآفات كلها اذ الآفات وأنواع البلايا تتولد من تلك الثمرة المرة واذا غبت عن تلك الشجرة وهمت في الآفاق وقدم بين يديك من تلك الثمرتين وهي مختلطة غير متميزة الحلوة من المرة هنا فتناولت منها فربما وقعت يدك على المرة فأدنيتها من فيك فأكلت منها جزءا ومضغته فسرت المرة الى أعماق لهواتك وباطن حلقك ودماغك وخياشمك فعملت فيك وسرت في عروقك وأجزاء جسدك فهلكت بها ولفظك الباقي من فيك وغسل أثره لا ينفع ولا يدفع عنك ما قد سرى في جسدك ولا ينفعك وان أكلت غذاء من الثمرة الحلوة وسرت حلاوتها في أجزاء جسدك وانتفعت بها وسرت فلا يكفيك ذلك فلا بد تتناول غيرها ثانيا فلا تأمن أن

وهو أصغر أولاد أبيه سنا وأكبرهم قدرا ورفعة أبقاه الله تعالى ونفع به وبعلومه * وهؤلاء السادة المذكورون من أولاد الشيخ علاء الدين السابق ذكره قاطنون بحماه الى يومنا هذا كثر الله منهم ولقد وقفت على اجازات كثيرة بخطوطهم فوجدتهم يسقطون اسم جد جدهم الشيخ أبي نصر محمد ابن نصر بن عبد الرزاق وماعلمت السبب الموجب لذلك مع ان السادة الثقات من المؤرخين لم يخل أحد منهم باسم محمد حتى ان بعضهم ذكر انه يشبه جد أبيه سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما كما سبق والذى ظهر لى أنهم لم يقفوا على ذلك والله أعلم بحقيقة الحال

﴿ ذكر أولاد الشيخ محمد بن عبد العزيز الجيلى الجبالى تغمدهم الله برحمته ﴾ منهم الشيخ الصالح شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الجبالى مولدا قال الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي مات الشيخ شرشيق سنة اثنين وخمسين وستمائة شابا عن أربع وعشرين سنة انتهى كلامه رحمة الله عليهما * والشيخ الصالح الزاهد شمس الدين محمد الا كحل ابن شرشيق ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الحسنى الجبالى المولد والدار والوفاة قال الحافظ الذهبي فى الذيل الذى على تاريخه بعد السبعمائة الشيخ الامام الزاهد الكبير بقية المشايخ شمس الدين أبو الكرم محمد ابن الشيخ شرشيق بن عبد العزيز ابن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر أبي صالح الجيلى ثم السنجارى الجبالى الحنبلى ولد فى رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة بقرية الجبال وبها قبور آبائه سمع من الفخر النجار وأحمد بن محمد النصيبي وبمكة من عبد الرحيم بن الزجاج وبالمدينة من العفيف مزوع وحدث ببغداد وبدمشق وحج غير مرة سمع منه بنوه الحسام عبد العزيز والبدر حسن والعز حسين والظهر وشمس الدين بن سعد وآخرون وكان ذا زاهد وصلاح وأتباع وصدارة كبيرة فى تلك البلا ووجاهة وكان مقصودا بالزيارة لفضله ولبيته ولهم فضل وافر وفيه تواضع وخير عمر دهرا وتوفى فى أول الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن عند آبائه انتهى كلامه ملخصا وقال الشيخ الامام المؤرخ شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزرى فى تاريخه وفى يوم السبت الثامن من شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ورد الى دمشق الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن حسام الدين شرشيق ابن الشيخ السيد الصالح محمد ابن الشيخ أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ الامام القدوة أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلى ونزل بالزاوية السلارية قاصدا الحج * مولده ليلة الجمعة نصف رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة بالجبال بلد من أعمال سنجار. وذكر ان قبر والده هنالك وجده وجد والده وانه حج مرة أخرى فى سنة أربع وثمانين وستمائة . وذكر ان والده شرشيق ماسمى بهذا الاسم الا برؤيا وان فى القرية المذكورة شيخا متقدما مدفونا بها اسمه هكذا . وذكر انه أدرك من حالة والده أربعة أشهر وهو مشهور بتلك الديار وله سماط ممدود ولاولاده وأصحاب البلاد والرعايا يعظمونهم ويكرمونهم ويقصدون زيارتهم وتلبس الناس الخرقة منهم فلما قدم أكرم بحلب ودمشق وغيرهما من البلاد وتلقاه الفقراء والمشايخ وحضر عنده أعيان الناس واجتمع بنائب السلطنة ولبس خلق كثير منه الخرقة القادرية وحضر بجامع دمشق يوم تكملة قراءة البخارى الذى يقرأه ابن البرزالى على الحجاز وسمع منه الناس انتهى كلامه ملخصا وقال الحافظ تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلامى فى تاريخه سمع من الفخر على بن أحمد النجار وبحلب من أحمد بن محمد بن عبد القادر النصيبي الشمائل الترمذية وحدث هو والشيخ تقى الدين احمد بن تيمية والشيخ علم الدين القاسم بن البرزالى بالاحاديث التى خرجها الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد بسماعهم من النقر وذلك بدمشق المحروسة وحدث ببغداد سمع منه ابن

تكون الثانية من المرة فيحل بك ماذكرته لك فلاخير فى البعد عن الشجرة والجهل ثمرتها والسلامة فى قربها والقيام معها فالخير والشر بفعل الله عز وجل والله هو فاعلهما ومجريهما قال الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون وقال النبى صلى الله عليه وسلم الله خلق الجازر وجزوره وأعمال العباد خلق الله عز وجل وكسبهم قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سبحانه ما أكرمه وأرحمه أضاف العمل اليهم وانهم استحقوا الدخول الى الجنة بعملهم وهو بتوفيقه ورحمته لهم فى الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد بعمله فقيل له ولا أنت يارسول الله فقال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله برحمته ووضع يده على راسه مروى ذلك فى حديث عائشة رضى الله عنها فاذا كنت طائعا لله عز وجل ممتثلا لامره منتهيا لنهيه مسلما له فى قدره حماك عن شره وتفضل عليك بخيره وحماك عن الاسواء جميعها دينا ودنيا * أما دنيا فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين * وأما دينا فقوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما مؤمن شاكر مايفعل البلاء عنده وهو الى العافية أقرب من البلاء لانه فى محل المزيد أيضا لانه شاكر قال الله عز وجل لئن شكرتم

الرقوقي وابن السيرجي قال كان حسن الخلق والخلق فاضلا زاهدا عابدا من أهل السنة له وقع في القلوب وجلالة وفيه ايثار وله وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد انتهى كلامه وقال الحافظ الامام العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في تاريخه الدرر وكان أبو الكرم حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق من الفخر علي بن النجار وغيره وحدث بدمشق و بغداد والجبال وكان مشهورا بالصلاح والعبادة والسماح ولم يمس بكفه ذهبا ولا فضة في طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس والتودد وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين نقلت ذلك من الروض الزاهر والله أعلم * ولده البدر حسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الجبالي. قال الحافظ محمد بن رافع في معجمه الحسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكادوست القرشي الهاشمي سمع من والده ودخل بغداد وقدم علينا دمشق قاصدا الحج في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ونزل بزاوية السلارية بظاهر البلد وحج فلما رجع نزل بالمكان المذكور فاجتمعت به وكان مهيبا وقورا حسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة أجاز لي ما يرويه من الحديث انتهى وقال الامام الحجة ابن حجر في كتاب أنباء الغمر بأنباء العمر كانت له حرمة و وجاهة بتلك البلاد مات في سنة خمس وسبعين وسبعمائة عن سن عالية رحمة الله عليه * والشيخ الصالح علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن محيي الدين عبد القادر بن نور الدين علي بن شمس الدين محمد الاكحل ابن حسام الدين شرشيق ابن شمس الدين محمد بن الشيخ أبي بكر عبد العزيز بن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي الحسني الجبالي الذي استوطن مصر هو وأولاده الآتي ذكرهم بعد دخول الملك الاشرف برسباي القاهرة وعوده من آمد قال صاحب الروض الزاهر شيخنا الشيخ علاء الدين كان حسن الخلق والخلق ذا هيبة ووقار قل أن يوعده أحد وعدا و يسأله أحد حاجة فيخطي فيأتي و يعتذر اليه الا و يقول له مسامحة سامحه الله وايانا آمين وكان عين القادرية في زمانه بالديار المصرية وقد حج مرتين * مولده على ما أخبرتني أمه الست الشريفة فاطمة بنت الشيخ حيدر في سنة أربع وثمانين أو خمس وثمانين وسبعمائة والله سبحانه أعلم كانت وفاته شهيدا بالطاعون في نهار الخميس والشمس في قائم الظهيرة يوم عاشر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وصلي عليه بباب القرافة من القاهرة ودفن بالتربة المعروفة بسيدي عدي بن مسافر ودفن له في هذا المكان المذكور جملة من أولاده ودفن فيه أيضا ابن عمه الشيخ شمس الدين محمد بن نور الدين علي بن عز الدين حسين بن شمس الدين محمد الاكحل بن شرشيق و ولديه الشيخ شرف الدين موسى والشيخ بدر الدين * وكانت وفاة الشيخ محمد في رابع صفر سنة أربعين وثمانمائة و وفاة ولديه في التي تليها شهيدين بالطاعون مات الشيخ شرف الدين عن ذكرين و بدر الدين عن بنت وكان قد بقي لشيخنا الشيخ علاء الدين المذكور في عقب الطاعون الذي كان في سنة احدى وأربعين ولد فأخذه وسافر به الى الحجاز فطعن في الطريق قبل وصوله الى الطور ومات قبل دخوله اليها ودفن في جامعها وهو يزار و ينذر له وكان عمره اذ ذاك دون العشرين سنة و ولد لشيخنا علاء الدين بعد ذلك أولاد وتوفي منهم. ومات رحمه الله تعالى عن ذكرين و بنتين توفي الواحد بعد وفاة والده والباقون موجودون وأخوه الشيخ عبد القادر لأبويه توفي بالطاعون في سنة احدى وأربعين بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية ولم يعقب وكان دخوله أيضا البلاد الشامية بعد عود الاشرف برسباي من آمد في تاسع عشر المحرم افتتاح سنة ست وثلاثين وثمانمائة وهو أصغر من أخيه بسنتين على ما أخبرت به والدتهما الست الشريفة فاطمة انتهى كلام مؤلف

لا يزيدنكم فإيمانك يطفئ لهب النار في الآخرة التي هي عقوبة كل عاص فكيف لا يطفئ نار البلايا في الدنيا

اللهم الا أن يكون العبد من المجذوبين المختارين للولاية والاصطفاء والاجتباء فلابد من البلاء ليصفى به من خبث الهوى والميل الى الطباع والركون الى شهوات النفس ولذاتها والطمأنينة الى الخلق والرضا بقربهم والسكون اليهم والثبوت معهم والفرح بهم فيبتلى حتى يذوب جميع ذلك ويتنظف القلب بخروج الكل ويبقى توحيد الرب عز وجل ومعرفته وموارد الغيب من أنواع الاسرار والعلوم وأنوار القرب لأنه بيت لا يسعه اثنان قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فاخرجوا الاعزة عن طيب المنازل ونعيم العيش وكانت الولاية على القلب للشيطان والهوى والنفس والجوارح متحركة بأمرهم من أنواع المعاصي والاباطيل والترهات فزالت تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت دار الملك التي هي القلب وتنظفت الساحة التي هي الصدر * فأما القلب فصار مسكنا للتوحيد والمعرفة والعلم * وأما الساحة فمهبط الوارد والعجائب من الغيب كل ذلك نتيجة البلايا وثمرتها قال النبي

الروض الزاهر ملخصا * وبالجبال الى يومنا هذا من ذرية الشيخ عبد العزيز السابق ذكره جماعة من أعيانهم * الشيخ حسام الدين كريم النفس حسن الاخلاق له ولاقاربه حرمة وافرة فى تلك البلاد وله سماط وثروة ووجاهة و بلاد ومغلات ومرتبات وشوكة وحفدة وحكام البلاد يعظمونهم ويكرمونهم وكذا الرعايا وتلبس الناس الخرقة القادرية منهم أبقاهم الله تعالى ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم الطاهرة فى الدنيا والآخرة وببلاد حلب بقرية ياعو من عمل عزاز الى يومنا هذا جماعة مستكثرة من ذرية سيدنا الشيخ عبد القادر يقال لهم أولاد الشيخ ياعو لهم زاوية وسماط وحرمة عند الناس وعندهم كرم أخلاق معظمون عند الخاص والعام يدعون انهم من ذرية الشيخ عيسى ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنهم أجمعين * والشيخ عبد العزيز كان حسن الخلق كريم النفس حسن الملتقى بشوشا لا يمسك على شىء من الدنيا مزاحا رجلا من الرجال توفى بقرية ياعو ودفن بها عند آبائه وأجداده * وأخوه الشيخ أحمد بن خير متواضع لطيف كريم النفس حسن الخلق والملتقى مقيم بالقرية المذكورة الى يومنا هذا * والشيخ عثمان بن الشيخ عبد العزيز المذكور كان حسن الخلق متواضعا متخليا عن الناس وكان مقيما بالقرية المذكورة مع عمه أحمد توفى الى رحمة الله تعالى * والشيخ موسى كان جميل المنظر حسن الخلق ظريفا وجيها معظما عند الناس توفى الى رحمة الله تعالى قبل وفاة الشيخ عبد العزيز * وولده الشيخ عبد الرزاق كان ظريفا جميلا متواضعا ذا هيبة ووقار توفى أيضا قبل أبيه ودفن بالقرية المذكورة عند أبيه وأجداده رحمة الله عليهم * والشيخ زين الدين عمر كان من أهل الفضل وله حظ حسن وحرمة وافرة وكلمة نافذة عند الحكام وتولى التوقيع بحلب ودمشق عند نواب السلطنة بهما توفى بدمشق ودفن بها وله أولاد بدمشق الى يومنا هذا وبالقاهرة منهم شخصان اخوان أحدهما يقال له السيد عبد القادر والثانى السيد أحمد تولى عبد القادر نقابة الاشراف بها والنظر على أوقافهم وهو الآن بها الى يومنا هذا * وبالقاهرة الى يومنا هذا من ذرية سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه جماعة مستكثرة بالزاوية التى بالقرافة المعروفة قديما بسيدى عدى بن مسافر والآن بها ولا أعلم هل هم من ذرية الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر المتوفى بالقاهرة كما ذكره الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخه أو من ذرية الشيخ علاء الدين على الذى هو من ذرية عبد العزيز الجبالى واستوطن مصر بعد دخول الاشرف اليها لما عاد من آمد فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة هو وأولاده ومات بها كما شرحناه آنفا رحمة الله عليه ولهم بها جهات ومرتبات ورزق وهم يقصدون بالزيارة نفع الله بهم * وببغداد جماعة بمقام سيدنا الشيخ عبد القادر يدعون أنهم من ذريته رضى الله عنه لهم جاه وحرمة عند الخاص والعام ولهم رزق ومرتبات برسم الفقراء والمترددين على الزاوية * ولما ملك بغداد شاه اسمعيل سلطان العجم خرب الزاوية وشتت شملهم وتفرقوا فى البلاد وحضر منهم الى حلب جماعة أنزلناهم بمنزلنا * من أعيانهم الشيخ الاجل علاء الدين على وأولاده وأخواه محيى الدين وزين العابدين وابن أخيهم الشيخ يوسف واستمروا مدة وتوجهوا الى القاهرة فأنعم السلطان الملك الاشرف أبو النصر قانصوه الغورى تغمده الله برحمته وأسكنه جنته على الشيخ علاء الدين بنظر الزاوية اليبرقية بظاهر حلب وبانظار غيرها توفى بحلب بعد عوده من القاهرة هو وأولاده ولم يبق منهم أحد وأما ابن أخيه الشيخ يوسف فانه استمر بالقاهرة هو وعمه الشيخ زين العارفين وأنعم أيضا على الشيخ يوسف بالنظر على زاوية نائب جده التى بالقرب من مصر القديمة على شاطئ النيل واستمر بها الى أن ملك البلاد السعيد الشهيد السلطان سليم خان بن عثمان سلطان العرب والعجم والروم تغمده الله برحمته وثبت قواعد ملك ولده السلطان

صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم منه خوفا فكل من قرب من الملك اشتد خطره وحذره لانه فى مرأى من الملك لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته (فان قلت) فالخليقة عند الله عز وجل بأجمعهم كشخص واحد لا يخفى عليه منهم شىء فأى فائدة لهذا الكلام (فنقول لك) لما علت منزلته وشرفت رتبته عظم خطره لانه وجب عليه شكر ما أولاه من جسيم نعمه وفضله فأدنى الالتفات عن خدمته تقصير فى شكره وذلك نقصان فى طاعته قال الله عز وجل يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال ذلك لهن لتمام نعمته عز وجل عليهن باتصالهن بالنبى صلى الله عليه وسلم فكيف من كان مواصلا بالله عز وجل وقربه تعالى الله علوا كبيرا عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير والله الهادى

﴿المقالة الثامنة والعشرون فى تفصيل أحوال المريد﴾

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه أتريد الراحة والسرور والدعة والحبور والأمن والسكون والنعيم والدلال وأنت بعد فى كير البلاء والتذويب وتمزيق النفس ومجانبة الهوى وإزالة المرادات والأعواض دنيا

سليمان خان وخلد دولته بمحمد وآله فى أوائل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فخرج منها عائدا الى حلب لامور يطول شرحها ثم عاد الى دمشق وبهامات رحمه الله تعالى وعمه زين العابدين مات بمصر قبل موت يوسف هذا ولم يبق منهم ببلاد الشام ومصر أحد ولما ملك مولانا السلطان سليمان خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته الشريفة بمحمد وآله ببغداد أمر بعمارة الزاوية زاوية الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فعمرت وعاد اليها اخوة الشيخ علاء الدين المتقدم ذكره وأقار به على ماقيل وهم بها الى يومنا هذا كما كانوا عليه فى الزمن القديم من المرتبات والاوقاف وزيادة وهم معظمون مبجلون عند الخاص والعام ولقد اجتمعت بشخص منهم بمدينة القسطنطينية فى سنة ست وأربعين وتسعمائة يسمى الشيخ زين الدين حسن الشكل ذوهيبة ووقار وسكينة وذكر لى أنه من أولاد عم الشيخ علاء الدين السابق ذكره وأنه ورد بسبب أوقاف الزاوية ببغداد وحصل له الخير الزائد وقضيت جميع أشغاله كما فى خاطره وزيادة كل ذلك ببركة جده سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه . وقيل ان المشايخ المذكورين الذين هم ببغداد لم يكونوا من أولاد الذكور وانما هم من أولاد الشيخ الطفسونجى من بنت سيدنا الشيخ عبد القادر التى زوجها لابن الشيخ عبد الرزاق الطفسونجى بعد وفاة أبيه رضى الله عنهم والله أعلم بحقيقة ذلك * قال العلامة ابن ناصر الدين الدمشقى المحدث وممن ينسب الى الشيخ عبد القادر تاج الدين أبو الفتح نصر الله بن عمر بن محمد بن أحمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر قال بعض من أخذنا عنه من الحفاظ زعم هذا الرجل أنه من أولاد سيدى عبد القادر ثم اجتمعت بجماعة من أهل العراق وغيره وأخبرونى أنه يعرف بابن السمين وأنه من مريدى أولاد الشيخ من أولاده انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه * هذا ماحضرنى من أولاده وأولاد أولاده وذريته رضى الله عنهم وهم معظمون مبجلون عند الخاص والعام بسائر البلاد ماقصدهم أحد بسوء الا ولقيه فى نفسه وذريته فى أسرع وقت وأقربه ولقد شاهدت ذلك فى زماننا هذا فانه كان بحماه نائب يقال له نصوح قصد المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ قاسم السابق ذكره بسوء وحصل له منه الاذى الزائد فما كان الا قليل حتى بدد الله شمله وقطع ذريته ولم يبق منهم أحد فهل ترى لهم من باقية وكيف لا يكون ذلك وجده القائل :

ونحن لمن قد ساءنا سم قاتل ... فمن لم يصدق فليجرب ويعتدى

وحكى بعضهم أن ابن يونس وزير الناصر لدين الله كان قصد أولاد سيدنا الشيخ عبد القادر ببغداد وبدد شملهم وفعل فى حقهم كل قبيح ونفاهم الى واسط فبدد الله شمله ومزقه كل ممزق ومات أقبح موتة ببركة سلفهم الطاهر * قال الشيخ أبو البقاء العكبرى مررت يوما بمجلس سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وما كنت اجتمعت به ولا سمعت كلامه فقلت فى نفسى أحضر هذا المجلس وأسمع كلام هذا العجمى ودخلت المدرسة فوافيته يتكلم فقطع الكلام وقال يا أعمى العين والقلب ما تصنع بكلام هذا العجمى فلم أتمالك أن صعدت اليه الى فوق الكرسى وكشفت رأسى وسألته أن يلبسنى الخرقة ففعل وقال لى يا عبد الله لولا أن الله تعالى أطلعنى على عاقبة أمرك لهلكت بالذنوب ادخل فى حسبنا قد صرت منا رضى الله عنه ورضى عنا به * وقال الشيخ أبو عبد الله القزوينى والشيخ أحمد نجو لما اشتهر أمر سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بالبلاد قصد زيارته ثلاثة رجال من مشايخ جيلان فلما دخلوا بغداد أتوا مدرسته واستأذنوا عليه فوجدوه جالسا وبيده كتاب ووجدوا ابريقه متوجها الى غير جهة القبلة والخادم واقف بين يديه فنظر بعضهم الى بعض كالمنكرين عليه بسبب الابريق وتفريط الخادم فيه فوضع الكتاب من يده ونظر اليهم والى الخادم

وأخرى وقد بقيت فيك بقية من ذلك ظاهرة لائحة على رسلك يا مستعجل مهلا مهلا يا مترقب الباب مسدود الى ذلك وقد بقيت عليك منه بقية وفيك ذرة ومنه المكاتب عبد ما بقى عليه درهم أنت مصدود عن ذلك ما بقى عليك من الدنيا مقدار مص نواة والدنيا هواك ومرادك ورؤيتك بشئ من الاشياء أو طلبك بشئ من الاشياء وتشوق نفسك الى شئ من الاعواض دنيا وأخرى فادام فيك شئ من ذلك فانت فى باب الافناء فاسكن حتى يحصل الفناء على التمام والكمال فتخرج من الكير وتكمل صياغتك وتجلى وتكسى وتطيب وتبخر ثم ترفع الى الملك الاكبر فتخاطب بانك اليوم لدينا مكين أمين فتؤانس وتلاطف وتطعم من الفضل ومنه تسقى وتقرب وتدنى وتطلع على الاسرار وهى عنك لا تخفى فتغتنى بما تعطى من ذلك عن جميع الاشياء ألا ترى الى قراضة الذهب متفرقة مبتذلة متداولة غادية رائحة فى أيدى العطارين والبقالين والقصابين والدباغين والنقاطين والكناسين والكفافين أصحاب الصنائع النفيسة والرذيلة الدنية الخبيثة ثم تجمع فتجعل فى كير الصائغ فتذوب هناك باشعال النار عليها ثم تخرج منه فتطرق وترقق وتطبع وتصاغ فتجعل حليا ثم تجلى وتطيب فتترك فى خير المواضع والأمكنة من وراء

نظرة

نظرة فوقع الخادم ميتا ونظر الى الابريق فدار جهة القبلة وعنده رضى الله عنه ﴿ وسئل ﴾ رضى الله عنه عن سبب تسميته بمحيى الدين فقال رجعت من بعض سياحتى مرة فى يوم جمعة سنة احدى عشر وخمسمائة الى بغداد حافيا فمررت بشخص مريض متغير اللون نحيف البدن فقال لى السلام عليك ياعبد القادر فرددت عليه السلام فقال لى ادن منى فدنوت منه فقال لى أجلسنى فأجلسته فنما جسده وحسن حاله وصفا لونه فخفت منه فقال أتعرفنى فقلت اللهم لا فقال أنا الدين وكنت قد مت ودثرت فأحيانى الله تعالى بك بعد موتى فتركته وانصرفت الى الجامع فلقينى رجل ووضع نعله لى وقال ياسيدى محيى الدين فلما قضيت الصلاة هرع الناس الى يقبلون يدى و يقول يامحيى الدين وما كنت قد دعيت به قبل رضى الله عنه ❊ وقال رضى الله عنه رأيت فى المنام كانى فى حجر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأنا أرضع ثديها الايمن ثم أخرجت ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هذا ولدنا حقا ❊ وقال الشيخ أبو محمد الجونى دخلت على سيدى الشيخ عبد القادر يوما وأنا على فاقة وعائلتى لهم أيام لم يأكلوا شيئا فسلمت عليه فرد على السلام وقال لى ياجونى الجوع خزانة من خزائن الحق لا يعطيها الا لمن أحب واذا بقى العبد ثلاثة أيام لم يأكل شيئا قال الله تعالى ياعبدى صبرت احتسابا لوجهى وعزتى وجلالى لألقمنك لقمة بلقمة وشربة بشربة قال فهممت ان أصرخ فأشار الى أن اسكت ثم قال اذا ابتلى الحق العبد ببلاء فكتمه كان له أجران فان تكلم به كان له أجر واحد ثم قال ادن منى فدنوت منه فناولنى شيئا من الدنيا سرا فهممت ان أتكلم فقال ياجونى الكتمان أولى بالفقر وأحسن ❊ وقال الشريف البغدادى كان فى جوار الشيخ عبد القادر رجل يقال له عبد الله بن نقطة يلعب بالنرد فلعب فغلبوه وأخذوا جميع موجوده وداره فقال العبوا على قطع يدى فغلبوه فقالوا مد يدك فلما رأى السكين أبى فقالوا له قل غلبت فأبى فقالوا مد يدك فصعد الشيخ عبد القادر الى سماء الدار وقال ياعبد الله خذ هذه السجادة والعب عليهم ولا تقل غلبت يعنى غلبت ثم رجع الى الفقراء وهو يبكى فقالوا له فى ذلك فقال سوف ترون قال فأخذ عبد الله السجادة ولعب فاسترد جميع ما أخذ منه والدار وجاء الى الشيخ عبد القادر وتاب على يده وأنفق الجميع وكان دخله فى كل يوم مائتا دينار فانفق الجميع وكان ينفض السفرة و يقول على كبك يافأرة وهو الذى قال فيه الشيخ عبد القادر بن نقطة جاء بعد الكل فلحق بهم وحط رحاله بين رحالهم وهو من الخواص رضى الله عنه وهذا ابن نقطة هو الذى سبق ذكره ❊ وقال أبو الرضا خادم سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عمل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثلاث خلوات وفى الخلوة الثالثة خرج فسألته ما الذى رأى فى خلوته فالتفت الى مغضبا وأنشد

تجلى لى المحبوب من غيهب الحجب ... فشاهدت أشياء تجل عن الخطب
وأشرقت الاكوان من نور وجهه ... فخفت لأن أقضى لهيبته نحبى
فناديته سرا لتعظيم شأنه ... ولم أطلب الرؤيا له خيفة العتب
سوى أننى ناديته جهد زورة ... لتحيى بها ميت الصبابة واللب
تعطف على من أنت أقصى مراده ... فمناك فى عينى وذكراك فى قلبى

قال فاغمى على ثم قمت فضمنى اليه وقال لو أذن لى لحدثت بالعجائب ولكن خرس اللسان عن العبارة والقلب عن الاشارة وقال الشيخ أبو عمرو عثمان رأيت فى المنام ان نهر عيسى صار دما وقيحا وسمكه حيات وحشرات وهو ينمو وأنا هارب منه خوفا ان ينالنى منه شئ حتى أتيت الى منزلى فناولنى رجل من داخل المنزل مروحة وقال لى عسك بها شديدا فقلت انها لا تحملنى فقال ايمانك يحملك أمسك بطرفها

الاغلاق فى الخزائن والصناديق والاحقاق وتحلى بها العروس وتزين وتكرم وقد تكون العروس للملك الاعظم فتنقل القراضة من هذه الاشياء الى قرب الملك ومجلسه بعد السبك والدق هكذا أنت يا مؤمن اذا صبرت على مجارى الاقدار فيك و رضيت بالقضاء فى جميع الاحوال قربت الى مولاك عز وجل فى الدنيا فتنعم بالمعرفة والعلوم والاسرار وتسكن فى الآخرة دار السلام مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين فى جوار الله وداره وقربه عز وجل فاصبر ولا تستعجل وارض بالقضاء ولا تتهم فيينالك برد عفو الله ولطفه وكرمه بمنه تعالى

﴿ المقالة التاسعة والعشرون فى قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه يؤمن العبد بالله و يسلم الامور كلها اليه عز وجل و يعتقد تسهيل الرزق منه وان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه و يؤمن بقوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه و يقول ذلك و يؤمن به وهو فى حال العافية والغنى ثم يبتليه الله عز وجل بالبلاء والفقر فيأخذ فى السؤال والتضرع فلا يكشفهما عنه فحينئذ يتحقق قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا فمن

قلطف الله به كشف عنه مابه فأدركه بالعافية والغنى ويوفقه للشكر والحمد والثناء ويديم له ذلك الى اللقاء ومن يرد

الله فتنته يديم بلاءه وفتنته وفقره فيقطع عنه مدد ايمانه فيكفر بالاعتراض والتهمة له عز وجل والشك فى وعده فيموت كافرا بالله عز وجل جاحدا لآياته ومسخطا على ربه واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل جمع الله له بين فقر الدنيا وعذاب الآخرة نعوذ بالله من ذلك وهو الفقر المنسى الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم ۞ والرجل الثانى هو الذى أراد الله عز وجل اصطفاءه واجتباءه وجعله من خواصه وأحبائه وأخلائه ووارث أنبيائه وسيد أوليائه ومن عظماء عباده وعلمائهم وحكمائهم وشفعائهم وشيخهم ومتبوعهم ومعلمهم وهاديهم الى مولاهم ومرشدهم الى سبل الهدى واجتناب سبل الردا فأرسل اليه جبال الصبر وبحار الرضا والموافقة والغنى فى قضائه وفعله ثم يدركه بجزيل العطاء ويدلله فى أناء الليل وأطراف النهار فى الجلوة والخلوة فى الظاهر مرة وفى الباطن أخرى بأنواع اللطف وفنون الجذبات فليتصل له ذلك الى حين اللقا والله الهادى ۞ المقالة الثلاثون فى النهى عن قول الرجل أى شىء أعمل وما الحيلة ۞ قال رضى الله عنه وأنا

فسكت فاذ أنا عنده فوق سريره فى منزلى فسكن روعى فقلت له بالذى من على بك من أنت فقال أنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فارتعدت من هيبته فقلت يا حبيبى يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ادع الله تعالى لى أن أموت على الكتاب والسنة فقال صلى الله عليه وسلم نعم وشيخك الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قلت يا رسول الله ادع الله تعالى لى أن أموت على كتابه وسنتك قال نعم وشيخك الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قلت يا رسول الله ادع الله تعالى لى أن أموت على كتابه وسنتك قال نعم وشيخك الشيخ عبد القادر ثم استيقظت من منامى وقصصت الرؤيا على أبى ومضينا لزيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وكان ذلك اليوم يتكلم بالرباط فوافيناه يتكلم ولم نقدر على الجلوس بالقرب منه لكثرة الناس فجلسنا فى آخرهم فقطع كلامه واستدعانا فحملنا على أعناق الرجال حتى أتى بنا الى الكرسى فطلع أبى وأنا خلفه فقال لأبى يا أبلهما تأتينا الا بدليل وألبسه قميصه وألبسنى الطاقية التى كانت على رأسه وجلسنا مع الناس فاذا القميص مقلوب فهم أبى أن يصلحه فقيل له اصبر حتى ينفض الناس فلما نزل الشيخ أراد أبى أن يصلحه فاذا هو مصلوح غير مقلوب فغشى عليه واضطرب الناس لذلك فقال الشيخ ائتونى به فدخلنا عليه فاذا هو فى قبة الاولياء وهى قبة الرباط وسميت بذلك لكثرة ورود الاولياء ورجال الغيب اليه فيها فقال لأبى من يكون دليله رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخه الشيخ عبد القادر كيف لا تكون له كرامة وهذه كرامة لك ثم استدعى بدواة وقرطاس وكتب لنا انه ألبسنا خرقته رضى الله عنه وقال أبو بكر القيسى فى كتابه حدثنى أبو بكر المصرى الدقاق قال كنت فى أول أمرى جمالا بطريق مكة فاتفق انه صحبنى رجل جيلانى فلما أحس بالموت قال لى يا جمال خذ هذه الخرقة فيها عشرة دنانير وهذا الكساء وسلمها الى الشيخ عبد القادر الجيلى وقل له يترحم على ومات فلما وصلت بغداد طمعت على ذلك لكونه لم يطلع على ما بينى وبين الجيلانى سوى الله تعالى فبينا أنا فى بعض الايام أمشى واذا الشيخ عبد القادر مقبل على فبادرت الى السلام عليه وصافحته فقبض على يدى قبضا شديدا وقال أى مسكين لأجل عشرة دنانير خنت الله وأمانة ذلك العجمى وقاطعتنى فوقعت مغشيا على ومضى الشيخ فلما أفقت مضيت الى بيتى وأخذت الذهب والكساء وذهبت اليه رضى الله عنه ۞ وقال الحافظ أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى الدارى حضرت مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وسمعته يقول أنا كلامى على رجال يحضرون مجلسى من وراء جبل قاف أقدامهم فى الهواء وقلوبهم فى حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحرق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل قال وكان ولده الشيخ عبد الرزاق حاضر المجلس تحت رجل أبيه فرفع رأسه نحو السماء وشخص ساعة فاحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ رضى الله عنه وطفاهما وقال وأنت يا عبد الرزاق منهم قال فسألت عبد الرزاق رضى الله عنه عما أغشاه فقال لما نظرت الى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤا الافق وفى لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو فى الهواء ومنهم من يسقط الى الارض فى مجلس الشيخ ومنهم من يرعد فى مكانه رضى الله عنهم ۞ وقال الشيخ عبد الله الاصفهانى الجبلى وسمى بالجبلى لطول اقامته بجبل لبنان كنت بجبل لبنان فى ليلة مقمرة فرأيت أهل الجبل يجتمع بعضهم الى بعض ويطيرون فى الهواء الى جهة العراق جماعة بعد جماعة فقلت لصاحب لى منهم الى أين تذهبون قال أمرنا الخضر عليه السلام أن نتوجه الى بغداد ونحضر بين يدى القطب فقلت له من هو القطب فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فاستأذنته فى المسير معه فقال نعم فسرنا فى الهواء يسيرا فاذا نحن ببغداد وهم بين يديه صفوفا وأكابرهم يقولون يا سيدنا وهو يأمرهم ويبادرون لامتثال أمره ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا من بين يديه القهقرى حتى استقلوا فى الهواء سائرين

وأنا معهم في صحبة صاحبي فلما وصلنا الى الجبل تلقاه ما رأيت أحدكم بين يديه في هذه الليلة واسراعكم لامتثال أمره فقال يا أخي وكيف لا وهو الذي قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وقد أمرنا بطاعته واحترامه رضي الله عنه وقال سيدنا الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرحمن رضي الله عنهما كان والدنا رضي الله عنه مما يقول في مجالس وعظه الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا ندّ له ولا شريك له ولا وزير ولا عون ولا ظهير الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فيكون منتقصا هنالك ولا وزير له ولا مشارك جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف لما اخترعه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه ونجيه وخيرته من خلقه وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * اللهم وارض عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنى بعتيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق الذي اسمه باسمه مقرون وجسمه مع جسمه مدفون الامام أبي بكر الصديق * وعن القصير الأمل الكثير العمل الذي لا خامره وجل ولا عارضه زلل ولا داخله ملل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب حنيفي المحراب الذي وافق حكمه نص الكتاب الامام أبي حفص عمر بن الخطاب * وعن مجهز جيش العسرة وعاشر العشرة من شيد الايمان ورتل القرآن وشتت الفرسان وضعضع الطغيان مزين المحراب بامامته والقرآن بتلاوته أفضل الشهداء وأكرم السعداء المستحيي منه ملائكة الرحمن ذي النورين أبي عمرو عثمان بن عفان * وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع الباب وهازم الأحزاب امام الدين وعالمه وقاضي الشرع وحاكمه والمتصدق في الصلاة بخاتمه مفدي رسول الله بنفسه ومظهر العجائب الامام أبي الحسنين علي بن أبي طالب * وعن السبطين الشهيدين الحسن والحسين * وعن العمين الشريفين الحمزة والعباس * وعن الأنصار والمهاجرين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين يا رب العالمين * اللهم أصلح الامام والأمة والراعي والرعية وألف بين قلوبهم في الخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض اللهم وأنت العالم بسرائرنا فأصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها لا ترانا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولا تذلنا بمعصية وأشغلنا بك عمن سواك واقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك وألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يشير بأصبعه تلقاء وجهه ويقول لا اله الا الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لا تحينا في غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين * وكان رضي الله عنه اذا قام من مجلسه ناقض ايمان أو ناقض توبة يقول رضي الله عنه يا هذا ناديناك وما أجبت وكم أردعناك وما ارتدعت وكم استعطفناك وما عطفت وكم وعظناك وما خجلت وكم كاشفناك وأنت تعلم أنا نراك وكم أمهلناك أياما وشهورا وكم بشرناك أعواما ودهورا وأنت لا تزداد الا نفورا ولا ترينا الا فجورا يا هذا ان نقضت العهد والوعود وعدت بعد أن عاهدتنا

وأرضاه ما أكثر ما تقول أي شيء أعمل وما الحيلة فيقال لك قف مكانك ولا تتجاوز حدك حتى يأتيك الفرج من أمرك بالقيام فيما أنت فيه قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون أمرك بالصبر يا مؤمن ثم بالمصابرة والمرابطة والمحافظة بالملازمة له ثم حذرك تركه فقال واتقوا الله في ترك ذلك أي لا تتركوا الصبر فان الخير والسلامة فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالرأس من الجسد وقيل كل شيء ثوابه بمقدار الا ثواب الصبر فانه جزاف غير مقدر لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فاذا اتقيت الله عز وجل حفظك للصبر ومحافظة الحدود وأنجزلك ما وعدك في كتابه وهو قوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكنت بصبرك حتى يأتيك الفرج من المتوكلين وقد وعدك الله عز وجل بالكفاية فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكنت مع صبرك وتوكلك من المحسنين وقد وعدك بالجزاء فقال عز وجل وكذلك نجزي المحسنين ويحبك الله مع ذلك لانه قال ان الله يحب المحسنين فالصبر رأس كل خير وسلامة دنيا وأخرى ومنه يترقى المؤمن الى حالة الرضا والموافقة ثم الفناء في أفعال الله

أن لا تعودها ونحن قد أنذرناك لكي تقوم وما يدريك أن صفحنا عنك لا يدوم فكيف بك ان رددناك أو طردناك وما أردناك ولا عذرناك وما أعدناك أوعونا ربوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم انك جئتنا خاشعا ووقفت بأبوابنا خاضعا ثم انصرفت عنا راجعا عجبا لمن يدعي حبنا كيف لا يسمح بكله وياعجبا لمن يجد قربنا أو ذاق شربة من شراب أنسنا كيف ينفرد عن حزبنا ياهذا لو كنت صادقا لكنت موافقا لو كنت آلفا لم تكن مخالفا لو كنت من أحبابنا لم تبرح عن بابنا وتلذذت بهذا بنا ياهذا ليتك لم تخلق واذا خلقت علمت لماذا خلقت يا نائما انتبه وافتح عيونك وانظر أمامك فقد أتتك جنود العذاب واستحققتها لولا لطف الكريم الوهاب يازائل يا راحل يا منتقل تزود وهيئ سفرتك سافر ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة يا أخي بالله عليك لا تغتر بطول الحياة وكثرة المال والجاه فان بين تقلب الليل والنهار أمورا عجيبة وحادثات غريبة كم سمت الدنيا مثلك ممن كان قبلك خذ حذرك فهاهي قد جردت سيفها للقتال فانها غدارة مكارة واذا أمكنتها الفرصة شنت عليك الغارة كم غرت مثلك بخلب برقها اللامع وأوسعت له المطامع فاصبح لامرها طائع ولميلها سامع ولمرادها وهواها متابع ثم سقته على غرة منه كاسا من سمها الناقع فأحس الاوالديار منه بلاقع وبكى الدم فضلا عن المدامع حيث صار رهين عمله بقعر قبره الى يوم بعث الاموات من المضاجع رضى الله عنه ورضي عنا به ﴿وقال﴾ رضى الله عنه في العمل الصالح من عامل مولاه بالصدق والنصاح والتقوى استوحش عما سواه في المساء والصباح ياقوم لا تدعوا ماليس لكم ووحدوا ولا تشركوا واحذروا السهام من القدر أن تصيبكم قتلا لا خدشا ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه واعلموا رحمكم الله تعالى انكم لم توافقوا مجارى الاقضية الاقصمتكم وانه لا يصطفى القلب حتى تصطفى النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف رابضة على الباب وتنادى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية حينئذ يدخل القلب الحضرة ويصير كعبة لنظرات الرب سبحانه وتعالى ويكشف له عن جلال الملك وتخرج ألقابه وتسلم اليه وراثته ويسمع النداء من الرفيع الاعلى ياعبدى وكل عبدى أنت لى وأنا لك فاذا طالت صحبته صار بطانة للملك وخليفته على رعيته وأمينه على أسراره وأرسله الى البحر ليستنقذ الغرقي والى البر ليهدى الضال فان مر على ميت أحياه أو على عاص ذكره أو بعيد قربه أو على شقى أسعده الولى غلام البدل والبدل غلام النبي والنبي غلام الرسول صلى الله عليهم أجمعين مثال الاولياء مثل مسامر الملك لا يزال في صحبته والليل سرير ملكهم والنهار يقربهم يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك ﴿وقال رضى الله عنه في الفناء﴾ افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله تعالى وعن ارادتك بفعل الله تعالى فحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم واليأس بما في أيديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالتسبب في طلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تنتقم لنفسك بل تكل ذلك كله الى من تولاه أولا فيتولاه آخرا وعلامة فنائك عن ارادتك أن لا تريد مع ارادة الله تعالى سواه بل يجرى فعله فيك وأنت ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر عامر الباطن غنى عن الاشياء تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نوره حللا وينزلك منازل من سلف من أولى العلم الاول فتكون أبدا منكسرا لا تثبت فيك ارادة غير ارادة الله تعالى فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك في ظاهر الحكم وهو فعل الله حقا في العلم وهذه نشأة أخرى فاذا وجدت فيك ارادة كبرت لوجودك فيها الى أن يبلغ أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو حد ومرد وهو أن يبقى الله تعالى وحده

عز وجل حالة البدلية والغيبة فاحذر أن تتركه فيخذلك في الدنيا والآخرة ويفوتك خيرهما نعوذ بالله من ذلك

﴿المقالة الحادية والثلاثون في البغض في الله﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه اذا وجدت بقلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك الله عز وجل ورسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم بأنك صاحب هوى تبغضه بهواك ظالما له ببغضك اياه وعاص لله عز وجل ولرسوله مخالف لهما فتب الى الله عز وجل من بغضك واسأله عز وجل محبة ذلك الشخص وغيره من أحبائه وأوليائه وأصفيائه والصالحين من عباده لتكون موافقا له عز وجل وكذلك افعل فيمن تحبه يعني اعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحببه وان كانت مبغوضة فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك قال عز وجل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله

﴿المقالة الثانية والثلاثون في عدم المشاركة في محبة الحق﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ما أكثر ما تقول كل من أحبه لا تدوم محبتي اياه فيحال بيننا اما بالغيبة أو بالموت أو بالعداوة وأنواع

كما كان قبل أن يخلق الخلق وهذه حالة الفناء فاذا صحت عن الخلق قيل لك رحمك الله تعالى واذا صحت عن الارادة قيل لك رحمك الله تعالى وأحياك فحينئذ تحيى حياة لا موت بعدها وتغنى غناء لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا خوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس * وقال رضي الله عنه في الصدق يا غلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يتقرب بشر الى الله تعالى يا غلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الاخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم وبجناح الاخلاص يطير العارف من ظلمة قفص السكون الى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران في ظل روض مقعد صدق يا غلام ما أشرق نور اليقين في قلب عبد الا ظهر على أسارير وجهه ضياء نور الاولياء رضي الله عنهم ونادت الملائكة باسمه في الملكوت الاعلى وجاء يوم القيامة في جملة الصادقين يا غلام الاعراض عن شهوات النفوس تجريد بل توحيد هو صفي بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لا تتلذذ بوصول غيره هو هيم قلوب الذاهلين حتى وقعت في أودية حبه يا غلام الطريق الى الله تعالى لا يسافر فيها الا زاد الصدق والحضور معه لا يحصل بغير تخريب القوالب والاقطار في الآخرة على شراب النظر لا يوصل اليه الا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها ما نظرة منه اليك غالية بترك الوجود وما لحظة منه لك كثيرة بالخروج عن الاكوان يا غلام اذا صفت النفس من الاكدار البشرية امتثلت الاوامر واذا تراءى نظر عقل العارف سطعت على سره أنوار بارئه يا غلام الاولياء هم الخواص لحضرة السلطان والعارفون ندماء مجلس الملك ودون حلاوة شهد الاولياء تستحق مرارة صبر البدلاء يا غلام عيون عقول الفحول لم تنظر الى الدنيا ولم يخدعهم مخالب برقها اللامع بل فهموا قول المحبوب عنها وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يا غلام من تكرر اللذات يدخل الشيطان الى القلوب ومن منافذ الشهوات يعبر الى الصدور ويخدع العبد بطلب الدنيا فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا مورد حاله بطلب قرب مولاه وتأدب بالخروج الى أسرع الحاسبين وشمر للسباق الى الآخرة وحاسب نفسه عما لا بد له من الخروج منه فان الدنيا ميدان المر والساعة أدهى وأمر وأنشد رضي الله عنه قائلا :

ولما صدقنا شيلت الحجب بيننا ولولا كلام الصدق ما شيلت الحجب

وقال رضي الله عنه في التنزيه ربنا الله تعالى القريب في علوه المتعالي في دنوه بارئ الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شيء علمه تمت كلمته وعمت رحمته لا اله الا هو كذب العادلون به ومن ادعى له ندا أو اعتقد له شبيها أو سميا سبحان الله عز وجل سبحان الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون له ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينقض ولا ذي تركيب فيتبعض ولا ذي آلة فيمثل ولا ذي تأليف فيكيف ولا ذي ماهية مخيلة فيحدد ولا ذي طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما من غير ممازجة شاهدها اطلاعا من غير مماسة قاهر حاكم فرد معبود لا يموت أزلي لا يفوت حاكم عادل قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر أبدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء الحسنى والصفات العليا والمثل الاعلى والجد الابقى لا تصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس ولا يمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل

غيور خلقك له وتروم أن تكون لغيره أما سمعت قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أما سمعت قول الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اقتناه قيل يا رسول الله وما اقتناه قال لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه اذا كان له مال وولد أحبهما فتنقص وتجزى فتصير مشتركة بين الله عز وجل وبين غيره والله تعالى لا يقبل الشريك وهو غيور قاهر فوق كل شيء غالب لكل شيء فيهلك شريكه ويعدمه ليخلص قلب عبده له من غير شريك فيتحقق حينئذ قوله عز وجل يحبهم ويحبونه حتى اذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات وطلب الولايات والرياسات والكرامات والحالات والمنازل والمقامات والجنات والدرجات والقربات والزلفات فلا يبقى في القلب ارادة ولا أمنية يصير كالاناء المنثلم الذي لا يثبت فيه مائع لانه انكسر لفعل الله عز وجل كلما نجمت فيه ارادة كسرها فعل الله وغيرته فضربت حوله سرادقات العظمة والجبروت والهيبة وأحضرت من دونها خنادق الكبرياء والسطوة

أن يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه محصى الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه خلق ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث بل بارادة مجردة عن تغيرات الحدثان كما قال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد وهو المتفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو فى شأن يسوق ما قدر الى ما وقت لا معين له فى تدبير ملكه حى بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بالغيب غير محدث ولا محجوب ولا مستفاد قادر بقدرة غير محصورة مدبر بارادة غير بادية ولا متناهية حفيظ لا ينسى قيوم لا ينام رقيب لا يغفل حليم لا يعجل سالب لا يجهل يقبض ويبسط ويرضى ويغضب ويأمر وينهى أوجد وأعدم فاستحق أن يقال له قادر أزاح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب أجرى أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا يشابهه أحد ولا يمثل ولا يكيف ولا يشابه ذاته ذات ولا صفاته صفات فوجب أن يقال له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كل قائم فقيامه بديمومية أزله كل حى فحياته مستفادة بأمره ان ضرب الفعل لعزته مثلا أو جال الفهم فى جلاله جدلا وقف الفهم فى عظمته ملا ودهش الفكر كلالا ولاح التعظيم جلالا ولم يهتد لتنزيهه بدلا ولا عن التوحيد حولا جالت جيوش التقديس قبلا لسلوك سبيل التقرب ذللا حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الابصار بنور بقائه عن ادراك حقيقة أحديته فانتهضت غايات علوم الحقائق تقفو خبرا وشخصت نهايات معارف المالك تلمح أثرا تألق لها بارق من الأزل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم يستطع مجاوزة سناه وعجزت مداركها وانفصالات قواها فى اتصال أوصاف القدم بنعوت الابد اتصالا لم يزل غير مسبوق باتصال ولا صائر الى انفصال وبدت من جناب القدس الاشرف هيبته عميت المثل وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفى التكييف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة يبسط الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم يحيط بما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وما فى قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم وهو بائن من خلقه لا يخلو مكان من علمه فرجعت ليس لها علم سوى التصديق بأحديته والاقرار انه الاول لقدم أزليته والآخر لبقاء أبديته ولا كيف ولا مثل يدخلان فى صمديته تعرف الى خلقه بصفاته ليوحدوه وليثبتوا وجوده لا ليشبهوه والايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقا والاطلاع على علم تحقيقها لا مجال للعقل فى ادراكه وكل ما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو يخيله العقل أو يصوره الذهن فعظمة الله تعالى وجلاله وكبرياؤه بخلاف ذلك هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴿ وقال رضى الله عنه فى خلق الآدمى ﴾ ما أعجب خلقة هذا البشرى وما أعذب حكمة الصانع فيها تبارك وتعالى سالك بعقله لولا اتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أصناف العيب وعاء ملئ نورا وظلمة اهاب ستر عروس الروح فيه باستار الصور عن عيون الاغيار عجيبة جلا جمالها القدر على عباده الملائكة فى حلل ولقد كرمنا بنى آدم فى مجلس وفضلناهم العقل فيه اشارة الى كونه من عالم الغيب والشهادة حملت أصداف الهيا كل درر الارواح فى أبحر الوجود على سفن العلم ليكمل بضياء نور اليقين فسارت بريح الروح الى خزائن المجاهدة ووقف سلطان العقل فيه بازاء سلطان الهوى وتقابلا وتقاتلا فى فضاء صدره وكانت النفس من أخص جنود سلطان الهوى والروح من

فلم يخلص الى القلب ارادة شيء من الاشياء فحينئذ لا يضر القلب الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب والكرامات والحكم والعلم والعبادات فان جميع ذلك يكون خارج القلب فلا يغار الله عز وجل بل يكون جميع ذلك كرامة من الله لعبده ولطفا به ونعمة ورزقا ومنفعة للواردين عليه فيكرمون به ويرحمون ويحفظون لكرامته على الله عز وجل فيكون خفيرا لهم وكنفا وحرزا وشفيعا دنيا وأخرى

﴿ المقالة الثالثة والثلاثون فى تقسيم الرجال الى أربعة أقسام ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه الناس أربعة رجال (رجل) لا لسان له ولا قلب وهو العاصى الغر الغبى لا يعبأ الله به لا خير فيه هو وأمثاله حثالة لا وزن لهم الا أن يعمهم الله عز وجل برحمته فيهدى قلوبهم للايمان به ويحرك جوارحهم بالطاعة له عز وجل فاحذر أن تكون منهم ولا تكترث بهم ولا تقم فيهم فانهم أهل العذاب والغضب والسخط سكان النار وأهلها نعوذ بالله عز وجل منهم الا أن تكون من العلماء بالله عز وجل ومن معلمى الخير وهداة الدين وقواده ودعاته فدونك فأتهم وادعهم الى طاعة الله عز وجل وحذرهم معصيته فتكتب عند الله حينئذ جهبذا فتعطى ثواب الرسل والانبياء قال رسول الله صلى الله

أشرف

أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم ياخيل الله اركبي ويا كتائب الحق ابرزي ويا جنود الهوى تقدمي فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصمه فقال التوفيق لهما بلسان سابق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته ومن أعنته كان السعيد في الدنيا والآخرة ومن كنت معه لم أفارقه حتى أوصله الى مقعد صدق التوفيق هو حسن نظر الحق سبحانه وتعالى لوليه بعين رعايته ياغلام اتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهواك وقد رأيت العجب الروح سماوية غيبته والنفس ترابية أرضية طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية الى شجرة العلا وأوكر في غصن القرب رغرد بتلحين لسان الشوق وناغي نديم الانس والتقط جواهر الحقائق من بين أكناف المعارف وبق الكثيف محصورا في قفص ظلمة وجوده فاذا فنيت التوالي بقيت أسرار القلوب ان نظر الى قلبك نظرة أقامه مقام عرشه وأودعه حقائق العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة فحينئذ ترى بعينك جمال الازل وتعرض عن كل شيء متصف بصفات الحدث وتقابل ببصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت في مرآة القرب وتجلى على عين سرك عرائس الفتح في مجلس الكشف عن حقائق الآيات فاذا آثار متلونات الاكوان ممحوة من لوح همتك ياهذا المقول المنشورة سرح الفحول في فلاة الافكار الصافية أدلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجوه خود اليقين نقاب شكك اذا تزاحمت الظنون والارادة اللاحقة تقطع أشكال الباطل بيد الحق اذا تقاصرت الادلة ﴿ وقال رضي الله عنه في الاسم الاعظم ﴾ اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت الله وليس في قلبك غيره بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله تعالى هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هذه كلمة نورها يسم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع جنابه منيع الله مطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليه خافية من كان لله كان في حفظ الله تعالى من أحب الله تعالى لا يرى غير الله تعالى من سلك طريق الله وصل الى الله تعالى ومن وصل الى الله تعالى عاش في كنف الله تعالى من اشتاق الى الله تعالى أنس بالله تعالى من ترك الاغيار صفا وقته مع الله تعالى اقرع باب الله تعالى الجأ الى الله تعالى توكل على الله تعالى يامعرضا ارجع الى الله تعالى هذا سماع اسمي في دار الفناء فكيف في دار البقاء هذا في دار المحنة فكيف في دار النعمة هذا اسمي وأنت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد ناديت فكيف اذا تجليت القوم في المشاهدة وأجرى الوصل عليهم واردة الحب كالطير لا ينام في الاشجار يناغي حبيبه في الاسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار بيانه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصال والقربة اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمنن والجزاء اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم أذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة أذكركم بالافادة اذكروني بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكروني بالاخلاص أذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكروني باللسان أذكركم بالامان اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكروني بالايمان أذكركم بالجنان اذكروني بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكروني بالقلب أذكركم برفع الحجب اذكروني ذكرا فانيا أذكركم ذكرا

عليه وسلم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس (الرجل الثاني) رجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعو الناس الى الله وهو يفر منه عز وجل يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله في نفسه يظهر للناس تنسكا ويبارز الله عز وجل بالعظائم من المعاصي اذا خلا كأنه ذئب عليه ثياب وهو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أخوف ما أخاف على أمتي من كل منافق عليم اللسان وفي حديث آخر أخوف ما أخاف على أمتي من علماء السوء نعوذ بالله من هذا فابعد عنه وهرول لئلا يختطفك بالذيذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن باطنه وقلبه (والرجل الثالث) قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله عز وجل عن خلقه وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والنطق وتيقن ان السلامة في الصمت والانزواء والانفراد وتسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم من صمت نجا (وسمع) قول بعض العلماء العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت فهذا رجل ولي لله عز وجل في ستر الله محفوظا ذو سلامة وعقل وافر جليس الرحمن منعم عليه فالخير كل الخير

باقيا اذكرونى بالابتهال أذكركم بالاتصال اذكرونى بالتذلل أذكركم بعفو الزلل اذكرونى بالعفاف أذكركم بمحو الاقتراف اذكرونى بصفاء السر أذكركم بخلاص البر اذكرونى بالصدق أذكركم بالرزق اذكرونى بالعفو أذكركم بالعفو اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكرونى بالتكثير أذكركم بالنجاة والتوقير اذكرونى بترك الجفا أذكركم بحفظ الوفا اذكرونى بترك الخطا أذكركم بانواع العطا اذكرونى بالجد فى الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكرونى من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا قال الله تعالى ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴿ وقال رضى الله عنه فى الفقه ﴾ تفقه ثم اعتزل من عبد الله بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم اقطع الاسباب عنك فارق الاخوان والانام أعطها ظاهر قلبك بزهد مكاشفا أربك جاهدك وحسن أدبك كن مقاطعا لمن سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب خائفا على انطفاء مصباحك أخلص لربك أربعين صباحا تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بينما هو كذلك اذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجر قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا انى آنست نارا نودى القلب من السر أنا ربك فاعبدنى لا تذل لغيرى لا تتعلق بغيرى اعرفنى واجهل غيرى اتصل بى وانقطع عن غيرى اطلبنى وأعرض عن غيرى أقبل الى على القرب الى ملكى الى سلطانى حتى اذا تم اللقاء جرى ما جرى فاوحى الى عبده زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جادت الالطاف جاء الخطاب اذهب الى فرعون يا قلب ارجع الى النفس والهوى والشيطان وطرقهم الى اهدهم الى قل لهم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم اتصل ﴿ وقال رضى الله عنه فى الورع ﴾ الورع اشارة الى التوقف فى كل شىء وترك الاقدام عليه الا باذن من الشرع فان وجد الشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغا والا تركه والورع على ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ما لهم فيه ارادة والورع ورعان ظاهر وهو أن لا يتحرك الا بالله تعالى وباطن وهو انه لا يدخل على قلبك سوى الله تعالى ومن لم ينظر فى دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع فى المنطق أشد والزهد فى الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما أن القناعة طريق الرضا ٭ ومن قواعد الورع فى الطعام واللباس فطعام المتقى ما ليس للخلق ولا للشرع عليه تبعة ولا لاحد عليه مطالبة وطعام الولى ما ليس فيه ارادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الاول لم يصل الى ما بعده على الترتيب والحلال المطلق هو الذى لا يعصى الله به ولا ينسى الله تعالى فيه ٭ والناس فى اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الانبياء عليهم السلام وهو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتانا أو قطنا أو صوفا أو غير ذلك ولباس الاولياء رضى الله عنهم ما وقع به الامر وهو أدنى ما تستر به العورة وتدعو اليه الضرورة وليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء رضى الله عنهم ما جاد به القدر مع حفظ الحدود اما بقيراطة أو حلة بمائة دينار فلا ارادة تسمو الى الاعلى ولا هوى يكسره الادنى بل ما تفضل به المولى ٭ ولا يتم الورع الا أن يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم (١) والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا أى فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه كيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان والسابع أن ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا

عنده فدونكه ومصاحبته ومخالطته وخدمته والتحبب اليه بقضاء حوائج تسنح له ومرافق يرتفق بها فيحبك الله ويصفيك ويدخلك فى زمرة أحبائه وعباده الصالحين ببركته ان شاء الله تعالى (والرجل الرابع) المدعو فى الملكوت بالعظيم كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل دعى فى الملكوت عظيما وهو العالم بالله عز وجل وآياته استودع الله عز وجل قلبه غرائب علمه وأطلعه على أسرار طواها عن غيره واصطفاه واجتباه وجذبه اليه ورقاه والى باب قربه هداه وشرح صدره لقبول تلك الاسرار والعلوم وجعله جهبذا وداعيا للعباد ونذيرا لهم وحجة فيهم هاديا مهديا شافعا مشفعا صادقا مصدقا بدلا لرسله وأنبيائه عليهم صلواته وسلامه وتحياته وبركاته فهذه هى الغاية القصوى فى بنى آدم لا منزلة فوق منزلته الا النبوّة فعليك به واحذر أن تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه والرجوع الى نصيحته وقوله فان السلامة فيما يقول عنده والهلاك والضلال عند غيره الا من يوفقه الله عز وجل ويمده بالسداد والرحمة (فقد) قسمت لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا واحترز لها ان كنت محترزا لها

(١) هكذا الاصل وقد أسقط الثالث فليراجع انتهى مصححه

ولم

ولم يقتروا أي لم ينفقوا في المعصية ولم يمتنعوا من الطاعة والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه انتهى * قال الشيخ أبو العباس الخضر الحسيني الموصلي شهدت يوماً المستنجد بالله أبا المظفر يوسف بن أمير المؤمنين المقتفي لامر الله أبي عبد الله محمد العباسي عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال للشيخ أريد شيأ من الكرامات قال وما تريد قال تفاحاً من الغيب ولم يكن زمن التفاح فمد الشيخ رضي الله عنه يده الى الهواء فاذا فيها تفاحتان فاعطاه واحدة وكسر الشيخ التي بيده فاذا هي بيضاء يفوح منها المسك وكسر المستنجد بالله تعالى التي بيده فاذا فيها دودة فقال المستنجد ما هذه والتي بيدك كما ترى أو قال كما أرى فقال له يا أبا المظفر هذه لمستها يد الظلم فدودت كما ترى وهذه لمستها يد الولاية فطابت رضي الله عنه وعنا به * وقال الشيخ أبو السعود الحريمي جاء أبو المظفر الحسن بن نجيم التاجر الى الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وقال له يا سيدي قد جهزت لي قافلة الى الشام فيها سلعة بسبعمائة دينار فقال له ان سافرت في هذه السنة قتلت وأخذ مالك قال فخرج من عنده مغموماً فوجد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وهو شاب يومئذ فقال له ما قاله الشيخ حماد فقال له الشيخ عبد القادر ان سافرت تذهب سالماً وترجع سالماً غانماً والضمان علي في ذلك قال فسافر الى الشام وباع بضاعته بألف دينار ودخل الى سقاية في حلب لقضاء حاجته ووضع الالف دينار على رف في السقاية ونسيها وخرج الى منزله وألقي عليه النعاس فنام فرأى في منامه كأنه في قافلة وقد خرج عليها العرب وانتهبوها وقتلوا من فيها وانه ضرب بحربة فقتل فاستيقظ فزعاً فوجد الدم أثره على عنقه وأحس بألم الضربة وذكر ماله فقام مسرعاً الى السقاية فوجده في مكانه فأخذه وسافر راجعاً الى بغداد فلما دخلها قال في نفسه ان بدأت بالشيخ حماد فهو الأسن وان بدأت بالشيخ عبد القادر فهو الذي صح كلامه فلقي الشيخ حماداً في سوق السلطان فقال له يا أبا المظفر ابدأ بالشيخ عبد القادر فانه رجل محبوب وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل الله تعالى ما قدره عليك من القتل يقظة في المنام وما قدره من ذهاب مالك وفقرك منه نسياناً في منامك قال فجاء الشيخ عبد القادر فقال له ابتداء قال لك الشيخ حماد اني سألت الله تعالى فيك سبع عشرة مرة وعزة الله تعالى لقد سألت الله فيك سبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة الى تمام سبعين مرة حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقظة في المنام وما قدره من ذهاب مالك نسياناً رضي الله عنهما * وقال الشيخ عبد اللطيف سمعت أبي يقول سمعت الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله عنه يقول قد دخل بغداد شاب عجمي شريف اسمه عبد القادر سيبرز في هيبة المقامات ويظهر في جلالة الكرامات ويعلو بعزه في الحال ويعلو في درجة المحبة ويسلم اليه الكون وجميع من فيه من فاضل ومفضول مدة حياته وله قدم راسخ في التمكين تقدم بها في القدم ويد بيضاء في الحقائق امتاز بها في الازل ولسان بين يدي الله تعالى عز وجل في حضرة القدس وانه من أرباب المراتب التي فاتت كثيرا من الاولياء وحكي عن جماعة من أصحاب الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنهم أنهم قالوا ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه عند شيخنا الشيخ منصور البطائحي فقال سيأتي زمان يفتقر اليه فيه وتعلو منزلته بين العارفين ويموت وهو أحب أهل الارض الى الله تعالى ورسوله في ذلك الزمان فمن أدركه منكم فليعرف حرمته ويعظم أمره . وقال الشيخ محمد بن الخضر سمعت أبي يقول كنت يوما جالسا بين يدي سيدنا الشيخ محيي الدين

شفيقا عليها وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه ﴿المقالة الرابعة والثلاثون في النهي عن السخط على الله تعالى﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه ما أعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك عليه وانتسابك له عز وجل بالظلم واستبطائك له في الرزق والغنى وكشف الكروب والبلوى أما تعلم أن لكل أجل كتابا ولكل زيادة بلية وكربة غاية ومنتهى ونفاذ لا يتقدم ذلك ولا يتأخر أوقات البلايا لا تنقلب فتصير عوافي ووقت البؤس لا ينقلب نعيما وحالة الفقر لا تستحيل غنى أحسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة لربك عز وجل وتب عن تسخطك عليه وتهمتك له في فعله فليس هناك استيفاء وانتقام من غير ذنب ولا عرض على الطبع كما هو في حق العبيد بعضهم في بعض هو عز وجل منفرد بالازل وسبق الاشياء خلقها وخلق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتداءها وانتهاءها وانقضاءها وهو عز وجل حكيم في فعله متقن في صنعه لا تناقض في فعله لا يفعل عبثا ولا يخلق باطلا لعبا ولا تجوز عليه النقائص ولا اللوم في أفعاله فانتظر الفرج حتى ان عجزت عن موافقته وعن الرضا والفنا في فعله حتى يبلغ الكتاب أجله فتسفر الحالة عن ضدها بمرور الزمان وانقضاء الآجال كما ينقضي الشتاء فيسفر

عبدالقادر رضى الله عنه فخطر فى نفسى زيارة الشيخ أحمد الرفاعى فقال لى ياخضر هاترى الشيخ أحمد فنظرت فاذا الى جانبه شيخ مهيب فقمت اليه وسلمت عليه فقال لى ياخضر من يرى الشيخ عبدالقادر سيد أولياء الله تعالى يتمنى رؤية مثلى وهل أنا الامن رعيته ثم غاب فبعد وفاة الشيخ رحمة الله عليه انحدرت الى أم عبيدة لازوره فلما قدمت عليه اذا هو الشيخ الذى رأيته الى جانب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى بغداد فقال لى ياخضر ألم تكفك الاولى رضى الله عنه * وقال الشيخ عبدالله البطائحى انحدرت الى أم عبيدة فى حياة سيدى الشيخ محيى الدين عبدالقادر وأقمت برواق الشيخ أحمد رضى الله عنه أياما فقال لى الشيخ أحمد يوما اذكر لى شيئا من مناقب الشيخ عبدالقادر وصفاته فذكرت منها شيئا فجاء رجل فى أثناء حديثى وقال لى مه لاتذكر عندنا مناقب غيرهذا وأشار الى الشيخ أحمد رضى الله عنه فنظر اليه الشيخ أحمد مغضبا فوقع الرجل ميتا ثم قال ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اغترف الشيخ عبدالقادر لاثانى له فى وقتنا هذا قال وسمعته يوصى أولاد أخته وهم الشيخ ابراهيم الاعزب واخوته أبو الفرج عبدالرحمن ونجم الدين أحمد أولاد الشيخ على الرفاعى وأكابر أصحابه وقد جاءه رجل يودعه مسافرا الى بغداد وقال اذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبدالقادر شيئا ان كان حيا ولا على قبره ان كان ميتا فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الاحوال دخل بغداد ولم يزره سلب حاله ولو قبيل الموت والشيخ عبدالقادر حسرة على من لم يره نفع الله بهما ورضى عنا بهما * ونقل جامع كتاب روض الابرار ومحاسن الاخيار ان الناقل لهذه الحكاية الشيخ عبد الله اليونينى والله أعلم بالصواب * وقال ابن الخضر كنت اذا دخلت على سيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فى وسط الشتاء وقوة البرد أجد عليه قميصا واحدا وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وعنده من يروح عليه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وقال الشيخ الفاضل أبو طاهر محمد بن الحسن الانصارى الخطيب سمعت الشيخ أبا عبدالله محمد القرشى رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الربيع سليمان المالقى يقول سيد أهل زمانه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه لقام الناصح ومرد قال الشيخ وفى هذه علم عظيم جمع فيها جلائل المعانى رضى الله عنه * قال أبو طاهر فقلت للشيخ القرشى رضى الله عنه الشيخ عبدالقادر سيد أهل زمانه فقال نعم أما الاولياء رضى الله عنهم فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء رضى الله عنهم فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم رضى الله عنهم أجمعين ورضى عنا بهم * وسئل الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصرى رضى الله عنه عن الخضر عليه السلام فقال اجتمعت به وقلت له اطرفنى باعجوبة مرت لك مع الاولياء فقال اجتزت يوما بساحل البحر المحيط حيث لايرى أحد فرأيت رجلا نائما ملتفا بعباءة فوقع لى انه ولى فركضته برجلى فرفع رأسه وقال ماتريد فقلت قم للخدمة فقال اذهب واشتغل بنفسك ياخضر من أنا قال فرفعت همتى الى الله وقلت يارب أنا نقيب الاولياء فنوديت أنت نقيب من يحبنا وهذا ممن نحبه فسألته الدعاء فقال وفر الله نصيبك منه قال الخضر ثم سرت فاذا بامرأة على كثيب قريب من الماء نائمة ملتفة بعباءة فأردت أن أركضها برجلى وقلت هذه امرأة ذلك فنوديت تأدب مع من نحبه ثم انتبهت وقت العصر وقالت الحمد لله الذى آنسنى به وأوحشنى من خلقه والتفتت الى قالت مرحبا لو كنت تأدبت معى من غير نهى كان أحسن ووقفت فدعت لى مثل زوجها قال الشيخ أبو محمد فقلت للخضر فهل لهؤلاء الاحباب رجل فرد يرجعون فى كل وقت الى أمره قال نعم قلت ومن هو فى وقتنا هذا قال الشيخ عبدالقادر هو فرد الاحباب وقطب

من الصيف وينقضى الليل فيسفر عن النهار فاذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشاءين لم تعطه بل يزداد فى ظلمة الليل حتى اذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر وجاء النهار بضوئه طلبت ذلك وأردته وسكت عنه وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم تعطه لانك طلبت الشئ فى غير حينه ووقته فتبقى حسيرا منقطعا متسخطا مخجلا فارغ هذا كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك عز وجل والصبر الجميل فما كان لك لاتسلبه وما ليس لك لاتعطاه لعمرى انك تدعو وتبتهل الى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع وهما عبادة وطاعة امتثالا لامره عز وجل فى قوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله تعالى واسألوا الله من فضله وغير ذلك من الآيات والاخبار وأنت تدعو وهو يستجيب لك عند حينه وأجله اذا أراد وكان لك فى ذلك مصلحة فى دنياك وأخراك ويوافق فى ذلك قضاءه وانتهاء أجله لاتتهمه فى تأخير الاجابة ولا تسأم من دعائه فانك ان لم تربح لم تخسر وان لم يجبك عاجلا أثابك آجلا فقد جاء فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم العبد يرى فى صحائفه حسنات يوم القيامة لا يعرفها فيقال له انها بدل سؤالك فى الدنيا الذى لم يقدر قضاؤه فيها أو كظهوره ثم أقر أحوالك انك تكون

الاولياء

الاولياء وصاحب السر رضى الله عنه وعنهم أجمعين ٭ وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقى رضى الله عنه سمعت أذناى وعيت عيناى ان كنت رأيت مثل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال الشيخ خليفة النهرملكى تلميذ الشيخ أبى سعيد القيلوى رضى الله عنهما جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شخصا جالسا فى الهواء فسلمت عليه وقلت له بم جلست فى الهواء فقال ياخليفة خالفت الهوى وركبت التقوى فاسكنت فى الهواء ثم قال أتيت الى زيارة الشيخ عبد القادر برباطه فرأيته جالسا فى قبة الاولياء وذلك الرجل الذى رأيته فى الهواء جالس بين يديه متواضعا فكلمه الرجل وسأله عن احكام فى الحقائق والمعارف مافهمت منه شيئا ثم قام الشيخ وخلوت بالرجل فقلت له أراك مناقال هز لله ولى مصاف أو حبيب مقرب الاوله الى ههنا تردد واستمرار فقلت له مافهمت من كلامك شيئا فقال لكل مقام أحكام ولكل حكم معان ولكل معنى عبارة يعبر بها عنه ولا يفهم العبارة الا من فهم معناها ولا يدرك المعنى الا من تحقق الحكمة ولا يتحقق الحكمة الا من وصل الى المقام المشار اليه فقلت مارأيت كتواضعك اليوم بين يدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال كيف لا أتواضع لمن ولانى وصرفنى فقلت له ماولاك وفيم صرفك فقال ولانى التقدمة على مائة غيبى ساكنين فى الهواء الذين لا يراهم الا من يشاء الله تعالى ويأذن له ثم تلا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وصرفنى فى أحوالهم قبضا وبسطا رضى الله عنه ٭ وقال الشيخ خليفة المذكور رضى الله عنه قد قلد الامر الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الاولياء وأسرارهم وما نظر الى جهة من جهات الارض الا خاف سكان ذلك القطر الى أقصى الارض شرقا كان أو مغربا من هيبته ومن هيبة نظرته ويرجون الزيادة فى أحوالهم من بركة نظره ويخافون سلب أحوالهم من سطوة هيبته رضى الله عنه وعنهم أجمعين ٭ وقال الشيخ بقا بن بطو النهرملكى رضى الله عنه جاء الشيخ عبد الله ومعه شاب ودخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال له ياسيدى ادع له فانه ولدى ولم يكن ولده بل كان على سريرة غير صالحة فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال بلغ من أمركم معى الى هذا الحد وقام ودخل داره فوقع الحريق فى أرجاء بغداد من وقته وكلما طفئ مكان اشتعلت النار فى مكان آخر ورأيت البلاء نازلا على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ رضى الله عنه فأسرعت فى الدخول فوجدته على حاله فجلست وقلت ياسيدى ارحم الخلق فقد هلك الناس فسكن غضبه فرأيت البلاء قد انكشف فانطفأ الحريق كله فى الحال رضى الله عنه وقال الشيخ عمر البزاز توجهت مع سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه الى الجامع يوم الجمعة فلم يسلم عليه أحد فقلت فى نفسى نحن فى كل جمعة لا نصل الى الجامع الا بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ فلم يتم كلامى فى خاطرى حتى اهرع الناس الى السلام عليه فنظر الى متبسما فقلت فى نفسى ذلك الحال خير من هذا الحال فالتفت الى مسابقا لخاطرى وقال ياعمر أنت طلبت هذا أما علمت أن قلوب الناس بيدى ان شئت صرفتها عنى وان شئت جذبتها الى رضى الله عنه ٭ وقال الشريف أبو الفتح الهاشمى المقرى استدعانى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه للقراءة فلما قرأت بكى وقال والله لأطلبنك من الله تعالى فقام رجل من الاولياء رضى الله عنهم وقال له ياسيدى رأيت فى النوم رب العزة سبحانه وتعالى وقد فتحت أبواب الجنة وقد نصب لك كرسى وقيل لك تكلم فقلت اذا حضر الشريف المقرى فقيل قد حضر فقلت الآن أتكلم رضى الله عنه ٭ وقال الشيخ العارف أبو القاسم محمد بن أحمد بن الجهنى كنت جالسا تحت كرسى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وكان النقباء يجلسون فى مراقى الكرسى على كل مرقاة اثنان وكان لا يجلس على الاولى الا صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كانهم الاسد هيبة ولقد

ذاكرا لله عز وجل موحدا له حيث تسأله ولا تسأل أحدا غيره ولا تترك حاجتك لغيره تعالى فانت بين الحالتين فى زمانك كله ليلك ونهارك وصحتك وسقمك وبؤسك ونعمائك وشدتك ورخائك اما أن تمسك عن السؤال وترضى بالقضاء وتوافق وتسترسل لفعله عز وجل كالميت بين يدى الغاسل والطفل الرضيع فى يدى الظئر والكرة بين يدى الفارس يقلبها بصولجانه فيقلبك القدر كيف يشاء ان كان النعماء فمنك الشكر والثناء ومنه عز وجل المزيد فى العطاء كما قال الله تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم وان كانت البأساء فالصبر والموافقة منك بتوفيقه والتثبت والنصرة والصلاة والرحمة منه عز وجل بفضله وكرمه كما قال عز من قائل ان الله مع الصابرين بنصره وتثبيته وهو لعبده ناصر له على نفسه وهواه وشيطانه وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم اذا نصرت الله فى مخالفة نفسك وهواك بترك الاعتراض عليه والسخط بفعله فيك وكنت خصما له على نفسك سيافا عليها كلما تحركت بكفرها وشركها حززت رأسها بصبرك وموافقتك لربك والطمأنينة الى فعله ووعده والرضا بهما كان عز وجل لك معينا وأما الصلاة والرحمة فقوله عز وجل وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

استغرق مرة على الكرسي حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدرى فألقى الحاضرون عمائمهم وطواقيهم فلما فرغ من كلامه أصلح عمامته وقال لى ياأبا القاسم رد على الناس عمائمهم وطواقيهم ففعلت وتخلف معى عصابة لاأدرى لمن هى ولا بقى لاحد فى المجلس شيء فقال لى الشيخ أعطنى اياها فأعطيته فوضعها على كتفه الايمن ثم نظرت فلم أرها فبهت فلما نزل عن الكرسى توكأ على كتفى وقال ياأبا القاسم لما وضع أهل المجلس عمائمهم وضعت أخت لنا باصبهان عصابتها فلما رددت على الناس وجعلتها على كتفى مدت يدها من أصبهان وأخذتها رضى الله عنه وعنها ❊ وقال الشيخ الامام العالم عبد الجبار ابن سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنهما كانت أمى اذا دخلت مكانا مظلما أضاءت عليها شمعة تستضىء بها فدخل والدى عليها مرة فرأى الشمعة فخين وقع نظره عليها خمدت فقال لها هذا النور شيطان كان يخدمك والآن صرفته عنك وقد أبدلته لك نورا رحمانيا وكذلك أصنع بكل من انتمى الىّ أو كان لى به عناية فكانت اذا دخلت بعد ذلك مكانا رأت فيه نورا مثل نور القمر يجلى المكان رضى الله عنه وقال عبد الله الجبائى لقيت بهمدان رجلا من أهل دمشق اسمه طريف قال لقيت بشرا القرضى فى طريق نيسابور ومعه أربعة عشر جملا سكرا فقال لى نزلنا فى برية قفراء مخوفة لا يقف الاخ لأخيه فيها من الخوف فلما حملت الجمال من أول الليل فقدت أربعة جمال محملة فطلبتها فلم أجدها فانقطعت عن القافلة فتعصب لى الجمال ووقف معى فلما انشق الفجر ذكرت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وكان قال لى ان وقعت فى شدة فنادنى فانها تنكشف عنك فقلت ياشيخ عبد القادر جمالى مرت ونظرت الى مطلع ضوء الفجر فرأيت رجلا على رابية وعليه ثياب بيض وهو يشير الىّ بكمه فلما صعدت التل فلم أجد أحدا ثم رأيت الاربعة جمال بأحمالها تحت التل باركة فأخذتها ولحقنا القافلة ❊ وقال أبو الغنائم الحسينى رحمه الله تعالى كنت فوق سطح مدرسة شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر بين المغرب والعشاء والوقت صائف ملقى على ظهرى وسيدى الشيخ رضى الله عنه قدامى مستقبل القبلة على السطح فرأيت فى الجو رجلا مارّا فى الهواء مرور السهم على رأسه عمامة لطيفة لها عذبة بين كتفيه وعليه ثوب أبيض وفى وسطه فوطة فلما قارب رأس الشيخ رضى الله عنهما نزل كالعقاب على الصيد حتى جلس بين يديه وسلم عليه ثم ذهب فى الهواء حتى غاب عن بصرى فقمت وقبلت يدى الشيخ وسألته عنه فقال هو من رجال الغيب السيارة عليهم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته وأزكى تحياته ❊ وقال الشيخان أبو عمرو عثمان الصيرفينى وأبو محمد عبد الحق الحريمى كنا بين يدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته يوم الاحد ثالث صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة فقام وتوضأ للصلاة على قبقاب وصلى ركعتين فلما سلم صرخ صرخة عظيمة وأخذ فردة قبقاب ورمى بها فى الهواء فغابت عن أبصارنا ثم صرخ صرخة أخرى ورمى بالفردة الثانية فغابت أيضا عن أبصارنا ثم جلس ولم يجسر أحدنا على سؤاله فلما كان بعد ثلاثة أيام مع عشرين يوما قدمت قافلة من بلاد العجم وقالوا معنا للشيخ نذر فاستأذناه فأذن لهم وقال خذوه منهم فأعطونا ثيابا من حرير أو خز وذهبا وقبقاب الشيخ الذى رمى به فقلنا لهم من أين لكم هذا القبقاب قالوا بينما نحن سائرون يوم الاحد ثالث صفر خرج علينا عرب لهم مقدمان فنهبوا أموالنا وقتلوا منا جماعة ونزلوا واديا يقتسمون أموالنا فقلنا لو جعلنا للشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى هذا الوقت شيئا من أموالنا ان سلمنا فما استتم كلامنا وذكرناه وجعلنا له شيئا حتى سمعنا صرختين عظيمتين ملأتا الوادى ورأيناهم مذعورين فظننا أن قد جاءهم أحد يأخذهم فجاء الينا بعضهم وقال لنا تعالوا خذوا أموالكم وانظروا ماذهلنا فأتوا بنا الى مقدميهم فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من القبقاب مبتلة بماء

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والحالة الاخرى أنك تبتهل الى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع اعظاما له وامتثالا لامره ووضعه وضع الشيء فى موضعه لانه ندبك الى سؤاله والرجوع اليه وجعل ذلك مستراحا ورسولا منك اليه وموصلة ووسيلة لديه بشرط ترك التهمة والسخط عليه عند تأخير الاجابة الى حينها اعتبر ما بين الحالتين ولا تكن ممن تجاوز عن حديهما فانه ليس هناك حالة أخرى فاحذر أن تكون من الظالمين المعتدين فيهلكك عز وجل ولا يبالى كما أهلك من مضى من الامم السالفة فى الدنيا بتشديد بلائه وفى الآخرة بأليم عذابه

﴿المقالة الخامسة والثلاثون فى الورع﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه عليك بالورع والا فالهلاك فى ربقك ملازم لك لا تنجو منه أبدا الا أن يتغمدك الله تعالى برحمته فقد ثبت فى الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملاك الدين الورع وهلاكه الطمع وان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه كالراتع الى جنب الزرع يوشك أن يدفعه اليه لا يكاد أن يسلم الزرع منه ، وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة أن

فردوا علينا أموالنا وقالوا النار ان لهذا الأمر نبأ عظيما رضي الله عنه * وقال الشيخ القدوة محمد بن قائد الاواني مرت بمجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه حدأة طائرة في يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين فقال الشيخ رضي الله عنه يا ريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها ميتة وأسها في ناحية وهي في ناحية فنزل الشيخ رضي الله عنه من الكرسي وأخذ رأسها بيده ومر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت باذن الله تعالى والناس ينظرون ذلك رضي الله عنه * وقال سيدنا وشيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه أول ما حججت من بغداد وأنا شاب على قدم التجريد وحدي فلما كنت عند المنارة المعروفة بأم القرون لقيت الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه وحده وهو شاب فقال لي الى أين فقلت الى مكة المشرفة فقال هل لك في الصحبة فقلت له اني على قدم التجريد قال وأنا على قدم التجريد فسرنا جميعا فلما كنا ببعض الطريق اذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن مبرقعة فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت من أين أنت يافتى قلت من بغداد من العجم قالت أتعبتني اليوم فقلت ولم ؟ قالت اني كنت الساعة في بلاد الحبشة فشهدت الله تعالى على قلبك ومنحك من فضله بما لم يمنح بمثله غيرك فيما أعلم فأحببت أن أعرفك ثم قالت أنا اليوم أصحبكما وأفطر الليلة معكما فقلنا حبا وكرامة فجعلت تمشي في جانب الوادي ونحن نمشي في الجانب الآخر فلما كان وقت المغرب وحل الاكل واذا نحن بطبق نازل من الجو فلما استقر بين أيدينا وجدنا فيه ستة أرغفة وخلا وبقلا فقالت الحمد لله الذي أكرمني وأكرم ضيفي انه لذلك أهل في كل ليلة ينزل على رغيفان والليلة ستة ! كراما لأضيافي فأكلنا كل واحد رغيفين ثم نزل علينا بعد ذلك أباريق من ماء فشربنا منها ماء لا يشبه ماء الارض لذة وحلاوة ثم ذهبت عنا في ليلتها قال وأتينا مكة المشرفة فلما كنا في الطواف من الله تعالى على الشيخ عدي بمنازلة من أنواره فغشي عليه حتى يقول القائل انه مات واذا بتلك الجارية واقفة على رأسه تقلبه وتقول له يحييك الذي أماتك سبحان الذي لا تقوم الحادثات لتجلي نور جلاله الا بتثبيته ولا تستقر الكائنات لظهور صفاته الا بتأييده بل اختطفت سبحات قدسه أبصار العقول وأخذت بحجاب بهائه ألباب الفحول ثم ان الله تعالى وله الحمد من علي بمنازلة من أنواره في الطواف وسمعت أيضا خاطبا من باطني وقال لي فيما قال لي في آخر ما قال يا عبد القادر اترك التجريد الظاهر والزم التفريد من التوحيد وتجريد التفريد فسنريك من آياتنا عجبا فلا تشبه مرادنا بمرادك تثبت قدمك بين يدينا ولا ترى في الوجود تصريفا لسوانا يدم لك شهودنا واجلس لنفع الناس فان لنا خاصة من عبادنا نستوصلهم على يدك الى قربنا فقالت لي الجارية يافتى ما أدري ما شأنك اليوم انه ضربت علينا خيمة من نور وأحاطت بك الملائكة عليهم السلام الى عنان السماء وشخصت الابصار اليك من الاولياء في مقاماتهم وامتدت الى مثل ما أعطيت الآمال ثم ذهبت وغابت فلم أرها بعد ذلك رضي الله عنهم أجمعين * قال الشيخ أبو محمد صالح بن ويرجان الزكالي قال لي سيدي الشيخ أبو مدين رضي الله عنه سافر الى بغداد وأت الشيخ عبد القادر ليعلمك الفقر قال فسافرت الى بغداد فلما رأيته رأيت رجلا ما رأيت أكثر هيبة منه فأجلسني في خلوة بابه عشرين يوما ثم دخل علي فقال يا صالح انظر الى هنا وأشار الى جهة القبلة وقال ما ترى قلت الكعبة قال انظر الى هنا وأشار الى جهة المغرب فنظرت فقال ما ترى فقلت شيخي أبا مدين ثم قال أين تريد الى الكعبة أو الى المغرب فقلت بل الى شيخي أبي مدين قال في خطوة او كما جئت قلت بل كما جئت قال هو أتم ثم قال لي يا صالح اذا أردت الفقر فانك لن تناله حتى ترقى في سلمه وسلمه التوحيد وملاك التوحيد محو كل متلوح من المحدثات بعين السر قلت يا سيدي أريد أن تمدني منك بهذا الوصف فنظر الي نظرة فتفرقت عن قلبي

تقع في الجناح وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال كنا نترك تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام فعلوا ذلك تورعا من مقاربة الحرام أخذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه فمن دخل حصن الملك فجاز الباب الاول ثم الثاني والثالث حتى قرب من سدته خير ممن وقف على الباب الاول الذي يلي البر فانه ان أغلق عنه غلق الباب الثالث لم يضره وهو من وراء بابين من أبواب القصر ومن دونه حراس الملك وجنده وأما اذا كان على الباب الاول فاغلقوا عنه بقي في البر وحده فأخذته الذئاب والاعداء وكان من الهالكين فهكذا من سلك العزيمة ولازمها ان سلب عنه مدد التوفيق والرعاية وانقطعت عنه حصل في الرخص ولم يخرج عن الشرع فاذا أدركته المنية كان على العبادة والطاعة تشهد له بخير العمل ومن وقف الى الرخص ولم يتقدم على العزيمة ان سلب عنه التوفيق فقطعت عنه أمداده فغلب الهوى عليه وشهوات النفس فتناول الحرام خرج من الشرع فصار في زمرة الشياطين أعداء الله عزوجل الضالين عن سبل الهدى فان أدركته المنية قبل التوبة كان من الهالكين الا أن يتغمده الله تعالى برحمته وفضله

بحوادث الارادة كما يتفرق ظلام الليل لهجوم النهار وأنا أنتق من تلك النظارة رضى الله عنه * وقال الشيخ عمر البزاز كنت مرة جالسا بين يدى الشيخ رضى الله عنه فى خلوته فقال لى يا بنى اسند ظهرى أن يقع عليه قط قال فقلت فى نفسى من أين يأتى القط الى هنا ولا كوة فى السقف فلم أتم كلامى حتى سقط على ظهرى قط فضرب بيده فى صدرى فاشرق فى قلبى نور بقدر نور الشمس و وجدت الحق فى وقتى وأنا الى الآن فى زيادة من ذلك النور * وسئل الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عن صفات الوارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى الا باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا * وسئل عن المحبة فقال هى تشويش فى القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو جمع مأتم والحب سكر لا صحو معه وخلوص الى المحبوب بكل وجه سرا وعلانية بايثار اختيار وبادرة خلقة لا بادرة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله والمحبون سكارى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون الا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغير مولاهم ولا يلهجون الا بذكره ولا يجيبون غير داعيه وفى هذا يقول مجنون ليلى

لقد لامنى فى حب ليلى أقاربى … أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا

وبقية الابيات مشهورة لا حاجة لاثباتها ثم أنشد رضى الله عنه فى هذا المعنى هذه الابيات

ولما وردنا ماء مدين نستقى … على ظما منا الى منهل النجوى
نزلنا على حى كرام بيوتهم … مقدسة لا هند فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد أضرمت … وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا محيانا فاحيا نفوسنا … وأسكرنا من خمر اجلاله عفوا
مدام عليها العهد أن لا يسقها … سوى مخلص فى الحب خال من الدعوى
مزجنا بها التقوى لتقوى قلوبنا … فيا من رأى خمرا يمازجها التقوى
فهمنا فهمنا فى مدامة وجدنا … وسرنا نجر الذيل من سكرنا زهوا
شربنا فبحنا فاستبيحت دماؤنا … أيقتل بواح بسر الذى يهوى
وما السر فى الاحرار الاوديعة … ولكن اذا رق المدام فمن يقوى

* وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال اشارات سر الضمائر وخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ومجاوزة القلب منتهى الافكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال وتخلله أستار التعظيم وتخطيه الى التقرب بأقدام التجريد وترقيه الى التدانى بسمو التفريد مع تلاشى التكوين وتعطل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير عزيمة متقدمة * وسئل رضى الله عنه عن التجريد فقال هو تجريد السر عن التدبر بثبات السكون عن طلب المحبوب وتعريه فى التنزل بلباس الطمأنينة على مفارقة المحدود والرجوع من الخلق الى الحق منيبا * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة فقال هى الاطلاع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشواهد الحق فى جميع الشيآت بتلميح كل شئ منها على معانى وحدانيته واستدراك علم الحقيقة فى فناء كل فان عند اشارة الباقى اليه بتلويح هيبة الربوبية وتأثير أثر البقاء فيما أشار اليه الباقى بتلميح جلال الالهية مع النظر بعين القلب * وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال أن يتعرى بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادة مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن الاشارة الى الكون ولو بلمحة أو طرفة * وسئل رضى الله عنه عن الحقيقة فقال هى التى لا ينافيها مضادها

فالخطر فى القيام مع الرخص والسلامة كل السلامة مع العزيمة والله الهادى الى سواء الطريق

﴿ المقالة السادسة والثلاثون فى بيان الدنيا والآخرة وما ينبغى أن يعمل فيهما ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه اجعل آخرتك رأس مالك ودنياك ربحه واصرف زمانك أولا فى تحصيل آخرتك ثم ان فضل من زمانك شئ فاصرفه فى دنياك وفى طلب معاشك ولا تجعل دنياك رأس مالك وآخرتك ربحه ثم ان فضل من الزمان فضلة صرفتها فى آخرتك تقضى فيها الصلوات تسكها سبكة واحدة ساقطة الاركان مختلفة الواجبات من غير ركوع وسجود وطمأنينة بين الاركان أو يلحقك التعب والاعياء فتنام عن القضاء جملة جيفة فى الليل بطالا فى النهار تابعا لنفسك وهواك وشيطانك وبائعا آخرتك بدنياك عبد النفس ومطيتها ومركبها أمرت بركوبها وتهذيبها ورياضتها والسلوك بها فى سبيل السلامة وهى طرق الآخرة وطاعة مولاها عز وجل فظلمتها بقبولك منها وسلمت زمامها اليها وتبعتها فى شهواتها ولذاتها وموافقتها وشيطانها وهواها ففاتك خير الدنيا والآخرة وخسرتهما فدخلت القيامة أفلس الناس وأخسرهم ههنا ودنيا وما وصلت بمتابعتها الى أكثر من قسمك من دنياك ولو سلكت بها طريق الآخرة وجعلتها

ولا

ولا يقوم لها منافيها بل تنفى عن اشارتها أضدادها ويبطل عند مجاراتها منافيها * وسئل رضي الله عنه عن أعلى درجات الذكر فقال هو ما تأثر في الفؤاد عن اشارة الحق عز وجل وقت الاختيار اليه ببقاء العناية السابقة فهذا ذكر دائم دائب واصب لا يقدح فيه نسيان ولا يكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذاكرا وهو الذكر الكثير الذى أشار اليه الحق سبحانه وتعالى فى تنزيله وأحسن الذكر ما هيجته الاخطار الواردة من الملك الجبار فى محال الاسرار * وسئل رضي الله عنه عن الشوق فقال أحسن الأشواق ما كان عن مشاهدة وهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن عن الرؤية ولا يذهب عن الدنو ولا يزال عن الانس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهى موافقة روح أو متابعة همة أو حفظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب فلا يدرى السبب الذى أوجب له ذلك لانه دائما يشاهده و يتشوق الى المشاهدة مع المشاهدة * وسئل رضي الله عنه عن التوكل فقال هو اشتغال السر بالله تعالى عن غيره فينسى ما يتوكل عليه لاجله و يستغنى به عما سواه فيرتفع عن حشمة الفنا فى التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة الى خفى غيب المقدورات واعتقاد حقيقة اليقين بمعانى مذاهب المعرفة لانها مختومة لا يقدح فيها تناقض اليقين * وسئل أيضا رضي الله عنه عن التوكل فقال التوكل حقيقة كحقيقة الاخلاص وحقيقة الاخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الاعواض على الاعمال فذلك التوكل هو الخروج عن الحول والقوة مع السكون الى رب الارباب سبحانه وتعالى ثم قال رضي الله عنه ياغلام كم يقال لك ولا تسمع وكم تسمع ولا تفهم وكم تفهم ولا تعمل وكم تعمل ولا تخلص ولا تغيب فى اخلاصك ووجودك * وسئل رضي الله عنه عن الانابة فقال الانابة طلب مجاورة المقامات والحذر من الوقوف على الدرجات ثم الترقى الى أعلى المكنونات والاعتماد بالهمم الى صدور مجالس الحضرة ثم الرجوع على الكل الى الحق سبحانه وتعالى بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه المحاضرة والانابة والرجوع منه اليه حذرا ومن غيره اليه رغبا ومن كل تملق اليه رهبا * وسئل رضي الله عنه عن التوبة فقال التوبة نظر الحق تعالى الى عنايته السابقة القديمة لعبده واشارته بتلك العناية الى قلب عبده وتجريده اياه بالشفقة مجتذبا اليه وقابضا فاذا كان ذلك كذلك انجذب القلب اليه عن همة فاسدة وتابعه الروح ووافقه القلب والعقل وصحت التوبة وصار الامر كله لله تعالى * وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك * وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه * وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال الصوفى من جعل ضالة مراده مراد الحق منه ورفض الدنيا فخدمته ووافقته أقسامه وحصل له فى الدنيا قبل الآخرة مرامه فطيه من ربه سلامه * وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال التعزز ما كان لله وفى الله و يفيد ذل النفس وارتفاع الهمة الى الله تعالى والتكبر ما كان للنفس وفى الهوى و يفيد هيجان الطبع وقهره الارادة عن الله عز وجل والكبر الطبيعى أسهل من الكبر المكتسب * وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر و ينقسم أقساما شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة و بنعمة الاستكانة وشكر بالاركان وهو الاتصاف بالخدمة والوفاء وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة الى الغيبة فى رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود والحامد الذى يشهد المنع عطاء والضر نفعا ثم يستوى عنده الوصفان والحمد الذى يستند الحامد شهود الكمال بوصف الجمال ونعت الجلال بعين المعرفة على

وأمر مالك ربحت الدنيا والآخرة ووصل اليك قسمك من الدنيا هنيئا مريئا وأنت مصون مكرم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وكيف لا يكون كذلك ونية الآخرة هى طاعة الله لان النية روح العبادات وذاتها واذا أطعت الله بزهدك فى الدنيا أو طلبك دار الآخرة كنت من خواص الله عز وجل وأهل طاعته ومحبته وحصلت لك الآخرة وهى الجنة وجوار الله عز وجل وخدمتك الدنيا فيؤتيك قسمك الذى قدر لك منها اذ الكل تبع لخالقها ومولاها وهو الله عز وجل وان اشتغلت بالدنيا وأعرضت عن الآخرة غضب الرب عليك ففاتتك الآخرة وتعاصت الدنيا عليك وتعسرت وأتعبتك فى ايصال قسمك اليك لغضب الله عز وجل عليك لانها مملوكته تهين من عصاه وتكرم من أطاعه فيتحقق حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا والآخرة ضرتان ان أرضيت احداهما سخطت عليك الأخرى قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعنى به أبناء الآخرة فانظر من أبناء أيهما أنت ومن أى القبيلتين تحب أن تكون وأنت فى الدنيا ثم اذا صرت الى الآخرة فالخلق فريقان فريق فى طلب الدنيا وفريق فى طلب الآخرة وهم أيضا يوم القيامة فريقان

بساط القرب * وسئل رضي الله عنه عن الصبر فقال الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب
وتلقي أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة و ينقسم أقساما صبر لله تعالى وهو الثبات
على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله فيك وإظهار الغنى
من حلول الفقر من غير تعبيس وصبر على الله تعالى وهو الركون الى وعده ووعيده في كل شيء والسير
من الدنيا الى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والسير من النفس الى
الله تعالى أشد والصبر مع الله أشد والفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر والفقير الشاكر أفضل
منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف ثوابه * وسئل رضي الله عنه
عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك
وما منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وهو
أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال * وسئل رضي الله عنه عن الأخذ والرد فقال الأخذ
مع وجود الهوى من غير الأمر عناد وشقاق والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه رياء ونفاق
* وسئل رضي الله عنه عن الصدق فقال الصدق في الأقوال والصدق في الأعمال اقامتها على
رؤية الحق سبحانه وتعالى والصدق في الأحوال مضيها باقامة الخواطر للحق فلا يكون مكدرها
مطالعة رقيب ولا منازعة بقية * وسئل رضي الله عنه عن الفناء فقال هو أن يطلع الحق سر
وليه بأدنى تجل فيتلاشى الكون و يفنى الولي تحت تلك الاشارة وفناؤه في ذلك بقاؤه لكنه يبقى
تحت اشارة الباقي فان كانت اشارة الحق تنبيه فان تجليته تبقيه فكان يفنيه ثم يبقيه به * وسئل
رضي الله عنه عن البقاء فقال لا يكون الا مع اللقاء الذي ليس معه فناء ولا يكون معه انقطاع
وهذا لا يكون الا كلمح البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن لا يصحبهم في وسعهم به شيء فان لانهما
ضدان * وسئل رضي الله عنه عن الوفاء فقال هو الرعاية لحقوق الله تعالى في الحرمان والمحافظة على
حدود الله تعالى قولا وفعلا والمسارعة الى مرضاته بالكلية سرا وجهرا * وسئل رضي الله عنه عن
الرضا فقال هو ارتفاع التودد والاكتفاء بما سبق في علم الله تعالى في أزله والرضا بما سبق في القدر
* وسئل رضي الله عنه عن الارادة فقال هو تكرار الفكر في الفؤاد * وسئل رضي الله عنه
عن العناية فقال أزلية وهي من صفات الله تعالى لم يظهرها لأحد ولا يوصل اليها بوسيلة ولا يقدح فيها
بسبب ولا يفسدها علة ولا يكدرها شيء وهي سر الله تعالى مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون اليه
سبيلا والعناية سابقة غير مؤقتة أهل الله تعالى لها من شاء من خلقه وجعل التأهيل والعناية على المعرفة
ثم جعل الاختيار على رؤية التأهيل والمعرفة على رؤية العناية ووضع ذكر الاختيار الى
الخلق ثم جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول على رؤية
التوفيق ثم جعل الثواب على رؤية القبول وعلامة من له عناية الأسر ثم الحبس ثم التقييد ثم يسلبه
عن الخلق * وسئل رضي الله عنه عن الوجود فقال هو أن تشتغل الروح بحلاوة الذكر والنفس
بلذة التطريب ويبقى السر فارغا للحبيب خاليا من الرقيب للحق مع الحق والوجود وشراب يسقيه
المولى لوليه على منبر كرامته فاذا شرب طاش فاذا طاش طار قلبه بأجنحة الأنس في رياض القدس
فيقع في بحر الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد * وسئل رضي الله عنه عن الخوف فقال
الخوف على أنواع والخوف للمذنبين والرهبة للعابدين ثم الخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة
للعارفين فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من ثواب العبادات وخوف العالمين من
الشرك الخفي في الطاعات وخوف المحبين فوات اللقاء وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو أشد

فريق في الجنة وفريق في السعير فريق في الموقف قيام في طول الحساب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
مما تعدون كما قال تعالى
وفريق في ظل العرش كما
أخبر النبي صلى الله عليه
وسلم انكم تكونون يوم
القيامة في ظل العرش
عاكفين على الموائد عليها
أطايب الطعام والفواكه
والشهد أبيض من الثلج كما
جاء في الحديث ينظرون الى
منازلهم في الجنة حتى اذا
فرغ من حساب الخلق
دخلوا الجنة يهتدون الى
منازلهم كما يهتدي أحد
الناس في الدنيا الى منزله
فهل وصلوا الى هذه الا
بتركهم الدنيا واشتغالهم
بطلب الآخرة والمولى وهل
وقعوا أولئك في الحساب
وأنواع الشدائد والذل الا
لاشتغالهم بالدنيا ورغبتهم
فيها وزهدهم في الآخرة وقلة
المبالاة بأمرها ونسيان يوم
القيامة وما سيصيرون اليه
غدا مما ذكر في الكتاب
والسنة فانظر لنفسك نظر
رحمة وشفقة واختر لها خير
الصالحين وأفردها عن
أقران السوء من شياطين
الانس والجن واجعل
الكتاب والسنة أمامك
وانظر فيهما واعمل بهما
ولا تغتر بالقال والقيل
والهوى قال الله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به وتخترعوا لأنفسكم عملا وعبادة كما قال عز وجل

الخوف

الخوف لانه لا يزول أبدا وسائر هذه الانواع تسكن اذا قوبلت بالرحمة واللطف * وسئل رضى الله عنه عن الرجاء فقال الرجاء فى حق الاولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى لا الرجاء الطمع فى رحمة الله ولا ينبغى للولى أن يكون بلا رجاء والرجاء أن يكون حسن ظنه بالله تعالى لا الطمع فى نفع ولا لدفع سوء لان أهل الولاية قد علموا انه فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون اليه فاستغنوا بعلمهم من حسن الفناء فحسن الظن اذن أفضل من الرجاء ولا يكون رجاء بلا خوف لان من رجا أن يصل الى شىء خاف أن يفوته وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته ثم أمل به من حيث هو لا من حيث العبد علما منه بان من صفاته محسن كريم رحيم لطيف رءوف وحسن الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ونظار القلب الى الرب بلا تطميع للقلب ولا تمنيه الارواح وطمع العامة نهايات أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ومتى انخرمت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط قال النبى صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * وسئل رضى الله عنه عن الحياء فقال هو أن يستحى العبد أن يقول الله ما لم يقم بحقه وأن يتوجه الى الله بالمحارم وأن يتحى على الله ما لا يستحقه عليه وأن يترك المعاصى حياء لا خوفا وأن يقضى الطاعات وأن يرى الحق مطلعا عليه فيستحيى منه وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة * وسئل رضى الله عنه عن المشاهدة فقال هى الفناء عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة الحق بعين المعرفة واطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ما أخبر به من الغيوب * وسئل رضى الله عنه عن معنى القرب فقال هو طى المسافات بلطف المداناة * وسئل رضى الله عنه عن السكر فقال هو غليان القلوب عند ذكر الحبيب والخوف اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسباب والاسرار باحكام الغيبات والاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه واصلاح الاستئناس والوحشة والغيبة فى الذكر وأن ترى نفسك فى حال الذكر غائبا عن غيره وترك الحرمة المشاهدة والتواجد فى حال اللقاء والمشاهدة تعجز عن الفهم والغيبوبة مع المحبة لا تتصور واذا قويت الارادة واتصل بها الذكر واشتد المرام فولدت منها المحبة واذا احتوى المراد على القلب صار كأنه ملكه فاذا ملكه سقطت الارادة منه لغيره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة خالصة ومتى ذكرته فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك والفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال تقتدى به العوام والحال تقتدى به الخواص واذا بسطك انبسط وتنقلب رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا والرخصة لناقص الايمان والعزيمة لكامل الايمان والادلال للفانين * وسئل رضى الله عنه عن معنى اسم الفقير فقال ف ق ى ر ثم أنشد :

فاء الفقير فناؤه فى ذاته	وفراغه من نعته وصفاته
والقاف قوة قلبه بحبيبه	وقيامه لله فى مرضاته
والياء يرجو ربه ويخافه	ويقوم بالتقوى بحق تقاته
والراء رقة قلبه وصفاؤه	ورجوعه لله عن شهواته

ثم قال رضى الله عنه ينبغى للفقير أن يكون جوال الفكر جوهرى الذكر جميل المنازعة قريب المراجعة لا يطلب من الحق الا الحق ولا يتمذهب الا الصدق أوسع الناس صدرا وأذل الناس نفسا ضحكه تبسما واستفهامه تعلما مذكرا للغافل معلما للجاهل لا يؤذى من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه كثير العطا قليل الاذى ورعا عن المحرمات متوقفا عن الشبهات غوثا للغريب أبا لليتيم بشره فى وجهه حزنه فى قلبه مشغولا بفكره مسرورا بفقره لا يكشف سرا ولا يهتك سترا

فى حق قوم ضلوا سواء السبيل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم من قبل الاية ثم انه قد زكى هو عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ونزهه عن الباطل والزور فقال عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى أى ما أتاكم به فهو من عندى لا من هواه ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فبين أن طريق المحبة اتباعه قولا وفعلا فالنبى عليه الصلاة والسلام قال الاكتساب سنتى والتوكل حالتى أو كما قال فأنت بين سنته وحالته وان ضعف ايمانك فالتكسب الذى هو سنته وان قوى ايمانك فحالته التى هى التوكل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين فقد أمرك بالتوكل ونبهك عليه كما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله وتوكل على الله فاتبع أوامر الله عز وجل فى سؤاله فى أعمالك فهى مردودة عليك قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد هذا فى طلب الرزق والاعمال والاقوال ليس لنا نبى غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به فيضلك هواك والشيطان قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالسلامة مع الكتاب والسنة والهلاك مع غيرهما وبهما يترقى العبد الى حالة

لطيف الحركة نامي البركة حلو الشاهدة سخيا بالفائدة طيب المذاق حسن الاخلاق لين الجانب جوهرا سيالا ذائبا طويل الصمت جميل النعت حليما اذا جهل عليه صبورا على من أساء اليه ولا يكن عنده جود ولا لنار الحق خمود لا ينوم ولا حسود ولا عجول ولا حقود يبجل الكبير ويرحم الصغير أمينا على الامانة بعيدا عن الخيانة ألفه التقى خلقه الحيا كثير الحذر مداوم السهر قليل التدلل كثير التحمل قليلا بنفسه كثيرا باخوانه حركاته أدب وكلامه عجب لا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة وقورا صبورا رضيا شكورا قليل الكلام كثير الصلاة والصيام صدوق اللسان ثابت الجنان يحتفل بالضيفان ويطعم ما كان لمن كان وتأمن بوائقه الجيران لا سبابا ولا مغتابا ولا عيابا ولا نماما ولا ذماما ولا عجولا ولا غفولا ولا حسودا ولا ملولا ولا حقودا ولا كنودا له لسان مخزون وقلب محزون وقول موزون وفكر يجول فيما كان وما يكون * وقال محمد بن الخضر الحسيني سمعت أبي يقول كان سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم في مجلسه بانواع العلوم ولا يثبت ما يقول وكان اذا صعد الكرسي لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له الى وسط المجلس يقول مضى القال وعطفنا بالحال فيضطرب الناس اضطرابا شديدا ويتداخلهم الحال والوجد . وكان يعد من كراماته ان أقصى من في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم . وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان اذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته واذا قال لهم اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع منهم سوى أنفاسهم هيبة له وكان الناس يضمون أيديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في فضاء سعيا وصياحا وربما سمعوا وجبة ساقط من الجو الى الارض في المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم * وقال الشيخ أبو سعيد القيلوي وقيل أبو سعد رحمه الله تعالى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين في مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة وان السيد ليشرف عبده وان أرواح الانبياء عليهم السلام لتجول في السموات والارض جولان الرياح في الافق ورأيت الملائكة عليهم السلام يحضرون طوائف بعد طوائف ورأيت رجال الغيب يتسابقون الى مجلسه ورأيت أبا العباس الخضر عليه السلام يكثر من حضوره فسألته فقال من أراد الفلاح فعليه بملازمة هذا المجلس انتهى * وقصد سلطان العجم مرة بغداد بجيش عرمرم وعجز الخليفة عنه فجاء الى الشيخ عبد القادر يستغيث به فقال الشيخ للشيخ علي بن الهيتي مر هؤلاء ان يرحلوا عن بغداد قال سمعا وطاعة فقال لخادمه اذهب الى جيش العجم وانته الى آخره تجد مئزرا مرفوعا على عصا كالخيمة وتحته ثلاثة رجال وقل لهم يقول لكم علي بن الهيتي ارحلوا عن بغداد فاذا قالوا لك انا ما أتيناها الا بأمر فقل لهم وأنا أيضا ما جئتكم الا بأمر فانصرف الخادم حتى أتاهم وأخبرهم وأخبروه فمد أحدهم يده الى تلك العصا فألقاها وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم فاذا الجيش قد ألقى الخيم ورجع من حيث جاء رضي الله عنهما * وقال الشيخ محمد بن الهروي حضرت يوما مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه فتكلم حتى استغرق في كلامه وقال لو أراد الله تعالى أن يبعث طيرا أخضر يسمع كلامي لفعل فلم يتم كلامه حتى جاء طير أخضر حسن الصورة ودخل في كمه وما خرج * وقال الجبائي رحمه الله تعالى قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدم بغداد رجل يقال له الشيخ يوسف الهمداني وكان يقال له القطب ونزل في رباط فلما سمعت به مشيت الى ذلك الرباط فلم أره فقيل لي هو في السرداب قال فنزلت اليه فلما رآني قام الي وأخذ بيدي وأجلسني الى جانبه ففرسني وذكر لي جميع أحوالي وحل لي جميع ما كان مشكلا علي ثم قال يا عبد القادر تكلم على الناس قال فقلت له يا سيدي أنا رجل عجمي وايش

اتكلم

للولاية والبدلية والغوثية والله أعلم

﴿المقالة السابعة والثلاثون في ذم الحسد والامر بتركه﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه مالي أراك يامؤمن حاسدا لجارك في مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وتقلبه في غناه ونعم مولاه عز وجل وقسمه الذي قسم له أما تعلم أن هذا مما يضعف ايمانك ويسقطك من عين مولاك عز وجل ويبغضك اليه أما سمعت الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى في بعض ما تكلم به الحسود عدو نعمتي وما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ثم على أي شيء تحسده يامسكين أعلى قسمه أم على قسمك فان حسدته على قسمه الذي قسمه الله له في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فقد ظلمته رجل يتقلب في نعمة مولاه التي تفضل بها عليه وقدرها له ولم يجعل لاحد فيها حظا ولا نصيبا فمن يكون أظلم وأبخل وأرعن وانقص عقلا منك وان حسدته على قسمك فقد جهلت غاية الجهل فان قسمك لا يعطى غيرك ولا ينتقل منك اليه حاش لله قال الله عز وجل ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ان الله عز وجل لا يظلمك فيأخذ ما قسم وقدر لك فيعطي غيرك فهذا جهل منك وظلم لأخيك

أتكلم على فصحاء بغداد فقال لى أنت حفظت القرآن العظيم والفقه وأصول الفقه مع الخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن العظيم ألا يصلح لك أن تتكلم على الناس اصعد الكرسى وتكلم فانى أرى فيك عرقا وسيسود نخلة رضى الله عنهما ورضى عنا بهما * وقال الشيخ أبو مدين بن شعيب المغربى رضى الله عنه لقيت الخضر عليه السلام فسألته عن مشايخ الشرق والغرب الآن وسألته عن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال هو امام الصديقين وحجة العارفين وهو روح فى المعرفة وشأنه الغربة بين الاولياء كلها رضى الله عنهم * وقال الشيخ محمد بن المروزى تكلم الشيخ يوما فى مجلسه فداخل بعض الناس فترة فقال لو أراد الله سبحانه أن يرسل طيورا خضرا تسمع كلامى لفعل فلم يتم كلامه حتى امتلأ المجلس طيورا خضرا لا ندرى من حضر . قال وتكلم على الناس يوما فى قدرة الله تعالى وغمر الناس من كلامه هيبة وخشوع فمر بالمجلس طائر عجيب الخلقة فاشتغل بعض الناس بالنظر اليه عن سماع كلام الشيخ فقال وعزة المعبود لو شئت أن أقول لهذا الطائر مت قطعا قطعا لمات قطعا قطعا فما تم كلامه حتى وقع الطير الى أرض المجلس قطعا * وقال الشيخ بقا بن بطو النهرملكى رحمة الله عليه حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مرة فبينا هو يتكلم على المرقاة الاولى من الكرسى اذ قطع كلامه وسكت ساعة ونزل الى الارض ثم صعد الكرسى وجلس على المرقاة الثانية فاشهدت المرقاة الاولى قد اتسعت حتى صارت مد البصر وفرشت من السندس الاخضر وجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين وتجلى الحق سبحانه على قلب الشيخ عبد القادر قال حتى كاد أن يسقط فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يقع ثم تصاغر حتى صار كالعصفور ثم نما حتى صار على صورة هائلة ثم توارى عنى فسئل الشيخ بقا عن رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فقال أرواحهم تشكلت وان الله تعالى أيدهم بقوة ينقلون بها فيراهم من قواه الله تعالى لرؤيتهم فى صورة الاجساد وصفات الاعيان بدليل حديث المعراج * وسئل عن تصاغر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ونموه فقال كان التجلى الاول بصفة لا يثبت لبدوها بشر الا بتأييد نبوى فلذلك كاد الشيخ يسقط لولا تداركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان التجلى الثانى بصفة الجلال من حيث موصوفه فلذلك تصاغر وكان التجلى الثالث بصفة الجمال حيث شاهده فلذلك انتشر ونما وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وقال الشيخ العارف مسعود الحارثى رضى الله عنه حضرت الشيخ جاكير والشيخ على بن ادريس رضى الله عنهما وهما مجتمعان فافتتحا ذكر المشايخ رضى الله عنهم وما سلف لهم من صحبتهم فقال الشيخ جاكير رضى الله عنه لم يظهر فى الوجود من المشايخ رضى الله عنهم بعد سيدى تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه أتم حالا ولا أنفذ تصريفا ولا أقوى تمكينا ولا أتم وصفا ولا أعلى مقاما من سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ومنه انتقلت القطبية الى سيدى على بن الهيتى رضى الله عنه ثم قال سيدى الشيخ عبد القادر من تمكنه فى أحوال القطبية فى مقاماتها واستغراقه فى مدارجها واستيلائه على جميع أطرافها وجمعه بين أسبابها نال ما لم ينله غيره من المشايخ فيما نظن قال فلما انفردنا بالشيخ على بن ادريس سألناه عن قول الشيخ جاكير رضى الله عنه فقال أخبر عما شاهد ونطق بما علم مما علمه الله تعالى وهو العدل المبرور فى كل أقواله وأفعاله رضى الله عنه وقال الشيخان أبو عمرو عثمان الصيريفينى وعبد الحق الحريمى كان شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يبكى ويقول يارب كيف أهدى لك الروح وقد صح بالبرهان أن الكل لك وربما كان ينشد هذا البيت رضى الله عنه :

ثم حسدك للأرض التى هى معدن الكنوز والذخائر من أنواع الذهب والفضة والجواهر مما جمعته الملوك المتقدمة من عاد وثمود وكسرى وقيصر أولى من حسدك لجارك المؤمن أو الفاجر فان ما فى بيته لا يكون جزءا من أجزاء ألف ألف جزء مما هناك فما حسدك لجارك الا كمثل رجل رأى ملكا مع سلطانه وجنوده وحشمه وملكه وعلى أراضى واجباته خراجها وارتفاعها لديه وتنعمه بأنواع النعيم واللذات والشهوات فلم يحسده على ذلك ثم رأى كلبا جريا يخدم كلبا من كلاب ذلك الملك يقوم ويقعد ويصبح فيعطى من مطبخ الملك بقاية الطعام وزداوته فيتقوت به فأخذ يحسده ويعاديه ويتمنى موته وهلاكه وكونه مكانه وان يخلفه فى ذلك خسة ودناءة لا زهدا ودينا وقناعة فهل يكون فى الزمان رجل أحمق منه وأرعن وأجهل ثم لو علمت يامسكين ما سيلقى جارك غدا من طول الحساب يوم القيامة ان لم يكن أطاع الله فيما خوله وأدى حقه فيها وامتثال أمره وانتهاء نهيه فيها واستعان بها على عبادته وطاعته ما يتمنى انه لم يعط من ذلك ذرة ولا رأى نعيما يوما قط أما سمعت ما قد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ليتمنين أقوام يوم القيامة أن تقرض جلودهم بالمقاريض مما يرون لأصحاب البلاء من الثواب

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى　　وماضر ذا تقوى لسان معجم

ونقل عنه رضى الله عنه انه كان يوما يتكلم ففتر الناس وأنشد :

لاتسقنى وحدى فما عودتنى　　انى أشح بها على الجلاس

أنت الكريم وهل يليق تكرما　　أن يعبر الندماء دون الكاس

فاضطرب الناس ومات فى المجلس واحد واثنان رضى الله عنه وقال أبو عمرو عثمان بن عاشور السنجارى سمعت الشيخ سويدا السنجارى رضى الله عنه غير مرة يقول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سيدنا وشيخنا وامامنا وقدوتنا الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المقدم على جميع أهل عصره فى علم الحال وفعل القال ومقامات الثبوت بين يدى الله عزوجل رضى الله عنه وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن اسمعيل ابن الشيخ القدوة سويد السنجارى رضى الله عنه سمعت أبى يقول كان والدى رحمه الله تعالى كثيرا يلهج بذكر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وربما كان يذكره فى غالب مجالسه حتى كان يشوق الناس الى رؤيته وانه قال مرة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه من صدور حضرة القدس رضى الله عنهم أجمعين وقال أبو الفتح الهروى خدمت سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أربعين سنة فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان اذا أحدث جدد فى وقته وضوءه وصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها أحد معه ولا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة مرارا بالليل بقصد الاجتماع به فلا يقدر على ذلك الى الفجر وقيل بين يديه يوما ما أحسن المولهين فقال رضى الله عنه عقلاء الله تعالى أحسن لان الموله سلب عقله بنظرة أو بخطوة والعاقل تهب عليه نسمات الله تعالى فلا تحرك من شعر لحيته طاقة يحمل بها على محامل النبوة وقال الشيخ أبو سليمان داود المنبجى كنت يوما عند الشيخ عقيل فقيل له قد اشتهر ببغداد امرؤ شاب أعجمى شريف اسمه عبد القادر فقال الشيخ عقيل وان أمره فى السماء أشهر منه فى الارض ذلك الفتى الرفيع المدعو فى الملكوت بالباز الاشهب وسيتفرد فى وقته وسيرد اليه الامر ويصدر عنه والشيخ عقيل رضى الله عنه أول من لقب شيخنا وسيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بالباز الاشهب فيما ذكر رضى الله عنهما * قال أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزعلى بن عبد الله التركى الموقى البغدادى الحنفى سبط ابن الجوزى تغمدهما الله برحمته قال ناصحك كان الشيخ عبد القادر يجلس يوم الاحد فبت ليلة الاحد مهتما بحضور مجلسه فاتفق انى احتلمت وكانت ليلة باردة فقلت ما أفوت مجلسه واذا انقضى اغتسلت فجئت الى المدرسة والشيخ على المنبر فساعة وقعت عينه على قال يا دبير تحضر مجلسنا وأنت جنب وتحتج بالبرد رضى الله عنه * وقال الشيخ شمس الدين السابق ذكره حكى لى رجل صالح من أهل الجرمية يقال له مظفر قال كنت ليلة الاحد أنام فى مدرسة الشيخ عبد القادر لاجل المجلس فضيت ليلة وصعدت على سطوح المدرسة وكان الحر شديدا فاشتهيت الرطب فقلت يا الهى ولو انها خمس رطبات وكان للشيخ باب صغير فى السطوح ففتح الباب وخرج الشيخ وبيده خمس رطبات فصاح يا مظفر وما يعرفنى قبلها خذ ما طلبت قال أبو المظفر شمس الدين الناقل ومن هذا شىء كثير يعنى من جنس هاتين الحكايتين رضى الله عنه وقال الشيخ عمر الصنهاجى جاء بعض أصحابنا الى الشيخ أبى نصير يستأذنه فى المسير الى بغداد فقال له اذا أتيت بغداد فلا يفوتك فيها رؤية رجل بها شريف عجمى اسمه عبد القادر فاذا رأيته فسلم عليه عنى واسأله الدعاء وقل لا تنس أبا نصير من قلبك فانه والله لم يخلق فى العجم باسره مثله وانك لن ترى فى العراق مثله وان المشرق ليفضل على المغرب به وان علمه ونسبه قد ميزاه على الاولياء تمييزا واضحا كثيرا * وقال الشيخ شاور السبتى المحلى صنع الخليفة

ببغداد

ويمنى جارك غدا مكانك فى الدنيا للبارى من طول حسابه ومناقشته وقيامه خمسين ألف سنة فى حر الشمس فى القيامة لاجل ماتمتع به من النعيم فى الدنيا وأنت فى معزل عن ذلك فى ظل العرش آكلا شاربا متنعما فرحا مسرورا مستريحا لصبرك على شدائد الدنيا وضيقها وآفاتها وبؤسها وفقرها ورضاك وموافقتك لربك عز وجل فيما دبر وقضى من فقرك وغنا غيرك وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخاء غيرك وذلك وعز غيرك جعلنا الله واياك ممن صبر عند البلاء وشكر على النعماء وفوض الامور الى رب السماء

﴿المقالة الثامنة والثلاثون فى الصدق والنصيحة﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه من عامل مولاه بالصدق والنصاح استوحش مما سواه فى المساء والصباح ياقوم لا تدعوا ماليس لكم ووحدوا ولا تشركوا والله فواسهام القدر تصيبكم خدشا لا قتالا من كان فى الله تلفه فعلى الله خلفه

﴿المقالة التاسعة والثلاثون فى تفسير الشقاق والوفاق والنفاق﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر عناد وشقاق والاخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه رياء ونفاق

﴿المقالة الاربعون فى ما يصح للسالك أن يكون فى زمرة الروحانيين﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه لا تطمع

ببغداد وليمة ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم الا سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر والشيخ عدى بن مسافر والشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنهم فلما انصرفوا قال الوزير للخليفة ان الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ أحمد لم يحضروا فقال فكان لم يحضر واحد ثم أمر حاجبه ان يأتى الشيخ عبد القادر يدعوه وان ينطلق الى جبل الهكار والى أم عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ أحمد قال الشيخ شاور فقال لى الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل أن تسطر البطاقتان يا شاور اذهب الى المسجد بظاهر باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدى بن مسافر ومعه اثنان فادعهم لى ثم امض الى مقبرة الشونيزى تجد فيها الشيخ أحمد الرفاعى ومعه اثنان فادعهم لى قال فذهبت الى المسجد فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان فقلت له ياسيدى أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فذهبت معهم فقال لى الشيخ عدى يا شاور ألا تذهب الى الشيخ أحمد كما أمرك الشيخ قلت بلى فأتيت مقبرة الشونيزى فوجدت الشيخ أحمد ومعه اثنان فقلت ياسيدى أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فتوافى الشيخان فى باب رباط سيدنا الشيخ عبد القادر وقت المغرب فقام اليهم وتلقاهم فما لبثوا غير يسير فجاء الحاجب الى الشيخ فوافقهما عنده فاسرع الى الخليفة وأخبره بذلك فكتب اليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده والحاجب فأجابوه وأمرنى سيدى الشيخ بالمسير معه فلما كنا بالشط اذا بالشيخ على بن الهيتى فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا الى دار حسنة واذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان له وليس فى الدار سواهم فتلقاهم الخليفة وقال لهم ياسادات ان الملوك اذا دخلوا على رعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطئوا بأقدامهم ووضع لهم ذيله وسألهم أن يمشوا عليه ففعلوا وانتهى بنا الى سماط مهيا فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه وكانت ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر أشار بيده اليه فيضيء كضوء القمر ويمشون فى نوره الى أن ينتهى ضوؤه فيشير الشيخ الى آخر فيضيء فما زالوا كذلك يمشون فى النور وليس فيهم من يتقدم على الشيخ عبد القادر الى قبر الامام أحمد رضى الله عنه فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا أن يتفرقوا قال الشيخ عدى للشيخ عبد القادر أوصنى قال أوصيك بالكتاب والسنة * وقال الشيخ عمر البزاز اشتقت الى رؤية الشيخ عدى بن مسافر واستأذنت الشيخ عبد القادر فى زيارته فأذن لى فسافرت حتى أتيت جبل الهكار فوجدت الشيخ عديا قائما على باب زاويته بلالش فقال لى أهلا ياعمر تركت البحر وجئت الى الساقية ياعمر الشيخ عبد القادر مالك أزمة الاولياء كلهم وقائد ركائب المحبين بأمرهم فى هذا الوقت رضى الله عنهم * وقال الشيخ العارف القدوة الشيخ على بن وهب الشيبانى الربيعى الموسوى السنجارى الشيخ عبد القادر أحد أعيان الدنيا الشيخ عبد القادر أحد أفراد الاولياء الشيخ عبد القادر من تحف الوجود الشيخ عبد القادر من هدايا الله تعالى الى الكون طوبى لمن جالسه طوبى لمن بات فى خاطره الشيخ عبد القادر رضى الله عنه * وقال الشيخ يحيى التكريتى لما قدم الشيخ موسى بن هامان الزولى وقيل ابن ماهين بغداد حاجا كنت أنا ووالدى معه فلما اجتمع بالشيخ عبد القادر رأينا احترام الشيخ موسى له وأدبه معه مالم نره فعله مع غيره فلما خلونا به قال له والدى ما رأيتك احترمت احدا مثل ما احترمت الشيخ عبد القادر فقال الشيخ عبد القادر خير الناس فى زماننا هذا وسلطان الاولياء وسيد العارفين فى وقتنا وكيف لا أتأدب مع من يتأدب معه ملائكة السماء رضى الله عنهما * وقال شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف ابن شيخ

أن تدخل فى زمرة الروحانيين حتى تمادى جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وحركاتك وسكناتك وسمعك وبصرك وكلامك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح فيك وما أوجد فيك بعد نفخ الروح لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل فاذا صرت روحا منفردة سر السر غيب الغيب مباينا للاشياء فى سرك متخذا الكل عدوا وحجابا وظلمة كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين قال ذلك للاصنام فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق فلا تطع شيئا من ذلك ولا تتبعه جملة فحينئذ تؤمن على الاسرار والعلوم اللدنية وغرائبها ويرد اليك التكوين وخرق العادات التى هى من قبيل القدرة التى تكون للمؤمنين فى الجنة فتكون فى هذه الحالة كانك أحييت بعد الموت فى الآخرة فتكون كليتك قدرة تسمع بالله وتنطق بالله وتبصر بالله وتبطش بالله وتسعى بالله وتعقل بالله وتطمئن وتسكن بالله فتعمى عن سواه وتصم عنه فلا ترى لغيره وجودا مع حفظ الحدود الاوامر والنواهى فان انخرم فيك شيء من الحدود فاعلم انك مفتون متلاعبة بك الشياطين وارجع الى حكم الشرع ودع عنك رأى الهوى لان كل حقيقة لم تشهد لها الشريعة

الشيوخ أبي البركات اسماعيل بن أحمد النيسابوري سمعت بدمشق سنة ست وتسعين وخمسمائة الشيخ أرسلان رضي الله عنه يقول وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه من صدور الحضرة وأفراد الوجود قد انفاق بالحكمة وسلمت اليه أحكام التصريف في كل قريب وبعيد من أهل زمانه في الاخذ والعطاء والقبول والرد وهو نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه * وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي دخلت مع عمي الشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهروردي في سنة ست وخمسمائة على الشيخ عبد القادر فتأدب عمي معه أدبا عظيما وجلس بين يديه أذنا بلا لسان فلما رجعنا الى النظامية قلت له في ذلك فقال كيف لا أتأدب معه وهو له الوجود التام وقد صرفت في وجود الملك و يوهي به في وجود الملكوت وانفرد في عالم التكوين في هذا الوقت وكيف لا أتأدب مع من صرفه مالكي في قلبي وحالي وفي قلوب الاولياء وأحوالهم ان شاء أمسكها وان شاء أرسلها رضي الله تعالى عنهم * وقال الشيخ أبو محمد وقيل الشيخ محمد الشنبكي رضي الله عنه كان شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوارا يذكر الشيخ عبد القادر و يقول الذي سوف يظهر بالعراق في وسط القرن الخامس وينص على فضله وما كان علمي يجاوز سمعي ثم كوشفت بمقامات الاولياء فاذا هو في صدورهم وكوشفت بمقامات المقربين فاذا هو من أعلامهم وكوشفت بأطوار المكاشفين فاذا هو من أجلهم وسيظهره الله مظهرا لا يظهر فيه الا الصديقون والذين يدعون العلماء بالله تعالى وهو ممن يقتدى بأفعاله وأقواله وسوف يرفع الله ببركته خلقا من عباده الى الدرجات العلى وهو ممن يباهي الله به الامم يوم القيامة رضي الله عنه ورضي عنا به ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة

﴿ ذكر مناقب السادات المشايخ الذين أثنوا عليه الموعود بذكرهم رضي الله عنهم ﴾

فمنهم سيدنا القطب الفرد الجامع الشيخ أبو بكر بن هوارا بضم الهاء والراء بين الالفين البطائحي رضي الله عنه كان عظيم القدر كبير الشأن واليه ينتمي أعيان مشايخ العراق وهو أول من أسس المشيخة بالعراق بعدما انقراض مشايخ الرسالة وهو القائل من زار قبري أو بين أو بماء أوتي في آخرها براءة من النار وقال أخذت من ربي عز وجل عهدا ان النار لا تحرق جسدا دخل حرمي هذا . و يقال انه ما دخل حرمه يعني تربته سمك ولا لحم الا ولم ينضج بالنار لا طبخا ولا شيا وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ محمد الشنبكي وغيره وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوي الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه الاجماع من المشايخ والعلماء بالتبجيل والتعظيم والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر وروي بالامالي من كل جهة وأهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب كثير التواضع شديد الاقتفاء لاحكام الشرع مكرما لاهل السنة والدين وله كلام عال في علوم المعارف * منه الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل ، وفي قلوب العباد بلسان التوفيق وفي قلوب المريدين بلسان الذكر وفي قلوب المحبين بلسان الشوق والصحبة مع الله تعالى بحسن الادب ودوام الهيبة ولزوم الطاعة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وموافقة العلم والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر مالم يكن اثما والصحبة مع الجهال بدوام الدعاء لهم والرحمة لهم والجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ومن توصل بالوداد فقد صفا بين العباد واذا كان الحق واحدا يجب أن يكون طالبه واحدا في الذات والمشتاق من شأنه ايثار محبوبه وان أفنته مشاهدته

فهي زندقة والله أعلم ﴿ المقالة الحادية والاربعون . مثل في الغنى وكيفيته ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه فضرب لك مثلا في الغنى فتقول ألا ترى ان الملك يولي رجلا من العوام ولاية على بلدة من البلاد ويخلع عليه ويعقد له ألوية ورايات ويعطيه الكؤوس والطبل والجلد فيكون على ذلك برهة من الزمان حتى اذا اطمأن واعتقد بقاءه وثباته وعجب به ونسي حالته الاولى ونقصانه وذله وفقره وخموله وداخلته النخوة والكبرياء جاءه العزل من الملك أسرع ما كان من أمره ثم طالبه الملك بجرائم صنعها وتعدى أمره ونهيه فيها فحبسه في أضيق الحبوس وأشدها وطال حبسه ودام ضره وذله وفقره وذابت نخوته وكبرياؤه وانكسرت نفسه وخمدت نار هواه وكل ذلك في عين الملك وعلمه ثم تعطف الملك عليه فنظره بعين الرأفة والرحمة فأمر باخراجه من الحبس والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه ومثلها معها وجعلها له موهبة فدامت له وبقيت مصفاة مكفاة مهنأة وكذلك المؤمن اذا قربه الله اليه واجتباه فتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت

فتبدو

فتبدو له المعانى التى تعزب عن غيره فيشير اليهم الازل بلسان الوداد الى فيتنعمون بذلك ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء والخوف بوصالك الى الله تعالى والعجب يقطعك عنه واحتقارك الناس مرض عظيم لا يداوى * وكان رضى الله عنه فى أول حاله يقطع الطريق بالبطائح ومعه رفقاء وهو يقدمهم فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها انزل ههنا لئلا يأخذنا ابن هوارا وأصحابه فاتعظ وبكى وقال الناس يخافوننى وأنا لا أخاف الله تعالى وتاب فى وقته وتاب معه أصحابه وانقطع مكانه متوجها الى الله تعالى على قدم الصدق والاخلاص فى ارادته ولم يكن يومئذ بالعراق شيخ مشهور فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضوان الله عليه فقال يا رسول ألبسنى خرقة فقال يا ابن هوارا أنا نبيك وهذا شيخك وأشار الى الصديق رضى الله عنه ثم قال ألبس صاحبك ابن هوارا فألبسه الصديق رضى الله عنه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال بارك الله فيك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر تحيى سنن أهل الطريق من أمتى بالعراق بعد موتها ويقوم بها أرباب الحقائق من أحباب الله بعد دروسها وفيك تكون المشيخة بالعراق الى يوم القيامة وقد هبت نسمات الله تعالى بظهورك ثم استيقظ فوجد الثوب والطاقية عليه وكان نودى فى العراق ان ابن هوارا وصل الى الله تعالى عز وجل * قال الشيخ أبو محمد الشنبكى المتقدم ذكره رضى الله عنه كنت آتيه وهو فى البطيحة وحده والاسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه * وقال الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى الشيخ أبو بكر بن هوارا أول المشايخ بالعراق بعد مضى السلف وكانت الأنوار تخترق البطائح من كثرة ما يطرقها رجال الغيب وكان مجاب الدعوة ظاهر التصريف وقال الشيخ أحمد بن أبى الحسن على الرافعى أتت امرأة الى الشيخ أبى بكر بن هوارا وقالت له ان ابنى غرق فى الشط وليس لى سواه وأنا أقسم بالله عز وجل ان الله قدرك على رده على فان لم تفعل شكوتك الى الله والى رسوله أقول يا رب أتيته ملهوفة وكان قادرا على رد لهفى فلم يفعل فأطرق ثم قال أرينى أين غرق ابنك فأتت به الى الشط فاذا ابنها قد طفى على وجه الماء ميتا فسبح الشيخ فى الماء حتى وصل اليه وحمله على عاتقه وأخرجه وأعطاه الى أمه وقال خذيه فقد وجدته حيا فانصرفت وهو يمشى معها ويده فى يدها كأن لم يكن به شئ قط وزلزلت واسط مرة فنزلت الى البهموت بعد أن اخترق الارضين السبع وقال له اسكن يا عبد الله فقال أمرت أن أطيعك وحدك فسكن * وقال الشيخ أبو محمد الشنبكى كنت آتى الشيخ رضى الله عنه وهو فى البطيحة جالس فى الماء بين الشجر وحده والاسد محدقة به فكان اذا خرج من الماء يتمرغ بعضها على قدميه ورأيت يوما بين يديه أسدا عظيما يعفر خده فى التراب على هيئة المخاطب له والشيخ كأنه يرد عليه جوابا ثم انصرف الاسد فقلت له بالذى أنعم عليك ما قال لك الاسد وما قلت له فقال يا شنبكى قال لى ثلاثة أيام لم أذق فيها طعاما وقد أضر بى الجوع فاستغثت الله تعالى فى السحر فقيل لى رزقك بقرة فى قرية الهامية تفترسها على سوء ينالك وانى أخاف من ذلك السوء فقلت جراحة تصيبك فى جنبك الايمن تتألم منها أسبوعا ثم يزول ألمها وانى رأيت فى اللوح المحفوظ أن البقرة من رزقه واذا افترسها يخرج اليه من الهامية أحد عشر رجلا فيقاتلونه فيخرج منهم ثلاث نفر يموت أحدهم قبل الآخر بساعة ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات ويصيب الاسد جراحة فى جنبه الايمن من أحدهم ويبرأ بعد أسبوع قال الشنبكى رحمة الله عليه فأسرعت الى الهامية فاذا الاسد سبقنى اليها وكان ما ذكره الشيخ ثم أتيته بعد أسبوع فرأيت الاسد بعينه بين يديه وقد برئت جراحته رضى الله عنهما ونقل عنه رضى الله عنه انه توضأ فى بئر معطلة بالبطائح فكثر ماؤها وعذب وهو من الهوار بين طائفة من الاكراد سكن البطائح وبها توفى ودفن بارض الملحاء وناحت عليه الجن رضى الله عنه * ومنهم

وعد فانها ترمى الى قلبه قذفا من مكان بعيد فتظهر على لسانه ومع ذلك يسبغ عليه نعمه ظاهرة على جسده وجوارحه فى المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود والعبادات الظاهرة فيديم الله عز وجل ذلك لعبده المؤمن المجذوب برهة من الزمان حتى اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أبواب البلايا وأنواع المحن فى النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان أنعم الله عليه من قبل فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا منقطعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوؤه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابته وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشئ لم يعثر على الوفاء به وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان ظهرت له فى ذلك رخصة فعمل بها تسارعت العقوبات نحوه وتسلطت أيدى الخلق على جسمه وألسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما قد أدخل فيه من الحالة

الشيخ محمد وقيل أبو محمد طلحة الشنبكي رحمة الله عليه فانه كان جليل القدر عظيم الشأن انتهت اليه الرياسة في هذا الشأن في وقته عرف الاص بتوبته في تربية السالكين الصادقين بالعراق وكشف مشكلاتهم وتخرج بصحبته غير واحد من العلماء مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور والشيخ عزاز وغيرهم وقال بارادته أمم من ذوي الاحوال وتلمذله خلق كثير وقام بعد شيخه أبي بكر بن هوارا رضي الله عنه وكان لطيف الصفات وافر العقل مخفوض الجناح شديد الحياء دائبا في اتباع الشرع وآداب السنة وكان يقطع الطريق فاخذ هو ورفقته قافلة بالليل بقرب قرية الشيخ ابن هوارا واقتسموا الاموال فلما جاءوا زاوية الشيخ وقت السحر قال الشنبكي لرفاقه اذهبوا لشأنكم فقد أخذ الشيخ بمجامع قلبي فقالوا لرفقته ونحن مثلك والقوا سلاحهم وأما الشيخ أبو بكر بن هوارا فانه قال لاصحابه قوموا بنا نلاقي المقبولين وخرج فلما رأوه قالوا ياسيدنا نحن الحرام في بطوننا والدماء على سيوفنا فقال ذروها فقد قبلكم الله تعالى بعافيتكم فتابوا على يده وأقام الشيخ محمد عنده يتولى مصالحه ثلاثة أيام ثم قال له في اليوم الرابع قد صرت شيخا كاملا وقال لاصحابه قد وصل محمد الى الله تعالى في ثلاثة أيام فقال تركت الدنيا في اليوم الاول وهربت الى الآخرة في اليوم الثاني وطلبت الله تعالى في اليوم الثالث طلبا مجردا عما سواه فوجدته واشتهر أمره في الآفاق وظهرت أمارات قربه من الله تعالى وتتابعت كراماته فكان يبرئ باذن الله تعالى بدعوته الاكمه والابرص والمجنون ويبارك له في اليسير * وكان رضي الله عنه يوما جالسا في البطيحة فاجتاز به أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلف أصواتها فقال يارب قد شوش على هؤلاء الطيور ونظر نحو السماء فماتوا عن آخرهم فقال يارب أنت أعلم ما أردت موتهم فقاموا كلهم وطاروا * ومر رضي الله عنه بجماعة يتعاطون الخمر وعندهم آلات الطرب فقال اللهم طيب عيشهم في الآخرة فصار الخمر ماء صافيا وألقى الله عليهم الخشية فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وكسروا تلك الآلات وتابوا على يده رضي الله عنه * وجاءه رجل فقال له اذا حضرت الملك فاسأله عني فاطرق ساعة ثم قال قد سألته وقال لي نعم العبد انه أوّاب وسترى في منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك فاخبر الرجل بانه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة وقال له صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له نعم العبد انه أوّاب مات بالحدادية قريبا من البطائح مساء رحمه الله ورضي عنه

* ومنهم السيد الجليل سيدنا الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس رضي الله عنه كان سيد مشايخ العراق وعينهم في وقته وله الكرامات الخارقة وانتهت اليه رياسة هذا الشأن في زمانه وتخرج به جماعة من صدور مشايخ العراق مثل الشيخ علي بن الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي والشيخ مطر والشيخ ماجد الكردي والشيخ أحمد البقلي وغيرهم وله رضي الله عنه كلام شريف على لسان أهل الحقائق وكان له أربعون خادما من أصحاب الاحوال وكان المشايخ بالعراق رضي الله عنهم يذكرون أن تحت علمه من مريديه سبعة عشر سلطانا ولما أخذ عليه شيخه الشيخ محمد الشنبكي العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ * وكان في أوّل أمره يقطع الطريق وسبب توبته أنه جاء الى ضيعة فأخذ مواشيها وكانت مجاورة للشيخ الشنبكي فجاء أهل الضيعة اليه وقالوا ياسيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه فقال لخادمه انهض اليه وقل له الشيخ أبو محمد الشنبكي يدعوك تتوب الى الله تعالى وترد مواشي هؤلاء فلما جاءه الخادم فنظر اليه فأغمي عليه ثم أفاق فوجد رأسه على ركبة الشيخ تاج العارفين فقال له ايش قال لك الشيخ فقال له سيدي يقول لك تتوب وترد الماشية على أهلها قال نعم أتوب ثم رفع رأسه الى السماء وقال وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد الماشية على أهلها وقال

الاولى قبل الاجتباء لم يقل وان طلب الرضا أو الطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس في الهويان والهوى في الزوال والارادة والاماني في الرحيل والاكوان في التلاشي فيدام له ذلك بل يزداد تشديدا وعصرا وتأكيدا حتى اذا فني العبد من الاخلاق الانسانية والصفات البشرية وبقي روحا فقط يسمع نداء في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لسيدنا أيوب عليه السلام فيمطر الله عز وجل في قلبه بحار رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويحييه بروحه ويطيبه بمعرفته ودقائق علومه ويفتح عليه أبواب رحمته ونعمته ودلاله وأطلق اليه الايدي بالبذل والعطاء والخدمة في سائر الاحوال والالسن بالحمد والثناء والذكر الطيب في جميع المحال والارجل بالترحال وذلل له وسخر له الملوك والارباب وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة تربية ظاهرة بخلقه ونعمه ويستأثر تربية باطنه بلطفه وكرمه ودام له ذلك الى اللقاء ثم يدخله فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال جل وعلا فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

﴿المقالة الثانية والاربعون في بيان حالتي النفس﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء

الخادم أمضي وقل للشيخ قد يجيء فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك فقال من حضر ياسيدي
ما يجيء فقال الشيخ بل يجيء أبو الوفاء ما يكذب فاذا به قد جاء فقام الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد
وألبسه ثوبه وأجلسه الى جانبه فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفا اصبر بعد
ما أذن ديك العرش فقال له الشيخ ياولدي وأنت تسمع ديك العرش فقال ياسيدي أنا لي ثلاثون سنة
أسمع ديك العرش فقال له يا أبا الوفا بسط الله تعالى لك بساط العلم وتكلم على الناس فقام الشيخ
أبو الوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادي من السماء قوموا اليه فأقبلت عليه الخلق اقبالا عظيما وكان
مشايخ البطائح يقولون عجبنا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يخر بدنه على وجهه ويسمي الله تعالى ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم كيف لا يسقط وجهه من هيبته * وروي عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يارسول الله ما تقول في أبي الوفاء قال بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول
فيمن أباهي به الامم يوم القيامة * ونقل انه رضي الله عنه زجيجي الاصيل قبيلة من الاكراد * قال
سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ليس على باب الحق رجل كردي مثل الشيخ
أبي الوفاء وهو القائل أمسيت عجميا وأصبحت عربيا رضي الله عنهما * وقال قاضي القضاة مجير
الدين العليمي المقدسي الحنبلي في تاريخ المعتبر في أبناء من عبر : السيد تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن
محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن المرتضى الاكبر عرض بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الحسيني القوساني السيد الجليل قطب زمانه وعلامة
أوانه * مولده على الصحيح في ثاني عشر رجب سنة سبع عشرة وأربعمائة ، واختلف الترجيح في
مذهبه فقيل حنبلي وقيل شافعي ، وتوفي في العشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسمائة
بقلمينيا بلدة الى جانب بغداد رضي الله عنه انتهى كلامه ، فعلى هذا القول فهو شريف من نسل علي
ابن أبي طالب ومن سلالة الطاهرين الاطايب رضي الله عنهم أجمعين * ومنهم سيدنا الشيخ حماد بن مسلم
ابن داود الدباس رضي الله عنه كان أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق وانتهت اليه تربية المريدين
ببغداد وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن خفيات الوارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم
في وقته وكان له كلام عال في طريق القوم وهو أحد من أخذ عنه سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه
وصحبه وأثنى عليه وروى كراماته ، وكان الشيخ أبو الوفاء اذا قدم بغداد ينزل عنده ويعظم شأنه وكان المشايخ
ببغداد يعظمون أمره ويتأدبون في حضرته وينصتون لسماع كلامه ورأى مرة أميرا سكران فأنكر
عليه فسطا عليه الامير فقال الشيخ يافرس الله خذيه فعدت به فرسه كالبرق الخاطف فلم يوجد فقال
الشيخ وعزة الله ذهبت به الى وراء جبل قاف ومنه يبعث ﴿ وحكي ﴾ انه توجه الى زيارة الشيخ
معروف الكرخي رضي الله عنه فسمع صوت جارية تغني في دار فرجع الى بيته وجمع أهله وقال لهم
باي ذنب أصبنا فقالوا أمس اشترينا اناء وفيه صورة فقال من هنا أتي علي وقام الى الصورة فحاها * وقال
أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ومايصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام النفس فيه فلا بد
أن يحب في الله تعالى وعند فقد النفس تجيء محبة الله الصادقة * وقال الشيخ أبو النجيب السهروردي
كان بعض مماليك الخليفة المسترشد يتردد الى زيارة الشيخ فقال له اني أرى لك في السابقة نصيبا من
القرب من الله تعالى فلم يفعل وكان بمنزلة عند الخليفة فأعاد عليه القول فامتنع فقال له ان الله تعالى
قد حكمني فيك لأجذبك اليه واني أمرت البرص أن يغشاك فما أتم الشيخ كلامه حتى عم البرص
جميع جسده وبهت الحاضرون فقام المملوك ودخل على الخليفة فأحضر الاطباء فأجمعوا أن لا دواء له
فأشار عليه وجوه دولته باخراجه من القصر فأخرج وأتى الى الشيخ وقبل رجليه وشكا اليه سوء حاله

فاذا كانت في بلاء الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق جل وعلا لا صبر ولا رضا ولا موافقة
بل سوء الادب والشرك
بالخلق والاسباب والكفر
واذا كانت في عافية فالشره
والبطر واتباع الشهوات
واللذات كلما نالت شهوة
طلبت أخرى واستحقرت
ما عندها من النعم من
مأكول ومشروب وملبوس
ومنكوح ومسكون
ومركوب فتخرج لكل
واحدة من هذه النعم عيوبا
ونقصا وتطلب أعلى منها
وأسنى مما لم يقسم لها وتعرض
عما قسم لها فتوقع الانسان
في تعب طويل ولا ترضى
بما في يديها وما قسم لها
غير تكسب الغمرات وخوض
المهالك في تعب طويل
لاغاية له ولا منتهى في الدنيا
ثم في العقبى كما قيل ان من أشد
العقوبات طلب ما لا يقسم
واذا كانت في بلاء لا تتمنى
سوى انكشافها وتنسى
كل نعيم وشهوة ولذة ولا
تطلب شيأ منها فاذا عوفيت
منها رجعت الى رعونتها
وشرهها وبطرها واعراضها
عن طاعة ربها وانهماكها
في معاصيه وتنسى ما كانت
فيه من أنواع البلاء والضر
وما حل بها من الويل فترد
الى أشد ما كانت عليه من
أنواع البلاء والضر لما
اجترحت وركبت من
المآثم فطما لها وكفا عن
المعاصي في المستقبل اذ لا
تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها في البلاء والبؤس فلو أحسنت الادب عند انكشاف البلية

والتزم موافقته فيما يأمره فقام الشيخ وألبسه قميصه فصار جسده كالفضة وذهب البرص فقال له أن يرجع الى الخليفة من الغد فضربه الشيخ بأصبعه في جبهته وخط خطا فاذا هو برص وقال هذا يمنعك من الدخول اليه ولزم خدمة الشيخ الى أن مات وقال الشيخ أبو النجيب المذكور الشيخ حماد الدباس من أجل من لقيت من مشايخ بغداد وهو أول شيخ فتح الله تعالى على بركته دباسته لا يدخلها ذنبور ولا ذبابة * وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزعلى البغدادى الحوفى سبط الحافظ ابن الجوزى ولو لم يكن لحماد من الفضائل التى اتصف بها فى زهادته وطريقه ومكاشفته الا أن الشيخ عبد القادر أحد تلامذته رضى الله عنهما لكفى * أصل الشيخ حماد رضى الله عنه من رحبة الشام وسكن بغداد بالمظفرية الى أن مات بها فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى وقيل بدمشق بمقبرة باب الموصلى ، والصحيح الاول رضى الله عنه ورضى عنا به * ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله عنه كان من أعيان مشايخ العراق وأجلهم انتهت اليه رياسة هذا الامر فى تربية المريدين بالبطائح واجتمع اليه جماعة من الصلحاء ذوى المراتب وأخذوا عنه علم الطريقة وانتفعوا به وتخرج بصحبته غير واحد وقال بارادته جم غفير من أصحاب الاحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم راسخ فى هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات وكان جميل الاوصاف متبعا لاحكام الشرع والسنة معرضا لاحكام الله لكثرة المجاهدة والمراقبة والمعانقة لطريق السلف فى السر والجهر وله كلام عال على لسان أهل المعارف ، منه الارواح لطفت بالاشواق فتعلقت عند لدغات الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم تر غير الحق معبودا وأيقنت أن الحادث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق واصلة اليه وقلوب العاشقين طائرة الى الحق بأجنحة المعرفة سائرة بعوالى المحبة مجذوبة بأنوار قدسه الى أنوار أنسه والقلب السليم من أشار من تحته الى الوفا ومن فوقه الى الصفا ومن يمينه الى العطا ومن شماله الى المنى ومن أمامه الى اللقا ومن خلفه الى البقا وكانت الجن تكلمه والاسد تأنس به قال الشيخ عبد اللطيف كان الشيخ عزاز يمشى بين النخل فاشتهى الرطب فتدلت له عراجين النخل فأكل منها ثم عادت الى حالها * وقال خادمه الشيخ الجليل أبو المعمر اسمعيل الواسطى سمعت شيخنا الشيخ عزازا رضى الله عنه يقول ورد على فى حال بدايتى حال استغرقت فيه أربعين يوما لا آكل ولا أشرب ولا أميز بين الامرين ثم رجعت الى حسى وذهلت عن نفسى سبعة عشر يوما أخرى ثم عدت الى حكم المادة فتاقت نفسى الى خبز من بر ساخن وسمكة مشوية وماء عذب فى اناء جديد أحمر وكنت على الشط فرأيت فى وسط اللجة أشباحا سودا فلما قربن منى فاذا ثلاث سمكات على ظهر احداهن رغيفان وعلى ظهر الاخرى اناء فيه سمكة مشوية وعلى ظهر الاخرى اناء جديد أحمر فيه ماء والامواج تضرب بهن يمينا وشمالا حتى انتهين الى فألقت كل منهن ما على ظهرها بين يدى كأنه انسان يضع بين يدى انسان ما يريد ثم رجعن من حيث جئن فتناولت الرغيفين فاذا هما من خبز البر وبخارهما يتصاعد فأكلت منهما ومن السمكة المشوية وشربت من الاناء الجديد ماء لم أذق فى الدنيا أحلى منه وامتلأت من الطعام والشراب ولم ينقص منه عشره وتركت الباقى وانصرفت * ونقل عنه رضى الله عنه انه مر بأسد قد افترس شابا وقد كسر ساقه فصاح عليه فولى منهزما فتناول الشيخ من الارض حصاة قدر الفولة وحذفه بها فخر ميتا ثم جاء الى الشاب ووضع ما انكسر من ساقه الى موضعه وأمر يده عليه فاذا هو سوى فقام يعدو الى أهله ، وكان رضى الله عنه كثيرا ما ينشد هذه الابيات :

عودونى الوصال والوصل عذب ... ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمى ... فرط حبى لهم وماذاك ذنب

لازمت الطاعة والشكر والرضا بالمقسوم لكان خيرا لها دنيا وأخرى وكانت تجد زيادة فى النعم والعافية والرضا من

الله عز وجل والطيبة والتوفيق ، فمن أراد السلامة فى الدنيا والاخرى فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى الخلق وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه والانقطاع اليه عز وجل اذ هو خير من غيره ومن جميع خلقه حرمانه عطاء عقوبته نعماء بلاؤه دواء وعده نقد قوله فعل مشيئته حالة انما قوله وأمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون كل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير أنه طوى علم المصالح عن عبادة وتفرد به فالاولى واللائق بحاله الرضا والتسليم واشتغاله بالعبودية من أداء الاوامر وانتهاء النواهى والتسليم فى القدر وترك الاشتغال فى الربوبية التى هى علة الاقدار ومحاربتها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق عز وجل فى جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة الى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو ما روى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لى ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو جهد

لاوحق الخضوع عند التلاقى ... ماجزا من يحب الا يحب

توفى رحمة الله عليه قبل وفاة الشيخ منصور البطائحى الآتى ذكره ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة رضى الله عنه ، وعزاز بالعين المهملة والزاى المكررة مع تشديد الاولى منهما قبل الالف * ومنهم الشيخ الكبير منصور البطائحى رضى الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالبطائح وأعيانهم وكان جميلا مهيبا كامل الادب مما تقاطريق السلف والاسترسال مع أحكام الله عز وجل فى الشدة والرخاء لمن يكب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب حال وكانت أمه تدخل وهى حاملة به على شيخه الشيخ أبى محمد بن الشنبكى وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال انما أقوم للجنين الذى فى بطنها اجلالا له فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وله شأن عظيم تخرج رضى الله عنه بالشيخ الشنبكى (وسئل) عن المحبة فقال ان المحب سكران فى خماره حيران فى شربه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة ثم أنشد يقول

الحب سكر خماره التلف ... يحسن فيه الذبول والدنف
والحب كالموت يفنى كل ذى شغف ... ومن تطعمه أودى به التلف
فى الحب مات الالى أسقوا محبتهم ... لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام الى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها وأنشد رحمة الله عليه يقول

ان البلاد وما فيها من الشجر ... لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الارض حب الله لاشتعلت ... أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد أغصانها جردا بلا ورق ... من حر نار الهوى يرمين بالشرر
ليس الحديد ولا صم الجبال اذا ... أقوى على الحب والبلوى من البشر

سكن رضى الله عنه نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها الى أن مات بها وقبره ظاهر يزار وأوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعى الآتى ذكره فقالت له زوجته أوص لولدك فقال لابن أختى أحمد فلما تكرر منها القول قال لابن أخته وابنه ائتيانى بنجيل فاتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشىء فقال لابن أخته يا أحمد لم تأت بشىء فقال انى وجدته كله يسبح فلم أستطع ان أقطع منه شيئا فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة ان يكون ابنى فقيل لى بل ابن أختك أحمد رضى الله عنهما * ومنهم السيد الكبير محيى الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعى المغربى الاصل البطائحى المولد والدار رضى الله عنه كان رضى الله عنه عظيم القدر كبير الشأن وعلمه أعلم وحاله أشهر من أن ينبه عليه وهو أحد الاربعة الذين يبرئون الاكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر فى الدنيا وتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة فى كل بلد وقطر ولم يكن فى مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم ، وكان رضى الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسراره وانتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وله كلام شريف عليّ الشأن بين أهل الحقيقة مشهور لا يحتاج الى ذكره وكان رضى الله عنه متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا وما ادخر شيئا قط * وسئل مرة عن قوله الوحدة خير من جليس السوء فقال وفى زماننا هذا خير من الجليس الصالح الا أن يكون من أصحاب النظر فالنظر اليه شفاء ولا سبيل الى النجاة الا بالتوحيد وقال فى الانقطاع الى الله تعالى والفرار عما سواه وترك من دونه رضى الله عنه :

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خراب

العباد ان ينفعوك بشىء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشىء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت أن تعامل الله بالصدق واليقين فاعمل وان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصرة بالصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا فينبغى لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة لقلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به فى جميع حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عز وجل

﴿ المقالة الثالثة والاربعون فى ذم السؤال من غير الله تعالى ﴾

قال قدس الله سره ما سأل الناس من سأل الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل فى كل يوم ولحظة وحيائه منه عز وجل

﴿ المقالة الرابعة والاربعون فى سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى ﴾

قال قدس الله سره انما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه عز وجل ويوفى له بكل وعد لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك لان ما من حالة ومقام الا ولذلك خوف ورجاء هما كجناحى طائر لا يتم الايمان الا بهما وكذلك الحال والمقام غير ان خوف كل حالة ورجاءها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته

اذا صح منك الود فالكل هين　　وكل الذى فوق التراب تراب

قال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى تاريخه حكى لى بعض شيوخنا قال حضرت عند الشيخ أحمد بن الرفاعى ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف انسان فقلت له هذا جمع عظيم فقال حشرت محشر هامان ان خطر ببالى أنى مقدم هذا الجمع ❊ وقال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالسا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ مرحبا بوفد المشرق فقال له ان لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت وانى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له وما شهوتك قال فنظر الى الجو واذا خمس وزات طائرات فقال أريد احدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد فقال له الشيخ لك ذلك ثم نظر الى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل قال فما تم كلامه حتى نزلت احداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده الى حجرين كانا الى جانبه فوضعهما بين يديه فاذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ثم مد يده الى الهواء واذا بيده كوز أحمر فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال أيتها العظام المتفرقة والاوصال المتقطعة اذهبى وطيرى بأمر الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قال فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن نظرى رضى الله عنه ❊ وقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى فى كتابه التنوير فى امكان رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لما وقف سيدى أحمد الرفاعى تجاه الحجرة الشريفة قال :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها　　تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت　　فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليه اليد الشريفة فقبلها وقال بعض أصحابه انه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محراك التنور وهى تضربه على أكتافه فاسود ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت فقال بعضهم مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها الى الشيخ فى صينية فوضعها بين يديه فقال له ما هذا فقال مهر هذه الشقية التى فعلت بك كذا وكذا فتبسم وقال لولا صبرى على ضربها ولسانها ما رأيتنى فى مقعد صدق رضى الله عنه ❊ قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى فى تاريخه هو أحمد بن على بن أحمد أبو العباس بن الرفاعى شيخ البطائحيين كان يسكن أم عبيدة وكان له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه الى الارض ولا يتألم ويجتمع عنده فى كل سنة فى الموسم خلق عظيم ❊ وقال قاضى القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمرى العليمى الحنبلى المقدسى فى تاريخه المعتبر فى أبناء من عبر أبو العباس أحمد ابن أبى الحسن على بن أبى العباس أحمد المعروف بابن الرفاعى كان شافعى المذهب وأصله من العرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وله شعر منه

اذا جن ليلى هام قلبى لذكركم　　أنوح كما ناح الحمام المطوق

الى آخره وهو مشهور ، توفى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة وهو فى عشر التسعين ، والرفاعى بكسر الراء نسبة الى رجل بالمغرب يقال له رفاعة ، وأم عبيدة والبطائح قرى

ومقامه أن لا يريد شيئا سوى مولاه عز وجل ولا يركن ولا يطمئن الى غيره عز وجل ولا يستأنس بغيره فطلبه لاجابة سؤال الوفاء بعهده غير ما هو بصدده ولائق بحاله ففى ذلك أمران اثنان أحدهما لئلا يغلب عليه الرجاء والغرة بمكر ربه عز وجل فيغفل عن القيام بالادب فيهلك والآخر شركه بربه عز وجل بشىء سواه اذ لا معصوم فى العالم والظاهر بعد الانبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فلا يجيبه ولا يوفى له كيلا يسئل عادة ويريده طبعا لا امتثالا للامر لما فى ذلك من الشرك والشرك كبيرة فى الاحوال كلها والاقدام جميعها والمقامات بأسرها وأما اذا كان السؤال بأمر فذلك مما يزيده قربا كالصلاة والصيام وغيرهما من الفرائض والنوافل لانه يكون فى ذلك ممتثلا للامر

﴿المقالة الخامسة والاربعون فى النعمة والابتلاء﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلى بما قضى ربه عز وجل عليه فالمنعم عليه لا يخلو من المعصية والتكدر فيما أنعم عليه فهو فى أنعم ما يكون من ذلك اذا جاء القدر بما يكدره عليه من أنواع البلايا من الامراض والاوجاع والمصائب فى النفس والمال والاهل والاولاد فيتمغظ بذلك فكأنه لم يتنعم عليه قط وينسى ذلك النعيم وحلاوته وان كان الغنى قائما بالمال

مشهورة بين واسط والبصرة وطائفة بالعراق * وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي لم يبلغنا انه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم نسبا صحيحا الى علي بن أبي طالب ولا الى أحد من ذريته الاطايب وانما الذي وصل الينا وساقه الحفاظ وصح لدينا انه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الاصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة الى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته في المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه * وقال سيدي لابي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفي الربعي الانصاري الحنبلي تغمده الله برحمته في مؤلف له ومن خطه نقلت : هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت ابن علي بن الحسين الاصغر ابن المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيى ابن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب * ومنهم الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الاموي الشامي الاصل والولد الهكاري المسكن رضي الله عنه كان من أجل مشايخ بلاد المشرق وأكبرهم قدرا وأعلاهم مرتبة وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلام العلماء بها رضي الله عنه وقد نال المجاهدة في حال البداية طورا صعب المرتقى عزيز المنال فشهد له كثير من المشايخ بسلوكه وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليه كثيرا ويشهد له بالسلطنة على الاولياء وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر وأقام أول أمره في المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدة مديدة وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه وهو أحد من تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق وتلمذ له كثير من الاولياء رضي الله عنهم وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الاحوال وانتهى اليه عالم عظيم وهو الذي غسل سيدنا الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه لما مات وقصد بالزيارات من كل قطر وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق، منه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وهذبك باخلاقه وأدبك باطراقه وأنار باطنك باشراقه والمريد من أنار نوره مع الفقراء بالانس والانبساط ومع الصوفية بالادب والانحطاط وحسن الخلق والتواضع في كل شيء ومع العلماء رضي الله عنهم بحسن الاستماع ومع أهل المعرفة بالسكون ومع أهل المقامات بالتوحيد، ومنه ياهذا البدلاء ماصاروا بدلاء بالاكل والشرب والنوم والطعن والضرب وانما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات لان من يموت لا يعيش ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه ومن تقرب لله تعالى بتلاف نفسه أخلف الله عليه نفسه

سنرمي النفوس على هولها ۞ فاما عليها واما لها

فان سلمت ستنال المنى ۞ وان تلفت فبآجالها

ياهذا ان قتلت فانت من جندنا وان تلفت كنت في تلك الحالة عندنا ان عشت عيش السعداء وان مت موت الشهداء وقال رضي الله عنه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ثم أنشد :

والجاه والعبيد والاماء والأمن من الاعداء فهو في حال النعماء كأن لا بلاء في الوجود كل ذلك لجهله بمولاه عز وجل وبالدنيا فلو علم ان مولاه عز وجل فعال لما يريد يبدل ويحلي ويمر ويغني ويفقر ويرفع ويخفض ويعز ويذل ويحيي ويميت ويقدم ويؤخر لما اطمأن الى ما به من النعيم ولما اغتر به ولا أيس من الفرج في حالة البلاء وبجهله أيضا بالدنيا اطمأن اليها وطلب فيها صفاء لا يشوبه كدر ونسي انها دار بلاء وتنغيص وتكاليف وتكدير وان أصلها بلاء وطارفها نعماء فهي كشجرة الصبر أول ثمرتها مر وآخرها شهد حلو لا يصل المرء الى حلاوتها حتى يتجرع مرارتها فلن يبلغ الى الشهد الا بالصبر على المر فمن صبر على بلائها حلاله نعيمها انما يعطى الاجير أجره بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواه في خدمة مخلوق مثله فلما تجرع هذه المرائر كلها أعقبت له طيب طعام وإدام وفاكهة ولباس وراحة وسرور ولو أقل قليل فالدنيا أولها مرة كالصفحة العليا من عسل في ظرف مشوبة بمرارة فلا يصل الآكل الى قرار الظرف ويتناول الخالص منه الا بعد تناول الصفحة العليا فاذا صبر العبد على أداء أوامر الرب عز وجل واتقاء نواهيه والتسليم والتفويض يجري به القدر

تريدين ادراك المعالي رخيصة * فكم دون أكل الشهد من ابر النحل

ونقل أن أبا اسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح قام ثلاث سنين مجردا في الجبال الى أن ربى له جلد ثان فجاءه ذئب فلحسه حتى تركه كالحجارة فتداخله العجب فنظر الذئب شزرا وبال عليه فقال في نفسه لو قيض الله لي وليا فاذا الشيخ عدي الى جانبه ولم يسلم عليه فوجد في نفسه فقال له انا لا نلقى بالسلام والترحاب من تبول عليه الذئاب ثم ذكر له جميع ما وقع له فتمنى عليه الانقطاع فضرب برجله صخرة فتفجرت من ماء النيل وضرب أخرى فنبت فيها شجرة رمان وقال لها أنا عدي انبتي باذن الله تعالى يوما حلوا ويوما حامضا وقال يا أبا اسرائيل أقم هنا كل من هذه الشجرة واشرب من هذه العين واذا أردتني فاذكرني آتيك ثم تركه وانصرف فأقام على ذلك مدة سنين * وقال الشيخ عمر القيسي خدمت الشيخ عديا رضي الله عنه سبع سنين وشهدت له خارقات فقال لي يوما اذهب الى الجزيرة السادسة في البحر المحيط تجد بها مسجدا فادخله ترى فيه شيخا فقل له يقول لك عدي احذر الاعتراض ولا تختر لنفسك أمرا فيه ارادة ودفعني بين كتفي فرأيت المكان والشيخ وأخبرته فبكى ودعا له وقال لي ان أحد السبعة الخواص الآن في النزع وقد طمحت ارادتي أن أكون مكانه ثم دفعني فوجدت نفسي في الزاوية * وقال الشيخ رجاء البارستقي رحمة الله عليه خرج الشيخ عدي رضي الله عنه يوما من زاويته ومشى نحو مزرعة فالتفت الي وقال يا رجاء ما تسمع صاحب ذلك القبر يستغيث بي وأشار بيده المباركة الى قبر فنظرت واذا بدخان ساطع قد خرج من القبر ثم مشى حتى وقف على القبر ومازال يسأل الله تعالى فيه حتى رأيت الدخان قد انقطع ثم التفت الي وقال يا رجاء قد غفر لهذا وارتفع العذاب عنه ثم ان الشيخ دنا من القبر ونادى بالكردي يا حسين خوشا خوشا يعني أنت طيب قال نعم طيب وارتفع العذاب عني سمعت ذلك منه ثم رجعنا الى الزاوية * وقال أبو اسرائيل السابق ذكره استأذنت الشيخ مرة في السفر الى عبادان وودعته فقال يا أبا اسرائيل اذا رأيت في طريقك أسدا تخافه فقل له يقول لك عدي بن مسافر اذهب عني فانه يذهب واذا رأيت هول البحر وأمواجه فقل أيتها الامواج يقول لك عدي اسكني فانها تسكن فكنت اذا لاقيت شيئا من الوحوش والاسود أقول لهم ما قال الشيخ فيذهبون وركبت في بحر البصرة مرة فاشتد بنا الريح وعلت الامواج وأشرفنا على الهلاك فقلت ما قاله الشيخ فسكن الريح وصار الماء صافيا وقال الشيخ عمر كنا عند الشيخ عدي رضي الله عنه يوما وقد صلى صلاة العصر فأشار الى الحادي فأنشد شيأ وكان جماعة من الفقراء حاضرين فجعل الشيخ عدي يقوم ويقعد ولم يزل في الطيبة حتى صار وقت المغرب فقام رجل وأذن فانزعج الشيخ ودق على صدره وقال للرجل ايش قصدت باذانك كنا على العرش حطيتنا على الفرش * وقال أيضا كنت عند الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يوما فجاء جماعة من الاكراد والبوزية زائرين وكان فيهم رجل يدعى الخطيب حسين فقال له الشيخ يا حسين قم أنت والجماعة حتى نقلب أحجارا ونعمل حائطا للبستان فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة وصعد الشيخ الى سطح الجبل وجعل يقطع أحجارا ويدحرجها وهم ينقلونها الى مكان العمل فأصاب حجر رجلا فاختلط لحمه بعظمه والتصق بالارض فمات من ساعته فنادى الخطيب حسين يا شيخ مر فلان الى رحمة الله تعالى فانحدر الشيخ من سطح الجبل وأتى الرجل المصاب ورفع يديه الى السماء ودعا له فقام الرجل باذن الله تعالى حيا كأنه لم يصبه شيء * وروي انه حضر عنده يوما الامير ابراهيم المهراني صاحب قلعة الجراحية ومعه جماعة من الفقراء الصوفية وكان الامير يحب الشيخ حبا شديدا ويحب الفقراء لكن ما كان عنده في مقام الشيخ عدي أحد وكان الصوفية حضروا عند الامير ابراهيم فذكر لهم مناقب الشيخ عدي فقالوا لابد من حضورنا عنده ونسأله مسائل نمتحنه بها فلما جلسوا عند الشيخ وسلموا عليه فتكلم

أحدهم

وتجرع مرائر ذلك كله وتحمل أثقاله وخالف هواه وترك مراده أعقبه الله عز وجل بذلك طيب العيش في آخر عمره والدلال والراحة والعزة ويتولاه ويغذيه كما يغذى الطفل الرضيع من غير تكلف منه وتحمل مؤنة وتبعة في الدنيا والاخرى كما يتلذذ آكل المرمن الصفحة العليا من العسل يأكله من قرار الظرف فينبغي للعبد المنعم عليه أن لا يأمن مكر الله عز وجل فيغتر بالنعمة ويقطع بدوامها ويغفل عن شكرها ويرخي قيدها بتركه لشكرها قال النبي صلى الله عليه وسلم النعمة وحشية فقيدوها بالشكر فشكر نعمة المال الاعتراف بها للمنعم المتفضل وهو الله عز وجل والتحدث بها لنفسه في سائر الاحوال ورؤية فضله ومنته عز وجل وأن لا يتملك عليه ولا يتجاوز حده فيه ولا يترك أمره فيه ثم بأداء حقوقه من الزكاة والكفارة والنذر والصدقة واغاثة الملهوف وافتقاد أرباب الحاجات وأهلها في الشدائد عند تقلب الاحوال وتبدل الحسنات بالسيآت أعني ساعات النعيم والرخاء بالبأساء والضراء وشكر نعمة العافية في الجوارح والاعضاء في الاستعانة بها على الطاعات والكف عن المحارم والسيآت والمعاصي والآثام فذلك قيد النعم عن الرحلة والذهاب وسقي شجرتها وتنمية أغصانها وأوراقها وتحسين ثمرتها وحلاوة طعمها وسلامة عاقبتها

أحدهم مع الشيخ فسكت فاعتقد المتكلم ان سكوت الشيخ عجز فعلم الشيخ نيته والتفت الى الجماعة وقد انزعج وقال ان الله تعالى قد جعل عبادا لو قال أحدهم لهذين الجبلين التقيا فنظر الصوفية الى الجبلين قد التقيا وصارا جبلا واحدا فعندما شاهدوا ذلك وقعوا على أقدامه وهو مستغرق الى انجلاء الحال عنه وأشار بيده الى الجبلين فعادا الى حالهما وطاب قلب الصوفية وتابوا على يديه وصاروا من تلامذته ثم ودعوا وانصرفوا ☼ وقال الشيخ عمر كنت عند الشيخ يوما فجرى حديث الصلحاء وما يكون من أحوالهم فقال الشيخ عدى هذا رجل يبرئ الاكمه والابرص والمجذوم لكنه لا يدعى النبوة فاستعظمت ذلك فى نفسى و ودعت الشيخ ثم بعد أيام قصدت زيارته وعندى مما سمعته منه أثر فلما وصلت وسلمت عليه قال لى يا عمر هل لك أن تصحبني فى سفر على شرط أن لا تتكلم فقلت سمعا وطاعة وخرج من موضعه وتبعته الى أن وصلنا الى برية عظيمة فمسنى الجوع فانقطعت عن الشيخ فالتفت الى وقال لى يا عمر قصرت عن المشى فقلت له ياسيدى قد وقعت من الجوع فجعل الشيخ يلتقط من خرنوب الارض الذى يسمته أم غيلان و يضعه فى فى فآكله فاجده رطبا فلما اكتفيت وتقويت نفسى سار الشيخ فحدثتنى نفسى بسبب الخرنوب فأخذت واحدة منه و وضعتها فى فمى فرميتها فالتفت الى الشيخ وقال يا دبير فقلت نعم دبير ثم سرنا غير كثير فأشرفنا على قرية و بقربها عين ماء وعندها شجرة وتحتها شاب أعمى أبرص زمن فلما رأيته ذكرت قول الشيخ وقلت فى نفسى ان كان لدعواه صحة فهو يبرئ هذا فالتفت الى وقال يا عمر أى شىء خطر ببالك فقلت بحرمة موضع الله تعالى من قلبك وبحرمة عقيل المنبجى والشيخ مسلمة الا ما سألت الله تعالى أن يبرئ هذا الشاب فقال يا عمر لا تهتك سترنا فأقسمت عليه فنزل الى العين وتوضأ وخرج واستقبل القبلة وصلى ركعتين وقال له اذا رأيتنى سجدت ودعوت أمن على فلما دعا أمنت على دعائه ثم قام وأمر يده المباركة على الشاب وقال له قم باذن الله تعالى فقام يعدو كأن لم يكن به شىء وقال لاهل القرية اجتاز بى رجلان فأمر أحدهما يده على فبرئت فانهال أهل القرية الينا فلما رآهم الشيخ أجلسنى بين يديه وغطانى بكمه فلم يرونا فلما رجعوا قام الشيخ وسار راجعا وتبعته قليلا واذا نحن بالزاوية رضى الله عنه و روى عنه رضى الله عنه أنه كان على باب زاويته التى بجامع بارستق وكان حاضرا خلق كثير فاشار الى الحادى فأنشد وقام الفقراء فى السماع وشملتهم الطيبة فقام الشيخ ودخل الزاوية وشد وسطه وأخذ عكازه وخرج من الجامع وتبعه الناس فلم يزل سائرا الى ان وصل مقبرة تعرف بروق بنى فضل وهى قرية صغيرة بالقرب من بارستق فوقف على قبر هناك واستقبل الصلاة وكشف رأسه وجعل يدعو فكشف الناس رؤسهم وأمنوا على دعائه ثم غطى رأسه وتوجه راجعا الى بارستق والناس معه ودخل الجامع وجلس فى زاويته فسألوه عن سبب خروجه فقال لما كنت فى السماع جاء رجل كنت أعرفه قد مات من قرية بنى فضل ودخل الجامع وهو بالوزرة والقرقف يعنى الدرع فقلت فى نفسى هذا فلان الميت يبصره الفقراء و يبطلون السماع فلما رأيتكم ما تغيرتم تحققت انكم ما رأيتموه فوقف بين يدى وقال لى يا شيخ قد دفنوا البارحة عندنا رجلا كرديا يسمى داود ومن حين دفن ما نحن طيبين ولا لنا قرار من العذاب الذى نزل عليه فاما ان ترسم أن يحولوه عنا واما أن تسأل الله تعالى أن يرفع العذاب عنه فاوسعنى الا أن قمت ومشيت الى المقبرة وسألت الله تعالى فيه وأرجو أن الله قد قبل شفاعتى ☼ وقال الشيخ اسمعيل التونسى رحمة الله عليه خرجت أنا وجماعة من التونسية الى زيارة الشيخ عدى رضى الله عنه فلما وصلنا سلمنا عليه وجلسنا نتحاور فى كرامات الاولياء ودرجاتهم فقال الشيخ كل شيخ لا يعلم مريده كم ينقلب فى الليل فليس هو شيخ ولو انه فى مشرق الارض أو مغربها فقلت فى نفسى هذا أمر صعب أنا أجامع زوجتى والشيخ ينظر

ولذاذة معنفرها وسهولة بلعها وتعقب عاقبتها و ريها فى الجسد ثم ظهور بركتها على الجوارح من أنواع الطاعات والقربات والاذكار ثم دخول العبد بعد ذلك فى الآخرة فى رحمة الله عز وجل والخلود فى الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فان لم يفعل ذلك واغتر بما ظهر من زينة الدنيا وبما ذاق من لذاتها واطمأن الى بريق سرابها وما لاح من برقها وما هب من نسيم أول نهار قيظها ونعومة جلود حياتها وعقاربها وغفل وعمى عن سمومها القاتلة المودعة فى أعماقها ومكامنها ومصايدها المنصوبة لأخذه وحبسه وهلاكه فليهنأ للردى وليستبشر بالعطب والفقر العاجل مع الذل والهوان فى الدنيا والعذاب الآجل فى النار ولظى (وأما المبتلى) فتارة يبتلى عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها ومعصية اقترفها وأخرى يبتلى تكفيرا وتمحيصا وأخرى يبتلى لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ليلحق بأولى العلم من أهل الحالات والمقامات ممن سبقت لهم عناية من رب الخليقة والبريات وسيرهم مولاهم ميادين البليات على مطايا الرفق والالطاف وروحهم بنسيم النظرات واللحظات فى الحركات والسكنات اذ لم يكن ابتلاهم للاهلاك والاهواء فى الدركات ولكن اختبرهم بها للاصطفاء والاجتباء واستخرج بها منهم

حقيقة الايمان صفاها ومنزها من الشرك والدعاوى والنفاق وتعلمهما أنواع العلوم والاسرار والانوار فجعلهم من الخلص الخواص أعلمهم أسراره وارتضاهم لمجالسته قال النبى صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر جلساء الرحمن يوم القيامة دنيا وأخرى فى

الدنيا بقلوبهم وفى الآخرة بأجسادهم فكانت البلايا مطهرة لقلوبهم من درن الشرك والتعلق بالخلق والاسباب والامانى والارادات وذوابة لها وسبكا من الدعاوى والهوسات وطلب الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات فى الآخرة فى الفردوس والجنات (فعلامة) الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات بعدم الصبر عنده وجوده واوالجزع والشكوى الى الخليقة والبريات (وعلامة) الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيآت وجود الصبر الجميل من غير شكوى واظهار الجزع الى الاصدقاء والجيران والتضجر باداء الاوامر والطاعات (وعلامة) الابتلاء للارتفاع وجود الرضا والموافق وطمأنينة النفس والسكون بفعل إله الارض والسموات والفناء فيها الى حين الانكشاف بمرور الايام والساعات

﴿ المقالة السادسة والاربعون فى قوله صلى الله عليه وسلم عن الحديث القدسى من شغله ذكرى الى آخره ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه فى قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ربى عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى للسائلين ، وذلك ان المؤمن اذا أراد الله عز وجل اصطفاه واجتباه أن يصطفيه ويجتبيه سلك به فى

الى فلما رجعت الى بيتى هجرت زوجتى شهرا كاملا فعلم الشيخ عدى بما أنا عليه فوصى جماعة من الفقراء المجاورة انكم اذا توجهتم الى منازلكم يتوجه أحدكم الى التونسية ويقول لاسمعيل يجئ الى عندى فلما أدوا رسالة الشيخ قمت من وقتى وقصدته فلما وصلت وسلمت عليه زجرنى وانتهرنى وقال يا اسمعيل أيما أحب الشيخ يبصر مريده على ضلال أو على حرام لاتنته الى مثلها فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعا وقال الشيخ عمر القيسى رحمه الله تعالى كنت يوما جالسا عند الشيخ عدى رضى الله عنه وعنده من فلاحى البلد جماعة فقال أحدهم لصاحبه يا فلان اذا نزل عليك منكر ونكير عليهما السلام ما تقول لهما قال أقول لهما انى عند الشيخ عدى فطاب الشيخ وقال صدق فلان * وقال الشيخ محمد بن رشا رحمه الله تعالى كنت عند الشيخ وتوجهت صحبته لما توجه لاحضار زوجة ابن أخيه أبى البركات من زوق البورية فررنا بأرض كثيرة الشوك فقلت فى نفسى الناس منهم ركبان ومنهم رجالة فى أرجلهم نعال تمنع الشوك والشيخ عدى يمشى حافيا وعظم ذلك على بحيث انى بكيت من أجله فكشف الله لى عن بصيرتى فرأيت الشيخ على عجلة من نور مرتفعا عن الارض قدر سبعة أذرع رضى الله عنه ورضى عنا به * وقال الشيخ عمر القيسى أيضا حضرت عنده رضى الله عنه والشيخ على التوكل والشيخ محمد بن رشا فجلس الشيخ محمد عن يمينه مكان الشيخ على التوكل فشق ذلك على الشيخ على وجلسوا ساعة ولم يتكلم أحد فعلم الشيخ بذلك فقال الشيخ على للشيخ عدى ياسيدى أتأذن لى أن أسأل أخى الشيخ محمدا مسئلة فاذن له فقال ياشيخ محمد البارحة كنت فى الدركات قال نعم فقال له كم كان عدة الرجال الحاضرين بها ومن أى القبائل قال المستورون سبعة عشر الف رجل ومن الاكراد خمسة وعشرون ألف رجل ومن التركمان سبعة رجال ومن الهدوان ثلاثة رجال ومن النورية وهم من الهنود ثلاثة رجال فقال له الشيخ على صدقت ففرح الشيخ عدى بذلك وكان اذا تكلم خواص أصحابه يبسط معهم فقال رضى الله عنه للشيخ على كم تصبر على الطعام والشراب فقال سنة آكل ولا أشرب وسنة أشرب ولا آكل وسنة لا آكل ولا أشرب فقال له الشيخ ما أنت الا قوى ثم قال الشيخ محمد وأنت فقال ياسيدى أنا أقل من أخى الشيخ على تسعة أشهر آكل ولا أشرب وتسعة أشهر أشرب ولا آكل وتسعة أشهر لا آكل ولا أشرب قال ثم التفت الى وقال يا عمر وأنت فقلت ياسيدى ستة أشهر آكل ولا أشرب وستة أشهر أشرب ولا آكل وستة أشهر لا آكل ولا أشرب فقال الشيخ عدى رضى الله عنه الحمد لله الذى جعل فى أصحابى مثلكم فقام الشيخ محمد رشا وكان يدل على الشيخ فى الكلام وكشف رأسه وقال له ياسيدى سألتك بحرمة موضع الله من قلبك وبحرمة الشيخ عقيل والشيخ مسلمة الا ما أخبرتنا كيف حالك مع الله تعالى فقال له الشيخ اقعد يا كردى ما أنت الا فضولى ثم قال أنا أقول لكم لكن أقسمت عليكم أن لا تخبروا أحدا بذلك الا بعد موتى ثم حلفنا على ذلك وقال يا ابن رشا هذا رجل يغذيه الله تعالى ويطعمه الحق ويسقيه الحق ويربيه الحق ويدلله كما تدلل الوالدة ولدها اذا لم يكن لها غيره وأنشد :

شربنا على زهر الربيع المفوف ... وجاد لنا الساقى بغير تكلف
فلما شربناها ودب دبيبها ... الى موضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة أن يبدو على شعاعها ... وتظهر جلاسى على سرى الخفى

وقال الشيخ عمر أيضا وصف الشيخ عدى لى يوما ديك العرش الذى يؤذن فى أوقات الصلاة تحت

العرش

الأحوال وامتحنه بأنواع المحن والبلايا فيفقره بعد الغنى و يضطره الى مسألة الخلق فى الرزق عند سد جهاته عليه ثم يصونه عن مسألتهم و يضطره الى القرض منهم ثم يصونه عن القرض و يضطره الى الكسب و يسهله عليه و ييسره له فيأكل بالكسب الذى هو السنة ثم يعسره عليه و يلهمه السؤال للخلق و يأمره به بأمر باطن يعلمه و يعرفه و يجعل عبادته فيه ومعصيته فى تركه ليزول بذلك هواه وتنكسر نفسه وهى حالة الرياضة فيكون سؤاله على وجه الاجبار لا على وجه الشرك بالجبار ثم يصونه عن ذلك و يأمره بالقرض منهم أمرا جزما لا يمكنه تركه كالسؤال من قبل ثم ينقله من ذلك و يقطعه عن الخلق ومعاملتهم فيجعل رزقه فى السؤال له عز وجل فيسأله جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ولا يعطيه ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيسأله بقلبه جميع ما يحتاج فيعطيه حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه أو سأل الخلق لم يعطوه يفنيه عنه وعن السؤال جملة ظاهرا وباطنا فيناديه بجميع ما يصلحه ويقوم به أوده من المأكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر من غير أن يكون هو فيها أو يخطر بباله فيتولاه عز وجل وهو قوله عز وجل ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فيتحقق حينئذ قوله عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وهى حالة الفناء التى هى غاية أحوال الاولياء والابدال ثم قد يرد اليه التكوين فيكون جميع

العرش فقلت له ياسيدى أسمعنى صوته فلما كان وقت صلاة الظهر قال لى ادن منى وضع أذنك عند أذنى قال ففعلت فسمعت صياح الديك فغشى على زمانا ثم أفقت ومن انشاده

اذا ما أردت جوار الصمد ... وملكا يدوم وعز الابد

فلا تفطرن على شبهة ... ولا ترقد الليل مع من رقد

قال الشيخ تقى الدين محمد الواعظ البنانى عفا الله عنه ان سبب مولده كان والده مسافر بن اسمعيل قد دخل الغابة ومكث بها أربعين سنة ثم انه رأى فى المنام قائلا يقول له يامسافر اخرج وجامع زوجتك يأتيك ولى لله تعالى يكون ذكره فى المشرق والمغرب فخرج وأتى زوجته فقالت لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادى ياأهل هذا البلد أنا مسافر وقدمت وقد أمرت أن أعلو فرسى فمن علا فرسه أتاه ولى قال فولد لاجله ثلاثمائة وثلاثة عشر وليا فلما حملت به أمه مر الشيخ مسلمة والشيخ عقيل على والدته وهى تستقى فقال الشيخ مسلمة للشيخ عقيل أتنظر الذى أنظر قال وما هو قال نور ساطع صاعد من جوف هذه المرأة الى السماء فقال عقيل هذا ولد ناعدى فقال تعال حتى نسلم عليه فجاءوا اليه وقالوا له السلام عليك ياعدى السلام عليك ياولى الله ثم ساحوا سبع سنين وجاءوا فرأوه يلعب مع الصبيان بالكرة وهو يتكنى و يقول أنا عدى بن مسافر فطلبوه وسلموا عليه مرة فرد عليهم ثلاث مرات فقالوا ولم ترد علينا ثلاثا قال لانكم سلمتم على وأنا فى بطن أمى مرتين ولولا حيائى من عيسى ابن مريم عليه السلام لرددت عليكم من بطن أمى مرتين فلما بلغ مبالغ الرجال رأى فى ليلة قائلا يقول له ياعدى قم الى الالش فهو مقامك ويحيى الله على يديك قلوبا ميتة ه قال وقال أبو البركات دخل يوما على الشيخ عدى ثلاثون فقيرا فقال عشرة منهم ياسيدى تكلم لنا فى شىء من الحقيقة فتكلم لهم فذابوا و بقى موضعهم حوضماء وتقدم العشرة الثانية فقالوا له تكلم لنا فى شىء من حقيقة المحبة فتكلم فماتوا ثم تقدم الآخرون وقالوا ياسيدنا تكلم لنا فى شىء من حقيقة الفقر فتكلم لهم فنزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا الى البرية ودخل عليه ذات يوم جماعة فقالوا له نريد منك أن تر ينا شيئا من كرامات القوم فقال يا اخوتى نحن فقراء فقالوا لا بد من ذلك فقال لهم ان لله رجالا يقولون لهذه الاشجار اسجدى لله تعالى فسجدت تلك الاشجار جميعها وهى الى الآن لا تنبت شجرة الا وهى منحنية الى الزاوية رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا * وقال عماد الدين بن كثير فى تاريخه الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكارى شيخ الطائفة العدوية أصله من البقاع غربى دمشق من قرية يقال لها بيت فار ثم رحل الى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس والشيخ عقيل المنبجى وأبى الوفاء الحلوانى وأبى النجيب السهروردى وغيرهم ثم انفرد بجبل هكار و بنى له هناك زاوية واعتقد فيه أهل تلك النواحى اعتقادا بليغا حتى ان منهم من يغلو فيه غلوا منكرا * وقال الحافظ الذهبى فى تاريخه وذكره الحافظ عبد القادر فسماه عديا الشامى وقال ساح سنين كثيرة وصحب المشايخ وجاهد أنواعا من المجاهدات ثم انه سكن بعض جبال الموصل فى موضع ليس له أنيس ثم أنس الله تلك المواضع به وعمرها ببركاته حتى صار لا يخاف أحد بها بعد قطع السبل وارتدع جماعة من مفسدى الاكراد ببركاته وعمره الله تعالى حتى انتفع به خلق كثير وانتشر ذكره وكان على الخير ناصحا متشرعا شديدا فى الله تعالى لا تأخذه فى الله لومة لائم عاش قريبا من ثمانين سنة ما بلغنا انه باع شيئا قط ولبس بشىء من أمر الدنيا كانت له غليلة

ما يحتاج اليه باذن الله وهو قوله جل وعلا فى بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله الذى لا اله الا أنا أقول للشىء كن فيكون أطعنى أجعلك تقول للشىء كن فيكون ﴿ المقالة السابعة والاربعون فى التقرب الى الله تعالى ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه سألنى رجل شيخ فى المنام فقال أى شىء يقرب العبد الى الله عز وجل فقلت لذلك ابتداء وانتهاء فابتداؤه الورع وانتهاؤه الرضا والتسليم والتوكل

﴿ المقالة الثامنة والاربعون فيما ينبغى للمؤمن أن يشتغل به ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ينبغى للمؤمن أن يشتغل أولا بالفرائض فاذا فرغ منها اشتغل بالسنن ثم يشتغل بالنوافل والفضائل فما لم يفرغ من الفرائض فالاشتغال بالسنن حمق ورعونة فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض لم يقبل منه وأهين فمثله كمثل رجل يدعوه الملك الى خدمته فلا يأتى اليه ويقف فى خدمة الامير الذى هو غلام الملك وخادمه وتحت يده وولايته * عن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل مصلى النوافل قبل الفرائض كمثل حبلى حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هى ذات حمل ولا هى ذات ولادة كذلك المصلى لا يقبل الله له نافلة حتى يؤدى الفريضة ومثل المصلى كمثل التاجر لا يخلص له ربحه حتى يأخذ رأس ماله وكذلك المصلى بالنوافل لا تقبل له نافلة حتى يؤدى الفريضة وكذلك من ترك السنة واشتغل بنافلة لم ترتب مع الفرائض ولم ينص عليها

يزرعها بالقدوم فى الجبل ويحصدها ويتقوت منها وكان يزرع القطن ويكتسى منه ولا يأكل من مال أحد شيأ ولا يدخل منزل أحد وكان يواصل الايام الكثيرة حتى ان بعض الناس كان يعتقد انه لا يأكل شيئا قط فلما بلغه ذلك أخذ شيئا وأكله بحضرة الناس انتهى * وقال ابن خلكان فى تاريخه الشيخ عدى بن مسافر الصالح الهكارى مسكنا العابد الزاهد المشهور سار ذكره فى البلاد وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد وجعلوه ذخيرتهم فى الآخرة ومال اليه أهل تلك النواحى كلها ميلا لم يسمع بمثله وكان مولده فى قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار الى الآن وتوفى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة وقبره عندهم من المزارات المعدودة انتهى كلامه * وقال قاضى القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمرى القدسى العليمى الحنبلى فى تاريخه المعتبر فى أنباء من عبر الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان الاموى ابن الحسن بن مروان بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ٧ بن عثمان بن عفان بن ربيعة بن عبد شمس بن زهرة بن عبد مناف رضى الله عنه وعنهم أجمعين الهكارى مسكنا العبد الصالح المشهور الذى تنسب اليه الطائفة العدوية سار ذكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير * ولد بقرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار الى الآن وتوفى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة فى بلدة الهكارية ودفن بزاويته وعاش تسعين سنة انتهى رضى الله عنه ورضى عنا به * ومنهم الشيخ القدوة على بن الهيتى بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر التاء المثناة من فوق رضى الله عنه كان من أجل مشايخ العراق ذى الكرامات قطب الوقت وهو أحد الاربعة الذين يبرئون الاكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وقال رجل بعضهم اللهم بحرمتهم عاف سمعى فزال صممه وكانت عند الشيخ على الخرقتان اللتان ألبسهما الصديق أبو بكر رضى الله عنه لابى بكر بن هوار فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وأخذهما منه الشيخ الشنبكى وأخذهما منه أبو الوفاء وأخذهما منه الشيخ على المذكور وأخذهما منه الشيخ على بن ادريس ثم فقدتا من عنده * والشيخ رضى الله عنه هو الذى أتاه الخطاب يا ملكى تصرف فى ملكى واشتهر عنه انه مكث ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل كان ينام بين الفقراء رضى الله عنهم وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وأوقع له عندهم القبول العظيم ووقر صدورهم من هيبته وقلوبهم من محبته وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وأقامه حجة وقدوة وكان سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى كثيرا عليه ويحبه ويحترمه ويرفع من شأنه وقال كل من دخل بغداد من الاولياء من عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وقال الشيخ على الخباز ما علمنا ان أحدا من المشايخ الذين عاصروا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه كان أكثر ترددا وخدمة من الشيخ على بن الهيتى لسيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما * وكان الشيخ على رضى الله عنه اذا أراد زيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه هو وأصحابه اغتسلوا فى الدجلة ثم يقول لهم نقوا قلوبكم واحفظوا خواطركم فانا نريد أن ندخل على السلطان فاذا وصل المدرسة تحفى ووقف على الباب فيناديه الشيخ الى يا أخى فيدخل فيجلسه الى جانبه وهو يرعد فيقول له تخاف وأنت شحنة العراق فيقول له ياسيدى أنت السلطان آمنى خوفك فاذا أمنت خوفك أمنت فيقول له لا خوف عليك

انتهت

ويؤكد أمرها في الفرائض ترك الحرام والشرك بالله عز وجل والاعتراض عليه في قدره وقضائه وخلقه واجابة الخلق وطاعتهم والاعراض عن أمر الله عز وجل وطاعته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

﴿المقالة التاسعة والاربعون في ذم النوم﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه من اختار النوم على الذي هو سبب اليقظة فقد اختار الانقص والادنى واللحوق بالموت والغفلة عن جميع المصالح لان النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز النوم على الله لما انتفى عز وجل عن النقائص أجمع وكذلك الملائكة لما قربوا منه عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا في أرفع المواضع وأطهرها وأنفسها وأكرمها نفى النوم عنهم لكونه نقصا في حالتهم فالخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة فمن أكل بهواه أكل كثيرا فشرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا طول أوقاته وفاته خير كثير ومن أكل قليلا من الحرام كان كمن أكل كثيرا من المباح بهواه لان الحرام يغطي الايمان ويظلمه كالخمر يظلم العقل ويغطيه فاذا أظلم الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا بالامر كان كمن أكل منه قليلا في النشاط في العبادة والقوة فالحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة لا خير فيه أكل الحلال بهواه بغير الامر وأكل الحرام مستجلبان النوم فلا خير فيه

﴿المقالة الخمسون في علاج دفع البعد عن الله تعالى وبيان كيفية التقرب منه تعالى﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه لا يخلو أمرك من قسمين

انتهت اليه رياسة هذا الشأن في تربية المريدين الصادقين وكشف مشكلات أحوالهم وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل أبي محمد علي بن ادريس اليعقوبي وغيره وتلمذ له جماعة كثيرة من ذوي الاحوال وانتمى اليه أمة من الخلق وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخه تاج العارفين رضي الله عنه يثني عليه كثيرا ويقدمه على غيره وينبه على فضله وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق رضي الله عنهم ، منه الشريعة ما وردت به التكاليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مؤيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله تعالى والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى ، ومن شعره

ان رحت أطلبه لا ينقضي سفري ... أو جئت أحضره غيبت في الحضر

فلا أراه ولا ينفك عن نظري ... وفي ضميري ولا ألقاه في عمري

فليتني غبت عن جسمي برؤيته ... وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

وذكر ان شخصا جاء الى الشيخ علي وساره وبين يديه صاحب الديوان فقام الشيخ علي وشد وسطه فقال له صاحب الديوان ما هذا يا سيدي فقال له الخليفة اذا أتاك أمر ما تصنع فقال له يا سيدي مثل ما صنعت أصنع ولا أزال في الخدمة أفعل ما أمرت به فقال له الشيخ رضي الله عنه وها أنا أتاني أمر سيدي الشيخ عبد القادر مع الخضر عليه السلام يطلب مني ثور بن ثمامة وهو خليفة الاولياء والمشايخ في هذا الوقت وسلطان الوجود في هذا العصر * وزار الشيخ علي رضي الله عنه مرة سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجده نائما فلم يوقظه وقال ثلاث مرات والله أشهد عند الله ان ما في الحواريين مثله فلما استيقظ الشيخ قال أنا محمدي والحواريون عيسويون * وقال الشيخ علي رضي الله عنه أوديت ثلاثة دهاء في ليلة ظلماء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربي بلا واسطة ويطلعني عليها عيانا لانفطرت مرارتي * وقال الشيخان أبو محمد الحسن الخوراني وأبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسري ركب الشيخ علي رضي الله عنه مرة وأتى الى يلتق من أعمال نهر الملك ونزل على بعض أهلها فاحتفل به الرجل فقال له الشيخ اذبح هذه الدجاجة وهذه يشير الى دجاجة بين يديه ففعل فخرج من بطنها مائة ذهب فبهت الرجل وكانت لاخته عنبرية من ذهب فانصرمت من حيث لم تشعر والتقطها الدجاج وظن أهلها انه حدث عليها أمر وهموا بقتلها تلك الليلة فقال الشيخ ان الله قد أطلعني على ابراء أختك وعلى ما في نفوسكم وعلى ما في بطون هذه الدجاج واني قد استأذنت ربي تبارك وتعالى في أن أكشف لكم عن هذه القضية وأنقذكم من الهلكة فأذن لي رضي الله عنه * وحضر رضي الله عنه سماعا بقرية رزيران فلما أخذ المشايخ حظهم من السماع أنكر عليهم من كان حاضرا من الفقهاء والقراء ببواطنهم فقام الشيخ وطاف عليهم فكان كلما قابل رجلا ونظر اليه فقد جميع ما في صدره من القرآن والعلم حتى أتى على آخرهم ومكثوا كذلك شهرا ثم أتوا كلهم اليه وقبلوا رجليه واستغفروا فاص بعد السماط فأكلوا وأكل معهم وألقم كل واحد منهم لقمة فوجد كل منهم ما فقده وسار رضي الله عنه في قرى نهر الملك فوجد أهل قريتين قد أشهروا سيوفهم وتوجهوا للقتال بسبب قتيل مطروح بينهم قد اتهم الفريقان بقتله فجاء الشيخ رضي الله عنه حتى وقف على المقتول وأخذ بناصيته وقال من قتلك يا عبد الله فاستوى جالسا وقال قتلني فلان بن فلان ثم عاد كما كان ميتا * وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي رحمة الله عليه رأيت الشيخ يوما من حيث لم يشعر بي في

اما أن تكون غائبا عن القرب من الله أو قريبا منه واصلا اليه فان كنت غائبا عنه فما قعودك وتوانيك عن الحظ الاوفر والنعيم والعز الدائم والكفاية الكبرى والسلامة والغنى والدلال فى الدنيا والآخرة فقم وأسرع فى الطيران اليه عزوجل بجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات والحرام منها والمباح والراحات أجمع والآخر احتمال الاذى والمكاره وركوب العزيمة والاشد والخروج من الخلق والهوى والارادات والمنى دنيا وأخرى حتى تظفر بالوصول والقرب فتجد عند ذلك جميع ما تتمنى وتحصل لك الكرامة العظمى والعزة الكبرى فان كنت من المقربين الواصلين اليه عزوجل ممن أدركتهم العناية وشملتهم الرعاية وجذبتهم المحبة ونالتهم الرحمة والرأفة فاحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه فتقصر فى الخدمة ولا تخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل والعجل فى قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقوله تعالى وكان الانسان عجولا واحفظ قلبك من الالتفات الى ما تركته من الخلق والهوى والارادة والتخير وترك الصبر والموافقة والرضا وعند نزول البلاء واستطرح بين يدى الله عزوجل كالكرة بين يدى الفارس يقلبها بصولجانه والميت بين يدى الغاسل والطفل الرضيع فى حجر أمه وظئره تعام عمن سواه عزوجل فلا ترى لغيره وجودا ولا ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا واجعل الخليقة والاسباب عند الاذية والبلية كسوطه عزوجل يضرب بك به وعند النعمة والعطية كيده يلقمك بها

ف

ثلى وكان جالسا تحت نخلة فى قراح فرأيت النخلة قد امتلأت عراجين ثمر وتدلت حتى دنت منه فجعل يتناول من الثمر ويأكل وما فى العراق ثمر على نخل ثم انصرفت فجئت على أثره الى مكانه فوجدت ثمرة فأكلتها يشبه طعمها المسك ﴿ وقال الشيخ أبو محمد مسعود الحارثى رحمة الله عليه كان شيخنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه عنده امرأة تخدمه اسمها ريحانة وتلقب بست البهاء رضى الله عنهما فمرضت مرضها الذى ماتت فيه فقالت للشيخ ياسيدى أشتهى رطبا ولم يكن بقرية زريران اذ ذاك رطب وكان بقرية قطفنا رطب عند شخص صالح يدعى عبد السلام فحول الشيخ وجهه الى جهة قطفنا وقال ياعبد السلام احمل الى ريحانة رطبا من رطبك فاسمع الله صوته لعبد السلام فأخذ من الرطب وسافر الى عند الشيخ وقدم الرطب بين يديها فأكلت فقال لها عبد السلام ياسيدتى بين يديك ماهو أطيب منه فقالت ياعبد السلام أكون خادمة الشيخ على الهيتى ويفوتنى شئ من الدنيا والآخرة اذهب فلتتنصرن ثم ماتت الى رحمة الله تعالى ثم ذهب عبد السلام الى بغداد فرأى فى طريقه نسوة من النصارى فهوى واحدة منهن وسألها أن يتزوج بها فأبت الا أن يتنصر فتنصر وأقام عندها ببلدها وولدت له أولادا ومرض مرضا شديدا فقيل للشيخ على عن ذلك فقال يارب انى غضبت لغضب ريحانة وقد رضيت أسألك أن تأتينى به فانى لا أحب أن يحشر مع النصارى لعنهم الله تعالى وقال للشيخ عمر البزاز اذهب الى قرية كذا وادخل على عبد السلام وصب عليه جرة من ماء وأتنى به فذهب فوجده فى شدة المرض فصب عليه الماء فقام وأسلم وأسلمت زوجته وأولاده وجميع من فى دارهم وشفى من المرض وأتوا كلهم الى عند الشيخ ورجع على عبد السلام جميع ما كان من الخيرات ببركته رضى الله عنه ﴿ سكن رضى الله عنه بقرية زريران من عمل نهر الملك الى أن مات بها فى سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة ودفن بها وقبره ظاهر يزار ﴿ وكان بهيا سنيا ظريفا جميلا يلبس لباس أهل السواد وقد حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وجلائل المناقب ﴿ وكان من أكرم أهل زمانه وأوفرهم عقلا وأكثرهم ايثارا ﴿ ومآثره مشهورة وكان أصحابه على سلوك هذا التقدم واقتفاء هذا المنهاج رضى الله عنهم ﴿ ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربى رضى الله عنه كان من أعيان المشايخ بالمغرب وصدور الاولياء له الكرامات الخارقة والتصريف الظاهر والمقامات السنية والاوصاف العلية والاحوال الجلية وهو أحد أوتاد المغرب واجلاء العارفين وعظماء الزهاد والمحققين بها وأحد أركان هذه الطريقة له القدم الراسخ فى هذا الشأن مقصود بالزيارات من بلاد المشرق والمغرب وكان دائم المراقبة شديد المناقشة لنفسه قويا على المجاهدة وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر مشايخها وقال بارادته خلق لا يحصون وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ويرجعون اليه فى المعضلات فتنكشف عنهم وكان له كلام عال فى المعارف ﴿ منه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهى تصرفهم ومملوكة لاهل النهايات فهم يصرفونها وكل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة ومنه من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن لا حد لم يكن بأحد وأنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أقام رضى الله عنه فى بدايته فى البر خمس عشرة سنة لا يأكل الا عشب الخبازى وكانت الاسد تأوى اليه والطير تعكف عليه وكانت الاسد اذا ضربت وافترست القفول وقطعت السبل جاء فأمسك باذنها فتنقاد له ذليلة ويقول لها يا كلاب الله ارحلى من هنا ولا تعودى فتذهب ولا ترى بعد ذلك فى ذلك المكان ﴿ وقال الشيخ محمد الافريقى جاء المتحطبون يشكون اليه كثرة الاسد

﴿ المقالة الحادية والخمسون في الزهد ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه الزاهد يثاب بسبب الاقسام مرتين يثاب في تركها أولا فلا يأخذها بهواه وموافقة النفس بل يأخذها بمجرد الامر فاذا تحققت عداوته لنفسه ومخالفته لهواه وعد من المحققين وأهل الولاية وأدخل في زمرة الابدال والعارفين أمر حينئذ بتناولها والتلبس بها اذ هي قسمة لا بد له منها لم تخلق لغيره جف بها القلم وسبق بها العلم فاذا امتثل الامر فتناول أو اطلع بالعلم فتلبس بها بجريان القدر والفعل فيه من غير ان يكون هو فيه لا هوى ولا ارادة ولا همة أثيب بذلك ثانيا هو ممتثل للامر بذلك أو موافق لفعل الحق عز وجل فيه (فان قال قائل) كيف أطلقت القول بالثواب لمن هو في المقام الاخير الذي ذكرته من أنه أدخل في زمرة الابدال والعارفين المفعول فيهم الفانين عن الخلق والانفس والاهوية والارادات والحظوظ والاماني والاعواض على الاعمال الذين يرون جميع طاعاتهم وعباداتهم فضلا من الله عز وجل ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل ويعتقدون انهم عبيد الله عز وجل والعبد لا يستحق على مولاه حقا اذ هو برمته مع حركاته وسكناته وأكسابه ملك لمولاه فكيف يقال في حقه يثاب وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا على فعله ولا يرى له عملا بل يرى نفسه من البطالين وأفلس المفلسين من الاعمال (فنقول) صدقت غير ان الله عز وجل يواصله بفضله ويدلله بنعمه ويربيه بلطفه ورأفته وبره ورحمته وكرمه اذ كف يده عن مصالح نفسه

في غابة يحتطبون منها فقال لخادمه اذهب الى طرف الغابة وناد بأعلى صوتك معاشر الاسد يأمركم الشيخ أبو يعزى أن ترحلوا من هذه الغابة فذهب وفعل ذلك فكانت الاسد ترى خارجة تحمل أشبالها حتى لم يبق فيها شيء ولم ير فيها بعد ذلك أسد * وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه جئت في وقت قحط كان بالمغرب الى الشيخ أبي يعزى وهو جالس بالصحراء وحوله وحوش كثيرة أسد وغيرها مختلطون لا يؤذي بعضها بعضا وعلى رأسه طيور كثيرة فتقدم اليه بعض الوحوش وصوت له كأنه شاكي اليه فقال لها رزقك كذا في مكان كذا فيذهب من بين يديه حتى أتى عليه آخرهم فقال لي الوحوش والطيور اجتمعت الي تشكو اشدة الجوع والقحط وقالت انها لا تؤثر ان تكون أيضا غير بلاد المغرب محبة في جواري وان الله أطلعني على أرزاقها أوقاتها في مواطنها * وجاء رجل من بعض أصحاب الشيخ أبي مدين الى شيخه الشيخ أبي يعزى المذكور في وقت جدب وقال ان لي أرضا أقتات أنا وعيالي منها وقد أجدبت فقام الشيخ معه وأتى الى أرضه ومشى فيها فامطرت أرضه خاصة حتى رويت ولم يعدها المطر ولم تزرع أرض بالمغرب سواها * سكن رضي الله عنه باعيت قصبة من أعمال فاس واستوطنها الى ان مات بها وعلت سنه وقبره بها ظاهر يزار وأهل المغرب يلقبونه بعد يعني الاب الكبير لقوة بذلك كبر شأنه عندهم رضي الله عنه * ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو نعمة مسلمة بن نعمة السروجي شيخ المشايخ وسيد الاولياء ورئيس الاصفياء وزعيم الاتقياء له القدم الراسخة والهمم الشامخة صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون وأوقع له القبول والهيبة التامة في صدور الخلق وكان من أهل العلم والنسك والكرم والسخاء والاحتفال بالضيفان واكرام الغرباء والحنو على الفقراء واللطف بالضعفاء والرحمة للمساكين واليه انتهت رياسة هذا الشان في وقته علما وعملا وحالا ومقاما وتخرج به جماعة من صدور المشايخ مثل الشيخ عقيل المنبجي الآتي ذكره وغيره من الاعيان وقال بارادته جم غفير من أصحاب الاحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم راسخ في هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات * وروي عنه انه قال حضنت أربعين بيضة مذرة ما ظهر فيها مذرة الا الشيخ عقيل المنبجي هذا والشيخ عقيل رضي الله عنه له أربعون مريدا منهم الشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي والشيخ رسلان الدمشقي والشيخ شبيب الشطي الفراتي رضي الله عنهم * وقال مؤلف كتاب الارواح روينا عن الشيخ مسلمة السروجي انه في أيام حياته قصد الكفرة الفرنج أولا مدينة سروج وقتلوا وأسروا ثم قصدوا زاويته فوصلهم الخبر فقالوا يا سيدي جاءنا العدو فقال اصبروا ثم كرروا القول الى أن قالوا بيننا وبينهم قدر رشقة حجر فخرج وأشار بيده الكريمة برجوعهم فرجعت بهم الخيل قهرا لا يستطيعون ردها بوجه فقتلت منهم خلقا عظيما وكذلك من الخيل وتكسرت العدد ووصلوا سور البلد في سوء حال فنزلوا وفعلوا ما يليق من الادب مستقبلين بوجوههم نحو الزاوية وأرسلوا اليه يعتذرون ويسألون العفو فقال لرسولهم قل لهم جوابكم عما فعلتم يرسله اليكم بكرة ان شاء الله تعالى فلم يعلموا ما هو فصبحهم بكرة جيش المسلمين ففعل بهم ما يستحقونه واستأصل شأفتهم ودمرهم تدميرا انتهى * ونقل أيضا ان العدو المخذول أسر مرة ولد نعمة فاقام عندهم مدة فلما كان ليلة العيد بكت أمه فسألها فقالت كيف حالي وابني في الاسر فقال وما تريدين فقالت صدقة الشيخ فقال يحضر بكرة ان شاء الله تعالى ثم قال بكرة اذهبوا الى تل حرمل وأحضروه فذهبوا فوجدوه والاسد عنده فسألوه فقال جاء

وطالب الحفاوظ لها وجلب النفع اليها ودفع الضر عنها فهو كالطفل الرضيع الذى لا حراك له فى مصالح نفسه وهو مدلل بفضل الله عز وجل ورزقه الدارّ على يدى والديه الوكيلين الكفيلين فلما سلب عنه مصالح نفسه عطفت قلوب الخلق عليه وأوجد رحمة وشفقة له فى القلوب حتى كل واحد يرحمه ويتعطف عليه ويبره فهكذا الكل فان عن سوى الله الذى لا يحركه غير أمره أو فعله مواصل بفضل الله عز وجل دنيا وأخرى مدلل فيهما مدفوع عنه الاذى متولى قال تعالى ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

﴿ المقالة الثانية والستون فى سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه انما يبتلى الله طائفة من المؤمنين الاحباب من أهل الولايه ليردهم بالبلاء الى السؤال فيحب سؤالهم فاذا سألوا يحب اجابتهم فيعطى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبان لانه عز وجل عند سؤال المؤمنين من الاجابة وقد تحصل الاجابة ولا يحصل النقد والنفاذ لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان فليتأدب العبد عند نزول البلاء وليفتش عن ذنوبه فى ترك الاوامر وارتكاب المناهى وما ظهر منها وما بطن والمنازعة فى القدر اذ ايعاقب عليه انما يبتلى بذلك مقابلة فان انكشف البلاء والا فليتخذ الى الدعاء والتضرع والاعتذار فيديم بالسؤال لجواز أن يكون ابتلاه ليسأله ولا يتهمه لتأخير الاجابه

هذا الاسد فاحتملنى على ظهره من بيت الذى أسرنى الى هنا فلما رآهم الاسد رجع الى حيث جاء مسترسلا وقيل ان تل سرمل قرية شرقى قرية الشيخ مسلمة بينهما مسيرة ساعة * ونقل ايضا أن شخصا من الزاملة صحبح فلما كان ليلة عيد الاضحى قالت أمه قد خبزنا أقراصا وكعكا وفى قلبى من فلان فقال لها الشيخ مسلمة هات نصيبه أنا أخبؤه له فجاءت به فخبأه الشيخ فى تنور فلما جاء الحج أحضر التنور والشخص فسألته أمه فقال هو ورفاقه ليلة العيد وجدنا هذا التنور وفيه أقراص وكعك كأنه قد رفع من التنور رضى الله عنه * توفى رحمة الله عليه فى رجب سنة ست وستين وأربعمائة بقريته على قريب من ساعة ونصف من مدينة سروج قبليها بشرق ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ونفعنا به * والسروجى بفتح السين المهملة نسبة الى مدينة سروج المذكورة ليست هى نسبة الى عمل السروج فان الذى يعمل سروج الدواب يقال له سروجى بضم السين المهملة والله أعلم * ومنهم الشيخ القدوة عقيل المنبجى رضى الله عنه كان شيخ مشايخ الشام فى وقته وتخرج بصحبته غير واحد من أكابرهم رضى الله عنهم عدتهم أربعون رجلا من أصحاب الاحوال منهم الشيخ عدى ابن مسافر والشيخ موسى الزولى رضى الله عنهما وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة الى الشام وعنه أخذت وسمى بالطيار لما أن طار من منارة القرية التى كان بها ببلاد المشرق ثم أخذ أهله خبره انه بمنبج فاتوا اليه فوجدوه بها وسمى أيضا بالغواص سماه بها شيخه الشيخ مسلمة رضى الله عنه لانه خرج مع جماعة من أصحاب الشيخ مسلمة الى زيارة بيت المقدس فلما بلغوا الفرات وضع كل منهم سجادته على الماء وجلس عليها وعدى الى الناحية الاخرى ووضع الشيخ عقيل سجادته على الماء وجلس عليها وغاص فى الماء وعدى ولم يبتل منه شىء فلما رجعوا الى عند الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال عقيل من الغواصين وهو أحد الاربعة المشايخ الذين يتصرفون فى قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ معروف الكرخى والشيخ عقيل المنبجى والشيخ حياة ابن قيس الحرانى رضى الله عنهم * وكان للشيخ عقيل المذكور كلام عال فى المعارف منه طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفد فاما ان يبلغ الفتى مناه أو يموت بداه ومنه من طلب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف والفتوة رؤية محاسن العبيد والعمية عن مساويهم والمدعى من أشار الى نفسه حالا بغير حال كذاب * قال الشيخ عثمان بن مرزوق جلس الشيخ عقيل المنبجى فى أول أمره هو وسبعة عشر رجلا من أصحاب الاحوال من مريدى الشيخ مسلمة رضى الله عنه فى غار ووضع كل منهم عكازه فى مكان من الغار فجاء رجال من الهواء وجعلوا يرفعون تلك العكاكيز حتى جاءوا الى عكاز الشيخ عقيل فلم يستطيعوا رفعه بأيديهم فرادى ومجتمعين فلما رجعوا الى الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال أولئك أولياء الله فى هذا الزمان فكل عكاز رفعوه فصاحبه فى مقام رافعه أودونه فلذلك لم يطيقوا رفع عكاز عقيل فانه ليس فيهم من مقامه يعلو على مقامه * وقال الشيخ أبو المجد المنبجى أخبرنى أبى عن جدى أنه قال حضرت الشيخ عقيلا بظاهر منبج تحت الجبل وعنده جمع من الصلحاء فقال له أحدهم ما علامة الصادق قال لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل ثم قال ما علامة المتصرف قال لو أمر وحوش البر والبحر أن تأتيه لفعلت فما تم كلامه حتى نزل علينا من الجبل وحوش سدت الفضاء وأخبر الصيادون ان شط الفرات امتلأ فى ذلك الوقت أسماكا ثم قال له ياسيدى وما علامة المبارك على أهل زمانه قال لو وكز برجله هذه الصخرة لتفجرت عيونا ثم عادت فتفجرت

صخرة كانت بين يديه عيو ناثم عادت صخرة صماء ✽ قال وخرج من زاويته يوما فى سفر له من منبج فرأى جماعة من أصحابه وتلامذته قياما ينتظرونه فحدثته نفسه ان هؤلاء قيام لاجلك فبكى ثم أنشد :

تعديت قدرى بحبى لكم ... وأيقنت أنى بكم أرحم

محب الكرام وان لم يكن ... كريما ولكن محب لهم يكرم

سكن رضى الله عنه منبج واستوطنها تسعا وأربعين سنة ومات بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار الى الآن وقد زرته وأنا شاب وحصل لى ببركته كل خير رضى الله عنه ورضى عنا به ✽ ومنهم الشيخ القدوة العارف بالله الشيخ على بن وهب الربيعى رضى الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالعراق كبير القدر صاحب كرامات خارقة ومقامات جليلة ومكانات رفيعة له الطور الاعلى من المعارف والمحل الارفع من الحقائق وهو أحد من أبرزه الله الى الخلق وأوقع هيبته فى القلوب وأنطقه بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم وانتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الصلحاء والاكابر مثل الشيخ سويد السنجارى والشيخ أبى بكر الخباز والشيخ سعد الصائغى وغيرهم وانتمى اليه من أهل المشرق خلق لا يحصون ونقل أنه مات عن اثنين وسبعين رجلا من مريديه كلهم أصحاب أحوال وانهم اجتمعوا فى روضة تجاه زاويته يوم موته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها وينفس عليها فتزهر من الازهار مختلفة ألوانها وهو القائل ان الله تعالى أعطانى كنزا مختوما بحوله وقوته وهو المسمى براد الغائب لانه من فقد حاله جاء اليه أو رده عليه بزيادة وهو أحد الرجلين اللذين لبسا الخرقة من الصديق رضى الله عنه فى النوم بأمر واستيقظ وهى على رأسه ✽ والثانى سيدنا الشيخ أبو بكر بن هوارا واجتمع هو والشيخ عدى بن مسافر والشيخ موسى الزولى عند صخرة عظيمة بجبل الشكرية ببلاد المشرق فقالا له ما التوحيد فقال هذا وأشار بيده الى تلك الصخرة وقال الله فانفلقت نصفين وهى معروفة والناس يصلون بين نصفيها رضى الله عنهم ✽ وقال عمر بن عبد الحميد أخبرنى أبى عن جدى انه قال صليت بسيدى الشيخ على بن وهب أربعين سنة وسألته عن بداية أمره فقال حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ودخلت بغداد وعمرى ثلاث عشرة سنة وقرأت فيها على العلماء رضى الله عنهم ومكثت أشتغل بالعلم وأتعبد فى مسجدى بظاهر البلد فبينما أنا ليلة نائم اذ رأيت الصديق رضى الله عنه فقال لى ياعلى قد أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرجها من كمه ووضعها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال ياعلى اخرج الى الناس ينتفعون بك فتثبت ثم عدت فرأيت الصديق فى النوم وقال لى كما قال الخضر فتثبت فى أمرى ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ثانى ليلة فقال كما قال الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت آخر ليلتى فرأيت الحق سبحانه وتعالى فقال لى ياعبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى وأقمتك رحمة لخلقى فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكم واظهر لهم بما أيدتك من آياتى قال فاستيقظت وخرجت الى الناس فاهرعوا الى وأجمع العلماء والمشايخ رضى الله عنهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات والنذور من الاقطار واشتهر ذكره فى الآفاق وكان له كلام على لسان أهل الحقائق رضى الله عنهم منه من أحب الحق وأراده أسكن قلبه الارادة فالمريد محب طالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه

لما بيناه والله أعلم ﴿ المقالة الثالثة والخمسون فى الامر بطلب الرضا عن الله والغنى به تعالى ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه اطلبوا من الله عز وجل الرضا والغنى لانه هو الراحة الكبرى والجنة العالية المنفردة فى الدنيا وهو باب الله الاكبر وعلة محبة الله لعبده المؤمن فمن أحبه الله لم يعذبه فى الدنيا والآخرة فبه اللحوق بالله عز وجل والوصول اليه ولا تشتغلوا بطلب الحظوظ وأقسام لم تقسم أو قسمت فان كانت لم تقسم فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهالة وهو أشد العقوبات كما قيل من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم وان كانت مقسومة فالاشتغال بها شره وحرص وشرك من باب العبودية والمحبة الحقيقية لان الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وطالب الحظ ليس بصادق فى محبته وولايته فمن احتاج مع الله غيره فهو كذاب وطالب العوض على عمله غير مخلص وانما المخلص من عبد الله ليعطى الربوبية حقا وتعبده للمالكية والحقيقة لان الحق عز وجل يملكه ويستحق عليه العمل والطاعة له بحركاته وسكناته وسائر أكسابه والعبد وما فى يده ملك لمولاه كيف وقد بينا فى غير موضع ان العبادات بأسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده اذ وفقه لها وأقدره عليها فالاشتغال بالشكر لربه خير وأولى من طلبه من الاعواض أو الجزاء عليها ثم كيف تشتغل بطلب الحظوظ وقد ترى خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم

ونحاها ومحا الاكوان من نظره فاراها ، ومنه الزهد فرض وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضيلة في المتشابه والقربة في الحلال والزهد أعم من الورع لان الورع اتقاء الكل والزهد قطع الكل وعلامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق و بقاء الأبد في فنائك عنك ومن سكن بسره لغير الله تعالى نزع الرحمة من قلوبهم عليه وألبسه لباس الطمع فيهم * وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات :

من أظهروه على سر وباح به ... لم يطلعوه على الاسرار ما عاشا
وأبعدوه فلم يظفر بقربهم ... وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم ... حاشا جلالهم من ذلكم حاشا

قال الشيخ محمد ابن سيدنا الشيخ علي بن وهب المشار اليه فيه رضي الله عنهما كان في زمن والدي رجل من أهل همدان يسمى الشيخ محمد بن أحمد الهمداني فقد حاله وتواترت عنه أحواله وصفاته وكان من بعض أحواله أن بصيرته ترى من الملكوت الى العرش فطاف البلاد فلم يرد عليه أحد حاله فجاء الى الشيخ فتلقاه وأكرمه وقال له ياشيخ محمد أنا أرد عليك حالك بزيادة ثم أمره أن يغمض عينيه فأغمضهما فرأى من الملكوت الاعلى الى العرش ثم قال له هذا حالك وسأزيدك اثنين ثم أمره ان يغمض عينيه فأغمضهما فرأى من الملكوت الاسفل الى البهموت فقال له هذه واحدة وأما الاخرى فقد أعطيتك قدما تمر بها الى جميع الآفاق فرفع احدى رجليه وهو عند الشيخ ووضع الاخرى بهمدان من بركته رضي الله عنه * قال وورد عليه جماعة من الفقراء واشتهوا عليه حلوا فدخل الى داره وأخذ قشر رمان ووضعه بين أيديهم بعد أن أوقد عليه النار وصبه في اناء وأخرجه اليهم فأكلوا حلوا من أحسن حلاوى الدنيا وأطيبها وألذها * وأتى رجل مغربي اسمه عبد الرحمن الى الشيخ رضي الله عنه ووضع بين يديه سبيكة من فضة وقال ياسيدي هذه من صنعتي للفقراء فقال الشيخ لمن حضر عنده من الفقراء من عنده آنية من نحاس فليأتني بها فأتوه بأوان كثيرة وجعلت في وسط الزاوية فقام الشيخ ومشى عليها فصار بعضها ذهبا وبعضها فضة الا طاستين ثم قال الشيخ لاصحاب الاواني من له آنية فليأخذها فأخذوها ذهبا وفضة ثم قال لعبد الرحمن يابني ان الله تعالى قد أعطاني هذا كله وتركناه ولا حاجة لنا فيه خذ سبيكتك ثم سئل عن سبب اختلاف الآنية فقال من أتى بآنيته ولم يكن في نفسه حرج صارت آنيته ذهبا ومن وجد في نفسه بعض حرج صارت آنيته فضة ومن كانت نيته سيئة الظن بي لم تتغير آنيته عن حالها * ونقل عنه أنه كان رضي الله عنه يحرث على فدان ببقرتين فكان لا يمسهما بيده واذا قال لهما قفا وقفا أو امشيا مشيا وربما بذر الحنطة وغيرها فتطلع في الحال خلفه * وماتت له بقرة فجاء وأخذ بقرنها وقال اللهم أحيها لي فقامت تنفض أذنيها رضي الله عنه * وبالجملة مناقبه كثيرة مشهورة * سكن رضي الله عنه البدرية قرية من عمل سنجار وبها مات وقد نيف على ثمانين سنة وقبره بها ظاهر يزار * وكان عالما فاضلا فصيحا متواضعا لا يحلف بالله تعالى ولا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وهو بدوي من بني ربيعة شيباني رضي الله عنه * أقول وهذا القطب الكامل والعالم العامل ذو المناقب الرفيعة أحد رجال قبيلتنا بني ربيعة لم يذكره ولد عمي العلامة المحقق الرضوي رضي الدين محمد الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي في تأليفه الموسوم بالآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة ﴿ ومنهم الشيخ القدوة موسى بن ماهان الزولي وقيل

ابن

وتواترت وتتابعت اللذات والنعم والاقسام اليهم زاد سخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بالنعمة وكثرت همومهم وغمومهم وفقرهم الى أقسام لم تقسم غير ما عندهم وحقرت وصغرت وقبحت أقسامهم عندهم وعظمت وكبرت وحسنت أقسام غيرهم في قلوبهم وأعينهم فشرعوا في طلبها فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبرت سنهم وشقت أحوالهم وتعبت أجسادهم وعرقت جباههم وسودت صحائفهم بكثرة آثامهم وارتكابهم عظائم الذنوب في طلبها وترك أوامر ربهم فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفاليس لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا شكروا ربهم فيما قسم لهم من أقسامهم فاستعانوا بها على طاعته ونالوا ما طلبوا من أقسام غيرهم بل ضيعوا دنياهم وآخرتهم فهم أشر الخليقة وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقولا وبصيرة فلو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء وأحسنوا طاعة المولى لأتتهم أقسامهم من الدنيا من غير تعب ولا عناء ثم نقلوا الى جوار العلي الاعلى فوجدوا عنده كل مراد ومنى جعلنا الله واياكم ممن رضي بالقضاء وجعل سؤاله ذلك والنفي وحفظ الحال والتوفيق بما يحبه ويرضى

﴿ المقالة الرابعة والخمسون فيمن أراد الوصول الى الله تعالى وبيان كيفية الوصول اليه تعالى ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في الآخرة فيترك دنياه لآخرته وآخرته لربه فما دام في قلبه شهوة من شهوات

ابن ماهين رضي الله عنه ﴾ كان من أجل المشايخ وأعظمهم حالا وهو أحد من أبرزه الله تعالى الى العباد وأوقع له الهيبة في القلوب وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم وتخرج بصحبته كثير من مشايخ المشرق وتلمذ له جماعة من ذوى الاحوال وانتمى اليه خلق كثير وجم غفير وكان شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يعظمه ويثني عليه كثيرا وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل ومن هو قال الشيخ موسى الزولي رضي الله عنه ثم أمر الناس بتلقيه من مسيرة يومين فلما قدم أكرمه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اكراما كثيرا وكان قد قدم حاجا رضي الله عنه وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة فادعا لاعمى الا أبصر ولا على بصير بالعمى الا عمى ولا لفقير الا استغنى ولا على غني بالفقر الا افتقر ولا لذي عاهة أو مريض الا برئ وعوفي ولا في شيء بالبركة الا بورك فيه ولا في أحد بأمر الا ظهر عليه في الحال رضي الله عنه * قال أحمد المارديني سمعت أبي يحدث عن أبيه ان الشيخ موسى الزولي كان كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحواله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وانه كان رضي الله عنه إذا مس الحديد بيده لان حتى يكون كالماء وأتته امرأة ومعها صبي صغير عمره أربعة أشهر فدعاه الشيخ اليه فقام يسعى فأخذه اليه وقال له اقرأ قل هو الله أحد فاقرأه سورة الاخلاص الى آخرها فقرأها الصبي بلسان فصيح وما زال يمشي بعد ذلك ويتكلم ثم رؤي بعد وفاة الشيخ وهو ابن ثلاثين سنة وهو على تلك الفصاحة من حين تكلم بين يدي الشيخ وهو صغير يكنى أبا سرور * استوطن رضي الله عنه ماردين وبها مات وقبره ظاهر يزار ولما وضع في القبر نهض قائما يصلي واتسع اللحد عليه وأغمي على من كان نزل قبره ليلحده وكان بهيا جميلا مهابا فاضلا رضي الله عنه ورضي عنا به ﴿ ومنهم الشيخ الجليل القدوة رسلان الدمشقي رضي الله عنه ﴾ كان من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمقامات الجليلة والمكانات الرفيعة له الطور الاعلى من المعارف والمحل الارفع في الحقائق والمنصب المصدر في القرب والكشف الواضح والفتح اللامع مع تمكين مكين وتصريف نافذ وهو أحد أئمة هذا الشان وأركانه علما وعملا وتحقيقا ومعرفة وزهدا وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق وأوقع له القبول عندهم والهيبة الوافرة ومكنه من الاحوال والولاية وأطلعه على أسرار الكون وصرفه في الوجود وأظهر على يديه العجائب وخرق له العادات ونصبه اماما للسالكين وانتهت اليه تربية المريدين بالشام وانتمى اليه جماعة من مشايخها وانتفع بصحبته غير واحد من أهلها وأشار اليه العلماء والمشايخ رضي الله عنهم بالاحترام والتبجيل ونزلت بفنائه الركائب من كل جهة وطريق وسارت بآثاره الركبان من كل فج عميق وكان رضي الله عنه ظريفا جميلا متأدبا خاشعا مشتملا على أشرف الاخلاق وأكمل الآداب وأسنى الصفات وكان له كلام جليل في منهاج الحقائق * منه مشاهدة العارف تقيده في الجميع وبروز المعرفة في الاطلاع لان العارف واصل الا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية بأنوار تطلعه على شواهد الغيب وتطلعه على سر التحكيم فهو مأخوذ عن نفسه مردود على نفسه متمكن في قلبه فأخذه عن نفسه تقريب ورده على نفسه تهذيب وتمكنه من نفسه تخصيص فالتقريب يشهده والتهذيب بوحده والتخصيص يفرده فتفريده وجوده ووجوده شهوده وشهوده شهوده قال الله تعالى لا تدركه الابصار

الدنيا والنفس لذاتها وطلب راحة من راحتها من سائر الاشياء من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب وولاية ورياسة وطبقة في علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخمس ورواية الحديث وقراءة القرآن برواياته والنحو واللغة والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب البلية ومجيء العافية وفي الجملة انكشاف الضر ومجيء النفع فليس بزاهد حقا لان كل واحد من هذه الاشياء فيه لذة النفس وموافقة الهوى وراحة الطبع وحب له وكل ذلك من الدنيا ومما يحبب البقاء فيها ويحصل به السكون والطمأنينة اليها فينبغي أن يجاهد في اخراج جميع ذلك عن القلب ويأخذ نفسه بازالة ذلك وقلعه والرضا بالعدم والافلاس والفقر الدائم فلا يبقى من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده في الدنيا فاذا تم له ذلك زالت الغموم والاحزان من القلب والكرب عن الحشا وجاءت الراحات والطيب والانس بالله كما قال صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد فما دام في قلبه شيء من ذلك فالهموم والخوف والوجل قائم في القلب والخذلان لازم له والحجاب عن الله عز وجل وعن قربه متكاثف متراكم فلا ينكشف جميع ذلك الا بزوال حب الدنيا على الكمال وقطع العلائق بأسرها ثم يزهد في الآخرة فلا يطلب الدرجات والمنازل العليات والحور والولدان والدور والقصور والبساتين والمراكب والخيل

وهو يدرك الابصار فادرا كه الابصار شهدته البصائر قال الشيخ العارف أبو محمد ابراهيم بن محمود البعلي كان الشيخ رسلان رضي الله عنه يوما في بستان من بساتين دمشق في زمن الصيف ومعه جماعة من أصحابه فقال له أحدهم ياسيدي ما الولي المشتمل على أحكام التمكين قال يابني هو الذي ملكه الله تعالى أزمة التصريف قال وما علامة ذلك ياسيدي قال فأخذ الشيخ بيده أربعة قضبان وأفرد منها واحدا وقال هذا للصيف وأفرد آخر وقال هذا للخريف وأفرد آخر وقال هذا للشتاء وأفرد آخر وقال هذا للربيع ثم أخذ الذي سماه للصيف وهزه بيده فاشتد الحر ثم طرحه وأخذ الذي سماه للخريف وهزه فجاءت أوصاف الخريف وفصله ثم طرحه وأخذ الذي سماه للشتاء وهزه فهبت رياح الشتاء واشتد البرد ثم يبست أوراق الشجر من البستان وغيره ثم طرحه وأخذ الذي سماه للربيع وهزه فاخضرت الاشجار بالاوراق وأينعت الاغصان وهبت رياح الربيع ثم نظر الى أطيار على أشجار البستان فقام الى شجرة منهن وهزها وأشار الى الطائر الذي عليها ان سبح خالقك فغرد باحسن صوت أطرب السامعين ثم أتى الى شجرة أخرى وفعل ذلك حتى أتى على جميع الاشجار والاطيار الا طائرا منها فانه لم ينطق فقال له الشيخ رضي الله عنه لاعشت فوقع الى الارض ميتا وورد عليه خمسة عشر رجلا ولم يكن عنده سوى خمسة أرغفة فوضعها لهم بعد ان هشمها مع دقة وقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرازقين فاكلوا حتى شبعوا وبقي منهم بقية ففرقها عليهم كسرة كسرة وسافروا الى بغداد وكانوا يأكلون منها طول الطريق وقال أبو أحمد بن محمد الكردي رأيت الشيخ رضي الله عنه مرة سائرا في الهواء تارة يمشي وتارة يسير مر بماو تارة يمر كالسهم وتارة مارا على الماء قال ورأيته في عرفات وفي جميع المشاعر ثم فقدته فلما جئت الى دمشق سألت عنه أهل دمشق فقالوا لي والله ماغاب عنا يوما كاملا الا يوم عرفة وبعض يوم النحر وأيام التشريق قال ورأيته يوما جالسا والاسد تتمرغ على قدميه وهو مستغرق لا يلوي عليها ورأيته يوما بظاهر دمشق يرمي بالحصا فسألته عن ذلك فقال هذه سهام على الافرنج وكان الافرنج في ذلك الوقت خرجوا الى الساحل وتبعهم جيش المسلمين وقالوا بعد ذلك كنا نرى الحصا تنزل من السماء في الهواء على رؤس الافرنج وهلك منهم خلق كثير من الحجارة التي كان يرميها الشيخ حتى ان الحصاة الواحدة كانت تنزل على الفارس فيهلك هو وفرسه ببركة الشيخ رضي الله عنه ۞ سكن رضي الله عنه بدمشق واستوطنها ومات بها ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار الى يومنا هذا ولما حمل نعشه على الاعناق جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه ورأى الناس فرسانا على خيول شهب قد أحدقوا بالجنازة ولم يروهم من قبل ولا من بعد رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر البكري الشهير بالسهروردي رضي الله عنه ﴾ كان من أكابر مشايخ العراق وصدور العارفين وأعيان المحققين وأعلام العلماء صاحب الكرامات الخارقة والاحوال النفيسة والانفاس الصادقة والمعارف السنية ۞ وهو أحد من درس بالنظامية ببغداد وتصدر للفتوى بها ووضع الكتب المفيدة في علمي الشريعة والحقيقة وقصده طلبة العلم ببغداد وكان يلقب مفتي العراقين وقدوة الفريقين بهي الصمت ظاهر الوضاءة فيما يشرحه من أحوال القوم وكان يلبس ويتطيلس مثل العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ۞ وهو أحد أركان هذا الشأن وأئمة ساداته وأجلاء القادة اليه ورؤساء الدعاة اليه له القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في أشرف الاخلاق وانعقد

والحلي والمآكل والمشارب وغير ذلك مما أعده تعالى لعباده المؤمنين فلا يطلب على عمله جزاء أو أجرا من الله عز وجل ألبتة لادنيا ولا أخرى فحينئذ يحبه الله عز وجل فيؤتيه حسابه تفضلا منه ورحمة فيقربه منه ويدنيه ويلطف به ويتعرف اليه بأنواء ألطافه وبره كما هو دأبه عز وجل مع رسله وأنبيائه وأوليائه وخواصه وأحبابه أولى العلم به عز وجل فيكون العبد كل يوم في مزيد أمره مدة حياته ثم ينقل الى دار الآخرة الى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق عنه الافهام وتقصر عن وصفه العبارات والله أعلم

﴿ المقالة الخامسة والخمسون في ترك الحظوظ ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه ترك الحظوظ ثلاث مراتب الاولى يكون العبد مارا في عشواه متخبطا فيه متصرفا بطبعه في جميع أحواله من غير تعبد به ولا زمام في الشرع يرده ولا حد من حدوده ينتهي اليه عن حكمه فبينما هو على ذلك ينظر الله اليه يعني برحمته فيبعث الله اليه واعظا من خلقه من عباده الصالحين فينبهه ويثنيه بواعظ من نفسه فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه فتعمل الموعظة عملها فتبين عندها عيب ماهي فيه من ركوب مطية الطبع والمخالفة فتنثني الى الشرع في جميع تصرفاتها فيصير العبد مسلما قائما مع الشرع فانيا عن الطبع فيترك حرام الدنيا وشبهاتها ومنن الخلق عليه فيأخذ مباح الحق عز وجل وحلال الشرع في مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وجميع مالا بد منه ليحفظ البنية ويتقوى على

عليه اجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم بالتعظيم والتبجيل والاحترام وأوقع الله تعالى محبته في القلوب وتخرج بصحبته غير واحد من أعيان المشايخ مثل ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود بن مطر وغيرهما رضي الله عنهم وانتمى اليه من مشايخ الصوفية جم غفير واشتهر ذكره في الآفاق وقصد بالزيارات * وله كلام في الحقائق وسلوك المريدين وآداب الصادقين كثير مشهور رضي الله عنه * منه الاحوال معاملات القلوب وهي ما يحلو بها من صفات الاذكار فمن ذلك المراقبة ثم القرب بين يدي الله تعالى ثم المحبة وهي موافقة المحبوب في محبوبه ثم الخوف ثم الحياء ثم الانس ثم اليقين ثم المشاهدة فمنهم من ينظر في حال قربه عظمة الله تعالى فيغلب عليه المحبة والرجاء ، ومنه أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهله على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وأفضل الاشياء عندهم عد الانفاس ومقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما للنفس منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين فانه مرتق من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو ثم الثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر الاهوال وقد استوى في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء وأكله كجوعه ونومه كسهره ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق * وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن شعره

يا سادة عمروا بقلبي منزلا يتعوضون به عن الجدران
فتحملوا ما دمتم سكانه فعمارة الاوطان بالسكان
وتعجبوا من شجو قلبي المبتلى سبحان من عافاكم وبلاني

قال الشيخ الامام شهاب الدين عمر السهروردي رضي الله عنه ما لاحظ شيخنا محيي ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر رضي الله عنه مريدا بعين العناية الا تنعم وبرع وكان اذا أجلس رجلا في الخلوة يدخل عليه في كل يوم ويتفقد أحواله ويقول له رد عليك الليلة كذا وكذا وتنال حالة كذا وكذا ومقاما كذا وكذا وسيأتيك شيطان في صورة كذا وكذا في وقت كذا وكذا فاحذره فانه شيطان فيجد ذلك الرجل جميع ما أخبره به الشيخ * قال وكنت يوما عنده فأتاه سوادي أي فلاح بعجل وقال له يا سيدي هذا أنذرته لك ثم توجه فقال الشيخ ان هذا العجل يقول لي اني لست العجل الذي نذر لك وانما نذرت للشيخ علي بن الهيتي وانما العجل الذي نذر لك أخي قال فلم نلبث الا قليلا الا أن جاء السوادي ومعه عجل وقال يا سيدي اشتبه علي العجل الاول وهذا العجل نذرك والاول للشيخ علي بن الهيتي ثم أخذه وانصرف * وقال الشيخ محمد عبد الله بن مسعود الرومي مررت مرة مع شيخنا الشيخ عبد القاهر السهروردي رضي الله عنه بسوق الشياطين ببغداد فنظر الى شاة معلقة مسلوخة عند جزار فقال له هذه الشاة تقول لي انها ميتة فغشي على الرجل وتاب على يده وأقر بصحة ذلك * وقال مررت معه مرة أخرى على الجسر فرأى رجلا يحمل فاكهة فقال له بعني هذه فقال ولم قال لانها تقول لي أنقذني من هذا الرجل فانه قد اشتراني ليشرب على الخمر فأغمي على الرجل وسقط على وجهه وأتى الى

طاعة الرب عز وجل وليستوفي قسمه المقسوم له التي لا يتجاوزه ولا ميل الى الخروج من الدنيا قبل تناوله والتلبس به واستيفائه فيسير في سلطة المباح والحلال بالشرع في جميع أحواله الى أن تنتهي به هذه الحالة الى عتبة الولاية والدخول في زمرة المحققين والخواص أهل العزيمة مريدي الحق فيأكل بالأمر فحينئذ يسمع نداء من قبل الحق عز وجل من باطنه اترك نفسك وتعال اترك الحظوظ والخلق ان أردت الخالق واخلع نعليك دنياك وآخرتك وتجرد عن الأكوان والموجودات وما سيوجد والأماني بأسرها وتعر عن الجميع وافن عن الكل وتطيب بالتوحيد وترك الشرك وصدق الارادة ثم ادخل وطأ البساط بالأدب مطرقا لا تنظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا ولا الى الخلق ولا الى الحظوظ فاذا دخل في هذا المقام وتحقق الوصول جاءت الخلعة من قبل الحق عز وجل وغشيته أنواع المعارف والعلوم وأنواع الفضل فيقال له تلبس بالنعم والفضل ولا تسيء الأدب بالرد وترك التلبس لأن رد نعم الملك افتيات على الملك واستخفاف بحضرته وحينئذ يتلبس بالفضل والقسمة بالله من غير أن يكون هو فيه ومن قبل كان يتلبس بهواه ونفسه فله أربع حالات في تناول الحظوظ والأقسام الأولى بالطبع وهو الحرام والثانية بالشرع وهو المباح والحلال والثالثة بالأمر وهي حالة الولاية وترك الهوى والرابعة بالفضل وهي حالة زوال الارادة وحصول البدلية وكونه مرادا قائما مع القدر الذي هو فعل الحق وهي حالة العلم والاتصاف بالصلاح فلا

يسمى صالحا على الحقيقة الا اذا وصل الى هذا المقام وهو قوله تعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فهو العبد الذي كفت يده عن جلب مصالحه ومنافعه وعن رد مضاره ومفاسده كالطفل الرضيع مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل فتولى يد القدر تربيته من غير أن يكون له اختيار وتدبير فان عن جميع ذلك لا حالا ولا مقاما ولا ارادة بل القيام مع القدرة تارة يبسط وتارة يقبض وتارة يغني وتارة يفقر ولا يختار ولا يتمنى زوال ذلك وتغيره بل الرضا الدائم والموافقة الابدية فهو آخر ما تنتهي اليه أحوال الاولياء والابدال قدست أسرارهم

﴿المقالة السادسة والخمسون في فناء العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والاماني﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه اذا فني العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والاماني دنيا وأخرى ولم يرد الا الله عزوجل وخرج الكل عن قلبه وصل الى الحق واصطفاه واجتباه وأحبه وحببه الى خلقه وجعله يحبه ويحب قربه ويتنعم بفضله ويتقلب في نعمه وفتح عليه أبواب رحمته ووعده أن لا يغلقها عنه أبدا فيختار العبد حينئذ الله ويدبر بتدبيره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل أمره دون غيره ولا يرى لغيره عزوجل وجودا ولا فعلا فحينئذ يجوز أن يعده الله بوعد ثم لا يظهر للعبد وفاء بذلك ولا يغير ما قد توهمه من ذلك لان الغيرية قد زالت بزوال الهوى والارادة فصار في نفس فعل الله عزوجل وارادته فيصير الوعد حينئذ في حقه مع الله عزوجل كرجل عزم على فعل شيء في نفسه

الشيخ وتاب على يده وقال والله ما علم بحالتي التي أخبر بها الشيخ سوى الله تعالى وقال اجتزت معه يوما بالكرخ فسمعنا أصوات سكارى في دار فدخل الشيخ وصلى ركعتين في دهليزها فخرج كل من كان فيها صالحين فدخلنا الدار فاذا الخمر قد صار ماء فتابوا جميعهم على يد الشيخ رضي الله عنه * سكن رضي الله عنه بغداد وتوفي بها ليلة السبت ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ومولده بسهرورد وقيل بشهرزور سنة تسعين وأربعمائة * قال الشيخ نور الدين على الشافعي اللخمي مؤلف بهجة الاسرار هو الشيخ ضياء الدين ويلقب أيضا بنجيب الدين أبو النجيب عبد القاهر بن محمد بن عبد الله المعروف بعمويه بن سعيد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه السهروردي بضم السين والراء * وقال ابن النجار في آخر ترجمة ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر الآتي ذكره وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم انتهى كلامه والله أعلم * وقال السمعاني هو عبد القاهر ابن عبد الله بن محمد بن عموية وهو عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * وقال محمد القابسي كان من ولد الامير حشوية الكردي ولم يكن بكريا والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري رضي الله عنه﴾ كان من أعيان مشايخ العراق والعلماء العارفين والاجلاء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة له المراتب العلية من منازل القرب والمعراج الرفيع الى مجالس القدس والقدم الراسخ في التمكين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأوقع له القبول العظيم والهيبة التامة في صدور الخلق وهو أحد العلماء العاملين جمع بين علمي الشريعة والحقيقة * وكان على مذهب امام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه واليه سلم قلم الفتوى ببلده وما يليه واليه انتهت رياسة هذا الشأن في وقته علما وعملا وحالا ومقالا وبه عدق الامر في تربية المريدين بالبصرة وما يليها * وتخرج بصحبته جماعة من أهل الاحوال وقالوا بارادته وكان العلماء والمشايخ رضي الله عنهم يعظمونه ويبجلونه ويحترمونه ويرجعون الى قوله وكان يتكلم في البصرة في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال ويحضر مجلسه المشايخ والعلماء رضي الله عنهم * وكان له كلام نفيس في منهاج الحقائق * منه جحود ما لم يكن عن شاهد مشهود وشاهد الحق يفني شهود الوجود وينفي عن العين الوسن سكره يزيد على سكر الشراب وأرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي أموات القلوب ويزيد في العقول والوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وشرط صحة الوجد انقطاع أوصاف البشرية عن التعلق بفني الوجد ومن لا فقد له لا وجد له وهو مقامان ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهده الذي وجده والمنظور اليه مغيب وقد اختطفه الحق بأول كد اليه والوجود يوجب استهلاك العبد وترغيب هذا الامر ثم ورود ثم شهود ثم وجود فمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود محو وصحو فحال صحوه بقاؤه وحال محوه فناؤه بالحق الى الحق وهاتان الحالتان متعاقبتان أبدا والوجود اسم لثلاثة معان

ونواه ثم صرفه الى غيره كالناسخ والمنسوخ فيما أوحى الله عز وجل الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير لما كان النبي صلى الله عليه وسلم منزوع الهوى والارادات سوى المواضع التي ذكرها الله عز وجل في القرآن من الاسرى يوم بدر تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كذا قالوا وغيره وهو مراد الحق عز وجل لم يتركه على حالة واحدة بل نقله الى القدر اليه فصرفه في القدر وقلبه منهيا بنهيه بقوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يعني انك في بحر القدر تقلبك أمواجه تارة كذا وتارة كذا فنتهى أمر الولي ابتداء أمر النبي مابعد الولاية والبدلية الا النبوة والله أعلم

﴿ المقالة السابعة والخمسون في عدم المنازعة في القدر والامر بحفظ الرضا به ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه الاحوال قبض كلها لانه يؤمر الولي بحفظها وكل مايؤمر بحفظه فهو قبض والقيام مع القدر بسط كله لانه ليس هناك شيء يؤمر بحفظه سوى كونه موجودا في القدر فعليه أن لا ينازع في القدر بل يوافق ولا ينازع في جميع مايجري عليه مما يحلو ويمر الاحوال محدودة فأمر بحفظ حدودها والفعل الذي هو القدر غير محدود فيحفظ (وعلامة) أن العبد دخل في مقام القدر والفعل والبسط أنه يؤمر بالسؤال في الحظوظ بعد أن أمر بتركها والزهد فيها لانه لما خلا باطنه من الحظوظ ولم يبق فيه غير الرب عز وجل بوسط فأمر بالسؤال والتشهي طلب

* الاول وجود علم الذي يقطع علم الشواهد في صحبته مكاشفة الحق والثاني وجود الحق وجودا غير مقطوع * والثالث وجود رسم الوجود فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وقد قيل في المعنى

فصحوك من لفظي هو الاصل كله ... وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا

فما كل ساقيها وما مل شارب ... لحاظ جمال كاسه يسكر اللبا

فكل ما كان في غير الحق لم يخل من حيرة لا حيرة شبهة بل حيرة مشاهدة نور العزة وكلما كان الحق لم يغير عليه غلبة ثم الصحو من الجمع ومنازل الحياة والحياة اسم لثلاثة معان * الاول حياة العلم ولها ثلاثة أنفاس نفس الخوف ونفس الرجا أو نفس المحبة * والثاني حياة الجمع من موت الفرقة ولها ثلاثة أنفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار * والثالث حياة الوجود من موت الغفلة وهي حياة الحق ولها ثلاثة أنفاس نفس الهيبة ونفس الوجود ونفس الانفراد وليس وراء ذلك النظارة ولا طاقة الاشارة والمواجد ثمرات الاوراد وترك الاحوال قبل استحضار الله تعالى أي قبل أن يستحضر العبد الله تعالى موجودا معه في كل معنى سبحانه وتعالى ومن تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه * وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات كثيرا

كادت سرائر سري أن تسر بما ... أوليتني من جميل لا أسميه

فصاح بالسر سرا منك يرقبه ... كيف السرور بسر دون مبديه

فظل يلحظني سري لالحظه ... والحق يلحظني أن لا أراعيه

وأقبل الوجد يفني الكل من صفتي ... وأقبل الحق يفنيني وأبديه

قال الشيخ القدوة شيخ الصوفية شهاب الدين عمر السهروردي رضي الله عنه انحدرت الى البصرة لأزور الشيخ رضي الله عنه فمررت في طريقي اليه بمواش وزرع ونخيل كثيرة مضافة اليه فخطر في نفسي ان هذا حال الملوك ودخلت البصرة وأنا أتلو سورة الانعام فقلت في نفسي أي آية انتهيت بها الى داره فهو فألي معه فوضعت رجلي على عتبة بابه وأنا أتلو أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتلقاني خادمه وأمرني بالدخول بأمر من الشيخ له قبل ان استأذنه فدخلت اليه فقال لي ابتداء ياعمر جميع ما على الارض فهو على الارض وليس في قلبي منه شيء فاشتد تعجبي من علمه بحال لم يعلمه مني سوى الله تعالى * وقال الشيخ علي الخباز كنت عند بعض أصحابي ببستان له بالبصرة فدخل علينا فقير أشعث أغبر فقال لصاحب البستان أشبعني تينا فقدم له وزنة من التين فأكلها وقال زدني فقدم له أخرى فأكلها وقال زدني فمازال يقدم اليه وزنة بعد وزنة حتى أكل ألف رطل ثم اتى الى نهر هنالك وجعل يغترف منه ويشرب حتى شرب منه ماء كثيرا وانصرف ثم بعد مدة قال لي صاحب البستان ان غلته تضاعفت أمثالا عن مقدارها في كل سنة قال ثم حججت في ذلك العام فبينما أنا أمشي يوما وحدي امام الركب فخطر ببالي شأن ذلك الرجل وتمنيت رؤيته فاذا به عن يميني فدهشت منه وسلمت عليه وسرت معه فكان يمشي هو وأنا واذا جلس نزل الركب بجميعه واذا مشى سار الركب كله فجاء يوما الى بركة كبيرة قد رسب ماؤها فجعل يقطع من طينها ويأكل ثم أطعمني من تلك الطين فاذا هو من حشو الخشكلانج وله رائحة كالمسك الأذفر وشرب من الماء شيئا كثيرا ثم قال لي ياعلي هذه الأكلة من بعد تلك الأكلة التي رأيت وليس بينهما طعام ولا شراب فقلت ياسيدي من أين لك هذا فقال نظر الي الشيخ محمد بن عبد البصري

نظرة فلا قلبي عني ووصل سري بربي سبحانه وتعالى وانطوت لى الاكوان وقلبت لى الاعيان وقرب منى البعيد وتلت المراد بنظره وكساني معنى استغنيت به عن الطعام والشراب الا فى وقت احكام البشرية ثم غاب عنى فما رأيته بعد رضى الله عنهم أجمعين * وقال الشيخ أبو عبد الله البلخى كنت مجاورا بمكة شرفها الله تعالى اذ دخل الشيخ محمد بن عبد البصرى المقام ومعه أربعة أنفار فصلى بهم ركعات ثم طافوا أسبوعا ثم خرجوا من باب بنى شيبة فتبعتهم فرطنى أحدهم فقال الشيخ دعه ثم وقف أمام الجماعة ومنهم ثم أمر أن يضع كل واحد قدمه فى التى يرفع منه الذى امامه ثم سرنا فاذا طلبنا فزرنا وصلينا بها الظهر ثم خرجنا فصلينا العصر بيت المقدس ثم المغرب بسد يأجوج ومأجوج ثم العشاء بجبل قاف وجلس الشيخ على ذروة الجبل ونحن حوله فاتاه رجال من أقطار الجبل كالاسد فنار لهم أنوار أشد من الشمس والقمر فسلموا عليه وجلسوا ثم نزل عليه رجال من الجو كالبرق اللامع وأحدقوا به وسألوه الكلام فتكلم فمنهم من يصعق ومنهم من يرعد ومنهم من يصعق فى الهواء الى أن طلع الفجر فصلى بهم ثم نزلنا بأرض كثيرة الأنوار رائحتها كالمسك وبها طوائف كصور الآدميين يذكرون الله تعالى بأصوات حسنة فكان الشيخ يسبح فى أرجائها فتارة يميل به الوجد يمينا وشمالا وتارة يمر فى فضائها كالسهم وتارة يقول اوسدم من أزمة أموره فى يديك ثم رجع الى الموضع الذى جئنا منه فانتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة فيها أنهار وثمار فأكلنا وشربنا ثم أخذ كل تفاحة فقال الشيخ هذه مدينة الاولياء لا يدخلها الاولى ثم عدنا الى مكة فصلينا الظهر واستكتمنى ذلك فى حياته رضى الله تعالى عنه * سكن رضى الله عنه البصرة وبها مات سنة ثمانين وخمسمائة وقد علت سنه ودفن بها وقبره هناك ظاهر يزار وسمع لما صلى عليه الطيور تضرب فى الجو وأسلم ذلك اليوم طائفة من اليهود والنصارى رضى الله عنه ورضى عنا به ﴿ ومنهم الشيخ أبو الحسن الجوسقى ﴾ كان من أجلاء مشايخ العراق وعقلاء العارفين ذوى الكرامات الظاهرة والاسرار الباهرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والمكاشفات العلية له الباع الطويل فى التصريف النافذ مع اليد المبسوطة فى علوم المشاهدات والقدم الراسخ فى التمكين والطور الأرفع فى معالم القدس وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه فى الوجود ومكنه من أحوال النهاية فى قاعدة أسرار الولاية وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكمة وملأ القلوب من محبته والصدور من هيبته وهو أحد أركان هذا الشأن وأعيان ساداته علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورياسة صحب الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وخدمه بالحال واليه كان ينتمى وكان يتردد الى سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وخدمه مدة ولقى ابن بطو والطفسونجى وأبا سعيد القيلوى وغيرهم واليه انتهت رياسة هذا الشان وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر واليه كان ينتمى الشيخ أبو محمد عبد الرحمن البغدادى بن حبيش وبصحبته انتفع وتلمذ له جماعة من الصلحاء * وله كلام عال فى المعارف منه فساد العلماء فى شيئين لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا ينتهون عما ينهون والكلام فى غير نفع والانس بكل أحد من علامات الادبار وعلامة الشقاء ثلاثة أشياء أن يرزق العلم ويحرم من العمل وأن يرزق العمل ويحرم من الاخلاص وأن يرزق صحبة العارفين ولا يحترمهم والعلم حرز والجهل غرور والصدق أمانة والصلة بقاء والقطيعة مصيبة والصبر شجاعة والكذب عجز والصدق قوة ولا تصحب الا من يسقط بينك وبينه التحفظ وينبهك على آداب الشرع وحفظ الحال عند غفلتك * وكان رضى الله عنه يدعو بهذا الدعاء

الاشياء التى هى تمنعه ولا يخرج تنوقها والتوصل اليه بسؤاله ليتحقق كرامته عند الله عز وجل ومنزلته وامتنان الحق عز وجل عليه باجابته الى ذلك والاطلاق بالسؤال فى عطاء المطلوب من أكثر علامات البسط بعد القبض والاخراج من الاحوال والمقامات والتكليف فى حفظ الحدود * فان قيل هذا يدل على زوال التكليف والقول بالزندقة والخروج من الاسلام ورد قوله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * قيل لا يدل على ذلك ولا يؤدى اليه بل الله أكرم وليه أعز عليه من أن يدخله فى مقام النقص والقبيح فى شرعه ودينه بل يعصمه من جميع ما ذكر ويصرفه عنه ويحفظه وينبهه ويسدده لحفظ الحدود فيتحصل العصمة وتحفظ الحدود من غير تكليف منه ومشقة وهو عن ذلك فى غيبة فى القرب قال عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى الا عباد الله المخلصين يا مسكين هو محمول الرب وهو مراده وهو يربيه فى حجر قربه ولطفه أنى يصل الشيطان اليه وتتطرق القبائح والمكاره فى الشرع نحوه أبعدت النجعة وأعظمت الفرية وقلت قولا فظيعا تبا لهذه الهمم الخسيسة الدنية والعقول الناقصة البعيدة والآراء الفاسدة المتخللة أعاذنا الله والاخوان من الضلالة المتلفة بقدرته الشاملة ورحمته الواسعة وسترنا بستاره التامة المانعة الحامية وربانا بنعمه السابغة وفضائله الدائمة بمنه

وكرمه تعالى شأنه ﴿ المقالة الثامنة والخمسون فى صرف النظر عن كل الجهات وطلب جهة فضل الله تعالى ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه
لا تنفتح لك جهة فضل الله عز وجل تمام عن الجهات كلها ولا تبصبص على شىء منها فادمت تنظر الى واحدة منها
وقربه فسد الجهات جميعا بتوحيد واعاء نفسك ثم فنائك ومحوك وعلمك فحينئذ يفتح عين قلبك جهة فضل الله العظيم فتراها بعينى رأسك اذ ذاك شعاع نور قلبك وايمانك ويقينك فيظهر عند ذلك النور من باطنك على ظاهرك كنور الشمعة التى فى البيت المظلم فى الليلة الظلماء يظهر من كوى البيت ومنافذه فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه فتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه عن عطاء غيره ووعد غيره عز وجل وارحم نفسك ولا تظلمها ولا تلقها فى ظلمات جهلك ورعونتك فتنظر الى الجهات والى الخلق والحول والقوة والكسب والاسباب فتوكل اليها فتسد عنك الجهات ولم تفتح لك جهة فضل الله عز وجل عقوبة ومقابلة لشركك بالنظر الى غيره عز وجل فاذا وحدته ونظرت الى فضله ورجوته دون غيره وتعاميت عما سواه قربك وأدناك ورحمك ورباك وأطعمك وسقاك
وداواك وعافاك وأعطاك وأغناك فلا ترى بعد ذلك لافقرك ولا غناك ﴿ المقالة التاسعة والخمسون فى الرضا على البلية والشكر على النعمة ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه لا تخلو حالتك اما أن تكون بلية أو نعمة فان كانت بلية فتطالب فيها بالصبر وهو الادنى

الدعاء ﷺ اللهم يامن ليس فى السموات من قطرات ولا فى الارض من حبات ولا فى هبوب الريح من ولجات ولا فى قلوب الخلق من خطرات ولا فى أعضائهم من حركات ولا فى أعينهم من لحظات الا وهى لك شاهدات وعليك دالات وبربوبيتك معترفات وفى قدرتك متحيرات فاسألك يا الله بالقدرة التى تحير بها من فى السموات والارض أن تصلى على محمد وعلى آله وصحبه وذريته . فمن كان له حاجة فليقرأ هذا الدعاء ثم يدعو بما أحب فانه من الادعية المستجابة رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

أشار قلبى اليك كيما ... يرى الذى لا تراه عينى
وأنت تلقى على ضميرى ... حلاوة السؤال والتمنى
تريد منى اختبار شىء ... وقد علمت المراد منى
وليس لى فى سواك حظ ... فكيفما شئت فاختبرنى

قال الشيخ عمر البزاز مرض الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه بزريران فعاده الشيخ عبد القادر رضى الله عنه واجتمع هناك المشايخ الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوى والشيخ أحمد الجوسقى الصرصرى فأمر ابن الهيتى خادمه الشيخ أبا الحسن الجوسقى المذكور رضى الله عنه بمد السفرة فبسطها ووقف متفكرا فيمن يبدأ بوضع الخبز بين يديه ثم أخذ خبزا كثيرا وألقاه فدار على جوانب السفرة دفعة واحدة من غير أن يتقدم بعض الحاضرين فى ذلك على بعض فقال الشيخ عبد القادر لابن الهيتى ما أحسن خادمك هذا قدمه السفرة بالحال فقال الشيخ على أنا وهو غلامانك ياسيدى ثم أمر الشيخ على لابى الحسن أن يلازم خدمة الشيخ عبد القادر فبكى أبو الحسن فقال الشيخ عبد القادر أبو الحسن ما يصب الا الثدى الذى رضع منه وأمره أن يلازم خدمة شيخه رضى الله عنهم وقال الشيخ مسعود الحارثى قصدت أنا والشيخ عبد الرحمن بن أبى الحسن والعمران البريدى والدارانى فى زيارة الشيخ الجوسقى فلما مررنا بالدجلة المقابلة للجوسق رأينا فيها شخصا كريه المنظر شديد النتن مكبلا بالقيود والاغلال فناداتا فعرجنا اليه فقال لنا اذا دخلتم على الشيخ أبى الحسن فاسألوه فى اطلاقى فانه حبسنى هنا وقيدنى فلما دخلنا عليه هممنا أن نسأله فيه فقال لنا هذا شيطان لا تسألونى فيه فانه يأتى الى الفقراء المنقطعين عندنا يشوش عليهم وانه كلما أراد أن يفسد عليهم شيئا من أحوالهم أنهاه وأتوعده فيحلف ان لا يعود فلما تكرر ذلك منه حبسناه وفعلت به ما ترون . قال يحيى ابن محفوظ الدبيقى مررت فى بعض السنين بالجوسق فى وقت الظهيرة فرأيت الشيخ فى بطحاء مقفرة ليس بها غيره وهو يتواجد يمينا وشمالا وينشد

قد بان بينى ببين ... فبنت عن بين بينى ... وتهت فى كل قفر ... وجدا بقرة عينى

قال ثم بكى طويلا وأنشد :

روحى اليك بكلها قد أجمعت ... لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى اليك بكلها فى كلها ... حتى يقال من البكاء تقطعت

قال ثم صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد :

أجلك أن أشكو الهوى منك انى ... أجلك أن تومى اليك الاصابع
وأصرف طرفى نحو غيرك عامدا ... على انى بالرغم نحوك راجع

ثم تهلل وجهه فرحا وسرورا وأنشد :

والصبر وهو أعلى منه ثم الرضا والموافقة ثم الفناء وهو للابدال وان كانت نعمة فتطالب فيها بالشكر عليها * والشكر باللسان والقلب والجوارح أما باللسان فالاعتراف بالنعمة انها من الله عز وجل وترك الاضافة الى الخلق لا الى نفسك وحولك وقوتك وكسبك ولا الى غيرك من الذين جرت على أيديهم لانك واياهم أسباب وآلات وأدوات لها وان قاسمها ومجريها وموجدها والشاغل فيها والمسبب لها هو الله عز وجل والقاسم هو الله والمجرى هو والموجد هو فهو أحق بالشكر من غيره لا نظر الى الغلام الحامل للهدية انما النظر الى الاستاذ المنفذ المنعم بها قال الله تعالى فى حق من عدم هذا النظر يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فمن نظر الى الظاهر والسبب ولم يجاوز علمه ومعرفته فهو الجاهل الناقص قاصر العقل انما سمى العاقل عاقلا لنظره فى العواقب (وأما) الشكر بالقلب فبالاعتقاد الدائم والعقد الوثيق الشديد المبرم ان جميع ما بك من النعم والمنافع واللذات فى الظاهر والباطن فى حركاتك وسكناتك من الله عز وجل لا من غيره ويكون شكرك بلسانك معبرا عما فى قلبك وقد قال عز وجل وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمع هذا لا يبقى للمؤمن منعم سوى الله تعالى * وأما

تبادرت لى حتى اذا ما تبادرت ... معانيك فى معناى أدهشنى عنى

وعرفتنى اياك حتى كأننى ... أرى كلما ألقاه من دهشتى منى

فوا أسفا ان فاتنى منك نظرة ... ووا أسفا ان حلت عن موضع الظن

قال وكان هناك نخلتان أحدهما تثمر والأخرى يابسة فنادته المثمرة بالله كل منى فسيده وأكل منها ونادته اليابسة بالله الا ما توضأت عندى ثم انفجر من تحتها عين ماء فتوضأ وشرب منها فاخضرت النخلة وأثمرت لوقتها ثم غارت تلك العين ثم انصرف وهو يقول: يا مولاى من خاطبته خاطبه كل شئ قال فكنت آتى بعد ذلك على ذلك المكان وأبكى وآكل من ثمر تلك النخلة تبركا بالشيخ وكان ثمرها من أطيب ثمرات العراق ببركته رضى الله عنه * سكن رضى الله عنه بالجوسق بلدة على نهر وجبل بالعراق واستوطنها الى أن مات بها قد عاسنا ودفن بها وقبره ظاهر بها يزار ووفاته فيما نقل قبل وفاة الشيخ مكارم النهر خالص وكان يكنى بابى عرابا لعرج كان به رضى الله عنه ورضى عنا به بمنه وكرمه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى الاسدى المتقدم ذكره ﴾ كان من أعيان المشايخ كثير الاخبار بالمغيبات وكان لا يخبر بشئ الا وقع كما أخبر على ما وصف ولو بعد أربعين سنة وكان نافذ التصريف أتاه رجل فقال له ياسيدى ان لى نخلا لا تثمر منذ احدى عشرة سنة وبقرات لا تنتج منذ ثلاث سنين فدعا له فأثمرت النخلات من عامها وتتجت البقرات فى شهرها حتى كان من أكثر الناس ماشية ودرا وقال له شخص ان مريدك الفلانى يقول انه أعطى مثل ما أعطيت فقال الذى أعطانى أعطاه لكن لم يعطه مثل ما أعطانى ثم قال سأرميه بسهم وأطرق ثم قال قد رميته فتلقاه وسأرميه بآخر وأطرق ثم قال رميته فتلقاه وسأرميه بثالث فان تلقاه فقد أعطى مثل ما أعطيت وأطرق ساعة ثم قال قد مات فأسرعوا اليه فوجدوه ميتا فى داره * وكان لا يزال يرقى المريد درجة بعد درجة الى أن يقول له غدا تنال مرادك فاذا انتهى الى مقام الوصول قال له ها أنت وربك وقال مرة سبحان من سبحت له الوحوش فى القفار واذا بين يديه وحوش عظيمة قد ملأت البطحاء وهى ترنم بلغاتها وامتزجت الاسد بالارانب والظباء وجاء بعضها يتمرغ على قدميه ثم قال سبحان من سبحت له الطيور فى أوكارها فاذا على رأسه فى الهواء طيور كثيرة من كل جنس قد سدت الفضاء وهى تلحن بأنغامها فدنت منه حتى عكفت على رأسه ثم قال سبحان من سبحته الرياح العواصف فهبت الرياح مختلفة ما رؤى ألطف منها ثم قال سبحان من سبحته الجبال الشوامخ فاضطرب الجبل الذى تحته وسقط منه صخرات وأراد يوما صلاة الجمعة فوضع رجله فى الركاب ليركب بغلته ثم نزعها ووقف على الارض ساعة ثم ركب فقيل له فى ذلك فقال كان سيدى الشيخ عبد القادر يريد أن يركب بغلته فى ذلك الوقت ببغداد فأردت أن لا أتقدم عليه وقال الشيخ الاصيل أبو حفص عمر ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى خرج والدى يوما يريد السفر فوضع رجله فى الركاب ثم نزعها ودخل داره فسألته عن ذلك فقال يا بنى لم أجد فى الارض موضعا يسع قدمى ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضى الله عنه . وكان أحد الاوتاد وهو الذى قال أنا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطولها عنقا وأيما مريد لى كانت على عنقه كارة فليضعها على ولما قال ذلك قال له الشيخ أبو الحسن على الجيتى وكان ذا حال فاخر بعد أن نزع دلقا كان عليه دعنى أصارعك فسكت الشيخ عبد الرحمن وقال لاصحابه ما رأيت فيه شعرة خالية من عناية الله تعالى وأمره أن يلبس دلقه فقال ما أعود فيها

خرجت

خرجت عنه ثم التفت الى الجنة ونادى باسم زوجته يافاطمة ائتيني بما ألبسه فسمته وهي في القرية في ناحية الجنة وتلقته في الطريق بما يلبس فقال له الشيخ عبد الرحمن من شيخك فقال شيخي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال له اني لم أسمع بذكره الا في الارض واني لي أربعين سنة في دركات باب الحق سبحانه وتعالى فما رأيته قط لا داخلا ولا خارجا ثم قال لجماعة من أصحابه اذهبوا الى بغداد وأتوا الشيخ عبد القادر وقولوا له عبد الرحمن يسلم عليك و يقول لك ان له أربعين سنة في دركات باب الحق سبحانه وتعالى ما رآك ثم لا داخلا ولا خارجا فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت لعباد البواب ومظفر الجمال وعبد الحق الحريمي وعثمان الصريفيني قوموا اذهبوا الى طفسونج وستجدون في طريقكم جماعة من أصحاب الشيخ عبد الرحمن بعثهم الي بكذا وكذا فاذا لقيتموهم فردوهم معكم فاذا أتيتم الشيخ عبد الرحمن فقولوا له عبد القادر يسلم عليك و يقول أنت في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة لا يرى من هو في المخدع وأنا أدخل وأخرج من باب السر من حيث لا تراني بأمارة ما أخرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلاني على يدي خرجت لك هي خلعة الرضا و بأمارة خروج التشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك خرج على يدي هو تشريف الفتح و بامارة ما خلع عليك في الدركات بمحضر من اثني عشر ألف ولي لله تعالى وهي خلعة الولاية وهي فرجية خضراء طرازها سورة الاخلاص وهي على يدي خرجت لك فلما انتهوا الى نصف الطريق لقوا أصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم وأتوا اليه و بلغوه رسالة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال صدق الشيخ عبد القادر هو سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه رضي الله عنهم وكان اسمه رضي الله عنه حبيبا لكن لما قيل له في سره مرحبا بعبد الرحمن تسمى به * وطفسونج بلدة في أرض العراق و بها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه و رضي عنا به ولما حضرته الوفاة قال له ولده أوصني فقال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر والوقوف عند أمره ولزوم خدمته فلما توفي جاء ابنه الى عند الشيخ عبد القادر فأكرمه وألبسه خرقة وزوجه ابنته وكان يلبس ثياب العلماء فجلس يوما في مدرسة الشيخ عبد القادر فجاء فقير مولة وقعد الى جانبه وجعل يقلب اكمامه و يقول ماهذه أكمام ابن الشيخ عبد الرحمن هذه أكمام ابن هبيرة يعني الوزير فقام ودخل الى داره وخلع ثيابه ولبس مسحا وخرج على وجهه فقال الشيخ عبد القادر بخدمة لرجلين من أصحابه اذهبا الى عبادان تجدانه فيها فأحضراه الي فتوجها وأحضراه فألبسه ثوبه وأدخله على زوجته رضي الله عنها ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ بقا بن بطو السالف ذكره رضي الله عنه ﴾ كان من أعيان المشايخ بالعراق صاحب أحوال وكرامات وهو أحد الاربعة الذين يبرئون الاكمه والابرص و يحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى على ماسلف وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه و يثني عليه و يقول كل المشايخ أعطوا بالكيل الا هو فبالجزاف وكان يوما يتكلم في الكرامات وعنده رجل من ذوي الاحوال والكشف فقال ذلك الرجل في زماننا من اذا استقى ماء من البئر طلع له في الدلو ذهب واذا توجه الى جهة رآها ذهبا واذا وقف يصلي رأى الكعبة أمامه وكان هذا حال ذلك الرجل فنظر اليه الشيخ بقا ثم أطرق ففقد الرجل جميع أحواله فجاء الى الشيخ مستغفرا فقال له مامضى ما يعود وزاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به و باتوا في زاويته وأجنب الثلاثة فنزلوا في نهر على باب الزاوية يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وربض على ثيابهم وكانت

الشكر بالجوارح فبأن تحركها وتستعملها في طاعة الله عز وجل دون غيره من الخلق فلا تجب أحدا من الخلق فيما فيه اعراض عن الله تعالى وهذا يعم النفس والهوى والارادة والاماني وسائر الخليقة كجعل طاعة الله أصلا ومتبوعا واماما وما سواها فرعا وتابعا ومأموما فان فعلت غير ذلك كنت جبارا ظالما حاكما بغير حكم الله عز وجل الموضوع لعباده المؤمنين وسالكا غير سبيل الصالحين قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وفي آية أخرى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وفي أخرى هم الفاسقون فيكون انتهاؤك الى النار التي وقودها الناس والحجارة وأنت لا تصبر على حمى ساعة في الدنيا وأقل سخطة وشرارة من النار فيها فكيف صبرك على الخلود في الهاوية مع أهلها النجاء النجاء الوحا الوحا الله الله احفظ الحالتين وشروطهما فانك لا تخلو في جميع عمرك من احداهما اما البلية واما النعمة فاعط كل حالة حظها وحقها من الصبر والشكر على ما بينت لك فلا تشكون في حالة البلية الى أحد من خلق الله ولا تظهرن الضجر لاحد ولا تتهمن ربك في باطنك ولا تشكن في حكمته واختيار الاصلح لك في دنياك وآخرتك فلا تذهبن بمهمك الى أحد من خلقه في معافاتك فذاك اشراك منك به عز وجل لا يملك معه عز وجل في ملكه أحد شيئا لا ضار ولا نافع ولا دافع ولا جالب ولا مسقم ولا مبلي ولا معافي ولا مبري غيره عز وجل فلا تشتغل بالخلق لا في الظاهر ولا في الباطن فانهم لم يغنوا عنك من

الله شيئا بل الزم الصبر والرضا والموافقة والفناء فى فعله عز وجل فان حرمت ذلك كله فعليك بالاستغاثة اليه عز وجل والتضرع والتظلم من شؤم النفس ونزاهة الحق عز وجل والاعتراف له بالتوحيد بالنعم والتبرى من الشرك وطلب الصبر والرضا والموافقة الى حين يبلغ الكتاب أجله فتزول البلية وتنكشف الكربة وتأتى النعمة والسعة والفرحة والسرور كما كان فى حق نبى الله أيوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأشرف السلام كما يذهب سواد الليل ويأتى بياض النهار ويذهب برد الشتاء ويأتى نسيم الصيف وطيبه لان لكل شئ ضدا وخلافا وغاية وأبدا ومنتهى فالصبر مفتاحه وابتداؤه وانتهاؤه وجماله كما جاء فى الخبر الصبر من الايمان كالرئيس من الجسد وفى لفظ الصبر الايمان كله وقد يكون الشكر هو التلبس بالنعم وهى أقسامه المقسومة لك فشكرك التلبس بها فى حال فنائك وزوال الهوى والحمية والحفظ وهذه حالة الابدال وهى المنتهى اعتبر ما ذكرت لك ترشد ان شاء الله تعالى

﴿ المقالة الستون فى البداية والنهاية ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه البداية هى الخروج من المعهود الى المشروع ثم المقدور ثم الرجوع الى المعهود ويشترط حفظ الحدود فتخرج من معهودك من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكون والطبع والعادة الى أمر الشرع ونهيه فتتبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى قل ان كنتم

على

ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من زاويته تجاه الاسد وتمرغ على رجليه فجعل يضربه بكميه ويقول لم تعارض ضيوفنا وان أساءوا الظن بنا فولى الاسد وطلعوا مستغفرين فقال لهم الشيخ أنتم أصلحتم ألسنتكم ونحن أصلحنا قلوبنا * ووقع حريق فى قريته وفشا واستطار فى أرجائها فقام الشيخ بين النار وبين مالم تصل اليه وقال الى هنا يامباركة فخمدت فى الحال * سكن رضى الله عنه بانبوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى وقد نيف على الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رحمة الله عليه ورضى عنه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة العارف الشيخ الشريف أبو سعيد على القيلوى ﴾ بفتح القاف وسكون الياء وفتح اللام وقيل أبو سعد رضى الله عنه صاحب الكرامات والاحوال وهو أحد الاربعة البررة المتقدم ذكرهم فادعا الاأجيب ولا عاد مريضا الا عوفى ان كان له أجل ولا نظر بعين الرضا الى قلب خراب الاعمر ولا عكسه الاخرب وكان أحد الفقهاء المتبرين المفتين وأحد أوتاد هذا الشأن تخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ أبى الحسن على القرشى وأبى عبد الله محمد بن أحمد المدينى وخليفة بن موسى ومبارك بن على الجيلى ومحمد بن على القيدى ودعى مرة الى طعام كثير فيه ألوان فنهى من كان معه عن أكله وأكله كله فلما خرج قال انه حرام ثم تنفس وخرج من فيه دخان عظيم كالعمود ثم عمود نار مثله وقال هذا هو الطعام الذى أكلته * وأذن مرة على صخرة خارج قيلوية فلما قال الله أكبر انفلقت خمس قطع واهتزت الارض من هيبة تكبيره وتبعه مرة بعض أصحابه بابريق لقضاء حاجته فوقع فتكسر فلما جاء الشيخ أخذه بيده فاذا هو صحيح مملوء ماء كحاله قبل وروى شيوخ العراق عمر البزازى وأبو السعود الدلال والناصرى قائد الاوانى انه اجتمع الشيخ عبد القادر وابن بطو والقيلوى وابن الهيتى بدار باب الازج فقال الشيخ عبد القادر لابن الهيتى تكلم قال كيف أتكلم فى حضرتك فقال للشيخ بقا تكلم فقال وكيف أتكلم فى حضرتك فقال للشيخ القيلوى تكلم فتكلم يسيرا ثم سكت وقال تكلمت امتثالا لامرك وسكت اجلالا لك ثم تكلم فى علوم الحقائق بكلام أكبره الحاضرون ثم استأذنه فى قول فاذن له فانشد

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى	برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه	صعب الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق	نظرا اليه ورده أشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه	والماء ما سمحت به أجفانه

فعلا الشيخ عبد القادر على الارض فى الهواء وجعل يدور ويعلو فى الهواء حتى طلع من سماء الدار فذهبوا الى مدرسته فوجدوه فيها رضى الله عنهم * وكان الشيخ على القيلوى يوما يتكلم على الناس فأتى بسلتين مختومتين يحملهما جماعة فقطع كلامه وقال للذى أتى بهما انكم رافضة جئتم لتمتحنونى بما فيهما ثم نزل وفتح احداهما فاذا بصبى مكسح فقال له قم فقام يعدو ثم فتح الأخرى فاذا بصبى معافى فقال له اقعد فتكسح فتابوا على يديه وأقسموا بالله انه لم يعلم بحالهم أحد سوى الله تعالى * مات رضى الله عنه بقريته قيلوية من قرى نهر الملك قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة تقديرا ودفن بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار * وهو شريف من ولد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم * وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وكان ظريف الشمائل بهى المحاسن شريف الاخلاق رضى الله عنه * وقيلوية بضم اللام وكسر الواو

محبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتفنى عن هواك ونفسك ورعونتها في ظاهرك وباطنك فلا يكون في باطنك غير توحيد الله وفي ظاهرك غير طاعة الله وعبادته مما أمر ونهى فيكون هذا دأبك وشعارك ودثارك في حركاتك وسكونك في ليلك ونهارك وسفرك وحضرك وشدتك ورخائك وصحتك وسقمك وأحوالك كلها ثم تحمل الى وادي القدر فيتصرف فيك القدر فتفنى عن جهدك واجتهادك وحولك وقوتك فتساق اليك الاقسام التي جف بها القلم وسبق بها العلم فتلبس بها وتعطى منها الحفظ والسلامة فتحفظ فيها الحدود ويحصل فيها الموافقة لفعل المولى ولا تنخرق قاعدة الشرع الى الزندقة واباحة المحرم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فتصحب الحفظ والحمية وانما هي أقسامك معدة لك فحبسها عنك في حال سيرك وطريقك وسلوكك فيافي الطبع ومفاوز الهوى المعهود لانها أثقال أحمال ما زيحت عنك لئلا يثقلك فتضعفك الى حين الوصول الى عتبة الفناء وهو الوصول الى قرب الحق عز وجل والمعرفة به والاختصاص بالاسرار والعلوم الدينية والدخول في بحار الانوار حيث لا تضر ظلمة الطباع الانوار فالطبع باق الى أن تفارق الروح الجسد لاستيفاء الاقسام اذ لو زال الطبع من الآدمي لالتحق بالملائكة وبطلت الحكمة فبقي الطبع يستوفي الاقسام والحظوظ فيكون ذلك وظائف لا أصليا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب

على وزن حمدوية * وقال العلامة اليافعي في كتابه الموسوم بخلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر أبي سعيد القيلوي بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح اللام انتهى * ولما حضرته الوفاة قال له ولده أبو الخير سعيد أوصني قال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر فقال له الشيخ محمد المديني ياسيدي أخبرني عن حال الشيخ عبد القادر فقال هو ريحانة أسرار الاولياء في هذا الزمان وأقرب أهل الارض الى الله وأحبهم اليه في هذا العصر رضي الله عنهم ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ مطر الباذراني رضي الله عنه ﴾ كان جليل القدر شيخ العراق صاحب الكرامات والاحوال * قال الشيخ أحمد الهروي ماوقع نظر الشيخ مطر على عاص الا أطاع ولا على ناس الا استيقظ ولا حضره يهودي ولا نصراني الا أسلم ولا مر بأرض مجدبة الا أنبتت ولا دعا في شيء بالبركة أو بغيرها الا ظهرت شواهد الاجابة وقدمت عليه مرة ومعي خمسة نفر فرحب بنا وأخرج لنا لبنا مقدار ثلاثة أرطال فشربنا حتى روينا ثم حضر سبعة فرووا ثم حضر عشرة فرووا ووالله ان اللبن لأكثر مما كان أولا * ورأى في منامه رضي الله عنه على عهد شيخه تاج العارفين شجرة عظيمة لها أغصان كثيرة مما يلي بادراي فلما أصبح وأتى الى خدمة الشيخ تاج العارفين قال له ياشيخ مطر أنا تلك الشجرة التي رأيت البارحة في منامك اذهب الى بادراي واستوطنها * وبادراي قرية من أعمال البصر بأرض العراق سكنها الشيخ مطر وفيها كانت وفاته قبل وفاة الشيخ بقا بن بطو وكان شيخه تاج العارفين يثني عليه ويقول فيه الشيخ مطر وارث حالي ومالي ولقبه بالجبل الراسخ قال ولده أبو الخير كروم لما حضرت والدي الوفاة قلت له أوصني بمن أقتدي بعدك قال بالشيخ عبد القادر ثم أعدت عليه القول فقال ياولدي زمان يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى الا به وأثنى عليه كثيرا رضي الله عنهم ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ ماجد الكردي رضي الله عنه ﴾ من أهل قوسان قصبة من أعمال العراق صاحب كرامات وأحوال خارقة * وله كلام رائق منه الصمت عبادة من غير عناء وجاء اليه رجل وقال له قد عزمت على الحج على قدم التجريد فأعطاه ركوته وقال له صب منه ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فشكر وكان كذلك ذهابا وايابا الى منزله ببلده وكان من أصحاب الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه * قال ولده سليمان كنت عند والدي في خلوته ولم يكن فيها ما يؤكل وقدم عليه عشرون نفرا فقال لي ادخل الخلوة فأتنا بطعام فلم أستطع مخالفته واذا فيها أنواع منه فقدمتها ولم يبق فيها شيء فجاء خمسة عشر رجلا ثم ثلاثون نفرا فقال كذلك فوجدنا ذلك ثم نظر الى الخادمين فوقعا منشيا عليهما ورفعا الى منزليهما كالخشبتين واستمرا ستة أشهر ثم دخلا عليه فاستغفرا وقالا خطر لنا ان هذا سحر حتى تموقنا بذلك وقال قال لي والدي يوما ياسليمان اذهب الى هذا الجبل تجد ثلاثة نفر من رجال الغيب السيارة فقل لهم والدي يسلم عليكم ويقول لكم ما تشتهون فأتيتهم وبلغتهم ما قال والدي فقال لي أحدهم رمانة والآخر تفاحة والآخر عنبا فرجعت اليه وأخبرته بذلك فقال اذهب الى الشجرة الفلانية واجن منها ما طلبوا فذهبت فوجدته كذلك وكنت أعرفها يابسة بالقرب منا فأتيت به والدي فقال اذهب به اليهم فذهبت فأكلوا الا صاحب التفاحة قال قد آثرتك بها وطاروا فأراد ان يطير كطيرانهم فلم يستطع ثم استغفر له والدي وأكل منها وأطعمه وضرب بيده بين كتفيه فسار معهم وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يثني عليه رضي الله عنهما توفي في جمادى الاولى سنة أربع وستين وخمسمائة ولم أقف له على مولد رضي الله عنه

والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فلما في النبي صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره المبرور فاستوفاها موافقة له تعالى والرضا (١٠٨) بفعله ممتثلا لأمره تقدست أسماؤه وعمت برحمته شمل فضله لأوليائه وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام فهكذا الولي في هذا الباب ترد اليه أقسامه وحظوظه مع حفظ الحدود فهو الرجوع من النهاية الى البداية والله أعلم

﴿ومنهم القدوة الشيخ أبو مدين شعيب المغربي﴾ السابق ذكره رضي الله عنه كان من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وعظماء العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الخارقة والأفعال الظاهرة والمقامات العلية والهمم السامية صاحب الفتح السني والكشف الجلي له التصدير في مراتب القرب والتقدم في منازل القدس وله القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في التصريف واليد البيضاء في أحكام الولاية والقوة الشديدة في أحوال النهاية وهو أحد أوتاد المغرب وأحد أركان هذا الشأن وأجلاء الأئمة البارعين وسادات المحققين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الأحوال وملكه من الأسرار وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام مع الهيبة في قلوب الخلق وقصد بالزيارة واشتهر ذكره شرقا وغربا وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وأفتى ببلاد المغرب على مذهب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه وانتفعوا بكلامه وتخرج بصحبته غير واحد من مشايخ المغرب مثل الشيخ عبد الرحمن بن حجون المغربي والشيخ محمد بن أحمد القرشي والشيخ عبد الله القشتالي الفاسي والشيخ القدوة صالح الزكالي وغيرهم * وتلمذ له جماعة من أهل الطريق وقال بارادته جم غفير من أصحاب الأحوال وانتمى اليه عالم عظيم من الصلحاء وأجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تعظيمه واحترامه واعترفوا بفضيلته ورجعوا الى قوله * وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على أكرم الشيم وأشرف الأخلاق وأحسن الصفات والقيام بوظائف الشرع وكان له كلام نفيس على لسان الحقائق وله أدعية مباركة مشهورة * فمن أدعيته رضي الله عنه اللهم ان العلم عندك وهو محجوب عني ولا أعلم أمرا فأختاره لنفسي فقد فوضت اليك أمري ورجوتك لفاقتي وفقري فارشدني اللهم الى أحب الامور اليك وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة عندك فانك تفعل ما تشاء بقدرتك انك على كل شيء قدير * وله رضي الله عنه ورضي عنا به

يامن علا فرأى ما في الغيوب وما	تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه	أنت الدليل لمن حارت به الحيل
انا قصدناك والآمال واثقة	والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم	وان سطوت فأنت الحاكم العدل

قال الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه سمعت شيخنا أبا مدين رضي الله عنه يقول أوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي يا شعيب ماذا عن يمينك قلت يارب عطاؤك قال وماذا عن شمالك قلت يارب قضاؤك قال يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا طوبى لمن رآك أو رأى من رآك * قال وسمعته مرة يقول وعدني ربي سبحانه وتعالى في كل أصحابي ومن أحبني خيرا كثيرا * قال وقرأ مرة في الصلاة ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا * قال فامتص شفتيه فلما قضى صلاته قال لما تلوت الآيات سقيت من الكاس * قال وقرأ مرة ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فقال أشهدت مقامهما * وقال الشيخ صالح الزكالي قامت الحرب بين المسلمين والفرنج فخرج الشيخ بأصحابه الى الصحراء ومعه سيفه وأنا معه فجلس على كثيب رمل واذا بين يديه خنازير قد ملؤا البرية وكان الفرنج قد ظهروا على المسلمين فاستل الشيخ سيفه ووثب الى أن صار بينهم وصرخ وعلا رؤس الخنازير وقتل منهم شيأ كثيرا فولوا هاربين فسألناه عن ذلك فقال هؤلاء الفرنج وقد خذلهم الله تعالى

﴿المقالة الحادية والستون في التوقف عند كل شيء حتى يتبين له اباحة فعله﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور الأقسام عن التناول والأخذ حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسمة والمؤمن فتاش والمنافق لقاف وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن وقاف وقال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فالمؤمن يقف عند قسم من كل مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح وسائر الأشياء التي تفتح له فلا يأخذ حتى يحكم له بجواز الأخذ والتناول كحكمه اذا كان في حالة التقوى أو حتى يحكم بذلك الامر اذا كان في حالة الولاية أو حتى يحكم بحكم العلم في حالة البدلية والغوثية والفعل الذي هو القدر المحض وهي حالة الفناء ثم تأتيه حالة أخرى تتناول كل ما يأتيه ويفتح له مالم يعترض عليه الحكم والامر والعلم فاذا اعترض أحد هذه الأشياء امتنع من التناول فهي ضد الأولية ففي الأولية الغالب عليه التوقف والتثبت وفي الثانية الغالب عليه التناول والأخذ والتلبس بالمفتوح ثم تأتي الحالة

الثالثة فالتناول المحض والتلبس بما يقع من النعم من غير اعتراض أحد الاشياء الثلاثة وهى حقيقة الفناء فيكون المؤمن فيها محفوظا
من الآفات وخرق حدود الشرع مصانا مصروفا عنه الاسواء كما قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين فيصير العبد مع الحفظ عن خرق الحدود كالمفوض اليه المأذون له والمطلق له فى الاباحات الميسر له الخير بأتيه قسمه المصفى له من الآفات والتبعات فى الدنيا والآخرة والموافق لارادة الحق ورضاه وفعله ولا حالة فوقها وهى الغاية وهى للسادة الاولياء الكبار الخلص أصحاب الاسرار الذين أشرفوا على عتبة أحوال الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين

﴿ المقالة الثانية والستون فى المحبة والمحبوب وما يجب فى حقهما ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه ما أكثر ما يقول المؤمن قرب فلان وأبعدت وأعطى فلان وحرمت وأغنى فلان وأفقرت وعوفى فلان وأسقمت وعظم فلان وحقرت وحمد فلان وذممت وصدق فلان وكذبت أما يعلم أنه الواحد وان الاحد يحب الوحدانية فى المحبة ويحب الواحد فى محبته اذا قربك بطريق غيره نقصت محبتك له عز وجل وشعبت
فربما دخلك الميل الى من ظهرت المواصلة والنعمة على يديه فتنقص محبة الله فى قلبك وهو عز وجل غيور لا يحب شريكا
فكف أيدى الغير عنك بالمواصلة ولسانه عن حمدك وثنائك ورجليه عن السعى اليك كيلا تشتغل به عنه أما سمعت قول

تعالى قال فأرخنا ذلك الوقت ثم جاء الخبر بكسر الفرنج فى الوقت الذى أرخناه فلما جاء المجاهدون أكبوا على أقدام الشيخ يقبلونها واقسموا بالله انه كان معهم بين الصفين ولولاه لهلكوا وأنه رضى الله عنه كان يعلو بسيفه رأس الفارس من الفرنج فيصرعه وفرسه وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة وولى الفرنج مدبرين وانهم لم يروه بعد انقضاء الحرب قال وكان بين الشيخ و بين موضع القتال مسيرة تزيد على شهر رضى الله عنه وأسرته الفرنج مرة رضى الله عنه وحملوه الى سفينتهم وكانت سفينة عظيمة واذا فيها جماعة من المسلمين أسارى فلما استقر الشيخ فيها شدوا قلوعها وعولوا على السير فى ريح طيب فلم تذهب بهم يمينا ولا شمالا فعرفوا شأنهم وقالوا له اذهب فقال لهم ومن معى من المسلمين فاطلقوهم فسار بهم المركب * وتوضأ يوما على ساحل البحر فسقط خاتمه فقال يارب أريد خاتمى فطلعت سمكة وفى فيها الخاتم فأخذه * وسقط منه مزوده بسويقه فتكسر قطعا وتبدد السويق على الارض فوقف وقال يارب أريد مزودى بسويقه فعاد المزود كما كان وفيه السويق * سكن رضى الله عنه بلاد المغرب وكان أمير المؤمنين طلبه ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل عن دابته واستقبل القبلة وتشهد ثم قال ها جئت وعجلت اليك رب لترضى ومات رحمه الله تعالى ودفن بمقابر العباد وبها قبره ظاهر يزار رضى الله عنه ورضى عنا به

﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر الاموى رضى الله عنه ﴾ كان من أجل مشايخ العراق ببلاد المشرق ونبلاء العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات الجلية والانفاس الروحانية صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والقدر العلى له المقام الاعلى فى مجالس القرب وله الباع الطويل فى أحوال النهاية والدرع الدريع فى أعلام الولاية * وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وملكه الاسرار ومكنه فى الاحوال وأجرى على لسانه الحكم ونصبه الله تعالى قدوة السالكين وحجة على الصادقين رضى الله عنه * صحب الشيخ القدوة شرف الدين عدى بن مسافر رضى الله عنه وهاجر اليه من البقاع العزيز من قريته بيت فار الى جبل الهكار وخلفه بعد وفاته بلالش * وكان يثنى عليه ويقدمه وقال فيه أبو البركات حقيقا * ولقى غير واحد من مشايخ المشرق رضى الله عنهم وانتهت اليه الرياسة فى وقته فى تربية المريدين بجبل الهكار وما يليه * وتخرج بصحبته غير واحد من الصلحاء وكذا ولده الشيخ الجليل الاصيل عدى الآتى ذكره رضى الله عنه * وكان كريم الشمائل ظريف المعانى ذا سمت وحياء محبا لاهل الدين مكرما لاهل العلم وافر العقل شديد التواضع * وله كلام نفيس على لسان أهل الحقائق * منه من سكر بكاس المحبة لا يصحو الا بمشاهدة محبوبه فان السكر ليلة صباحه المشاهدة كما ان الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة * ومنه أصول المحبة فى ثلاثة أشياء الوفاء والادب والمروءة فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور أزليته * وأما الادب فمراعاة الخطرات وحفظ الاوقات والانقطاع عن القاطعات * وأما المروءة فالقيام على الذكر بالصفاء قولا وفعلا والسر عن الاغيار ظاهرا وباطنا وحفظ الاوقات لرعاية ما هو آت واستدراك الاوقات فاذا وجدت هذه الخصال فى العبد وجد لذة الوصال وخاف حرقة البين وهاج فى سره نار الاشتياق * قال الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان بن مروان الدارانى خرجت فى بعض الايام فى فصل الخريف مع الشيخ من الزاوية الى الجبل ومعه جمع من الفقراء فقال أحدهم اشتهينا اليوم رمانا حلوا وحامضا فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادى رمانا فقال لنا الشيخ رضى الله

عنه دونكم وما تريدون الرمان فقطعنا منه شيئا كثيرا وكنا نقطف الرمان من شجر التفاح والاجاص والمشمش وكنا نأخذ من الشجرة الواحدة الحلو والحامض فأكلنا منه حتى شبعنا وعدنا ثم خرجنا بعد ساعة ولم يكن الشيخ معنا فلم نر على تلك الاشجار رمانة واحدة * وقال كان الشيخ نصر الله ابن علي الحميدي الشيباني الهكار ماشيا على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فاضطرب الجبل وغلب عليه الريح فسقط من أعلى الجبل وكان الشيخ رضي الله عنه تجاه الجبل جالسا فاشار بيده الى الجبل فثبت مكانه وبقي الشيخ نصر الله في الهواء بين أعلى الجبل والارض لم يتحرك لا يمينا ولا شمالا كأن أحدا امسكه ومنعه من الحركة ومكث ساعة فقال الشيخ للريح يا ريح اصعدي به الى سطح الجبل فصعدت به الريح رفقا رفقا كأن احدا يحمله حتى انتهت به الى سطح الجبل ببركته رضي الله عنه * وقال أبو الفضل معالي بن بنهال التيمي الموصلي رحمة الله عليه صحبت سيدي الشيخ أبا البركات سبع سنين وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام فقال لي ما تريد فقلت له ادع لي بتيسير حفظ القرآن العظيم فقال يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد فيسر الله تعالى علي حفظ القرآن حتى كملت حفظه في ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية في حفظها ثلاثة أيام ويسر علي حفظها وها أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار وقرب الله تعالى لي كل بعيد وما عسر علي بعد ذلك امر الاهان ولا هالني شيء الا يسره الله تعالى علي تيسيرا عظيما ببركة دعوته * وقال ولده الشيخ ابو المفاخر عدي رضي الله عنهما رأى والدي رجلا يصلي وهو يعبث بيديه عبثا كثيرا تبطل الصلاة بمثله فنهاه فلم ينته وأكثر من العبث كالمعاند فقال له الشيخ لتكفن عن العبث أو ليكفن الله تعالى يديك فبطلت يداه في وقته ثم جاء الى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا فقال له الشيخ ما ينفعك هذا انهى الا غضبة الله تعالى غيك نفذ سهمها ومات على تلك الحالة من دعوته رضي الله عنه * سكن لالش من جبل الهكار فاستمر بها ساكنا الى أن مات بها مسنا ودفن عند عمه الشيخ عدي بن مسافر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنهما ﴿ ومنهم الشيخ الاصيل الشيخ ابو المفاخر عدي بن ابي البركات صخر بن صخر بن مسافر الاموي الشامي الاصل الهكاري المولد والدار رضي الله عنه ﴾ كان من أعيان مشايخ العراق المعتبرين صاحب كرامات وأحوال وله المقامات الجلية والانفاس الروحانية صاحب الكشف الجلي والفتح السني له القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في التصريف واليد البيضاء في أحكام الولاية والقوة التامة في أحوال النهاية وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود ومكنه من الاحوال وأجرى على لسانه الحكم صحب والده وأخذ عنه ولقي غير واحد من مشايخ المشرق رضي الله عنهم وانتهت اليه الرياسة في وقته في تربية المريدين بجبل الهكار وما يليه وتخرج بصحبته غير واحد وكان كريما ظريفا ذا سمت وحياء محبا لأهل الدين مكرما لاهل العلم وافر العقل شديد التواضع وأجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات واشتهر ذكره في الآفاق رضي الله عنه ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة رضي الله عنه ورضي عنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب ابن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني رضي الله عنه ﴾ كان أحد أركان الاسلام واليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاهه من العلماء والفقهاء والصلحاء رضي الله عنهم جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه وتخرجوا بصحبته وكان من صغره الى حال وفاته على الطريق المستقيمة من العبادة والخلوة والرياضة في النفس صحب جماعة من الزهاد وتلمذ في الفقه الى جماعة من علماء

النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فهو عز وجل يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل وجه ويسبب حتى توحده وتحبه وتصير له من كل وجه بظاهرك وباطنك في حركاتك وسكناتك فلا ترى الخير الا منه ولا الشر الا منه عز وجل وتفنى عن الخلق وعن النفس وعن الهوى والارادة والمنى وعن جميع ماسوى المولى ثم يطلق الايدي اليك بالبسط والبذل والعطاء والالسن بالحمد والثناء فيدللك أبدا في الدنيا ثم في العقبى فلا تسئ الادب انظر الى من ينظر اليك وأقبل على من أقبل اليك وأحب من يحبك وأجب من يدعوك وأعط يدك من يثبتك من سقطتك ويخرجك من ظلمات جهلك وينجيك من هلكتك ويغسلك من أنجاسك وينظفك من أوساخك ويخلصك من جيفك ونتنك ومن أوهامك الرديئة ومن نفسك الامارة بالسوء وأقرانك الضلال المضلين شياطينك وأخلائك الجهال قطاع طريق الحق الحائلين بينك وبين كل نفيس وثمين وعزيز الى متى العادة الى متى الخلق الى متى الهوى الى متى الرعونة الى متى الدنيا الى متى الآخرة الى متى سوى المولى أين أنت من خالقك والاشياء المكون الاول الآخر الظاهر الباطن المرجع والمصدر اليه وله القلوب وطمأنينة الارواح وحط الاثقال والعطاء والامتنان عز شأنه

﴿ المقالة الثالثة والستون في نوع من المعرفة ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه رأيت في المنام كأني أقول يامشركا بربه في باطنه بنفسه وفي ظاهره بخلقه وفي عمله بارادته فقال رجل الى جنبي ماهذا

الزمان

السكلام فقلت هذا نوع من المعرفة ﴿ المقالة الرابعة والستون في الموت الذى لاحياة فيه والحياة التى لاموت فيها ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه ضاق بى الامر يوما فتحرك فى النفس فقيل ماذا تريد فقلت أريد موتا لا حياة فيه وحياة لا موت فيها

فقيل لى ما الموت الذى لا حياة فيه وما الحياة التى لا موت فيها فقلت الموت الذى لا حياة فيه موتى عن جنسى من الخلق فلا أراهم فى الضر والنفع وموتى عن نفسى وهواى وارادتى ومناى فى الدنيا والآخرة فلا أحيى فى جميع ذلك ولا أجد وأما الحياة التى لا موت فيها فحياتى بفعل ربى عز وجل بلا وجودى فيه والموت فى ذلك وجودى معه عز وجل فكانت هذه الارادة أنفس ارادة أردتها منذ عقلت ﴿ المقالة الخامسة والستون فى النهى عن التسخط على الله فى تأخير اجابة الدعاء ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه ماهذا التسخط على ربك عز وجل من تأخير اجابة الدعاء تقول حرم على السؤال للخلق وأوجب على السؤال له وأنا أدعوه وهو لا يجيبنى فيقال لك أحر أنت أم عبد فان قلت أنا حر فأنت كافر وان قلت أنا عبد لله فيقال لك أمتهم أنت لوليك فى تأخير اجابة دعائك وشاك فى حكمته ورحمته بك وبجميع خلقه وعلمه باحوالهم أوغير متهم له عز وجل فان كنت غير متهم له ومقرا بحكمته وارادته ومصلحته لك وتأخير ذلك فعليك بالشكر له عز وجل لانه اختار لك الاصلح والنعمة ودفع الفساد وان كنت متهما له فى ذلك فأنت كافر بتهمتك له لانك بذلك نسبت له الظلم وهو ليس بظلام للعبيد لا يقبل الظلم ويستحيل عليه أن يظلم اذ هو

الزمان وتلمذله جماعة من صدور خراسان وكان المشايخ بها رضى الله عنهم يعظمون أمره وكان له كلام حسن على لسان أهل الحقائق قال الشيخ على الجوينى سمعت وحضرت الشيخ يوسف الهمدانى يوما فى مجلس وعظه وهو يتكلم على الناس وكان فقيهان حاضرين فقالا اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما رضى الله عنه اسكتا أنتما لا عشتما قال فماتا جميعا مكانهما وقال ابن خلكان فى تاريخه انه جلس يوما للوعظ واجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا فى تلاوته * وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق فى حفظك قال ما أذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى أنسيته انتهى كلامه نسأل الله العافية والسلامة من ذلك وحسن الخاتمة * فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على أولياء الله العارفين والعلماء العاملين الصالحين المؤمنين فان سهامهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم فانظر كيف هلك هذا الرجل المتقدم ذكره بالانتقاد وترك الاعتقاد ونسأل الله تعالى العفو والعافية وحسن الخاتمة بمحمد وآله * وجاءت اليه امرأة باكية وقالت له الافرنج أسر ولدى وسألت منه ولدها فصبرها فلم تجد صبرا فقال الشيخ رضى الله عنه اللهم فك أسر ولدها وعجل فرجه ثم قال لها اذهبى الى دارك تجديه ان شاء الله تعالى بها فذهبت المرأة الى الدار فوجدته فى الدار فعجبت وسألته عن حاله فقال كنت الآن بالقسطنطينية مقيدا والحرس على فأتانى شخص لا أعرفه فاحتملنى وأتانى الى ههنا كلمح البصر فجاءت أمه الى الشيخ وأخبرته بذلك فقال لها أتعجبين من أمر الله ان لله عبادا أخلصوا فى العمل سرهم فيما أرادوا رضى الله عنهم * ولد رضى الله عنه فى آخر سنة أربعين وأربعمائة ببوزنجرد قرية من قرى همدان وتوفى ببامين قرية من قرى همدان منصرفا من هوازن الى مرو يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بها مدة ثم حملت جثته كهيئتها الى مرو ودفن بها بأقصى سنجار فى الحضرة المنسوبة اليه وقبره هناك ظاهر يزار رحمة الله عليه ورضى عنه ورضى عنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه السهروردى المتقدم ذكره رضى الله عنه ﴾ كان أحد رجال العراق ممن انتهت اليه رياسة هذا الشأن وكان عالما فاضلا لبيبا أديبا ذا فصاحة ومعرفة أعطى طرفا من العلم الشريف اللدنى وكان يتكلم على المغيبات ذا كرامات خارقات متمسكا بالكتاب والسنة مجتهدا فى أحكام الشريعة ومقام الحقيقة * وهو ممن شهد له سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال له يا عمر أنت آخر الرجال المشهورين * وكان له كلام عال مما فتح الله تعالى عليه به من اللوامع الغيبية رضى الله عنه * قال نجم الدين التفليسى صاحب الشيخ رضى الله عنه دخلت الخلوة ببغداد عند الشيخ رضى الله عنه فاشهدت فى الواقعة فى اليوم الاربعين الشيخ شهاب الدين عمر على جبل عال وعنده جواهر كثيرة والشيخ بيده صاع وهو يملأ من تلك الجواهر ويبثها على الناس وهم يبتدرون اليها وكلما قلت الجواهر نمت كأنها تنبع من عين قال فخرجت من الخلوة فى آخر يومى ذلك وأتيته لأخبره بما شاهدت فقال لى قبل أن تتكلم بالذى رأيته يا ولدى الذى رأيته

مالكك ومالك كل شيء فلا يطلق عليه اسم الظلم وانما الظالم من يتصرف في ملك غيره بغير اذنه فانسد عليك سبيل التسخط عليه في فعله فيك بما يخالف طبعك وشهوة نفسك وان كان في الظاهر مفسدة لك فعليك بالشكر والصبر والموافقة وترك التسخط والتهمة والقيام مع رعونة النفس وهواها الذي يضل عن سبيل الله وعليك بدوام الدعاء وصدق الالتجاء وحسن الظن بربك عز وجل وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحياء منه والموافقة لأمره وحفظ توحيده والمسارعة الى أداء أوامره والتماوت عن نزول قدره بك وبفعله فيك وان كان لا بد أن تتهم وتسيء الظن فنفسك الأمارة بالسوء العاصية لربها عز وجل أولى بهما ونسبتك الظلم اليها أحرى من مولاك فاحذر موافقتها وموالاتها والرضا بفعلها وكلامها في الأحوال كلها لانها عدوة الله وعدوتك وموالية لعدو الله وعدوك الشيطان الرجيم هي خليلته وجاسوسه ومصافيته الله الله ثم الله الحذر الحذر النجاء النجاء اتهمها وانسب الظلم اليها واقرأ عليها قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقوله عز وجل ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون وغيرهما من الآيات والاخبار كن مخاصما لله على نفسك مجادلا لها عنه عز وجل ومحاربا وسيافا وصاحب جنده وعسكره فانها أعدى عدو لله عز وجل قال الله تعالى يا داود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى

﴿ المقالة السادسة والستون في الأمر بالدعاء والنهي عن تركه ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه لا تقل لا أدعو

حق وأمثاله منه هو من بركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مما عومني به من علم الكلام فانه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى في التصريف النافذ والفضل الخارق الدائم رضي الله عنه * ومن شعره

وقائلة لي تمت ليلة وصلنا ... فقلت لها لا علم لي برضاك

ولو كنت أعلم انها ليلة الرضا ... سهرت الليالي كلها لقاك

عسى ليلة أخرى تريحينا ... ويهجع قلبي من أليم جفاك

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم بصرنا بعيوب أنفسنا لننظر عيوبنا ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين وانصرنا على أعدائنا ولا تفضحنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد قال ابن النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وطرائق التصرف وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين ودعاء الخلق الى الله تعالى وسلك طريق العبادة والزهد في الدنيا صحب عمه وغيره من المشايخ وسلك طريق الرياضات والمجاهدات وقرأ الفقه والخلاف والعربية وسمع الحديث ثم انقطع ولازم الخلوة وداوم على الصوم والذكر والعبادة الى أن خطر له عند سنه أن يظهر للناس ويتكلم عليهم فعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمه وحضر عنده خلق كثير وظهر له قبول عظيم من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصد من الاقطار وظهرت بركاته على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق الى الله تعالى وصار له أصحاب كالنجوم ونفذ رسولا الى الشام مرات والى السلطان خوارزم شاه ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك مالم يره غيره ثم رتب شيخا بالرباط الناصري وبرباط البسطامي ورباط المأمونية ثم انه أضر في آخر عمره وأقعد ومع هذا فما أخل بالاوراد ودوام الذكر وحضور الجمع في محفة والمضي الى الحج الى أن دخل في عشر المائة وضعف فانقطع في منزله * توفي رضي الله عنه ليلة الاربعاء مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة وحمل الى الوردية ودفن في تربة له بمسجده بعد أن صلي عليه بجامع القصر * وسهرورد بضم السين المهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم انتهى كلامه * وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمري العليمي المقدسي الحنبلي في تاريخه المعتبر في أنباء من عبر * أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي ونسبه متصل بأبي بكر الصديق كان فقيها شافعي المذهب شيخا صالحا لم يكن في آخر عمره في عصره مثله وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله نفس مبارك وتآليف حسنة منها عوارف المعارف * ومولده بسهرورد وتوفي في أوائل شعبان سنة اثنين وثلاثين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية انتهى كلامه ملخصا رضي الله عنه ورضي عنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة جاكير الكردي السالف ذكره رضي الله عنه ﴾ كان من أعيان المشايخ وأكابر العارفين المقربين وأئمة المحققين البارعين صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة المشرقة والكرامات الباهرة والاحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفيسة والمعارف السنية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس * وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في أحكام الاحوال وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وكان الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه يثني عليه كثيرا وينوه بذكره وبعث اليه طاقيته مع الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير من مريدي فوهبه لي وكانت المشايخ بالعراق رضي الله عنهم يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما تنسلخ الحية من جلدها * وهو

الذى

الذي يقول ما أخذت السيد على أحد عهداً حتى رأيت اسمه مرقوماً في اللوح المحفوظ انه من جملة مريدي ❊ وقال رضي الله عنه أوتيت سيفاً ماضي الحد أحد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب لو أشير به الى الجبال الشوامخ لهوت ♦ انتهت اليه رياسة هذا الشأن في بلده وما يليه وانتفع به جماعة وانتمى اليه خلق كثير من الصلحاء وجلة المشايخ رضي الله عنهم واعترفوا بفضله ❊ وكان رضي الله عنه ظريف الشمائل كامل الادب شريف الصفات لطيف المعاني مع ما أيده الله تعالى من لزوم آداب الشريعة وحفظ قانون العبودية ❊ وله كلام عال على لسان المحققين رضي الله عنهم ❊ قال الشيخ الصالح ابو محمد الحسن الحيدي السامري كانت نفقة شيخنا الشيخ حاكير من الغيب ❊ وقال كنت عنده يوما فمرت به بقرات مع راعيها فأشار الى احداهن وقال هذه حامل بعجل أحمر غرق يولد في يوم كذا في شهر كذا وهو نذر لي ويذبحه الفقراء يوم كذا ويأكله فلان وفلان ثم أشار الى الاخرى وقال هذه حامل بأنثى ومن صفتها كذا وكذا تولد في وقت كذا وكذا وهي نذر لي يذبحها فلان رجل من الفقراء ثم يأكل منها فلان وفلان ولكلب أحمر فيها نصيب وقال الراوي والله لقد وجدت الحال على وصف الشيخ رضي الله عنه لم يختل منها بشيء ودخل كلب أحمر الى الزاوية واختطف قطعة لحم من البقرة وذهب بها ❊ قال وأتاه يوما وارد وقال له ياشيخ حاكير أريد اليوم منك تطعمني لحم ظبي قال واذا الظبي قد جاء حتى وقف بين يدي الشيخ رضي الله عنه فأمر بذبحه فذبح لذلك الوارد فأكل منه ولقد خدمت الشيخ سبع سنين فما رأيت بالقرب من الزاوية ظبيا غير هذا رضي الله عنه ❊ سكن رضي الله عنه صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرة واستوطنها الى أن مات بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون بركته رضي الله عنه ورضي عنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عثمان بن مرزوق القرشي المتقدم ذكره رضي الله عنه ﴾ كان من أعيان المشايخ بمصر وصدور المقربين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والاحوال والمقامات والافعال والاشارات العلية والهمم المرضية وهو أحد من أبرزه الله الى الوجود وصرفه فيه وقلده التصرف في الاحوال وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وكان رضي الله عنه حنبلي المذهب لطيفا عفيفا ❊ وله كلام لطيف على لسان أهل المعرفة ، منه الطريق الى معرفة الله وقدرته وصفاته الفكر والاعتبار بحكمة آياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته ولو تناهت الحكم الالهية في حد العقول وانحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا ونقصا في القدرة لكن احتجبت أسرار الازل عن العيون كما احتجبت أسرار الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الادراك ودار الملك في الملك ورجع المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل موصلة الى معرفة الله وحجج بالغة على أزليته والكون كله ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم ياهذا من لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب ومن لم تمطر أراضي فهمه من غيث المعرفة فهو سحاب ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ودليل وحشتك من الخلق أنسك بمولاك وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات

ياغارس الحب بين القلب والكبد ... ومن يحل محل الروح في الجسد
يامن يقوم مقام الموت فرقته ... هتكت بالصد ستر الصبر والجلد

الله فان كان ما سألته مقسوما فسيأتي ان سألته أم لم تسأله وان كان غير مقسوم فلا يعطيني بسؤالي بل اسأله عز وجل جميع ما تريد وتحتاج اليه من خيري الدنيا والآخرة ما لم يكن فيه محرم ومفسدة لأن الله تعالى أمر بالسؤال وحث عليه قال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال عز وجل واسألوا الله من فضله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم اسألوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وقال صلى الله عليه وسلم اسألوا الله ببطون أكفكم وغير ذلك من الاخبار ولا تقل انى أسأله فلا يعطيني فاذن لا أسأله بل دم على دعائه فان كان ذلك مقسوما ساقه اليك بعد ان تسأله فيزيد ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا وترك سؤال الخلق والرجوع اليه في جميع أحوالك وانزال حوائجك به عز وجل وان لم يكن مقسوما أعطاك الغنى عنه والرضا عنه عز وجل بالقسم فان كان فقرا أو مرضا أرضاك بهما وان كان دينا قلب الدائن من سوء المطالبة الى الرفق والتأخر والتسهيل الى حين ميسرتك أو اسقاطه عنك أو نقصه فان لم يسقط ولم يترك منه في الدنيا أعطاك عز وجل ثوابا جزيلا ما لم يعطك بسؤالك في الدنيا لانه كريم غني رحيم فلا يخيب سائله في الدنيا والآخرة فلا بد من فائدة ونائلة اما عاجلا وإما آجلا فقد جاء في الحديث المؤمن يرى في صحيفته يوم القيامة حسنات لم يعملها ولم يدر بها فيقال له أتعرفها فيقول ما أعرفها من أين لي هذه فيقال له انها بدل مسئلتك التي سألتها في دار الدنيا وذلك انه بسؤال الله عز وجل يكون ذاكرا الله وموحدا

و واضع الشيء في موضعه ومعطي الحق أهله ومتبرئا من حوله وقوته وتاركا التكبر والتعظيم والانفة وجميع ذلك أعمال صالحة ثوابها عند الله
عز وجل ﴿ المقالة السابعة والستون في جهاد النفس وتفصيل كيفيته ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه كلما جاهدت
نفسك وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفة أحياها الله ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها والمباح لتعود الى المجاهدة والمسابقة ليكتب لك ثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر أراد به مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللذات وانهماكها في المعاصي وهو معنى قوله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهي مخالفة النفس لان العبادة كلها تأباها النفس وتريد ضدها الى أن يأتيه اليقين يعني الموت (فان قيل) كيف تأبى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة وهو عليه الصلاة والسلام لا هوى له وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (فيقال) انه عز وجل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليتقرر به الشرع فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم الساعة ثم ان الله عز وجل أعطى نبيه عليه
الصلاة والسلام القوة على النفس والهوى كيلا يضراه ويحوجاه الى المجاهدة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن
على هذه المجاهدة الى ان يأتيه الموت ويلحق بربه عز وجل بسيف مسلول ملطخ بدم النفس والهوى أعطاه ما ضمن له من الجنة لقوله

قد جاوز الحب بي أعلا مراتبه   فلو طلبت مزيدا منه لم أجد
اذا دعا الناس قلبي عنك مال به   حسن الرجاء فلم يصدر ولم يرد
ان ترضني لم أدر مادمت لي بدلا   وان تغيرت لم أسكن الى أحد

قال مؤلف روضة الابرار ومحاسن الاخيار انه توفي ودفن عند قبر الشافعي رضي الله عنه بمصر رضي الله عنه وقال مؤلف بهجة الاسرار أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي سكن مصر واستوطنها وبها مات سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي قبر الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية قبره وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ سويد السنجاري السالف ذكره رضي الله عنه ﴾ كان من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين بديار بكير صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات السنية والافعال الخارقة والاشارات العالية والهمم الرضية له المكانة الرفيعة من مراتب القرب والطور السامي من منازل الوصل والمعراج العلي في مدارج المعارف والسمو الارفع الى مراقي الحقائق وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الاحوال وقلده أحكام التصريف وملكه أزمة أهل النهايات وأطلعه على عجائب الغيوب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام في الصدور والهيبة الوافرة في القلوب وأقامه الله تعالى اماما وحجة للسالكين وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه رياسة هذا الشأن علما وعملا وتحقيقا وزهدا وجلالة وبه صدر الامر في تربية المريدين الصادقين في وقته بسنجار وما يليها وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر المشايخ مثل الشيخ حسن التلعفري والشيخ عثمان بن عاشور السنجاري وغيرهما وقال بارادته جمع من الصلحاء رضي الله عنهم وانتمى اليه خلق كثير من العلماء وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخنا وسيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه كثيرا ويذكر فضيلته وكان مقصودا بالزيارات من كل قطر مشهور الذكر في كل أفق ظريفا جميلا كاملا متأدبا خاشعا مشتملا على أشرف الاخلاق وأكرم الشيم وأسنى الصفات وكان له كلام شريف في علوم المعارف، منه العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وعلم مع الله تعالى وعلم بالله تعالى وعلم الظاهر وعلم الباطن وعلم الحكم وأصل العقل الصمت واذا غلب الهوى توارى العقل قال الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسن المخزومي رحمه الله تعالى قال الشيخ الاصيل أبو المجد سالم بن أحمد اليعقوبي رحمه الله تعالى كان رجل من أهل سنجار من وجوهها كثير الوقوع في السلف بغير سبب فرض فلما احتضر جعل يتكلم بكل شيء الا الشهادتين اذا قيل له قل لا اله الا الله يقول لم يؤذن لي في ذلك فضج الناس بالشيخ سويد رضي الله عنه قال فأتاه وجلس عنده وأطرق طويلا ثم قال قل لا اله الا الله فقالها وكررها عليه مرارا وهو يقولها فقال الشيخ رضي الله عنه انه قد عوقب بذلك لوقوعه في السلف رضي الله عنهم واني قد شفعت فيه الى ربي سبحانه وتعالى فقيل لي قد شفعناك فيه ان رضي عنه أولياؤنا السالفون قال فدخلت الحضرة الشريفة واستوهبت ذنبه من معروف الكرخي وسري السقطي والجنيد والشبلي وأبي يزيد وغيرهم رضي الله عنهم وأطلق لسانه بالشهادتين قال فقال لي الرجل اني كنت كلما أردت أن أتشهد وثب الى شيء أسود وشد العقد على لساني فيمنعني النطق ويقول لي أنا وقيعتك في أولياء الله تعالى ثم جاء بعده نور يتلألأ وطرد ذلك السواد عني وقال لي أنا رضا أولياء الله عنك رضي الله عنهم ثم قال الرجل وها أنا أنظر الى خيل من نور بين

السماء

السماء والأرض قد ملأت الجوّ عليها ركاب من نور مطرقة رءوسهم هيبة يقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح وما زال الرجل يلهج بالشهادتين حتى مات رحمه الله وقال الشيخ العارف عثمان بن عاشور السنجاري كان الشيخ يوما فى المسجد فدخل عليه رجل أعمى ليصلى فتوجه الى غير القبلة فقال الشيخ رضى الله عنه اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا وعاش بعد ذلك عشرين سنة ومات رحمه الله تعالى * وقال الشيخ العارف المجاب الدعوة أبو منعة بن سلامة المفروقى المعروف بالرويجيج رحمه الله تعالى جدع أنف رجل من غير قصاص فلما علم الشيخ بحاله أخذ ما انفصل من أنف الرجل ووضعه مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فعاد أنف الرجل صحيحا كحاله أوّلا رضى الله عنه قال ومر يوما بمجذوم يتناثر الدود من جسده ومنه يسيل الدم والقيح قد أعيا الاطباء ومرت عليه السنون وهو كذلك فقال الشيخ رضى الله عنه يامولاى انك غنى عن عذابه فعافه مما هو فيه فعوفى فى ذلك الوقت وبرئ باذن الله تعالى سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها قديما مسنا وقبره بها ظاهر يزار وقيل ان اسمه نصر الله وانما لقب بسويد فغلب عليه وكان أبيض اللون أحمر رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه ﴾ كان من أجلاء المشائخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات الخارقة والاحوال الفاخرة والمقامات الرفيعة والجلالات الجسيمة والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والقدر العلى له المقر السامى من القرب والطور العلى فى الحقائق والمعراج الرفيع فى المدارج والترقى فى درجات التمكين والسبق الى منازل التقديم وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه فى الوجود وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات ومكنه من الاحوال ونصبه الله تعالى حجة وقدوة لاهل الطريق مع قدم راسخ فى الاجتهاد الواصب وباع رحيب فى التصريف النافذ ويد بيضاء فى الحكم والتواضع والكرم وهو أحد أركان هذا الشأن وصدور أئمته وأعلام العلماء بأحكامه ورؤسائه وهو أحد الاربعة المتصرفين فى قبورهم تصرف الاحياء رضى الله عنهم انتهت اليه رياسة هذا الامر علما وحالا وزهدا وجلالة وبه غلق الامر فى تربية المريدين المحققين وتخرج بصحبته غير واحد من أصحاب المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة من أصحاب الاحوال وقال بارادته جم غفير من الاكابر وانتمى اليه عالم عظيم لا يحصون كثرة من الاحوال وأشار اليه العلماء والمشايخ وغيرهم بالتبجيل وجلس بين يديه غير واحد من المشايخ ورجع الى قوله أكثر أهل زمانه وأقر الخاص والعام بفضيلته والاعتراف بمكانته وحفظ حرمته وكل أهل حران وما يليها كانوا يستسقون به فيسقون ويلتجئون اليه فى المعضلات فتنكشف عنهم وأحواله فى ذلك أشهر من أن تذكر * وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه المحبة تعلق القلب بين الهيبة والانس وهى سمة الطائفة وعنوان الطريقة تعلق الى المحبوب والى القاء المطلوب يغالب العقل الجلى ويلذ الموت فلا يزاحم أبدا ولا يقبل أمدا فهناك برز الحق بصولة الحال وصولة الوجد وصولة الكشف وصولة الجمع وصولة العطية شوق العيان ومن قوله رضى الله عنه قيمة القشور بلبابها وقيمة الرجال بألبابها وقيمة القصور بأربابها وفخر الاحبة بأحبابها وقال رضى الله عنه ان نار المحبة اذا بدت أماتت قواما وأحيت أعواما وأبقت أسرارا وأفنت أشرارا وتؤثر آثارا ثم أنشد

عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فاذا أدخلها الجنة وجعلها داره ومقره ومصيره أمن من التحويل عنها والانتقال الى غيرها والعود الى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعة من أنواع النعم وتغير عليه أنواع الحلل والحلى الى ما لا نهاية له ولا غاية ولا نفاد كما جدد هو فى الدنيا كل يوم وكل ساعة والحظة مجاهدة النفس والهوى * وأما الكافر والمنافق والعاصى لما تركوا مجاهدة النفس والهوى فى الدنيا وتابعوها ووافقوا الشيطان تمرجوا فى أنواع المعاصى من الكفر والشرك وما دونهما حتى أتاهم الموت من غير الاسلام والتوبة أدخلهم الله النار التى أعدت للكافرين فى قوله عز وجل واتقوا النار التى أعدت للكافرين فاذا أدخلهم فيها وجعلها مقرهم ومصيرهم وأمهم فأحرقت جلودهم ولحومهم جدد لهم عز وجل جلودا ولحوما كما قال الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يفعل عز وجل بهم ذلك كما وافقوا أنفسهم وأهواءهم فى الدنيا فى معاصيه عز وجل فأهل النار تجدد لهم كل وقت جلود ولحوم لايصال العذاب والآلام اليهم وأهل الجنة يجدد لهم كل وقت نعم لتتضاعف الشهوات واللذات لديهم وسبب ذلك مجاهدة النفس وعدم موافقتها فى دار الدنيا (وهذا) معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة ﴿ المقالة الثامنة والستون فى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه اذا أجاب الله عبدا ما سأله وأعطاه ما طلبه لم تنخرم ارادته ولا ما جف به القلم وسبق به العلم لكنه

واذا الرياح مع المشاء تناوخت ... منهن حاسدة وهجن غيورا

وأمن ذا بوجود وجد دائم ... وأقن ذا وكشفن عنه ستورا

يقال المشي والمشاء وقوله تناوخت أي تقالت والله أعلم قال الشيخ الاصيل أبوحفص عمر بن الشيخ القدوة حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه جاء الشيخ زغيب الرحبي رضى الله عنه الى زيارة والدى بحران فوافاه بعد صلاة الصبح جالسا على باب داره بين يديه معزة له فسلم عليه وجلس على دكة بازائه من الجانب الآخر بينهما أكثر من عشرة أذرع فلم يكلمه والدى فقال الشيخ زغيب فى نفسه جئت من الرحبة الى هنا اشتغل عنى بمعزة ينظر فى أمرها قال فنظر اليه والدى رضى الله عنه وقال له يازغيب قد أمرت أن أعطب فيك شيئا بسبب اعتراضك فاختر امامن ظاهرك واما من باطنك فقال له ياسيدى بل من ظاهرى قال فد والدى يده يسيرا وأشار باحدى أصابعه فسالت احدى عينى الشيخ زغيب على خده فقام وقبل الارض وعاد الى الرحبة ثم لقيته بعد سنين صحيح العينين فسألته عن ذلك فقال كنت فى سماع ببلدنا وفيه رجل من مريدى والدك رحمه الله تعالى فوضع يده على عينى فعادت صحيحة كما ترى باذن الله تعالى ولما أشار والدك رضى الله عنه بأصبعه الى عينى وسالت على خدى انفتحت فى قلبى عين شاهدت بها أسرارا وقد رأيت عجائب من آيات الله تعالى ببركة الشيخ رضى الله عنه * وقال الشيخ عبد اللطيف بن أبى الفرج الحرانى المعروف بابن القبيطى بنى مسجد بحران فلما أرادوا نصب محرابه حضر الشيخ حياة فقال للشيخ المهندس القبلة كذا فقال الشيخ لا بل القبلة كذا فقال له الشيخ انظر بالقلب منك ترى القبلة قال فنظر المهندس فاذا الكعبة زادها الله شرفا بازائه ليس بينه و بينها حجاب فخر الى الارض مغشيا عليه وقال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحرانى الصقيلى رضى الله عنه فى بعض السنين نزلوا منزلا واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من شجر أم غيلان فقال له خادمه ياسيدى انى أشتهى رطبا فقال له الشيخ رضى الله عنه هز الشجرة فقال له خادمه ياسيدى هذه أم غيلان فقال له الشيخ هزها ففعل قال فتساقطت عليه رطبا جنيا قال فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا رضى الله عنهم سكن رضى الله عنه حران واستوطنها و بها مات ليلة الاربعاء ختام جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهر حران وقبره يزار رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحى رضى الله عنه ﴾ صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات العلية والفتح الموفق والكشف المشرق له البدايات التى عز مثلها والنهايات التى علا محلها والباع الرحيب فى أسرار المشاهدات والقدم الراسخ فى مقامات الوصول وهو أحد من أظهره الله تعالى للوجود وأظهر على يديه العجائب وملأ القلوب من محبته وسارت الركبان بمناقبه وكان المشايخ يعظمونه و يبجلونه وكان متأدبا متواضعا متجنبا عن الناس وله بعض كلام فى المعارف منه قلوب الأولياء أوعية المعرفة وقلوب العارفين أوعية المحبة وقلوب المحبين أوعية المشاهدة وقلوب المشاهدين أوعية الفوائد ولكل حال من هذه الحالات آداب فمن لم يستعملها فى أوقاتها هلك ومنه الغافلون يعيشون فى حكم الله تعالى والذاكرون يعيشون فى روح الله تعالى والعارفون يعيشون فى لطف الله تعالى والصادقون يعيشون فى قرب الله تعالى والمحبون يعيشون على بساط الله تعالى فيطعمهم و يسقيهم قال الشيخ أبو حفص عمر بن مصدق الربيعى الواسطى مكث الشيخ عثمان بن مروزة البطائحى رضى الله عنه فى بداية أمره سائحا فى البطائح احدى عشرة سنة لا يرى فيها أحدا

يوافق سؤاله مراده به عزوجل فى وقته فتحصل الاجابة وقضاء الحاجة فى الوقت المقدر الذى قدره له فى السابقة لبلوغ القدر وقته كما قال أهل العلم فى قوله عزوجل كل يوم هو فى شأن أى يسوق المقادير الى المواقيت فلا يعطى الله أحدا شيئا فى الدنيا بمجرد دعائه وكذلك لا يصرف عنه شيئا بدعائه المجرد والذى ورد فى الحديث لا يرد القضاء الا الدعاء قيل ان المراد به لا يرد القضاء الا الدعاء الذى قضى أن يرد لقضائه وكذلك لا يدخل أحد الجنة فى الآخرة بعمله بل برحمة الله عز وجل لكنه يعطى العباد فى الجنة الدرجات على قدر أعمالهم (وقد) ورد فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت النبى صلى الله عليه وسلم هل يدخل أحد الجنة بعمله فقال لا برحمة الله فقالت ولا أنت فقال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته ووضع يده على هامته وذلك لان الله عز وجل لا يجب عليه لاحد حق ولا يلزمه الوفاء بالعهد بل يفعل ما يريد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون يرزق من يشاء بغير حساب بفضل رحمته ومنته و يمنع من شاء بعدله وكيف لا يكون كذلك والخلق من لدن العرش الى الثرى التى هى الارض السابعة السفلى ملكه وصنعه لا مالك لهم غيره ولا صانع لهم غيره قال عزوجل هل من خالق غير الله وقال تعالى أإله مع الله وقال تعالى ولا هل تعلم له سميا وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على

كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب

﴿ المقالة التاسعة والستون في الامر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا والصبر من الله تعالى ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه لا تطلبن من الله شيأ سوى المغفرة الذنوب السابقة والعصمة منها في الايام الآتية اللاحقة والتوفيق لحسن الطاعة وامتثال الامر والرضا بمر القضاء والصبر على شدائد البلاء والشكر على جزيل النعماء والعطاء ثم الوفاة بخاتمة الخير واللحوق بالانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا تطلب منه الدنيا ولا كشف الفقر والبلاء الى الغنى والعافية بل الرضا بما قسم ودبر واسأله الحفظ الدائم على ما أقامك فيه وأحلك وابتلاك الى أن ينقلك منه الى غيره وضده لانك لا تعلم الخير في أيهما في الفقر أو في الغنى في البلاء أو في العافية طوى عنك علم الاشياء وتفرد هو عز وجل بمصالحها ومفاسدها وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا أبالي على أي حال أصبح على ما أكره أو على ما أحب لانه لا أدري الخير في أيهما قال ذلك لحسن رضاه بتدبير الله عز وجل والطمأنينة على اختياره وقضائه قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون كن على هذا الحال الى أن يزول هواك وتنكسر نفسك فتكون ذليلة مغلوبة تابعة ثم تزول ارادتك وأمانيك وتخرج الاكوان من قلبك ولا يبقى في قلبك شيء سوى الله

ولا يأوي الى سكن ويأكل من المباحات وكان رجل يأتيه في أول كل سنة بجبة صوف يلبسها فبينما هو ليلة اذ بدت له أنوار وتجلى كمال الجلال فوقف مكانه شاخصا الى السماء سبع سنين لا يجلس ولا يأكل ولا يشرب ثم رجع الى أحكام البشرية فقيل له في سره اذهب الى قريتك وطأ زوجتك فان في ظهرك ولدا وقد حان وقت خروجه فأتى الى قريته وطرق داره فكلمته زوجته فأتى الى عندها وأخبرها بالقضية التي جاء بسببها فقالت له زوجته لئن فعلت وعدت الى مكانك ولم يعلم بك أحد يتحدث الناس في قال فصعد الشيخ الى سطح داره ونادى بأعلى صوته يا أهل هذه القرية أنا عثمان بن مرزوق اركبوا فاني سأركب قال فبلغ الله صوته الى أهل القرية كلهم وأفهمهم مراده فوطئ زوجته ووافق تلك الليلة من أهل القرية رزقه الله تعالى ولدا صالحا ثم اغتسل الشيخ ورجع الى مكانه بالبطيحة ووقف شاخصا الى السماء سبع سنين أخر وطال شعره حتى ستر عورته ونبت العشب حوله وألفته السباع والوحوش والطيور ثم رد الى حكم بشريته فقضى فرائض أربع عشرة سنة وكانت الكلاب عنده تلعب مع الأسد ولا تؤذيها * وقال الشيخ أبو الفتح بن أبي الغنائم الواسطي جاء رجل الى الشيخ أحمد بن الرفاعي بثور أعجف يقوده وقال له ياسيدي ليس لي ولعيالي شيء ولا عيش الا من عمل هذا الثور وانه قد ضعف من العمل فادع الله تعالى له بالقوة والبركة فقال الشيخ أحمد رضي الله عنه اذهب به الى الشيخ عثمان ابن مرزوق وسلم عليه مني واسأله الدعاء لي وله ولك في أمرك قال فذهب الرجل يقود الثور الى الشيخ عثمان رضي الله عنه فوجده جالسا في البطيحة والاسد حوله محدقة به فقال له تقدم فتقدم اليه فقال له ابتداء وعلى الولي الشيخ أحمد السلام ختم الله تعالى لي وله ولكل المسلمين بالخير ثم أشار الى أسد فقام فافترس الثور وأكل منه فقال له الشيخ قم فقام عنه ثم قال لأسد آخر قم فكل منه قال فقام وأكل منه ثم قال قم فقام عنه ومازال يأمر أسدا بعد أسد بالاكل حتى لم يبق من لحم ذلك الثور شيء فاذا ثور سمين قد أقبل ووقف بين يدي الشيخ فقال للرجل صاحب الثور خذ هذا بدلا عن ثورك فقام اليه وأخذه وقال في نفسه أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا مني فأوذى بسببه واذا رجل قد أقبل يعدو حتى وقف على الشيخ وقبل يده وقال له ياسيدي كنت نذرت لك ثورا وأتيت به الى البطيحة فانساب مني ولا أدري أين ذهب فقال له ياولدي هاهو قد وصل تراه فلما رآه الرجل أكب على أقدام الشيخ يقبلها وقال له ياسيدي قد عرفك الله بكل شيء وعرف بك كل شيء حتى البهائم فقال ياهذا الحبيب لا يخفى عن حبيبه شيئا ومن عرف الله تعالى عرفه بكل شيء ثم قال للرجل صاحب الثور تخاصمني بقلبك وتقول أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا مني وأوذى بسببه فجعل الرجل يبكي فقال له الشيخ ألم تعلم أنني أعلم ما في قلبك اذهب بارك الله تعالى لك فيها وفي ثورك فأخذه وانصرف فخطر في نفسه أخشى على نفسي وعلى الثور من أسد فقال له الشيخ رضي الله عنه تخشى أن يعترضك أو لثورك أسد فقال ياسيدي هو ذاك قال فأشار الشيخ رضي الله عنه الى أسد بين يديه أن قم معه الى أن ينجو بنفسه وبعامعه قال فلقد كان ذلك الاسد يذود معه أي عنه يمينا وشمالا ويطرد الاسد وغيرها عنه كما يذود عن أشباله ويمشي تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة أمامه وتارة من خلفه حتى وصل الى مأمنه وأتى الشيخ أحمد بن الرفاعي وأخبره بقصته فبكى الشيخ أحمد وقال عجزت النساء أن يلدن بعد ابن مرزوق مثله وبارك الله تعالى للرجل في ثوره وأنتج حتى صار منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ رضي الله عنه وقال الشيخ عبد اللطيف بن أحمد القرشي رحمة الله عليه اجتمع سبع نفر من رماة البندق في البطيحة

تعالى فيمتلئ قلبك بحب الله تعالى، وتصدق ارادتك في طلبه عزوجل فيرد اليك الارادة بأمره بطلب حظ من الحظوظ دنيوية وأخروية فحينئذ تسأله عزوجل بذلك وتطلبه ممتثلا لامره ان أعطاك شكرته وتلبست به وان منعك لم تتسخط عليه ولم تتغير عليه في باطنك ولا تتهمه في ذلك ببخل لانك لم تكن طلبته بهواك وارادتك لانك فارغ القلب عن ذلك غير مريد له بل ممتثلا لامره بالسؤال والسلام

﴿ المقالة السبعون في الشكر والاعتراف بالقصور ﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه كيف يحسن منك العجب في أعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب الاعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه وقوته وارادته وفضله وان كان ترك معصية فبعصمته وحفظه وحميته أين أنت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه النعم التي أولاكها هذه الرعونة والجهل تعجب بشجاعة غيرك وسخائه وبذل ماله اذا لم تكن قاتلا بعدوك الا بعد معاونة شجاع ضرب في عدوك ثم تممت قتله لولاه كنت مصروعا مكانه وبذله ولا باذلا لبعض مالك الا بعد ضمان صادق كريم أمين ضمن لك عوضه وخلفه لولا قوله وطمعك فيما وعدك وضمن لك ما بذلت حبة منه كيف يعجبك بمجرد فملك أحسن حالك الشكر والثناء على المعين والحمد لله الدائم واضافة ذلك اليه في الاحوال لا

كلها الا الشر والمعاصي واللوم فانك تضيفها الى نفسك وتنسبها الى الظلم وسوء الادب وتتهمها نفهي أحق بذلك لانها مأوى لكل شر وأمارة

التي فيها الشيخ عثمان فصرعوا طيورا كثيرة وصار على الارض منها شيء كثير وكان الطائر لا يصل الى الارض الا ميتا فقال لهم الشيخ لا يحل لكم أن تأكلوا هذه الطيور أو تطعموا منها أحدا الا نها ميتة فقالوا له كالمستهزئين به فاحيها أنت فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احيها يا محيي الموتى ويا محيي العظام وهي رميم فقامت تلك الطيور كلها وطارت بأمر الله تعالى حتى غابت عن الابصار وهم ينظرون اليها فتابوا عند ذلك عن رمي البندق ومثله وأقبلوا الى خدمة الشيخ رضي الله عنه قال وقصده رجلان من البطائح أحدهما أعمى والآخر مجذوم ليدعو لهما بالعافية فلقيا رجلا معافى في الطريق فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما ان هذا الرجل ما هو عيسى ابن مريم ووالله لو شاهدته وقد أبرأ أكمه لما صدقته ثم أتى معهما الى عند الشيخ فقال الشيخ يا عمى ويا جذام انتقلا عنهما الى هذا قال فأبصر الاعمى وبرئ المجذوم وعمي المعافى وتجذم بأمر الله تعالى فقال له الشيخ رضي الله عنه ان شئت أن تصدق وان شئت أن تكذب ثم انصرفوا من بين يديه على هذه الحالة ومات كل منهم على الحال الذي فارق الشيخ عليه * سكن رضي الله عنه البطائح ومات بهاه سنا ودفن بها وقبره ظاهر يزار وكان يقول في حال حياته روحي تدعى فتجيب فلما حضرته الوفاة سمع وهو يقول لبيك اللهم لبيك رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعال البغدادي الازجي الفقيه الواعظ الزاهد صاحب الكرامات والرياضات والمجاهدات رضي الله عنه ﴾ كان صالحا خيرا موصوفا بالزهد والصلاح والظرافة وكان يؤثر أصحابه وانتفع به خلق كثير وكان مهيبا لطيفا كيسا متبسما يصوم الدهر ويختم القرآن كل يوم وليلة ولا يأكل الا من غزل أمه قال الحافظ ابن رجب في طبقاته أبو الثناء ويقال أبو الشكر ويلقب ناصر الدين * ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي وحدث وحفظ مختصر الخرقي وقرأ على أبي الفتح بن المني وصحب الشيخ عبد القادر مدة وتأدب به وكان يطالع الفقه والتفسير ويجلس في رباطه للوعظ وكان رباطه مجمعا لاهل الدين والفقراء والفقهاء الغرباء قال أبو الفرج بن الحنبلي ولما قدمت بغداد سنة اثنين وسبعين نزلت الرباط ولم يكن فيه بيت خال فعمرت به بيتا وسكنته وكان الشيخ محمود وأصحابه ينكرون المنكر ويريقون الخمور ويرتكبون الاهوال في ذلك حتى انه أنكر على جماعة من الامراء وبدد خمرهم وجرت بينه وبينهم فتنة وضرب مرات وهو شديد في دين الله له اقدام وجهاد وكان كثير الذكر وكان يسمى شحنة الحنابلة انتهى كلامه ملخصا * توفي ليلة الاربعاء عاشر صفر سنة تسع وستمائة ودفن تلك الليلة برباطه رضي الله عنه وعنا به ﴿ ومنهم الشيخ القدوة الشيخ قضيب البان الموصلي رضي الله عنه ﴾ كان أحد الاولياء الانجاد المشهورين والنبلاء المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة وهو أحد من أظهره الله الى الوجود وأوقع له القبول التام في القلوب وصرفه في العالم وخرق له العوائد وكان المشايخ والاولياء رضي الله عنهم يذكرونه كثيرا ويثنون على فضله وكان يتردد في الرسائل من الشيخ عبد القادر الى الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنهم وكان الغالب عليه في حاله الاستغراق والوله وكراماته واختراقه جوانب الارض بالخطوة ووقائعه مع المشايخ والاولياء رضي الله عنهم كثيرة * وله كلام في علوم الحقائق منه تصحيح البدايات هو انتفاء الرخصة لمواظبة النفس وتحكيم السنة بامتثال الامر وامتثال أحكام المشايخ بعدم الاعتراض واستحقار العمل استثمار الاجل والتمسك بعروة الاخلاص للنجاة والخلاص * واعلم ان التطلع لعالم النهايات

بكل سوء وداهية وان كان هو عز وجل خالقك وخالق أفعالك مع كسبك أنت الكاسب وهو الخالق كما قال بعض العلماء بالله عز وجل يجيء ولا بد منك وقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له

﴿المقالة الحادية والسبعون في المريد والمراد﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه لا يخلوا اما أن تكون مريدا أو مرادا فان كنت مريدا فانت محمل وحمال يحمل كل شديد وثقيل لانك طالب والطالب مشقوق عليه حتى يصل الى مطلوبه ويظفر بمحبوبه ويدرك مرامه ولا ينبغى لك أن تنفر من بلاء ينزل بك فى النفس والمال والاهل والولد الى أن يحط عنك الاحمال وتنقل عنك الاثقال ويرفع عنك الآلام ويزال عنك الاذى والاذلال فتصان عن جميع الرذائل والادران والاوساخ والمهانات والافتقار الى الخليقة والبريات فتدخل فى زمرة المحبوبين المدللين المرادين وان كنت مرادا فلا تتهمن الحق عز وجل فى انزال البلية بك أيضا ولا تشكن فى منزلتك وقدرك عنده عز وجل لانه قد يبتليك ليبلغك مبلغ الرجال ويرفع منزلتك الى منازل الاولياء والابدال أتحب أن يحط منزلتك عن منازلهم ودرجاتك عن درجاتهم وان تكون خلعتك وأنوارك ونعيمك دون ما لهم فان رضيت أنت بالدون فالحق عز وجل لا يرضى لك بذلك قال الله تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون يختار لك الاعلى والاسنى والارفع والاصلح وأنت تأبى (فان قلت) كيف يصلح ابتلاء المراد مع هذا النعم والبيان مع ان الابتلاء انما هو للمحب والمدلل انما هو المحبوب يقال لك ذكرنا الاغلب أولا وسمرنا

لا يصلح الا بتحقيق البدايات وكان يتمثل بهذه الابيات

يا ناهرى لما وقفت ببابه ... والرفق بالشاكى هو الاولى به
أكذا جرى رسم الذين تقدموا ... يشكو المحب الجور من أحبابه
قال اشتكانى بعد ما قربته ... وجعلت لمح الطرف بعض ثوابه
نوحق حاجته الى وفقره ... لاواصلن نعيمه بعذابه
ولأمزجن حياته بمماته ... حتى يقصر وصفه عما به
لا يتعب المحبوب قتل محبه ... فلديه ما يثنيه عن أتعابه
وحياته لو سل سيف لحاظه ... بلغ المنى ويداه تحت ثيابه

قال الشيخ أبو الحسن على القرشى رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ قضيب البان بيته بالموصل فرأيته قد ملأه ونما جسده نماء خارقا للعادة فخرجت وقد هالنى منظره ثم عدت اليه فرأيته فى زاوية البيت وقد تصاغر حتى صار قدر العصفور فخرجت ثم عدت اليه فرأيته كحالته المعتادة فقلت يا سيدى أخبرنى عن الحالة الاولى والثانية فقال يا على أو رأيتهما قلت نعم قال لا بد أن تمسى أما الحالة الاولى فكان عندى بالجمال وأما الثانية فكنت عنده بالجلال وكف الشيخ على القرشى قبل موته بيسير رضى الله عنهما وذكر أن جماعة ذكروا الشيخ عند الامام العلامة ابن يونس الموصلى شارح التنبيه بمدرسته بالموصل وتنوافيه ووافقهم الشيخ ابن يونس فبينما هم فى مجلسهم يخوضون فى ذلك اذ دخل الشيخ قضيب البان رضى الله عنه فبهتوا فقال الشيخ لهم ابتداء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى قال لا فقال له الشيخ وان كنت أنا من العلم الذى لا تعلمه أنت فسكت ابن يونس ولم يجب بجواب قال الشيخ عبد الله الماردينى كنت منهم أى من الجماعة المذكورين فقلت فى نفسى لا بد أن ألازم الشيخ اليوم والليلة حتى أنظر ماذا يصنع فلزمته بقية يومى فلما كان العشاء اخترق الازقة وأخذ منها سبع كسرات وأتى الى باب وطرقه فخرجت اليه عجوز وقالت له يا قضيب البان أبطأت علينا فناولها تلك الكسر وانصرف حتى أتى الى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج وأنا خلفه فمشى يسيرا واذا نهر يجرى وعنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل وعمد الى ثياب معلقة على الشجرة فلبسها وانتصب يصلى الى ان طلع الفجر وغلب على النوم فما استيقظت الا لحر الشمس واذا أنا بصحراء مقفرة ليس بها أحد اذ مر بى ركب فسألتهم وقلت لهم أنا من الموصل فانكروا أمرى وقال لى شخص منهم بعد ان سألنى عن حالى وأخبرته بقصتى فقال لى بينك وبين الموصل مسيرة ستة أشهر فامكث هنا لعله يأتيك ثم تركونى وساروا عنى فلما كان الليل واذا الشيخ قدامى وفعل ما فعله أولا ثم سار وتبعته حتى جئنا الموصل فوافينا الناس يصلون الصبح فالتفت الى وعرك اذنى وقال لا تعد الى مثلها واياك وافشاء السر رضى الله عنه * وقال الشيخ الاصيل أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضى الله عنه مكث الشيخ قضيب البان عندنا بالزاوية شهرا كاملا مستغرقا لا يأكل ولا يشرب ولا يضع جنبيه على الارض وكان عمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يأتى اليه ويقف عند رأسه ويقول له هنيئا لك يا قضيب البان قد اختطفك الشهود الالهى واستغرقك الوجود الربانى وكان يقول لمن ورد عليه السلام على ولى الله حقا ثم يشير اليه رضى الله عنهما قال وصلى يوما صلاة الصبح خلف الامام فاتم منها ركعة وقطع الثانية فقلت له لم لا تتم صلاتك معنا فقال

يا أبا البركات تعجبت من عدوي خلف امامكم فانه أحرم هنا ثم سافر الى الشام ثم الى بغداد ثم الى مكة فلما جئنا الى العقبة السفلى فتعجبت فتركته قال فأتيت الامام وسألته عن ذلك فقال صدق والله لقد كان ذلك وسواسي في صلاتي بهذا كله وقال الشريف محمد بن الخضر الحسيني الموصلي رحمه الله تعالى سمعت والدي يقول سمعت قاضي الموصل رحمة الله عليه يقول كنت سيئ الظن بقضيب البان على كثرة ما يبلغني من كراماته ومكاشفاته وكنت عزمت أن أقول السلطان عن اخراجه من الموصل ولم يطلع على ضميري الا الله تعالى فبينما أنا في بعض أزقة الموصل اذ رأيت قضيب البان مقبلا من صدر الزقاق على هيئته المعروفة ولم يكن في الزقاق أحد غيري وغيره فقلت في نفسي لو كان معي أحد أمرته بامساكه فمشى خطوة فاذا هو على هيئة كردي بصورة غير صورته الاولى ثم مشى خطوة واذا هو على هيئة بدوي ثم مشى خطوة واذا هو على صورة فقيه وقال لي يا قاضي هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منهن حتى تقول السلطان عليه أخرجه من الموصل قال القاضي فلم أتمالك حتى انكببت على يديه فقبلتهما واستغفرت الله له * وقال الشيخ عبد الله يونس البيطار الدينسري كنت في بدايتي في البيطار بدينسر فجعلت بغلا فضربني في رأسي بحافره فغشي علي وتكلم الناس بموتي واتصل الخبر بأمي وهي بالموصل فراحت الى الشيخ وقالت قد جاء في الخبر بموت ابني فقال لها لم يمت بل ضربه بغل بحافره في رأسه وغشي عليه فكان كما قال رضي الله عنه * وذكر مرة عند سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما فقال هو ولي مقرب ذو حال مع الله تعالى وقدم صدق عنده واخلاص يقين لله تعالى فقيل له ما نراه يصلي فقال انه يصلي من حيث لا ترونه ولا يخرج عنه يوم وليلة وعليه منها فرض أبدا واني لأراه اذا صلى بالموصل وغيرها من آفاق الارض فلا يسجد سجدة الا عند باب الكعبة * سكن رضي الله عنه الموصل واستوطنها الى أن مات بها قريبا من سنة سبعين وخمسمائة وبها دفن وقبره ظاهر يزار * وكان ببلاد المغرب رجل آخر يسمى قضيب البان بعد هذا رضي الله عنهما ﴿ ومنهم الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز البزاز ﴾ كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد صاحب كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة مقصود بالزيارة وانتفع بصحبته جماعة وخرجوا الى مقامات الزهاد والعباد * وكان كثير العبادة والمجاهدة سليم الباطن والظاهر * وله كلام حسن على طريقة القوم وعلى وجهه أنوار الطاعة وكان نظيفا طيب الريح اذا تكلم في المحبة خرج النور من بين ثناياه واشتدت حمرة وجنتيه واذا تكلم في الخوف طار لبه وتغير لونه وخنقته العبرة * سمع الحديث من أبي القاسم سعيد بن البنا وأبي الفضل محمد بن ناصر الدين الحافظ وعبد الاول السجزي وغيرهم وكان حسن السمت مليح الخلق والخلق * قال المحب بن النجار في تاريخه عمر بن مسعود بن أبي العز الفراش أبو القاسم البزاز كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي صحبه مدة طويلة وتفقه عليه وسمع معه الحديث من جماعة وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه وسلك طريقته وكان له دكان بخان الصفة في سوق الثلاثاء يبيع فيه البز ويطلب الكسب الحلال ثم انه ترك ذلك وانقطع الى زاوية الى جانب مسجده بالجانب الغربي قريبا من جامع العقبة وانضاف اليه جماعة من الاصحاب والاتباع فاشتهر اسمه وشاع ذكره وصار الناس يقصدونه بالنذور والهبات والفتوحات وينفق ذلك على من عنده من الفقراء وتاب على يده خلق كثير من مماليك الخليفة الخواص ولبسوا منه الخرقة وصلحت طرائقهم وخرج

بالناصر المكين ثانيا لا خلاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سيد الصابرين وكان أشد الناس بلاء وقد قال صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله ما لا يخافه أحد ولقد أوذيت في الله ما لم يؤذ أحد ولقد أتى علي ثلاثون يوما وليلة وما لي طعام الا شيء يواريه ابط بلال وقد قال صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم منه خوفا فكيف يبتلى المحبوب ويخوف المدلل المراد ولم يكن ذلك الا لما أشرنا اليه من بلوغ المنازل العالية في الجنة لان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا الدنيا مزرعة الآخرة وأعمال الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر وانتهاء النواهي الصبر والرضا والموافقة في حالة البلاء يكشف عنهم البلاء ويواصلون بالنعم والفضل والدلال والالقاء أبد الآباد والله أعلم

﴿ المقالة الثانية والسبعون فيمن اذا دخل الأسواق ومال الى ما فيها ومن اذا دخلها وصبر ﴾

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه الذين يدخلون الاسواق من أهل الدين والنسك في خروجهم الى أداء ما أمر الله تعالى من صلاة الجمعة والجماعة وقضاء حوائج تسنح لهم على أضرب منهم من اذا دخل السوق ورأى فيه من أنواع الشهوات واللذات تقيد بها وعلقت بقلبه فتن وكان ذلك سببا لهلاكه وتركه دينه ونسكه ورجوعه الى موافقة طبعه واتباع هواه الا أن يتداركه الله عز وجل برحمته وعصمته واصباره اياه عنها فيسلم ومنهم

منهم

منهم جماعة الى مقام الزهاد والعباد كتبت عنه وحضرت عنده غير مرة وسمعت كلامه أنشدنا من لفظه وحفظته فى مسجده بالجانب الغربى وهو قوله :

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله ... على نعم ما كنت قط لها أهلا
اذا زدت تقصيرا تزدنى تفضلا ... كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا

توفى شيخنا عمر البزاز فى يوم السبت الرابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة ۞ وكان مولده سنة اثنين أو ثلاثة وثلاثين وخمسمائة ودفن بزاويته بالجانب الغربى انتهى كلامه ملخصا ، وقال الحافظ الذهبى روى عنه ۞ ومنهم الشيخ القدوة مكارم بن ادريس النهرخالصى رضى الله عنه ۞ كان من أعيان مشايخ العراق المشهورين وأجلاء العارفين المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والاشارات العلية والانفاس الملكوتية والفتح السنى والكشف الجلى واليد البيضاء فى المنازلات والباع الرحيب فى معانى المشاهدات والقدم الراسخ فى كشف المشكلات ۞ وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى العالم ومكنه من الاحوال واشتهر عنه انه لقى جماعة من المشايخ من لم يلقه غيره من أهل عصره ۞ وكان شيخه الشيخ على بن الهيتى يثنى عليه ويكرمه ويقدمه على غيره وينبه على فضيلته وكان يقول أخى الشيخ مكارم بن ادريس رجل مكمل لكن ما يظهر الا بعد موتى ويقال انه صار كما ذكر ۞ انتهت اليه تربية المريدين بالعراق ببلاد نهرخالص وما يليها وبصحبته تخرج ابنا أخيه عبد المولى وعبد الخالق وانتمى اليه غير واحد وتلمذ له جماعة من الصلحاء والمشايخ ۞ وله كلام نفيس فى الحقيقة ۞ منه المريد الصادق من وجد فى قلبه حلاوة العدم ونفى عن نفسه الألم وسكن الى ما جرى به القلم ، والفقير من صبر وقل طعمه وتأدب فحسن خلقه وراقب ربه فكتم سره وخاف ربه سبحانه وتعالى وستر حاله ووثق بمولاه ولم يشك ضره ولجأ الى الله تعالى وتضرع اليه بأحواله ، والزاهد من خلع الراحة وترك الرياسة وأمسك النفس عن الشهوات وزجر النفس عن الهوى وفر بسره الى المولى والمجاهد فى الله عز وجل من تجنب الفترة وعانق الفكرة ولازم الخشوع والاستقامة والحسرة واستعمل الحقيقة وأحيا الصفا وسكت عن مجارى القضا وجانب الاذى واستحيا من الملك الاعلى وقصر الراحة فى الجد ولا ينفع اللهم ذا الجد منك الجد ، والمراقب من طال حزنه وأدام احسانه وكظم غيظه وهاب ربه سبحانه ، والمخلص من نجا برحمته من المخلوقات وتخلى بسره عن الكائنات وامتثل أمره سيد البريات ، والشاكر من صبر عند الحاجة مع الملك العلام ولم يرجع الى أحد من الخاص والعام وخلا قلبه من التدبير والاهتمام ، وكان يتمثل بهذه الابيات :

أحبك أصنافا من الحب لم أجده ... لها مثلا فى سائر الناس يعرف
فمنهن حب للمحب ورحمة ... لمعرفتى منه الذى يتكلف
ومنهن أن لا يخطر الشوق ذكركم ... على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم والشوق ظاهر ... وحب كذا نفسى من الروح ألطف
وحب هو الداء العضال بعينه ... له قدم يعلو على فأذنف
فلا أنا منه مستريح فميت ... ولا أنا منه ما حييت مخفف

قال الشيخ أبو الحسن الجوسقى بحضرته وهو يتكلم فى الشوق والمحبة فقال أسرار المحبين اذا طاشت عند ظهور سلطان الهيبة والجلال أخمد أنوارها كل نور قابلته أنفاسها ثم تنفس فانطفت مصابيح

من اذا رأى ذلك كاد أن يهلك بما رجع الى عقله ودينه وتصبر وتجرع مرارة تركها فهو كالمجاهد بنصره الله تعالى على نفسه وطبعه وهواه ويكتب له الثواب الجزيل فى الآخرة كما جاء فى بعض الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكتب للمؤمنين بترك شهوة عند العجز عنها أو عند القدرة سبعون حسنة أو كما قال ومنهم من يتناولها ويتلبس بها ويحصلها بفضل نعمة الله عز وجل التى عنده من سعة الدنيا والمال ويشكر الله عز وجل عليها ومنهم من لا يراها ولا يشعر بها فهو أعمى عما سوى الله عز وجل فلا يرى غيره وأصم عما سواه فلا يسمع من غيره عنده شغل عن النظر الى غير محبوبه واشتهائه وهو فى معزل عما العالم فيه فاذا رأيته وقد دخل السوق فسألته عما رأى فى السوق يقول ما رأيت شيئا نعم قد رأى الاشياء لكن قد رآها ببصر رأسه لا ببصر قلبه ونظرة فجأة لا نظرة شهوة نظر صورة لا نظر معنى نظر الظاهر لا نظر الباطن فبظاهره ينظر الى ما فى السوق وبقلبه ينظر الى ربه عز وجل الى جلاله تارة والى جماله تارة أخرى ومنهم من اذا دخل السوق امتلأ قلبه بالله عز وجل رحمة لهم فتشغله الرحمة لهم عن النظر الى ما لهم وبين أيديهم فهو من حين دخوله الى حين خروجه فى الدعاء والاستغفار والشفاعة لأهله والشفقة والرحمة عليهم ولهم وعينه مغروقة ولسانه فى ثناء وحمد لله عز وجل بما أولى الكافة من نعمه وفضله فهذا يسمى شحنة البلاد والعباد وانشئت سميته

عارفا و بدلا وزاهدا وعالما غيبا و بدلا عبيرو باصرادا ونائبا فى الارض على عباده وسفيرا وجهبذا ونقادا وهاديا ومهديا ودالا ومرشدا
فهذا هو الكبريت الاحمر و بيضة المحقق رضوان الله عليه وعلى كل مؤمن مريد لله وصل الى انتهاء المقام والله

المسجد الذى كان يتكلم فيه وكان فيه نيف وثلاثون قنديلا ثم سكت ساعة ثم قال واذا عاشت أسرارهم يتجلى أنوار الانس والجلال أضاءت لانوارها كل ظلمة قابلته أنفاسها ثم تنفس فأشعلت القناديل كحالها أولا ٭ وكان يتكلم يوما على أصحابه فى جهنم وما أعد الله تعالى لاهلها من العذاب فوجلت القلوب ودمعت العيون فقال معطل فى نفسه ان هذا تخويف ولا نار يعذب بها أحد فقال الشيخ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين وسكت وسكت الحاضرون فصاح الرجل الغوث الغوث واضطرب اضطرابا شديدا ورىء دخان يخرج من أنفه يكاد يصرع من يشمه من نتنه فقال الشيخ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فسكن روع الرجل وقام وقبل قدميه وجدد اسلامه وصحح معتقده وقال وجدت فى قلبى وهجا ونفحا من نار كاد يأتى على نفسى وثار فى باطنى دخان ونتن كادت نفسى تزهق وسمعت قائلا يقول هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ولولا بركة الشيخ رضى الله عنه لهلكت ٭ وقال أبو المجد المبارك بن أحمد كنت عند الشيخ فخطر فى نفسى لو رأيت شيأ من كراماته فالتفت الى متبسما وقال سيدخل علينا خمس نفر ووصفهم بصفاتهم وبما يأتى عليهم وببقاء أعمارهم وشهواتهم فكان كما قال ٭ سكن رضى الله عنه بلدة على النهر الخالصى مشهورة به من أراضى العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار وله بقعلره الشهرة الكافية رضى الله عنه ورضى عنا به ﴿ ومنهم الشيخ الصالح القدوة خليفة بن موسى النهرملكى رضى الله عنه ﴾ كان من أعيان مشايخ العراق ونبلاء العارفين صاحب المقامات الفاخرة والكرامات الظاهرة والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة وله السبق فى القدم فى مدارج الفتح الالهى والجمع بين أطراف الكشف الربانى ٭ وهو أحد أركان هذه الطريقة وأئمة ساداتها علما وعملا وحالا ٭ انتهت اليه تربية المريدين فى وقته ببلده وما يليه ٭ وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الاحوال وانتمى اليه جماعة من الصلحاء وانتفعوا بكلامه وقصد بالزيارات والنذور ٭ وكان جميل الصفات كريم الاخلاق وافر العقل دائبا فى اتباع السنة معظما لأرباب العلم ٭ وكان له كلام على لسان أهل المعارف ٭ منه آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين ولكل شىء علم وعلم الخذلان عدم البكاء من قلب حزين ومن توسل الى الله بتلاف نفسه حفظ الله عليه نفسه وأفضل الاعمال مخالفة النفس والرضا بمجارى القدر واذا سكن الخوف وادى القلب أحرق الشهوات ولكل شىء ضد وضد نور القلب الشبع ومن أظهر الانقطاع الى الله تعالى وصل ونال ما طلب ومن كان الصدق وسيلته كان الله تعالى عنه راضيا واليقين هو الخوف وأقوى سبب بين العبد وبين الله محاسبة بورع ومراقبة بعلم وأدب واتباع بلا هوى وكل ما شغلك عن الله تعالى من مال وأهل وولد فهو عليك شؤم وكل عمل يعمله العبد وليس له ثواب فى الدنيا ليس له جزاء فى الآخرة واذا جاع العبد أو عطش صفا واذا شبع وروى عمى والقناعة بالرضا منزلة الورع ومن لبس عباءة بثلاثة دراهم وفى قلبه أغلى منها فقد خالف باطنه ظاهره واذا لم يبق فى القلب شهوة له يجوز أن يتضرع بزى الزهاد واذا احسست بالوسواس فسله أن يزيله عنك فان بعض الوسواس للشيطان سرور وكان يتمثل بهذه الابيات :

فلو بنا لشراب الحب أقداح ومجلس الأنس فيه الروح والراح
وخلوة الوصل قد طاب السماع بها حقا وقد رقصت للوجد أرواح
ونحن فى خلوة سكرى ينادمنا أهل الحقيقة كم صاحوا وكم باحوا

المبادى ﴿ المقالة الثالثة والسبعون فى قسم من الاولياء قد يطلعه الله على عيوب غيرهم ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه قد يطلع الله تعالى وليه على عيوب غيره وكذبه ودعوته وشركه فى أفعاله وأقواله واضماره ونيته فيغار ولى الله لربه ولرسوله ودينه فيشتد غضب باطنه ثم ظاهره حاضرا وغائبا كيف يدعى السلامة مع العلل والاوجاع الباطنة والظاهرة وكيف يدعى التوحيد مع الشرك والشرك كفر وبعد عن قرب الله وهو صفة العدو والشيطان اللعين والمنافقين المقطوع لهم بالدرك الاسفل من النار والخلود فيها فيجرى على لسان الولى ذكر عيوبه وأفعاله الخبيثة ووقاحته بمريض دعاويه أحوال الصديقين ومزاحمته للفانين فى قدر الله وفعله والمراد منه على وجه الغيرة لله عز وجل مرة وعلى وجه الانكار له والموعظة له أخرى وعلى وجه الغلبة بفعل الله عز وجل وارادته وشدة غضبه على الكذب أخرى فيضاف الى الله عز وجل

غيبه فيقال أيغتاب الولى وهو يمنع منها أو يذكر الغائب والحاضر بما لم يظهر عند الخواص ومن
والعوام فيصير ذلك الانكار فى حقهم كما قال الله عز وجل (وإثمهما أكبر من نفعهما) فى الظاهر انكار المنكر وفى الباطن اسقاط

﴿ ومن إنشاده أيضا عنى عنه ﴾

أسامى بنفسى ذلة واستكانة — الى الحالة العلياء من جانب الكبر

اذا ماأتانى الكبر من جانب الغنى — سموت الى العلياء من جانب الفقر

قال الشيخ أبو الحسن على القرشى سمعت شيخنا أباسعيد القيلوى يقول حللت مقاما من مقامات التوحيد فلم يقر لى القرار فيه حتى نازلتنى فيه منازلة من منازلات أحكامه فلم أقدر على قطعها ولم أدر ماهنالك فاستغثت بنفس الشيخ خليفة ثم اتخذت همتى وهمته وامتزجت نفسى ونفسه حتى قطعت تلك المنازلات وقطعت تلك المقامات وانكشفت لى جميع أحكامه فالشيخ خليفة أعلى أصحابى همة وأخوفهم نفسا وأحدهم نظرا رضى الله عنه * قال فسألت الشيخ خليفة عن ذلك فقال لى ياأخى لما أسند همتى الى همته وجذب سرى سره انخرق لى فى أحوالى باب لا أملك سمته وكلما أشكل على أمر من عالم الغيب أو توقف على سر فى درجات العلا لجأت الى ذلك الاستاذ ورجعت الى تلك الجذبة فيتسع لى كل ضيق وينفتح لى كل باب رضى الله عنه * وقال ابن قوتا حكى لى بعض أصحابنا الصلحاء رضى الله عنه من أهل بغداد قال انتبهت ليلة فى السحر وبايعت الله تعالى أن أجلس فى جامع الرصافة متوكلا من حيث لم يشعر بى أحد من الخلق قال فأتيت فى وقتى ذلك الجامع وجلست فيه ثلاثة أيام فما رأيت فيها أحدا ولا أكلت فيها طعاما واشتد بى الجوع وخفت من السقوط وكرهت الخروج من تلقاء نفسى واشتهيت شوياسخنا وخبزا براوتمرا برنيا فبينما أنا فى ذلك واذا حائط المحراب قد انشق وخرج منه رجل هيئته كهيئة أهل السواد وبيده مئزر فوضعه بين يدى وقال لى يقول لك الشيخ خليفة كل شهوتك واخرج من هنا فما أنت من أرباب مقامات التوكل ثم غاب عنى ففتحت المئزر فوجدت فيه ما اشتهيت فأكلت وخرجت وأتيت الشيخ خليفة بنهر الملك فلما رآنى قال لى ابتداء ياهذا لا ينبغى للرجل أن يجلس متوكلا حتى يحكم أساسه فى قطع الخلائق باطنا وظاهرا وأن لا يكون عاصيا فى ترك الاسباب رضى الله عنه * أصله رضى الله عنه من قرية يقال لها قرية الأعراب من قرى نهر الملك * واستوطن رضى الله عنه نهر الملك الى أن مات به قديما وقد علت سنه وقبره ظاهر يزار * ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه بالسرور والبشر وقال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم يبشرونى برضوان من الله تعالى وصلاته ثم قال هذه الملائكة عليهم السلام يستعجلونى بالقدوم على رب كريم ثم ضحك وقال اذا تجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد المؤمن عند قبض روحه استبشر ثم تلا قوله تعالى ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فلم يتم كلامه حتى مات رضى الله عنه * وقال انه كان بيعقوبا شيخ آخر اسمه الشيخ خليفة من أصحاب الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه ومات قبل شيخه ودفن بيعقوبا وكان اذا ورد على الشيخ على بن ادريس حال يقول يارب والخليفة مثله وهو بعد هذا الشيخ خليفة الذى ذكرناه ههنا رضى الله عنه ورضى عنا بهم

﴿ ومنهم الشيخ الصالح القدوة الشيخ أبوعبدالله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى رضى الله عنه ﴾ كان من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والاشارات الروحانية والمحاضرات القدسية والهمم السماوية والمقامات السنية والمكانات العلية والمعارف الجلية والحقائق الربانية والعلوم اللدنية له العلو الأرفع من مراتب القرب والمنهاج الاعلى فى أرائك القدس والقدم الراسخ

الرب والاعتراض عليه فيصير حاله الحيرة فيكون فرضه فيها التسليم والسكوت وطلب المساغ لذلك فى الشرع والجواز لا الاعتراض والرب والولى يطلمان لافترائه وكذبه وقد يكون ذلك سببا لاقلاعه وتوبته ورجوعه عن جهله وحيرته فيكون كرها للولى نفعا للمغرور الهالك بغروره ورعونته والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ المقالة الرابعة والسبعون فيما ينبغى للعاقل أن يستدل به على وحدانية الله تعالى ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه أول ما ينظر العاقل فى صفة نفسه وتركيبه ثم فى جميع المخلوقات والمبدعات فيستدل بذلك على خالقها ومبدعها لان فيه دلالة على الصانع وفى القدرة المحكمة آية على الحكيم فان الاشياء كلها موجودة به وفى معناه ما ذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وسخر لكم ما فى الارض جميعا منه فقال فى كل شىء اسم من أسمائه واسم كل شىء من اسمه فانما أنت بين أسمائه وصفاته وأفعاله باطن بقدرته وظاهر بحكمته ظهر بصفاته وبطن بذاته حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم بالارادة وأظهر الارادة بالحركات وأخفى الصنع والصنعة وأظهر الصنعة بالارادة فهو باطن فى غيبه وظاهر فى حكمته وقدرته ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ولقد أظهر فى هذا الكلام من أسرار المعرفة مالا يظهر الا من مشكاة فيها مصباح أمره برفع يد العصمة اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل أمالنا الله تعالى بركاتهم وحشرنا فى زمرتهم بحرمتهم آمين

﴿ المقالة الخامسة والسبعون فى التصوف وعلى أى شىء

في التصريف والقوة في التمكين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في العالم وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالحكم وأجرى على لسانه الفوائد وملأ القلوب من محبته والصدور من هيبته وكان شريفا هاشميا قرشيا وكانت الولاية شاهدة عليه سمتا ومهابة وسكينة ما رآه أحد فصرف بصره عنه واذا عبر السوق خمدت الاصوات وهدأت الحركات لاشتغالهم بالنظر اليه صحب سلفا من الغرب ومصر وشهد كثيرا من كراماتهم وانتهت اليه رياسة هذا الشأن في وقته بمصر وتربية المريدين بها وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر العلماء بها مثل قاضي القضاة عماد الدين بن السكري والشيخ العلامة شهاب الدين بن أبي الحسن علي الشهير بابن الحمير والشيخ أبي طاهر محمد الانصاري الخطيب والشيخ أبي العباس أحمد بن علي الانصاري القسطلاني وغيرهم وتلمذ له غير واحد من ذوي الاحوال وانتمى اليه جماعة من العلماء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته وقصد بالزيارات وكان ظريفا جميلا كريما سخيا متأدبا متواضعا لاهل العلم وابتلي بالجذام وأضر قبل موته بمدة * وكان له كلام رائق على لسان أهل الحقائق * منه الزم الادب في العبودية ولا تتعرض لشيء فان أرادك أوصلك اليه ، ومنه من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصا ، ومنه عليكم بهذه القبلة فافتح على أحد بشيء الا منها ، ومنه لا ينبغي للشيخ أن يأمر المريد بالخروج من أسبابه الا أن يكون قادرا على حكمه متحكما في حفظه * وكان من دعائه : اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقرب الينا مقرونا بالعوافي في الدارين يا أرحم الراحمين ، وقال رضي الله عنه دخلت على الشيخ أبي عبد الله المناوري في بعض الايام فقال لي يا شريف ألا أعلمك شيئا تستعين به اذا احتجت الى شيء فقلت بلى ؟ فقال قل يا واحد يا أحد يا واجد يا جواد انفحنا منك بنفحة خير انك على كل شيء قدير قال فأنا أنفق منها منذ سمعتها وقال العلامة الكمال الدميري تغمده الله برحمته في كتابه حياة الحيوان في باب حرف الشين المعجمة وحدثني شيخنا الامام العارف أبو عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله قال بلغني عن سيدنا الامام العارف أبي عبد الله محمد القرشي عن شيخه أبي الربيع المالقي انه قال ألا أعلمك كنزا تنفق عليه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا واحد يا موجد يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل انك على كل شيء قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر الله عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا أداه الله عنه بمنه وكرمه انتهى كلامه وكان ينشد هذه الأبيات رضي الله عنه :

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به ... يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ... قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
الدهر لي مأتم ان غبت يا أملي ... والعيد ما كنت لي مرآى ومستمعا

مبناه﴾ قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه أوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر والاكابر وترك الخصومة والارفاق وحمل الاذى وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة في الدين والدنيا وحقيقة الفقر أن لا تفتقر الى من هو مثلك وحقيقة الغنى أن تستغني عمن هو مثلك والتصوف ما أخذ عن القيل والقال ولكن أخذ عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات ولا تبدأ الفقير بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه والتصوف مبني على ثمان خصال السخاء لسيدنا ابراهيم عليه السلام والرضا لاسحق عليه السلام والصبر لأيوب عليه السلام والاشارة لزكريا عليه السلام والغربة ليحيى عليه السلام والصوف لموسى عليه السلام والسياحة لعيسى عليه السلام والفقر لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل وسلم أجمعين

﴿المقالة السادسة والسبعون في الوصية﴾

قال رضي الله عنه وأرضاه أوصيك أن تصحب الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل وعليك بالتذلل والاخلاص وهو دوام رؤية الخالق ولا تتهم الله في الاسباب واستكن اليه في جميع الاحوال ولا تضيع حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة وعليك بصحبة الفقراء بالتواضع وحسن الادب

قال

قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلانى سمعت الشيخ محمدا القرشى يقول كنت عند الشيخ ابراهيم بن طريف فسئل هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحل الا بنيل مطلوبه فقال نعم واستدل بحديث أبى لبابة الانصارى فى قصة بنى النضير وقوله عليه الصلاة والسلام أما انه لو أتانى لاستغفرت له ولكن اذا فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه قال فلما سمعتها عقدت على نفسى أنى لا أتناول شيئا الا بالطهارة قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك أعمل صناعتى فى الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسى اذ لاح لى شخص بيده اناء فيه شىء فقال لى اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عنى فبينما أنا فى وهدى بين العشاءين اذا دق الباب فطلبت الى ... فوجدت ذلك الاناء فيه شىء يشبه العسل فقدمت الى وألعقنى منه ثلاثا فعمقت وغشى على ثم أفقت فلم يعقبنى بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع الخلق وأقمت على ذلك مدة وقال أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى يقول عطشت مرة بمنى فجئت الى بئر وطلبت ممن عليه ماء فى ركوة فضربنى وأخذ الركوة ورماها واذا هى فى بركة ماء حلو فشربت وأعلمت بها أصحابى فجاؤها فلم يجدوها وقال أيضا سمعته يقول كنت فى بحر جدة ومعى صاحب نعطش فسألت من يسقينا بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يفعل أحد فقلت له خذ هذه الشملة واعبر الى دبر المركب فمضى اليه ومعه ركوة فلما وصل اليه انتهره وأخذ الركوة من يده وحذفها فأخذها وعاد الى فرأيت ذلة وانكسارا فأخذت الركوة منه وملأتها من البحر فشرب حتى روى وأخذتها منه وشربت حتى رويت وشرب من كان الى جانبى ممن ليس معه ماء وملأتها ثانيا وعجنا بها الدقيق فلما حصلت كفايتنا ملأتها فوجدتها ملحا فعلمت أن الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان رضى الله عنه ، وقال أيضا سمعته يقول مررت يوما على عرصة الخشب فاتصل بى أنين من بعض الاطفال فرجعت الى أن وقفت على الطفل فنودى عليه فدفع فيه انسان كان يعصر الخمر أكثر من قيمته فاشتريته بما دفع فيه ولم يكن معى شىء فجلست ثوبى ودفعته فى قيمته وخلصته من يد عاصر الخمر فسكن أنينه لما اشتريته انتهى ، وقال الشيخ رضى الله عنه كنت فى ابتداء أمرى أشترى الدقيق وأدفعه لمن يسألنى طول الطريق الى أن أصل الى البيت فأزنه فأجده كما أخذته واشترى رضى الله عنه مرة دقيقا بدرهم فاستقبله سائل فاعطاه اياه ثم مشى فوجد بيده مطبوقة ففتحها فوجد فيها درهما فاشترى به دقيقا ثم عاد الى بيته رضى الله عنه ، وكان لبعضهم ولد لا ينام أحد من شدة بكائه مدة أربع سنين فاتى به اليه فقال يا يوسف لا تبك الليلة فما بكى بعد ذلك ، ولما تزوج رضى الله عنه سمع شخصا يقول لشخص هذا فلان قد تزوج ولا بد أن يتغير حاله وسوف ترى فلم يشتر تلك السنة قوتا ولا ادخر مؤونة ووجد فى تلك السنة البركة والفوائد ، وقال رضى الله عنه كنت أواصل ثلاثا وأصبر الى الاربعين ولم يتفق لى زيادة على ذلك اختيارا وكنت مرادا بالتقليل لم يكن يصفو لى شبع ولا رى ولا كسوة ولقد أقمت مقدار سنة وعلى خلق جبة من صوف كنت أضمها على لئلا تنكشف عورتى وكانت على بكة محشوة من تبن فقطعت بطانتها وصار القمل ينتثر منها وقاسيت منها شدة عظيمة * وقال القسطلانى رضى الله عنه لا تثبت يده على شىء اذا قبضه وكانت عيناه قد ذهبتا فكنت أضع الموسى له فى يده وأمكنها بين أصابعه فأجد الشعر مطروحا والموسى معاروحا فكنت أراها من كرامته رضى الله عنه * وقال أيضا أخبرنى الشيخ أبو العباس أحمد الثورى انه كان موضع قدم الشيخ من الارض

والسخاء وأمت نفسك حتى تحيا وأقرب الخلق من الله تعالى أوسعهم خلقا وأفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى ما سوى الله تعالى وعليك بالحق والصبر وحسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وخدمة ولى والفقير هو الذى لا يستغنى بشىء دون الله تعالى والصولة على من هو دونك ضعف وعلى من هو فوقك فخر وعلى من هو مثلك سوء خلق والفقر والتصوف جدان فلا تخلطهما بشىء من الهزل وفقنا الله واياكم والمسلمين آمين يا ولى الله عليك بذكر الله فى كل حال فانه الخير جامع وعليك بالاعتصام بحبل الله فانه للمضار دافع وعليك بالتأهب لتلقى موارد القضاء فانه واقع واعلم انك مسئول عن حركاتك وسكناتك فاشتغل بما هو أولى فى الوقت واياك وفضول تصرفات الجوارح وعليك بطاعة الله ورسوله ومن والاه وأد اليه حقه ولا تطالبه بما يجب عليه وادع فى كل حال وعليك بحسن الظن فى المسلمين واصلاح النية لهم وتسعى بينهم فى كل خير وأن لا تبيت ولأحد فى قلبك شر ولا شحناء ولا بغض وان تدعو لمن ظلمك وراقب الله عز وجل وعليك بأكل الحلال والسؤال لاهل العلم بالله فيما لا تعلم وعليك بالحياء من الله سبحانه وتعالى واجعل صحبتك مع الله واصحب من سوى الله بصحبته وتصدق فى كل صباح بقرصك واذا أمسيت فصل صلاة الجنازة على كل من مات من المسلمين فى ذلك اليوم واذا صليت المغرب فصلاة الاستخارة وتقول بكرة وعشية سبع مرات اللهم أجرنا من النار وحافظ على قول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الى آخر سورة الحشر والله الموفق والمعين اذ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ المقالة السابعة والسبعون في الوقوف مع الله والفناء عن الخلق ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه

كن مع الله عز وجل كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فاذا كنت مع الله عز وجل بلا خلق وجدته وعن الكل فنيت واذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت واتقيت ومن التبعات سلمت واترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك تر مؤنسك في خلوتك بعين سرك وتشاهد ما وراء العيان وتزول النفس ويأتي مكانها أمر الله وقربه فاذا جهلك علم وبعدك قرب وصمتك ذكر ووحشتك أنس يا هذا ما ثم الا خلق وخالق فان اخترت الخالق فقل لهم انهم عدو لي الا رب العالمين ثم قال رضي الله عنه وأرضاه من ذاق عرف فقيل له من غلبت عليه مرارة صفرته كيف يجد حلاوة الذوق فقال يتعمل في الشهوات من قلبه بقصد وتكلف يا هذا المؤمن اذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا وأدرك مدركات قلب ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب الفناء فصار وجودا وبقاء ثم قال رضي الله عنه وأرضاه الاحباب يسمهم كل باب يا هذا الفناء اعدام الخلائق وانقلاب طبعك عن طبع الملائكة ثم الفناء عن طبع الملائكة ثم لحوقك بالمنهاج الاول وحينئذ يسقيك ربك ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع ان أردت هذا فعليك بالاسلام ثم الاستسلام ثم العلم بالله

أحدهما ذهب والآخر فضة * وقال أيضا سمعته يقول بينا أنا سائر على بعض السواحل اذ خاطبتني حشيشة وقالت لي أنا الشفاء لمرضك فلم أتناولها ولم أستعملها قال فقلت له ياسيدي فهل هي بديار مصر فقال ما رأيتها ولو رأيتها لعرفتها * ودخل عليه بعض أصحابه يوما فوجده بصيرا وجسده أبيض كالفضة فقال ان الله تعالى قد ألبسني ثوبي العافية والبلاء وصرفني فيهما ثم لبس ثوبا مطلقا فعاد الى حاله وكانت زوجته اذا دانتها تراه بصيرا وجسده أبيض كالفضة * ورأى رضي الله عنه ان القيامة قد قامت وعقد لأهل البلاء لواء وقائدهم أيوب عليه السلام وعلى رأسه لواء مكتوب فيه أيوب * ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرقة من اناء فيه لبن فامتنع النائب من الاسترسال في الاكل من أجل بلائه فقال له الشيخ رضي الله عنه ان امتنعت أن تأكل معي بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معي بهذه اليد وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها * سكن رضي الله عنه مصر وأقام بها وأيضا بالقاهرة مدة ثم رحل الى بيت المقدس ومات به في سادس ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بماملا ظاهر بيت المقدس وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه * قال مجير الدين العليمي الحنبلي المقدسي في تاريخه المعتبر في أنباء من غبر أنه دفن بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب بالتربة التي تسمى ماملا الى جانب الشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان ودفن حوله جماعة من أعيان بيت المقدس وعلمائها وصلحائها وان أصله رضي الله عنه من الجزيرة الخضراء في بر الاندلس وهي مدينة في قبالة سبتة من بر العدوة وانه مات عن خمس وخمسين سنة * وانه نقل عنه أن الانسان اذا خاف التخمة من كثرة الاكل وقال عقيب رفع المائدة وفراغه من الاكل قال أبو عبد الله القرشي اليوم يوم عيد لم يضره ذلك وان الدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب ذلك وان التربة التي تسمى ماملا أصل تسميتها الله * وقيل مأمن الله تعالى وقيل باب الله انتهى كلامه ملخصا رحمة الله تعالى عليه * وقال الكمال الدميري في كتاب حياة الحيوان ﴿ فائدة ﴾ ذكر بعض العلماء العارفين أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه وليقل الليلة ليلة عيد ورضي الله عن سيدي أبي عبد الله القرشي و يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب انتهى كلامه رحمة الله عليه ورضي عنه ﴿ ومنهم الشيخ القدوة أبو اسحق بن علي الملقب بالأعزب ﴾ كان من أعيان مشايخ البطائح وأعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والحقائق الباهرة والعلوم اللدنية والمعاني النورية والفتح الموثق والكشف المشرق والباع الطويل والايضاح عن حقائق الآيات والنظر الخارق لعرائس المغيبات والمجلس العالي في حضرة القدس والمقر السامي في أرائك الأنس والمنهاج الموطوء على متن الملكوت الى ملك الجبروت المعراج الى حضرة الشهود وله اليد البيضاء في معاني المشاهدات وعلوم المنازلات وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون وخرق له العادات وأجرى على لسانه الحكم ومكنه من الاحوال في النهاية وملكه أسرار الولاية ونصبه حجة وقدوة * وهو أحد أركان هذا الشأن علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورياسة وجلالة * صحب خاله السيد الكبير الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه وأخذ عنه علم الطريق وتخرج به ولقي جماعة من مشايخ العراق وانتهت اليه رياسة هذا الشأن بالبطائح في وقته * وتخرج بصحبته غير واحد من أهل البطائح وغيرهم وانتمى اليه جماعة من الاكابر * وتلمذ له خلق كثير من العلماء

واجتمع

واجتمع عنده أئمة من المريدين وانتفعوا بكلامه وصحبته * وكان جميلا كريما ظريفا خاشعا ذا حياء وافر وعقل مع أدب وكان محبا لاهل العلم مكرما لاهل الدين شافعي المذهب ويلبس لباس العلماء ويتكلم على أصحابه * وله كلام نفيس على لسان أهل المعارف * منه رؤية الاصول باستعمال الفروع ولا سبيل الى مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله تعالى من الوسائط والفروع وذكرك متوسط بك الى أن يتصل ذكرك بذكره فما قارن حدث القدم الا تلاشى الحدث وبقي الاصل والتبرع الى استدراك علم الانقطاع وسيلة والملياذ بالهرب من علم الذنوب وصلة والانبساط في محل الانس عزة ومن تحلى بشهادة الباطل قصم ومن تحلى بشهادة الحق عصم * وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات :

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب ... وأسفر نور الحب عن ظلمة الغيب
وجاء نسيم الانفصال محققا ... فصادفه حسن القبول من القلب
ودبت مياه الوصل في روضة الرضا ... فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
ولم يدر من طيب الوصال وحسنه ... أفي روضة كنا هنالك أم حرب
فيا من سبى عقلي هواه تركتني ... أفكر ما بين التعجب والعجب

وكان رضي الله عنه دائم المراقبة كثير الخشوع ملازم الاطراق ولا يرفع رأسه لاحد الا في ضرورة * ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وكانت الاسد تمرغ وجهها على قدميه * قال الشيخ الاصيل العارف أحمد بن أبي الحسن علي البطائحي رأيت أخي الشيخ ابراهيم يوما نائما في الرواق في يوم صائف شديد الحر وعند رأسه حية عظيمة في فمها باقة نرجس تروح بها عليه * وقال شهدته مرة وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له هذا ابني زاد في عقوقي فرفع رضي الله عنه رأسه ونظر الى ذلك الشاب فمزق أثوابه وأخذ في نفسه وحواسه وغدا الى البطيحة وبقي شاخصا الى السماء يأوي الى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده فأعطاه خرقة وقال له امسح بها وجه ابنك فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء الى عند الشيخ ولازم خدمته وكان عنده من خواص أصحابه * وكان رضي الله عنه اذا قال لأشد الناس خوفا من النار اذهب الى النار لا يشعر بنفسه الا فيها ويمكث ما شاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئا وكذا في الاسد ما يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه وقال رضي الله عنه مرة أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني فقال شخص حاضر في المجلس في نفسه ها أنا أقوم اذا شئت وأقعد اذا شئت فقال له الشيخ رضي الله عنه ان قدرت على القيام فقم فلم يستطع وقعد شهرا ملقى لا يستطيع الحركة ثم حمل وأتى الشيخ ثانيا مستغفرا فقام وبرئ * وقال مرة لا يزورنا الا من أردناه فقال شخص في نفسه أنا أزوره ان أراد أو لم يرد فلما أتى باب الرواق رأى أسدا أعظم ما يكون فاغرا فاه فزأر عليه فولى مدبرا وكان معتادا بصيد الأسد وقتلها فلما أبعد وقف ونظر الناس يدخلون ويخرجون ولا يعترضهم شيء واستمر على ذلك شهرا لا يستطيع الدخول ففكر في نفسه فعرف السبب وتاب ثم أتى الزاوية فقام الاسد ودخل قدامه ومازح الشيخ وغاب فلما دخل قبل يد الشيخ قال له مرحبا بالتائب * وقال غانم بن مسعود العراقي التاجر عزمت على السفر الى بلاد العجم في تجارة فأتيت الشيخ ابراهيم الأعزب مودعا فقال لي اذا وقعت في شدة نادني باسمي فلما وصلنا صحراء خراسان خرج علينا خيل وأخذوا أموالنا فخطر اسمه في قلبي واذا به على جبل وبيده عصا وهو يرمي بها نحو الخيل فردهم وجاء بجميع أموالنا فأخذناها

ثم المعرفة ثم الوجود واذا كان وجودك له كان كلك له الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد ﴿ المقالة الثامنة والسبعون في أهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم وبيان خصالهم ﴾ قال رضي الله عنه وأرضاه لأهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم عشر خصال جربوها فاذا أقاموها وأحكموها باذن الله تعالى وصلوا الى المنازل الشريفة * الاولى أن لا يحلف بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا لانه اذا أحكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك الى ترك الحلف ساهيا وعامدا فاذا اعتاد ذلك فتح الله له بابا من أنواره يعرف منفعة ذلك في قلبه ورفعة في درجته وقوة في عزمه وفي صبره والثناء عند الاخوان والكرامة عند الجيران حتى يأتم به من يعرفه ويهابه من يراه * الثانية يجتنب الكذب لا هازلا ولا جادا لانه اذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله تعالى به صدره وصفى به علمه كأنه لا يعرف الكذب واذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به في نفسه وان دعا له بزوال ذلك كان له ثواب * الثالثة أن يحذر أن يعد أحدا شيئا فيخلفه ويقطع العدة ألبتة فانه أقوى لأمره وأقصد بطريقه لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطي مودة في الصادقين ورفعة عند الله جل ثناؤه * الرابعة أن يجتنب أن يلعن شيئا من الخلق أو يؤذي ذرة فما فوقها لانها من أخلاق الابرار والصديقين وله عاقبة حسنة في حفظ الله في الدنيا مع ما يدخر له من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلاك ويسلمه من

* وقال مقدام بن صالح البطائحي زرت مع الشيخ ابراهيم الاعزب قبر الشيخ أبي محمد الشنبكي بالحدادية فقال الشيخ سلام عليكم دار قوم مؤمنين فسمعت الشيخ أبا محمد من قبره يقول وأنت فعليك السلام ياشيخ ابراهيم هب لي مقداما يقيم عندي فاني أحب تلاوته فقال له ياسيدي أنا ومقدام بين يديك فقال له لابد من اذنك في ذلك فقال يامقدام قد سمعت ماقال الشيخ فقلت سمعا وطاعة وودعت الشيخ وجلست عند قبره أتلو القرآن العظيم قال أبو محمد الدمياطي قالت مشايخ البطائح ان الشيخ مقداما تلا عند قبر الشيخ أبي محمد الشنبكي ثلاثين ألف ختمة رضي الله عنهم * وعاد الشيخ رجلا به جرب فشكا حاله للشيخ فأمر خادمه أن يحمل الجرب عنه فحمله وبقي جسم الرجل كالفضة البيضاء وخرج الشيخ والخادم يتألم من الجرب فلما كان في بعض الطريق رأى خنزيرا فقال حملت عنك الجرب وحملته لهذا الخنزير فانتقل الجرب لوقته الى الخنزير وعوفي الخادم ببركة الشيخ رضي الله عنه * وحضر رضي الله عنه سماعا فأنشد القوال :

رماني بالصدود كما تراني ... وألبسني الغرام فقد براني
ووقتي كله حلو لذيذ ... اذا ما كان مولائي يراني

فتواجد الشيخ رضي الله عنه ووثب في الهواء ثم أنشد :

ان كنت أضمرت غدرا أو هممت به ... يوما فلا بلغت روحي أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت ... شيئا سواكم فخانتها أماقيها
أو كانت النفس تدعوني الى سكن ... سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست الا كنت في نفسي ... تجري بك الروح مني في مجاريها
كم دمعة فيك لي ما كنت أجريها ... وليلة كنت أفني فيك أفنيها
حاشافانت محل النور في بصري ... تجري بك النفس مني في مجاريها
مافي جوانح صدري بعد جانحة ... الا وجدتك فيها قبل مافيها

ثم أنشد القول :

مجال قلوب العارفين بروضة ... إلهية من دونها حجب الرب
مفكر مافيها ويجنى ثمارها ... بنسيم روح الوصل لله في القرب
حباها فأدناها فحارت مدى الهوى ... فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ رضي الله عنه ونادى ياللرجال فنزلت عليه رجال الغيب من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك وروي أن بعض المشايخ البطائح رأوه بعد موته فقال له مافعل الله بك فأنشد :

لاحظته فرآني في ملاحظتي ... فغبت في رؤيتي عني بمعناه
وشاهدت همتي حقا ملاحظتي ... لما تحققت مني كون رؤياه
فلا الى فرقة وصلا ولا سكنا ... حاشا مفارقتي اياه حاشاه

سكن رضي الله عنه أم عبيدة قرية بأرض البطائح وبها مات في سنة تسع وستمائة وقبره بها ظاهر يزار ونقل أن الشمس كسفت يوم موته فقال الشيخ علي القرشي وكان اذ ذاك بدمشق كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الارض فقيل له وماشمس الارض فقال الشيخ ابراهيم الأعزب قد مات اليوم رضي الله عنهم ﴿ ومنهم الشيخ القدوة أبو الحسن علي بن ادريس اليعقوبي رضي الله عنه ﴾ كان

الخلق ويرزقه رحمة العباد ويقربه منه عز وجل * الخامسة أن يجتنب من الدعاء على أحد من الخلق وان ظلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بقول ولا فعل فان هذه الخصلة ترفع صاحبها الى الدرجات العلى واذا تأدب بها ينال منزلة شريفة في الدنيا والآخرة والمحبة والمودة في قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد واجابة الدعوة والعلو في الخلق وعز في الدنيا في قلوب المؤمنين * السادسة أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق فانه أقرب للرحمة وأعلى في الدرجة وهي تمام السنة وأبعد عن الدخول في علم الله وأبعد من مقت الله وأقرب الى رضا الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله تعالى يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين * السابعة أن يجتنب النظر الى المعاصي ويكف عنها جوارحه فان ذلك من أسرع الاعمال ثوابا في القلب والجوارح في عاجل الدنيا مع مايدخره الله له من خير الآخرة نسأل الله أن يمن علينا أجمعين ويعلمنا بهذه الخصال وان يخرج شهواتنا عن قلوبنا * الثامنة يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك تمام عزة العابدين وشرف المتقين وبه يقوى على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولتكون الخلق عنده أجمعين بمنزلة واحدة فاذا كان كذلك نقله الله الى الغنى واليقين والثقة به عز وجل ولا يرفع أحدا سواه وتكون الخلق عنده في الحق سواء ويقطع بان هذه

من

من أعيان مشايخ العراق وأعيان العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والفتح الموثق والكشف المشرق انتهت اليه تربية المريدين وتخرج بصحبته غير واحد وانتمى اليه جماعة كثيرة وتلمذ له خلق كثير وهو من أصحاب سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه والشيخ علي بن الهيتي * وله كلام رائق على لسان أهل الحقائق وكان اذا جاءه الشيخ عمر بن البزاز يقوم له ويمشي خطوات من بعد ويكرمه ويقبله وينشد هذا البيت :

أشم منك نسيما لست أنكره كأن لمياء جرت فيك أذيالا

قال رضي الله عنه كشف لي عن الكائنات من البداية الى النهاية وعلت لي التراجم وكل من لم تحل له فليس بشيخ . وقال أطلعني ربي على أهل الجنة والنار والبرزخ والسماء والارض . و يقال انه رضي الله عنه كان يعرف ملائكة كل سماء ومقاماتهم وتسبيحهم ولغاتهم وما يوحدون به الله تعالى وكان يتمثل بهذه الأبيات :

غرست الحب غرسا في فؤادي فلا أسلو الى يوم التنادي

جرحت القلب مني باتصال فشوقي زائد والحب بادي

سقاني شربة أحيا فؤادي بكأس الحب من بحر الوداد

ولولا الله يحفظ عارفيه لهام العارفون بكل وادي

وكان رضي الله عنه أيضا يتمثل بهذه الأبيات :

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق

يارب ان كان شيء لي به فرج فامنن علي به مادام لي رمق

وقال رضي الله عنه حفظت نفسي من الهوى عشر سنين ثم حفظت قلبي من نفسي عشرا ثم حفظت سري من قلبي عشرا ثم وردت علينا منازلة فحفظتنا كلنا والله خير الحافظين * وشكاه بعض الناس عاملا جار عليه فضرب في شجرة وقال قتلناه فمات لساعته * وقال أوقفني مالكي بين يديه بقدرته وألبسني من كرمه رداء اصطفاه الله بقدرته في الازل لا يلبسه الا من اصطفاه الله لكرامته * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وستمائة رضي الله عنه ورضي عنا به ﴿ ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي ﴾ السابق ذكره كان من أكابر المشايخ وأعيان المحققين صاحب الكرامات والاحوال النفيسة * قال الحافظ ابن النجار في تاريخه عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي الشامي من طرابلس كان أبوه نصرانيا فأسلم وهو صغير وحسن اسلامه وحفظ القرآن وقدم بغداد طالبا للعلم في سنة أربعين وخمسمائة وصحب الشيخ عبد القادر الجيلي وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل وسمع الحديث من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الارموي وأبي العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلاية وأبي بكر محمد بن الزاغوني وابن البناء وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيرهم وكتب بخطه وحصل ثم انه سافر الى أصبهان وسمع بها من أبي الخير محمد بن الباغبان وأبي عبد الله الحسن الرستمي وأبي الفرج مسعود الثقفي وغيرهم وحصل النسخ والاصول وعاد الى بغداد ثانيا وحدث بها ثم عاد الى أصبهان واستوطنها الى حين وفاته وحدث بها بالكسر وكان له قبول حسن ومنزلة عند الاكابر وكان شيخا صالحا متدينا صدوقا كثير الخير

أسباب عز المؤمنين وشرف المتقين وهو أقرب باب الاخلاص * التاسعة ينبغي له أن يقطع طمعه من الآدميين ولا يطمع نفسه فيما في أيديهم فانه العز الاكبر والغنى الخاص والملك المعظم والفخر الجليل واليقين الصافي والتوكل الشافي الصريح وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل وهو باب من أبواب الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين الى الله عز وجل * العاشر التواضع لان به يشيد محل العابد وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله سبحانه وعند الخلق ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة أصل الخصال كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى في السراء والضراء وهي كمال التقوى والتواضع وهو أن لا يلقى العبد أحدا من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا مني وأرفع درجة فان كان صغيرا قال هذا لم يعص الله تعالى وأنا قد عصيت فلا شك أنه خير مني وان كان كبيرا قال هذا عبد الله قبلي وان كان عالما قال هذا أعطى مالم أبلغ ونال مالم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلمه وان كان جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدري بما يختم لي وبما يختم له وان كان كافرا قال لا أدري عسى أن يسلم فيختم له بخير العمل وعسى أكفر فيختم لي بسوء العمل وهذا باب الشفقة والوجل وأول ما يصحب وآخر ما يبقى على العباد فاذا كان العبد كذلك سلمه الله تعالى من الغوائل و بلغ به منازل النصيحة لله عز وجل وكان

دائم العبادة كتب الي بالاجازة بجميع مروياته : أخبرني أبو الحسن بن القطيعي قال سألت عبد الله الجبائي عن نسبته فقال نحن من قرية يقال لها الجبة من بشرى من أعمال طرابلس في جبل لبنان وكنا قوما نصارى فتوفي أبي ونحن صغار وكان أبي من علماء النصرانية فقدر الله تعالى ان وقعت حروب فخرجنا من قريتنا وكان في قريتنا جماعة من المسلمين يقرؤن القرآن واذا سمعتهم أبكي فلما دخلت أرض الاسلام أسلمت وعمري احدى عشرة سنة ثم دخلت بغداد سنة أربعين وخمسمائة . وسألته عن مولده فقال في سنة احدى وعشرين تقريبا * مات بأصبهان يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وستمائة ودفن بخانقاه بهاء الدين الحسن بن أبي الهيجاء انتهى * وقال ابن الدبيثي في تاريخه صحب الشيخ عبد القادر وسافر عن بغداد بعد موت الشيخ عبد القادر الجيلي ونزل أصبهان انتهى . وقال الذهبي في تاريخ الاسلام روى عنه الموفق والضياء وابن خليل وأبو الحسن القطيعي وآخرون وأجاز للشيخ شمس الدين والفخر علي وجماعة انتهى * وقال ابن رجب في طبقاته وروى عنه ابن الجوزي عدة مقامات في كتبه وقال كان من الصالحين انتهى رضي الله عنهم أجمعين ﴿ ومنهم القدوة الجليل الشيخ أبو الحسن علي بن حميد المعروف بالصباغ رضي الله عنه ﴾ كان من أكابر مشايخ مصر المشهورين وأعيان العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والهمم السمية والاشارات العلية والمعاني المضية والعلوم اللدنية صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة له الطور الأرفع من معالم القدس والمحل الاعلى في مشاهدة القرب والسمو على مراقي التخصيص وله الباع الطويل في علوم المنازلات والنظر الخارق في عوالم المغيبات والخبر الصادق عن حقائق الآيات والقدم الراسخ والتمكين والبسطة المالكة لأزمة التصريف وهو القائل ليس لاحد علي في هذا الطريق منة الا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وهو أحد من أظهره تعالى الى الخلق وصرفه في الوجود وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وملكه أسرار الولاية وحكمه في أحوال النهايات وأنطقه بعجائب الحكم ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة للعارفين وهو أحد أركان هذا الشان علما وزهدا وتحقيقا وورعا وتمكينا ومهابة * صحب الشيخ عبد الرحمن بن حجون المغربي رضي الله عنه واليه كان ينتمي والشيخ أبا محمد عبد الرزاق بن محمود المغربي ولقي جماعة من المشايخ بمصر وكان شيخه الشيخ عبد الرحيم يثني عليه كثيرا حتى قال فيه دخل أبو الحسن من باب ما دخلناه قال الشيخ أبو محمد الجزولي أودع أبو الحسن الصباغ سرا ما أودعناه . وقال الشيخ أحمد المعروف بالرأس الشيخ أبو الحسن شيخ مكمل عند الله تعالى ، انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته في الديار المصرية وتخرج به غير واحد من أهلها مثل الشيخ أبي بكر بن شافع القوصي والشيخ علم الدين المنفلوطي والشيخ الامام مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق وغيرهم وانتمى اليه خلق كثير من أصحاب الاحوال وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء واجتمع عنده خلق من العلماء والفقهاء والقراء والفقراء رضي الله عنهم وانتفعوا بكلامه وصحبته * وكان مقصودا بالزيارات وكان فقيها فاضلا متأدبا كريما خاشعا متواضعا مشتملا على كرم الادب وأشرف الصفات وأحسن الاخلاق محبا لاهل العلم والدين قيما بتهذيب المريدين * وله كلام عال على لسان أهل الحقائق منه : المريد هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى ولا يعرج على غيره والحق هو المقصود

بالاشارات

من أصفياء الرحمن وأحبائه وكان من أعداء ابليس عدو الله لعنه الله وهو باب الرحمة ومع ذلك يكون قطع باب الكبر وحبال العجب ورفض درجة العلو في نفسه في

الدين والدنيا والآخرة وهو مخ العبادة وغاية شرف الزاهدين وسيماء الناسكين فلا شيء منه أفضل ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين وما لا يعني فلا يتم له عمل الا به ويخرج الغل والكبر والبغي من قلبه في جميع أحواله وكان لسانه في السر والعلانية واحدا ومشيته في السر والعلانية واحدة وكلامه كذلك والخلق عنده في النصيحة واحد ولا يكون من الناصحين وهو يذكر أحدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل أو يحب أن يذكر عنده واحد بسوء وهذه آفة العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين الا من أعانه الله تعالى وحفظ لسانه وقلبه برحمته وفضله واحسانه

﴿ تكمله في ذكر وصاياه لاولاده قدست أسرارهم وبعض مقالات نافعة أوردها ومرضه ووفاته رضي الله عنه وأرضاه ﴾

انه رضي الله عنه وأرضاه لما مرض مرضه الذي مات فيه قال له ابنه عبد الوهاب قدس سره أوصني ياسيدي بما أعمل به بعدك فقال رضي الله عنه وأرضاه عليك بتقوى الله عز وجل لا تخف أحدا سوى الله ولا ترج أحدا سوى الله وكل الحوائج الى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه واطلبها جميعا منه تعالى ولا تتكل بأحد غير الله سبحانه التوحيد جماع الكل * وقال رضي الله عنه وأرضاه اذا أصبح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شيء ولا يخرج منه شيء * وقال رضي الله عنه وأرضاه أنا لب بلا قشر

وقال رضى الله عنه لأولاده ابعدوا من حولى فانى معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن . وقال رضى الله عنه قد حضر عندى غيركم فاوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان . وكان رضى الله تعالى عنه يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته غفر الله لى ولكم تاب الله علىّ وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوما وليلة . وقال رضى الله تعالى عنه ويلكم أنا لا أبالى بشىء لا بملك ولا بملك الموت منحنا من يتولانا سواك وصاح صيحة عظيمة وذلك فى اليوم الذى مات فى عشيته رضى الله عنه . وأخبر ولداه الشيخ عبد الرزاق والشيخ موسى قدست أسرارهما ان حضرة الغوث رضى الله عنه كان يرفع يديه ويمدهما ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا فى الصف اذا جىء اليكم . وكان رضى الله عنه يقول أوقفوا ثم أتاه الحق وسكرة الموت وقال رضى الله عنه بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض فلا تقيسونى بأحد ولا تقيسونا على أحد ثم سأله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره عن ألمه وحاله فقال رضى الله عنه لا يسألنى أحد عن شىء أنا أتقلب فى علم الله عز وجل . وقال رضى الله عنه وقد سأله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره أيضا عن مرضه فقال رضى الله عنه ان مرضى لا يعلمه أحد ولا يعقله أحد إنس ولا جن ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الله الحكم متغير والعلم لا يتغير يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أخبار الصفات تمر كما جاءت . وسأله ولده الشيخ عبد الجبار قدس

بالاشارات ولا يشهد بغيره ولا يدرك سواه حجبهم بالاسماء فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدر لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان ينشد :

تسرمد وقتى فيك فهو مسرمد ... وأفنيتنى عنى فصدت مجردا
وكلى بكل الكل وصل محقق ... حقائق قرب فى دوام تخلدا
تفرد أمرى فانفردت بغربتى ... فصرت غريبا فى البرية أوحدا

وكان يتمثل أيضا بهذه الابيات

بقائى فنائى فى بقائى مع الهوى ... فياويح قلب فى فناه بقاؤه
وجودى فنائى فى فنائى فاننى ... مع الانس يأتينى هنيئا بلاؤه
فيامن دعا المحبوب سرا لسره ... أتاك المنى يوما أتاك فناؤه

قال الشيخ الصالح أبو القاسم نصر الله الاسنائى أجلس الشيخ رضى الله عنه رجلا فى خلوة وكان يتقصد أصحاب الخلوات من أصحابه كل يوم وليلة فدخل عليه فى ليلة من ليالى العشر الاخير من رمضان فوجده يبكى فسأله عن حاله فقال له ياسيدى ها أنا أشهد ليلة القدر وأشهد كل شىء على وجه الارض ساجدا وكايا هممت بالسجود أجد فى باطنى شيئا على هيئة العمود الحديد يمنعنى من السجود فقال له الشيخ يابنى لا تجزع العمود الذى تجده هو السر منى المودع فيك لا يمكنك الا من فعل فيه قربة وجميع ما تشهده الآن من سجود الاشياء هو وارد الشيطان يريد أن تسجد لما يخيل لك فيجعد بذلك عليك سبيل الهدى فوقع فى نفس الرجل وخطر له من أين لى صحة ذلك فلم يتم ذلك حتى قال له الشيخ أنت تطلب على ذلك دليلا ثم مدّ يده اليمنى فرآها انتهت الى أقصى المشرق ثم مد يده اليسرى فرآها انتهت الى أقصى المغرب ثم قبضهما اليه قبضا يسيرا فقال الرجل كنت أرى ذلك النور والاشياء الساجدة التى شاهدتها ينضم بعضها الى بعض حتى لم يبق بين راحتيه الا مقدار ذراع وتكون ذلك النور حتى صار على هيئة الانسان وهو يصيح ويقول ياسيدى الغوث الغوث لا أرجع أعود فلما قارب الشيخ رأيت بارقة من نور خرجت من فم الشيخ أضاء لها كل شىء وانقلبت تلك الصورة سوداء شديدة النتن وصاحت صيحة عظيمة ثم صارت دخانا وتصاعدت الى الجو هباء منثورا فقال الشيخ يابنى هذا التخايل قد صار كما ترى وقال الفاضل أبو عبد الله محمد بن سنان القرشى كنت أخدم الشيخ بقنا وأغيب عن أهلى تسعة أشهر فاشتقت الى أهلى فبينما أنا فى خطرة الشوق نزل الشيخ من داره وقال لى يا محمد اشتقت الى أهلك فقلت نعم فأخذ بيدى وأدخلنى بيتا وقال لى زيق ففعلت ثم قال لى ارفع رأسك فرفعت رأسى واذا أنا على باب بيتى بمصر فدخلت وتلقانى أهلى وسلموا على فكتمتهم أمرى وبقيت عندهم مقامة يومى وأكلت عندهم مرتين وأعطيت لابى عشرين درهما كانت معى فلما أذن المغرب خرجت من باب الدار فاذا أنا على باب الرباط بقنا والشيخ قائم فقال لى يا محمد قد أبللت شوقك من أهلك فقلت نعم ثم أقمت عنده شهرا واستأذنته فى السفر الى مصر فأذن لى فوصلت فى خمسة وعشرين يوما فلما رآنى أهلى فرحوا بى وقالوا كنا أيسنا منك فقلت لهم ولم ذلك فقالت لى أمى قصتى من أولها الى آخرها فلم أظهرها على أمرى ولم أتكلم بشىء من ذلك حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يوما على ساحل البحر ومعه ابريق يتوضأ منه فسمع صياحا بقربه فترك الوضوء وأسرع الى المكان الذى سمع منه الصياح وسأل عن ذلك فقيل له قد أخذ التمساح رجلا فرآه وقد قبض على الرجل وتوسط به لجة البحر فصاح به فوقف

مكانه لا يتحرك ثم عبر على متن الماء وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فكان يمشي على وجه الماء حتى انتهى الى التمساح وقال له ويلك ألق الرجل فألقاه من فيه فوضع الشيخ يده على التمساح وقال له مت باذن الله تعالى فمات وقال للرجل قم الى البر فقال لا أستطيع من خوفي ولا أحسن العوم فقال له اذهب هذه سبيل النجاة وأشار الى طريق البر فاذا البحر من الموضع الذي فيه الشيخ والرجل صلب كالحجارة الى البر فمشى الشيخ والرجل الى البر والناس ينظرون اليهما ثم ان البحر عاد الى حاله وجروا التمساح ميتا وقال الشيخ مجد الدين القشيري بقوص كانت الاسد والحيات تأوي اليه رضي الله عنه وقال رأيته غير مرة يغسل قدميه من لعاب الاسد اذا وضعت رؤوسها على قدميه وقال رأيته مرة جالسا وحده فينزل عليه رجال من الهواء مثنى وثلاث ورباع حتى يكون عنده منهم خلق كثير وكانت الاولياء والغيبيون والمشايخ رضي الله عنهم والجن يمتثلون أوامره حتى لو قال للاسد لا تبرح من هذا فلا يبرح من مكانه من غير أن يؤذي أحدا حتى يقول له الشيخ اذهب قال وكانت القطبية تذكر عنه وصحبته مدة وخدمته في السر والجهر وما رأيته ترك أدبا ولا تكلم بما ينافي الشريعة ولا بما ينكر عليه وقال الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله عنه كان الشيخ جالسا فقال له بعض مريديه ما علامة المشاهدة لأنوار جلال الله تعالى كيف يكون نظره في الوجود قال ينظر السر القائم في الوجود الذي به استقام وجود كل شيء فان نظر الى عاص أحياه أو الى ناس ذكره أو الى ناقص كمله فقال أحدهم ياسيدي فما علامة من هو موصوف بهذا الوصف قال هو لو نظر الى هذا الحجر لذاب من هيبته ثم نظر الى حجر عظيم ثم كان بالقرب منه فذاب وصار ماء وغار في الارض وقال فقد رجل من أهل مصر حاله فأتاه وتضرع اليه وأقسم الرجل انك قادر على رده فقال له اصبر حتى أستأذن في رده فأقام عنده ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أكل معه الشيخ عسلا ولبنا فوجد حاله ضعفين فقال له الشيخ اني استأذنت في رد حالك ففي أكلك معي اللبن رد حالك عليك وفي أكلك معي العسل ضوعف لك حالك ولا تقدر على التصريح به حتى تخرج من بلدي فكان يجد حاله ومثله معه ولا يستطيع التصريف فيه حتى خرج من فناء بلدة الشيخ رضي الله عنه قال ودعا مرة في طعام يأكله سبعة نفر فأكل منه نحو مائة رجل وفضل منه بقية وقال الشيخ أبو الحجاج الاقصري كان الشيخ أبو الحسن الصباغ مارا في بعض السنين وقت الضحى بين البساتين بقوص فرأى حمامة على شجرة تغرد بصوت شجي فوقف يسمعها ثم تواجد واستغرق في وجده ثم أنشد :

حمام الاراك ألا فاخبرينا … بمن تهتفين ومن تندبينا

فقد شقق نوحك ويحك القلوب … فأجريت ويحك ماء معينا

تعالى نقم مأتما للفراق … وننـدب أحبابنا الظاعنينا

وأسعدك بالنوح كي تسعدي … كذاك الحزين يواسي الحزينا

ثم بكى وأنشد : أيبكي حمام الايك من فقد إلفه … وأصبر عنه كيف ذاك يكون

ولم لا أبكي وأندب ماضيا … وداء الهوى بين الضلوع كمين

وقد كان قلبي قبل حبك قاسيا … فان دامت البلوى به سيلين

وعذبهم ثم يهيج حزنه … فللسهم والاحزان فيه فنون

ثم خر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد :

غنى في الفراق صوتا حزينا … ان بين الضلوع داء دفينا

سره ماذا تجد الملك من جسمك فقال رضي الله عنه جميع أعضائي تولى الا قلبي فانه ألم وهو مع الله عزوجل ثم أتاه الموت فكان رضي الله عنه يقول استعنت بلا إله الا الله سبحانه وتعالى والحي الذي لا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله . وأخبر ولده الشيخ موسى قدس سره أنه قال لما قربت وفاة حضرة الشيخ رضي الله عنه وأرضاه كان يقول تعزز ولم يؤدها على الصحة فما زال يكررها حتى اذا قال تعزز ومد بها صوته وشدها حتى صح لسانه ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه

﴿ في بيان تاريخ وفاته وولادته وكم له من العمر حين دخل بغداد وكم عاش قدس الله سره ورضي عنه ﴾

فأما ولادته رضي الله عنه ففي عام أربعمائة وسبعين وأما وفاته رضي الله عنه ففي عام خمسمائة واحدى وستين وأما عمره رضي الله عنه فاحد وتسعون سنة ودخل بغداد وله من العمر ثماني عشرة سنة ولله در بعضهم حيث جمع ذلك كله يعني تاريخ الولادة والوفاة والعمر في بيت مفرد حيث قال

ان باز الله سلطان الرجال … جاء في عشق ومات في كمال

فعلى هذا كلمة عشق عددها بالجمل أربعمائة وسبعون فهو تاريخ الولادة ، وكلمة كمال أحد وتسعون فهو قدر العمر واذا ضممنا كلمة كمال كل عشق مع كلمة كمال يكون الحاصل من العدد خمسمائة واحدا وستين فهو تاريخ الوفاة كذا حققه في سره متصل البهجة وقلائد الجواهر وترهة

كل امر الدنيا حقير يسير   غير أن يفقد القرين القرينا
ثم جـدلى بدمع عينيك بالله وكن لى على البكاء معينا
فسأبكى الدماء فضلا عن الدمع ومثل الفراق يبكى العيونا

قال فجرى الدمع من مقلتيه وسقطت تلك الحمامة على الارض وجعلت تصفق بجناحيها بين يديه الى أن ماتت فأنشد يقول :

وردنا على الهوى منهل عذب   وحط به السفر أشواقة الركب
فلما وردنا ماءه ألهب الظما   ألا من رأى ظمآن ألهبه الشرب
أكب الهوى يذكى على زناده   أياقادحا أمسك فقد علق الحب
ولو أننى أخليت قلبى لغيركم   من الناس محبوبا لماوسع القلب
أعاتبكم لاعن ملال ولا قلى   ولكن اذا صح الهوى حسن العتب

قال ثم مشى مستغرقا فى حاله فأذن الظهر وهو بقنا وعنده الشيخ عبد الرحيم بن حجون والشيخ يوسف القلونسى وكانا مجتمعين بقنا فلما رآهما أنشد يقول هذه الابيات :

خليلى من طول الملام دعانى   لقد حل مابى فى الهوى وكفانى
دعا الحب قلبى فاستجابت جوارحى   ونمت دموعى بالذى ترانى
فيامن بحبيه لبست تذللا   فصرت وما ان فى الورى لى ثانى
كان رقيبا منك يرعى خواطرى   وآخر يرعى ناظرى ولسانى
أسر وأخفى مابقلبى من الهوى   على كل حال فى يديك عنانى
وأنت على الحالات لا شك ناظر   على القرب والبعد البعيد ترانى

قال فكان الشيخ ينشد والشيخان يبكيان فلما فرغ أنشد الشيخ عبد الرحيم :

ماان ذكرتك الا الهم يقلقنى   سرى وذكرى وفكرى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بى   اياك ويحك والتذكار اياكا
اجعل شهودك فى لقياك تذكرة   فالحق اذكاره اياك لقياكا
أما ترى الحق قد لاحت سواهده   وواصل الكل من معناك معناكا

قال فلما فرغ الشيخ عبد الرحيم أنشد الشيخ أبو الحجاج يوسف القلونسى يقول :

البين فيه لمن ذاق الهوى أجل   به النفوس عن الاجساد ترتحل
والبين كون لروح المستهام اذا   ماقيل قد بان من تهواه واحتملوا
والبين يسكن فى أعضائه زمنا   ونار لوعته تذكو وتشتعل
ياسائلا كيف مات العاشقون لنا   ماتوا ولكن بأسياف الهوى قتلوا

سكن رضى الله عنه قناقرية بصعيد مصر الاعلى وبها مات فى النصف من شعبان من سنة اثنتى عشرة وستمائة ودفن عند شيخه الشيخ عبد الرحيم بمقبرة قنا وقبره هناك ظاهر يزار رضى الله عنه * قال الشيخ على الصباغ المذكور رضى الله عنه للشيخ عبد القادر رضى الله عنه خصوص من الله تعالى لم يدركه كثير من الصديقين وكان ينشد اذا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه :

حسنك لا تنقضى عجائب   كالبحر حدث عنه ولا حرج

السبط رضى الله عنه وليعلم أيضا أن نسبه الشريف متصل بحضرة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه وذلك من جهة والدته الكريمة رضى الله عنها فكان الغرض من ذكره آخر الكتاب المناسبة الواضحة وهى تقدم الذكور على الاناث طبعا وأن سيدنا الحسن رضى الله عنه أكبر سنا من حضرة سيدنا الحسين رضى الله عنه ولأن يكون التأليف محصنا مسورا من أوله وآخره بالنسبين الشريفين وأيضا حضرة الشيخ المشار اليه نسبه العالى له اتصال بحضرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الغار أمير المؤمنين سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه فأقول وبالله العون ومنه التوفيق لأقوم طريق (اعلم) أن حضرة قطب العارفين الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله تعالى سره . والدته الكريمة رضى الله عنها اسمها أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعى الزاهد ابن الامام أبى جمال الدين السيد محمد ابن الامام السيد محمود ابن الامام السيد أبى العطا عبد الله ابن الامام السيد كمال الدين عيسى ابن الامام السيد أبى علاء الدين محمد الجواد رضى الله عنه ابن الامام الهمام على الرضا رضى الله عنه ابن الامام الهمام موسى الكاظم رضى الله عنه ابن الامام الهمام جعفر الصادق

رضى الله عنه ابن الامام الهمام محمد الباقر رضى الله عنه ابن الامام الهمام زين العابدين رضى الله عنه ابن الامام الهمام سيد شباب أهل الجنة وقرة أعين السنة سيد الشهداء أبى عبدالله الحسين رضى الله عنه وعنا به آمين

وكان الشيخ الرديني رضى الله عنه ينتمى الى شيخنا وسيدنا الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه ويعظمه اذا ذكرت مناقبه وينشد البيت المذكور :

﴿ذكر مولده ووفاته رضى الله عنه﴾ قال القطب اليونيني رحمة الله عليه : ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وان ولده عبدالرزاق قال سألت والدى عن مولده فقال لا أعلم له حقيقة لكني قدمت بغداد فى السنة التى مات فيها التميمى وعمرى اذ ذاك ثمان عشرة سنة ، والتميمى مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى رحمة الله عليه : ولد ببلدة الجيل سنة سبعين وأربعمائة قال والجيل موضعان أحدهما اسم لصقع واسع مجاور لبلاد الديلم مشتمل على بلاد كثيرة ليس منها مدينة كبيرة والآخر بلدة الشيخ عبدالقادر وهى الجيل وتسمى الكيل بكاف مشوبة بالجيم وبكاف خالصة وسماها الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعد الدبيثى الكال وكأنه أخذه من ابن الحجاج الشاعر فانه سماها فى بعض شعره بالكال وهى قرية تحت مدائن كسرى * توفى رضى الله عنه بعد أن انقضى عمره النفيس ببغداد ليلة السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن فى الليل بمدرسته بباب الازج ببغداد رضى الله عنه وقال العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى رحمة الله عليه فى تاريخه الموسوم بمرآة الزمان فى ذكر من توفى فى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ليلا لكثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد أحد الا جاء وامتلأت الحلبة والشوارع والاسواق والدور فلم يتمكن من دفنه فى النهار وكذا قال ابن الاثير وابن كثير فى تاريخها وقال الحافظ محب الدين محمد بن النجار فى تاريخه ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الحنبلى ان مولد الشيخ عبدالقادر الجيلى فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة وكذا قال أبو عبدالله محمد الذهبى وقال ابن النجار انه توفى ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة وانه فرغ من تجهيزه ليلا وصلى عليه ولده عبد الوهاب فى جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن فى رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار واهرع الناس الى الصلاة على قبره وزيارته وكان يوما مشهودا رضى الله عنه انتهى كلامه وكان الخليفة ببغداد اذ ذاك المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن المقتفى لامر الله محمد ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقتدى بأمر الله عبدالله بن محمد الذخيرة ابن القائم بأمر الله عبدالله العباسى رحمهم الله تعالى. وقال مؤلف الروض الزاهر فى ترجمته رضى الله عنه هو رضى الله عنه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وبعدها لام وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها أيضا جيلان ويقال فيها كيل وكيلان انتهى . وقال الحافظ زين الدين بن رجب فى طبقاته ورثاه نصر النميرى غداة دفنه بقصيدة أولها :

مشكل الامر ذا الصباح الجديد ماله ذلك السنا المعهود

قال وله فيه مرثية أخرى انتهى كلامه . وقال مؤلف بهجة الاسرار قال الشيخ أبو الفضل أحمد بن شافع الجيلى السابق ذكره الحنبلى ان مولد الشيخ عبدالقادر فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة وانه ولد بنيف قصبة من بلاد جيلان وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان انتهى كلامه ملخصا

﴿ ولنختم هذا المختصر بذكر شيء من مناقبه وماقيل فيه كما مر الوعد به فى أوله ﴾

قال رضى الله عنه لما كنت صغيرا فى المكتب كان يأتينى فى كل يوم ملك لا أعرف انه ملك على صورة بنى آدم يوصلنى من دارنا الى المكتب وكان يأمر الصبيان أن يوسعوا الى فى المجلس ويجالسنى حتى

﴿ وأما اتصال النسب العالى بسيدنا أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه ﴾ فهو أن حضرة والدة والد حضرة الغوث المشار اليه قدس سره اسمها أم سلمة رضى الله عنها كريمة الامام محمد رضى الله عنه ابن الامام طلحة رضى الله عنه ابن الامام عبدالله رضى الله عنه ابن الامام عبد الرحمن رضى الله عنه ابن حضرة الامام أمير المؤمنين سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه ورضى عنا به آمين ﴿ وأما اتصال النسب العالى بحضرة سيدنا ذى النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ فهو أن سيدنا عبد الله المحض الجد التاسع لحضرة الغوث المشار اليه لقب بالمحض لان لفظ محض يطلق على الخالص من كل شئ وسيدنا عبدالله المشار اليه نسبه الشريف خالص من الموالى من جهة الام والاب فلقب به لان أباه سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه ابن الامام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنهم اجمعين وأمه فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة أبيه تزوجها السيد عبدالله بن انصرف
المظفر رضى الله عنه ابن عمر رضى الله عنه ابن امير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿ وأما اتصال النسب العالى بسيدنا

أنصرف الى دارنا فسألته يوما من تكون فقال أنا ملك من الملائكة عليهم السلام أرسلني الله تعالى اليك أكون معك مادمت فى المكتب وكنت أتعلم فى كل يوم مالا يتعلمه غيرى فى أسبوع رضى الله عنه ﴿ وحكى ﴾ ان بعض محبيه حلف بالطلاق الثلاث انه أفضل من أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ثم استفتى علماء العراق فلم يجبه أحد فتحير فى أمره فقيل له عليك بالشيخ عبد القادر فهو أخبر بذلك فجاء اليه وقص عليه قصته فقال له وما حملك على ذلك فقال قد وقع ذلك منى فرنى ما أفعل أفارق زوجتى أو أستمر معها فقال له ضاجع زوجتك فكل ماوصل اليه أبو يزيد البسطامى وصلت اليه وسبقته بفضيلة علم الفتيا وهو لم يفت وتزوجت ولم يتزوج ورزقت الاولاد ولم يرزق رضى الله عنهما. قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الشافعى نزيل القاهرة رحمة الله عليه كرامات الشيخ عبد القادر ثبتت بالتواتر وقال لم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الاولياء كثبوت كرامات الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو من العلم والعمل والتحرى فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة الى شرح الحال فى ذلك والله أعلم نقل القاضى مجير الدين العليمى فى تاريخه ان سيدنا الشيخ عز الدين بلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله فى المكاشفات وانه لقب بسلطان العلماء وكان حسن المحاضرة بالنوادر والاشعار يحضر السماع ويرقص وانه توفى فى جمادى سنة ست وستين وستمائة انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليهما ونقل سيدى ابن العم العلامة المحقق القدوة رضى الدين محمد ابن مولانا العلامة البرهانى ابن اسحق ابراهيم التادفى نفعنى الله بحياتهما ان من كرامات الشيخ عز الدين رضى الله عنه ان حمامة سقطت عليه فى مجلسه من جارح أراد أن يختطفها فأنشد بعض من كان حاضرا بديهيا بحضرته رضى الله عنه :

جاءت سليمان الزمان حمامة   والموت يهتف من جناحى خاطف

من أنبأ الورقاء أن محلكم   حرم وأنك ملجأ للخائف

﴿ وسئل ﴾ شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعى العسقلانى سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان هل ورد عن الشيخ عبد القادر انه حضر السماع الذى اتخذه الفقراء بالدفوف والمواصيل وغير ذلك من الآلات أو أمر بحضوره أو قال فيه شيأ باباحة أو تحريم ﴿ فأجاب رحمة الله عليه ﴾ أما الشيخ عبد القادر فالذى وصل الينا من أخباره الصحيحة أنه كان فقيها زاهدا عابدا يتكلم على الناس ويرغبهم فى الزهد والتوبة ويحذرهم من العقوبة على المعصية فكان يتوب على يده من الخلق مالا يحصى كثرة وله كرامات مستفيضة لم ينقل لنا عن أحد من أهل عصره ولا من بعده أكثر ما نقل عنه ولا أعرف عنه فى مسئلة السماع بهذه الآلات شيئا . وقال الامام العالم الفاضل النبيل أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله فى كتاب مسالك الابصار الشيخ عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست الجيلى الحنبلى علم الاولياء محيى الدين أبو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالاسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف فى الذوائب وكرع منه فى غدير لم يرتع بالسوائب وكان من الشرف فى تشامخ قلاله وراسخ النسب العلوى فى كرم خلاله وكان له مجلس يوالى فيه الانتحاب ويحرك فيه الاصحاب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فبارح اجتهاده محمودا وجهاده يقول عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وكان مخلصا دون أشكاله ومخلصا توكل على الله حق اتكاله على انه من بقية قوم يرجعون كانوا قليلا من الليل مايهجعون وصلوا

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ فاعلم أن عبد الله بن المظفر المتقدم ذكره والدته الكريمة اسمها حفصة رضى الله عنها كريمة سيدنا عبد الله رضى الله عنه ابن سيدنا عمر رضى الله عنه فعلى هذا يكون هذا النسب الشريف له اتصال بسيدنا الصديق وبسيدنا الفاروق وبسيدنا ذى النورين وبسادتنا الحسنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

﴿ وأما بيان سلسلة طريقته الشريفة المتصلة الى النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

فهو أن حضرة المشار اليه تلقن الذكر الشريف وبعده تخلف ولبس الخرقة القادرية العلية من شيخه ومرشده العارف بالله تعالى الشيخ أبى سعيد المبارك بن على المخزومى رضى الله عنه وبعد أن تولى حضرة الغوث درجة القطبية حضرة الشيخ أبى سعيد أيضا تخلف ولبس من حضرة الغوث المشار اليه قدست أسرارهما وشيخهما فى الخرقة شيخ الاسلام العارف بالله تعالى الشيخ أبو الحسن على ابن يوسف القرشى الهكارى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى الفرج الطرسوسى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى بكر دلف بن جحدر الشبلى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ سرى الدين السقطى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبى محفوظ معروف الكرخى رضى الله عنه وهو لبس

البالى بالاسحار وركبوا هيج الفيافى وقفار البحار فحمدوا ما كانوا يعملون وعلى ربهم يتوكلون

﴿ وقال الامام العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله ابن سعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعى اليمنى ثم المكى الشافعى فى تاريخه قطب الاولياء الكرام شيخ المسلمين والاسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضح أسرار الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الاولياء العارفين الاكابر أستاذ الوجود أبو محمد محيى الدين عبد القادر ابن أبى صالح الجيلى قدس الله سره ونور ضريحه فلا رضى الله عنه بحلى العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر فى مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتزود فى سفره الى ربه أحسن الآداب وأشرف الخلائق وعقد له ألوية الولاية فوق الملاذ وائبها ورفع له منازل جلاله فى سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح فى ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق فى مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس فى خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت أسراره الى مشاهد المجد والكمال ودام احضاره فى معالم العز والجلال هنالك انكشف له عن علم السر المصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشاهد مجارى القدر فى تصاريف المشيآت واخترع الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها فأتاه الامر النقى من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ بالحلبة النورانية فى شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فجلس مجلسا لله دره من مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنص الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله سبحانه وتعالى فاسرعوا الى الانقياد له من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن منادلبته قلوب العارفين ومن حاد هيم ركائب النفوس فى فلوات الشوق الى رؤية الجمال ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حمى الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب القدس وشوقها الى منادمة الحبيب على بساط الانس وكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائب اللطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت كمال الكرم وناغى أطيار الاسرار فى جوامع قدسها بألحان لذيذ أنسها فطارت من أركان أطوارها فى حبها الى أوكارها وجلا عرائس المواعظ فدهشت ببهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق بنفائس الحكم من رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها دررا وياقوتا ويأخذ من درها درا ومن ياقوتها قوتا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيالها للسالكين الى الله سبحانه وتعالى نزهة ومحجة وبث لآلئ الفتح على بساط الالهام فسابق لالتقاطها أولو الالباب والاقلام فتنضد منها فوائد هدى فى أعناق ذوى الهمم العلية يصل المتحلى بها باذن الله تعالى الى المقامات السنية فجال فى النفوس مجال الانفاس فى الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها فاسمعه الامن أوضح للتوبة رجونه أومن انتحل بالبكاء جفونه وكم رد الى الله عاصيا وكم ثبت به واهيا وكم أضحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيد النفوس أسارى وكم اصطفى الله به أوتادا وأبدالا وكم وهب الله به مقاما رجالا ومازالت نجائب المواهب ترحل اليه رحمة الله تبارك وتعالى عليه :

عبدك فوق المعالى رتبة	وله المحاسن والفخار الافخر
وله الحقائق والطرائق فى الهدى	وله المعارف كالكواكب تزهر

الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ داود الطائى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ حبيب العجمى رضى الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ حسن البصرى رضى الله عنه عن حضرة شيخه ومرشده سيدنا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه عن حضرة سيد المرسلين ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

﴿ وأما بيان أولاده رضى الله عنه ﴾

فهم الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد العزيز والشيخ عبد الجبار والشيخ عبد الغفور والشيخ عبد الغنى والشيخ صالح والشيخ محمد والشيخ موسى والشيخ عيسى والشيخ ابراهيم والشيخ يحيى وهو أصغرهم وكريمته أمة الجبار العلوية فاطمة قدست أسرارهم أجمعين * تم

﴿ هذه عقيدة الباز الاشهب قدس سره ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى كيف الكيف وتنزه عن الكيفية . وأين الأين وتعزز عن الأينية . ووجد فى كل شىء وتقدس عن الظرفية : وحضر عند كل شىء وتعالى عن العنديه . فهو أول كل شىء وليس له آخريه . ان قلت أين فقد طالبته بالاينيه . وان قلت كيف فقد طالبته

وله

وله الفضائل والمكارم والندا | وله المناقب فى المحافل تنشر
وله التقدم والمعالى فى الملا | وله المراتب فى النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى | بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فأصبحت | أطوارها من دونه تتحير
مافى علاه مقالة لمخالف | فمسائل الاجماع فيه تسطر

وقال أضحى الزمان مشرقة به مناكبه والدين شرفت به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه فانتمى اليه جمع كثير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس عنه الخرقة خلق لايحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وان جمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه، بعضهم لبسها من يده لما قدمت أعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول أرسله اليهم، وفيه وفى انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين فى لبس الخرقة اليه قال:

وفى منهج الاشياخ الباس خرقة | ومنشور فضل يرجع الفرع للاصل
ولبس اليمانيين يرجع غالبا | الى سيد سامى فخار على الكل
امام الورى قطب الملا قائلا على | رقاب جميع الأولياء قدمى أعلى
فطاطا له كل بشرق ومغرب | رقابا سوى فرد فسوقب بالعزل
مليك له التصريف فى الكون نافذ | بشرق وغرب الارض والوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العلا | بجيلان مبداها علاها بلا أفل
طراز جمال مذهب فوق حلة | غدا الكون فيها الدهر يختال ذا رفل
يتيمة درّ زان عقد ولائه | بهيج على جيد الوجود به مجلى
لحدذاك يابحر الندا عبد قادر | أنا يافعى ذو افتقار وذو محل
قفا ههنا فى رأس نهر عيونهم | ملاها ومن بحر النبوة مستملى
وسبحانك اللهم ربا مقدسا | وواسع فضل للورى فضله مولى

ثم قال وأما كراماته فخارجة عن الحصر وقد أخبرنى من أدركت من أعلام الائمة الاكابر أن كراماته تواترت أوقربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق أنه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق وقد أشرت فى هذه الابيات المختصرة الى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة فى الاسلوب الغريب الذى لم ينسج غيره على منواله العجيب انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه * أقول قوله رحمة الله عليه الحلبة النورانية هى الحلبة البرانية التى ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخه بعد ترجمة الشيخ رضى الله عنه فقال وعقد مجلس الوعظ بالحلبة البرانية فى شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة انتهى كلام ابن النجار فكان اليافعى رحمة الله تعالى عليه عدل بها الى النورانية لتنورها بجلوس الشيخ ووعظه فيها أوهو تغيير من بعض الكتبة والله أعلم * وقال شيخ الاسلام الشيخ محيى الدين النووى رحمة الله تعالى عليه فى كتابه بستان العارفين ماعلمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الاولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت اليه رياسة العلم فى وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق لا يحصون عددا وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء رضى الله عنهم بالتبجيل والاعظام والاحكام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من

قابلته بالنقسيه . وان قلت لم فقد عارضته فى الملكوتيه سبحانه وتعالى لا يسبق بقبلية ولا يلحق ببعديه . ولا يقاس بمثليه . ولا يقرن بشكليه . ولا يعاب بزوجيه ولا يعرف بجسميه . سبحانه وتعالى لو كان شبحا لكان معروف الكميه . ولو كان جسما لكان متألف البنيه بل هو واحد ردا على البنويه . صمد ردا على الوثنيه لا مثل له طعنا على الحشويه . لا كفؤ له ردا على من ألحد بالوصفيه . لا يتحرك متحرك فى خير أو شر فى سر أو جهر فى بر أو بحر الا بارادته ردا على القدريه . لا تضاهى قدرته ولا تتناهى حكمته تكذيبا للهذليه . حقوقه الواجبة وحجته البالغة ولا حق لاحد عليه اذا طالبه نقضا للقاعدة النظاميه . عادل لا يظلم فى أحكامه صادق لا يخلف فى اعلامه متكلم بكلام قديم أزلى لا خالق لكلامه أنزل القرآن فأعجز الفصحاء فى نظامه ارغاما لحجج الراديه . يستر العيوب ربنا ويغفر الذنوب لمن يتوب فان امرؤ الى ذنبه عاد فالماضى لا يعاد محضا للبشر نزه

عن الزيف وتقدس عن الحيف (ونؤمن) أنه ألف بين قلوب المؤمنين وانه أضل

كل قطر ورمى بالآمال من كل جهة واهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لاهل العلم مكرما لارباب الدين والسنة مبغضا لاهل البدعة والاهواء محبا لمريدى الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت وكان له كلام عال فى علوم المعارف شديد الغضب اذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخى الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة فلم يكن فى زمنه مثله رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال القاضى الأجل أبو بكر ابن القاضى موفق الدين اسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصرى يمدحه رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به بقوله

ذكر الاله حياة قلب الذاكر فأمت به كيد الغرور الغادر
واذكره واشكره على إلهامه ذكرا تمنت بالذكور الشاكر
وأعد حديثك عن ليال قد مضت بالابرقين وبالعذيب وحاجر
سقيا لايام العقيق وأهله ولكل من ورد الحمى من زائر
أخلى من الامن استبان لخائف والوصل بعد تقاطع وتهاجر
أيام لا أقمارها محجوبة عنا ولا غزلانها بنوافر
وتسود أعيادى بعود رضاكم عنى وتملأ بالسرور سرائرى
ولقد وقفت على الطلول مسائلا عن أهل ذاك الحى وقفة حائر
فأجابنى رسم الديار وقد جرت فيه دموعى كالسحاب الماطر
ذهبوا جميعا فاحتسبهم واصطبر فعساك أن تحظى بأجر الصابر
وتزود التقوى فأنت مسافر وبغير زاد كيف حال مسافر
فالوقت أقصر مدة من أن تنى فيه فسارع بالجميل وبادر
واجعل مديحك ان أردت تقربا من ذى الجلال بباطن وبظاهر
للمصطفى ولآله وصحابه والشيخ محيى الدين عبد القادر
بحر العلوم الحبر والقطب الذى ورث الولاية كابرا عن كابر
شيخ الشيوخ وصدرهم وإمامهم لب بلا قشر كثير مآثر
غوث الأنام وغيثهم ومجيرهم بدعائه من كل خطب جائر
تاج الحقيقة فخرها نجم الهدا ية فجرها نور الظلام الماكر
روح الولاية أنسها بدر الهدا ية شمسها لب اللباب الفاخر
صدر الشريعة قلبها فرد الطري قة قطبها نجل النبى الطاهر
ودليله الوقت المخاطب قلبه بسرائر وبواطن وظواهر
وهو المقرب والمكاشف جهرة بغيوب أسرار وسر ضمائر
وهو المنطق والمؤيد قوله وله فتوح الغيب آية قادر
وله التحبب والتودد والرضا من ربه بمعارف كجواهر
سلك الطريق فأشرقت من نوره وعلومه كضياء بدر زاهر
وعلاه أعلى فى المعالى رتبة وفخاره ما مثله لمفاخر
خلع الاله عليه ثوب ولاية وأمده من جنده بعساكر
فله الفخار على الفخار بفضله الـ وافى وبالنسب الشريف الباهر

وله

(وتقر) أنه يرى نفسه ويرى غيره وانه سميع بكل نداء بصير بكل خفاء ردا على الكعبيه . خلق خلقه فى أحسن فطرة وأعادهم بالفناء فى ظلمة الحفرة وسيعيدهم كما بدأهم أول مرة ردا على الدهريه . فاذا جمعهم ليوم حسابه يتجلى لاحبابه فيشاهدونه بالبصر يرى كالقمر لايحجب الا من أنكر الرؤية من المعتزلة كيف يحجب عن أحبابه أو يوقفهم دون حجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازلية (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية) أترى ترضى من الجنان بحوريه . أم تقنع من البستان بالحلل السندسيه . كيف يفرح المجنون بدون ليلى العامريه . كيف يرتاح المحبون بغير النفحات العنبرية . أجساد أذيبت فى تحقيق العبوديه . كيف لا تنتم بالمقاعد المنديه . أبصار سهرت فى الليالى الديجوريه . كيف لا تتلذذ بالمشاهدة الانسيه . وألباب غذيت باللبانات الحبيه . كيف لا تشرب من المدامة الربيه . وأرواح حبست فى الاشباح الحسيه . كيف لا تسرح فى الرياض القدسيه . ترتع فى مراتعها العليه وتشرب من مواردها الرويه . وتنهى مابها من فرط شوق ووجد

وله المناقب جمعت وتفرقت ... فى كل ناد ذا ثراه عاطر
فابن الرفاعى وابن عبد بعده ... وأبو الوفا وعدى بن مسافر
وكذا ابن قيس مع على مع بقا ... منهم ضياء الدين عبد القاهر
شهدوا بأجمعهم مشاهد مجده ... مابين بادى فضلهم والحاضر
وأقرّ كل الاولياء بانه ... فرد شريف ذو مقام ظاهر
وبأنهم لم يدركوا من قربه ... مع سبقهم علما غبار الغابر
كلا ولا شربوا اذن من بحره ... مع ربهم الا كنغبة طائر
أصحابه نعم الصحاب وفضلهم ... باد لكل مناضل ومناظر
وهم رءوس الاولياء ومنهم الا ... ٔقطاب بين ميامن ومياسر
يامن تخصص بالكرامات التى ... صحت باجماع ونص تواتر
وتناقل الركبان من أخبارها ... سيرا حلت لمسامر ومسافر
لما خلوت وقلت ذا قدمى على ... كل الرقاب بجد عزم باتر
مدت لهيبتك الرقاب وأذعنت ... من كل قطب غائب أو حاضر
وقشعت حين بسطت فانقبضت له ... كذا الاقطار بين معاضد ومناظر
وعنت لك الأملاك من كل الورى ... مابين مأمور لهم أوآمر
وظهرت فضلا واحتجبت جلالة ... وعلوت مجدا فوق كل معاصر
وعظمت قدرا فارتقيت مكانه ... حتى دنوت من الكريم الغافر
ورقيت غايات الولا مستبشرا ... من ربك الأعلى بخير بشائر
وبقيت لما أن فنيت مجردا ... وحضرت لما غبت حضرة ناظر
فشهدت حقا اذ دهشت مهابة ... وكذا شهود الحق كشف بصائر
مدحى الطويل مقصر بمديده ... عن وصف بحرك بالعطاء الوافر
أعددت حبك بمدحب المصطفى ... والآل والاصحاب خير ذخائرى
وجعلت فيك المدح خير وسيلة ... لله لا لاجازة كالشاعر
ورجوت من نفحات تربك نفحة ... يحيا بها فى العمر ميت خاطرى
ثم الصلاة على النبى المصطفى ... خير الورى من أوّل أو آخر
فلك الرسالة شمسها روح النبوة قدسها للحق أشرف ناصر
فى حبه قل ماتشاء فقدره ... فوق النظام وفوق نثر الناثر
والعجز عن ادراكه ادراكه ... وكذا الهدى فيه فنون الحائر
الله أنزل مدحه فى ذكره ... يتلى فماذا قول شعر الشاعر
مافى الوجود مقرب الا به ... من مرسل أومن ولى شاكر
كل الخلائق والملائك دونه ... مافوقه غير المليك القادر
صلى عليه الله ماابتسم الدجى ... عن جوهر الصبح المنير السافر

﴿ وهذا آخر ماتيسر لى جمعه ﴾ مماوقفت عليه من مناقبه ومناقب ذريته ومناقب السادة المشايخ الذين أثنوا عليه رضى الله عنه وعنهم بما يعرف الناظر فى هذا الكتاب به علمهم مختصرا اذلا يحتمل أكثر من هذا وليعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مع أنه لم يجتمع لاحد من المشايخ وأرباب

شرح الحال عن تلك الشكيه . ويبرزها لكم المشاق جهرا ويفصل عن تلك القضية : اذا خوطبت عند التلاق لمولاها ابتدأها بالتحيه . فيأمرها الى جنات عدن فتأبى أنفس منها أبيه . وتقسم فيه أن لا نظرت سواه ولا عقدت لسواه نيه ولا رضيت من الاكوان شيئا ولا كانت مطالبها دنيه فما هجرت لذيذ العيش الا لتحظى منه بالصلة السنيه . ويسقيها مدير الراح كأسا صفاه من صفو صفوانه هنيه . اذ أديرت على الندماء جهرا حففت بالبواكر والعشيه . تزيدهم ارتياحا واشتياقا الى أنوار طلعته البهيه . وحقك ان عينا لن تريها جمالك فانها عين شقيه .
قتلت بحسنك العشاق جماه بحق هواك رفقا بالرعيه قلوب تذوب اليك شوقا ولم يبق الهوى منها بقيه فان أقضى وما قضيت قصدى فانى من هواك على وصيه ولست يائسا عند التلاق يا الهى بأن تمحوعواطفك الخطيه
كيف يكون الرديا اخوانى وفى الاسحار أوقات ربانيه واشارات سماويه ونفحات ملكيه والدليل على صدق هذه القضيه . غناء الاطيار فى الاشجار بالالحان الداوديه . وتصفيق الانهار المنكسرة فى الرياض الروضية ورقص الاغصان بالحلل السندسيه . من الجنة كل ذلك اذعان واعتراف له بالوحدانية الا يا أهل

الاحوال بعد الصحابة رضي الله عنهم من المناقب وأسباب المحامد ما اجتمع لسيدنا وشيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه من السلم والعمل والحسب والنسب والمواهب والنعم * اللهم ببركته عندك وبحرمته لديك ارزقنا صدق اليقين ولا تجعلنا ممن يأكل الدنيا بالدين واجعلنا ممن يؤمن بكرامات الاولياء والصالحين ، والمرجو ممن طالعه اسبال ذيل الكرم على ما فيه من الخلل وان يصلح ما فيه من الزلل فاني جمعته معترفا بالعجز والتقصير مع التحير في تيه الدهشة والغرق في بحار الوحشة والابتلاء بالكربة في دار الغربة وقلة البضاعة في الصناعة سائلا من الله تعالى أن يبصرني بعيوب نفسي وأن يجعل يومي خيرا من أمسي وأن يختم لي بخير وقت خروج نفسي وأن يثبتني للجواب في رمسي وأن يجعلني من أصحاب اليمين ويحشرني تحت لواء سيد المرسلين وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولأصحاب الحقوق عليّ ولاخواني ولجميع المسلمين ولمن نظر فيه ودعا لي ولهم بالمغفرة والحمد لله رب العالمين ، ولجامعه أحسن الله اليه :

وان تجد عيبا فاصلحه ولا تبديه يا كل المنى بين الملا

وله

جمعت ما فيه من مناقب والهمّ قد أثقل المناكب

أرجو من الله كشف ضري بجاه من خص بالمواهب

الشافعي المصطفى المفدى وصحبه العشر والاقارب

* قال جامعه أحسن الله اليه وأفاض في الدارين نعمه عليه تم وكمل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين ورضي الله تعالى عن كل الصحابة أجمعين .

[يقول الفقير إليه تعالى أحمد سعد على خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر]

حمدا لمن أشهد خاصة أوليائه جميل جلاله * وأذاقهم لذيذ شراب أنسه وعليّ كماله * وأفناهم فيه فبه يبصرون ، وبه يسمعون ، وبه يبطشون ، وبه يمشون * ونصلي ونسلم على سيد القرنين . وخير الثقلين أجمعين * الرسول الأكبر * والخاتم الأزهر * سيدنا محمد وآله البرره * وصحابته الخيره وأتباعه المخلصين * ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب « قلائد الجواهر » في مناقب الغوث الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني * للعلامة الفاضل * والملاذ الكامل * الشيخ محمد بن يحيى التاذفيّ الحلبيّ رحمه الله وأثابه رضاه * وهو كتاب جمع من لآلئ مناقب الغوث المذكور الفرائد وحوى بذكر أعلام الأمة أقصى الفوائد * تزينت صفحاته بحلى كراماتهم * ونفحت أرواحه بذكر مشاهدهم وغرر كلماتهم * فجاء المسجد مع الجوهر * والندّ مع المسك الأذفر * خصوصا وقد تزينت طرره * ووشيت غرره * بكتاب « فتوح الغيب » للقطب الفرد * الذي ليس لفوثيته بين الناس رد * سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدست أسراره * وزهت أنواره * وعقيدته ووفاته .

القاهرة في { ٢٢ جمادى الأولى ١٣٧٥هـ / ٥ يناير ١٩٥٦م

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

السحر وينادي هل من تائب فأتوب عليه توبة مرضية هل من مستغفر فأغفر له الخطايا بالـكلية هل من مستعط فأجزل له النعم والعطيه ألا وان الارواح اذا صفت كانت ببهجته مشرقة مضيه وتساوت في الاحوال وهان عليها كل رزية لاجرم ان رائحة دموعهم في الآفاق عطريه وبصبرهم على بعض الهجر استحقوا الوصل من المراتب العليه وصحة أحاديثهم في طبقات المحبين مسندة مرويه وراحوا من غير سؤال حاجاتهم مقضية * مدينة الحب قد أصبحت واضحة جليه فيا لها من قواف بهيه وعقيدة سنية على أصول مذاهب الحنفيـة والشافعيـة والمالكية والحنبليه : عصمني الله تعالى واياكم من الذين فرقوا فرقوا كما يمرق السهم من الرميه وجعلني الله واياكم من الذين لهم غرف من فوقها غرف مبنية ، وصلى الله على سيدنا محمد أشرف البرية وعلى آله وأصحابه وخصهم باشرف التحية وسلم تسليما كثيرا دائما متجددا مترادفا في كل بكرة وعشيه آمين ثم آمين والحمد لله رب العالمين .

فهرس

قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلانى

﴿ تمت ﴾

فهرس فتوح الغيب

﴿ تمت ﴾